تَوضِيحُ المَقَاصِدِ وَتَصحِيحُ القَوَاعِدِ

في شرح

الشَّافِيَةِ الكَافِيَةِ في العَقَائِدِ

«نُونِيَّةُ الإمَامِ ابنِ قَيِّمِ الجَوزِيَّةِ»

تأليف

العَلَّامَةِ أَحمَدَ بنِ إبرَاهِيمَ بن عِيسَى النَّجدِي الحَنبَلِي

(١٢٥٧م - ١٣٢٩هـ)

حُقِّقَ عَلَى نُسخَتَينِ خَطِّيَّتَينِ

يُطبَعُ كَامِلًا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ بِزِيَادَةِ الثُّلُثِ عَنِ المَطبُوعِ

دِرَاسَة وَتَحقِيق

د. عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجبرين

الأستاذ المساعد في كلية الجبيل الصناعية

الجُزءُ الرَّابِعُ

دار اللؤلؤة

دار الخزانة

توضيح المقاصد وتصحيح القواعد

في شرح

الشافية الكافية في العقائد

«نونية الإمام ابن قيم الجوزية»

(٤)

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

دار الخزانة

هاتف: ٠٠٩٦٥٩٠٩٠٩٢١١ - ٠٠٩٦٥٥٥٩٥٧١٠٣

هاتف المملكة العربية السعودية:

٠٠٩٦٦٥٦٢٠٠٠٧٣٣ - ٠٠٩٦٦٥٦٨٤٨٠٠١٩

dar.alkhezanah@gmail.com

شركة دار اللؤلؤة للطباعة والنشر

Daralloloaa@hotmail.com

لبنان - بيروت

@daralloloaa

سِلسِلَةُ الرَّسَائِلِ الجَامِعِيَّةِ (١)

تَوضِيحُ المَقَاصِدِ وتَصحِيحُ القَوَاعِدِ
فِي شَرحِ
الشَّافِيَةِ الكَافِيَةِ فِي العَقَائِدِ
«نُونِيَّةُ الإِمَامِ ابنِ قَيِّمِ الجَوزِيَّةِ»

تَأليفُ
العَلَّامَةِ أَحمَدَ بنِ إِبرَاهِيمَ بنِ عِيسَى النَّجدِيِّ الحَنبَلِيِّ
(١٢٥٧هـ - ١٣٢٩هـ)

يُطبَعُ كَامِلاً لِأَوَّلِ مَرَّةٍ بِزِيَادَةِ الثُّلُثِ عَنِ المَطبُوعِ
مُحَقَّقٌ عَلَى نُسخَتَينِ خَطِّيَّتَينِ

دِرَاسَة وتَحقِيق
د. عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالرحمن الجبرين
الأستاذ المساعد في كلية الجبيل الصناعية

الجُزءُ الرَّابِعُ

دار الخزانة

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

في بهت أهل الشرك والتعطيل في رميهم أهل التوحيد والإثبات بتنقيص الرسول ﷺ

قالوا تنقصتم رسول الله وا ... عجبًا لهذا البغي والبهتان

عزلوه أن يحتج قط بقوله ... في العلم بالله العظيم الشان

عزلوا كلام الله ثم رسوله ... عن ذاك عزلا ليس ذا كتمان

جعلوا حقيقته وظاهره هو الـ ... ـكفر الصريح البين البطلان

قالوا وظاهره هو التشبيه والتـ ... ـجسيم والتمثيل حاشا ظاهر القرآن

من قال في الرحمن ما دلت عليـ ... ـه حقيقة الأخبار والفرقان

فهو المشبه والممثل والمجسـ ... ـم عابد الأوثان لا الرحمن

تالله قد مسخت عقولكم فليـ ... ـس وراء هذا قط من نقصان

ورميتم حزب الرسول وجنده ... بمصابكم يا فرقة البهتان

وجعلتم التنقيص عين وفاقه ... إذ لم يوافق ذاك رأي فلان

أنتم تنقصتم إله العرش والـ ... ـقرآن والمبعوث بالقرآن

نزهتموه عن صفات كماله ... وعن الكلام وفوق كل مكان

وجعلتم ذا كله التشبيه والتـ ... ـمثيل والتجسيم ذا البطلان

وكلامكم فيه الشفاء وغاية التـ ... ـحقيق يا عجبًا لذا الخذلان

جعلوا عقولهم أحق بأخذ ما ... فيها من الأخبار والقرآن

وكلامه لا يستفاد به اليقيـ ... ـن لأجل ذا لا يقبل الخصمان

تحكيمه عند اختلافهما بل العـ ... ـقول ثم المنطق اليونان

أي التنقص بعد ذا لولا الوقا حة والجراءة يا أولي العدوان

معنى كلامه في هذه الأبيات: أن أهل التعطيل رموا أهل التوحيد لما جردوا التوحيد والمتابعة، وأفردوا الله تعالى بجميع أنواع العبادة: خوفًا ورجاءً وتوكلًا وخشيةً (ع/٢/٢٠٦ب)، وقالوا لا يجوز صرف العبادة ولا شيء منها لملك مقرب ولا نبي مرسل، وقدموا أقوال الرسول على غيره؛ فلأجل ذلك رموهم بتنقص الرسول، والمعطلة مع ذلك قد تنقصوا الله تعالى ورسوله وكتابه.

أما تنقصهم الله تعالى: فإنهم سلبوه صفات كماله، ونزهوه عن الكلام والفوقية، وجعلوا ذلك تشبيهًا وتجسيمًا.

وأما تنقصهم الرسول: فإنهم عزلوه أن يحتج بقوله في العلم بالله.

وأما تنقصهم القرآن: فإنه عندهم لا يفيد اليقين؛ إذ هو أدلة لفظية عارضتها القواطع العقلية -بزعمهم-، وأن القرآن لا يحكم عند الاختلاف، وإنما يرجع إلى العقول والمنطق.

وأما أهل الإثبات فإنهم حكموا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاء به في الدق والجل ولهذا قال:

أي التنقص بعد ذا لولا الوقا حة والجراءة...................... إلخ

۞۞۞

قال الناظم:

يا من له عقل ونور قد غدا يمشي به في الناس كل زمان

لكننا قلنا مقالة صارخ في كل وقت بينكم بأذان

الرب رب والرسول فعبده حقا وليس لنا إله ثان

فلذاك لم نعبده مثل عبادة الـ ... ـرحمن فعل المشرك النصراني

كلا ولم نغلوا الغلو كما نهى ... عنه الرسول مخافة الكفران

لله حق لا يكون لغيره ... ولعبده حق هما حقان

لا تجعلوا الحقين حقًّا واحدا ... من غير تمييز ولا فرقان

فالحج للرحمن دون رسوله ... وكذا الصلاة وذبح ذي القربان

وكذا السجود ونذرنا ويميننا ... وكذا متاب العبد من عصيان

وكذا التوكل والإنابة والتقى ... وكذا الرجاء وخشية الرحمن

وكذا العبادة واستعانتنا به ... إياك نعبد ذاك توحيدان

وعليهما قام الوجود بأسره ... دنيا وأخرى حبذا الركنان

وكذلك التسبيح والتكبير والتـ ... ـهليل حق إلهنا الديان

لكنما التعزير والتوقير حق ... للرسول بمقتضى القرآن

والحب والإيمان والتصديق لا ... يختص بل حقان مشتركان

هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة ... لا تجهلوها[1] يا أولي العدوان

حق الإله عبادة بالأمر لا ... بهوى النفوس فذاك للشيطان

من غير إشراك به شيئًا هما ... سببا النجاة فحبذا السببان

ورسوله فهو المطاع وقوله الـ ... ـمقبول إذ هو صاحب البرهان

والأمر منه الحتم لا تخيير فيـ ... ـه عند ذي عقل وذي إيمان

من قال قولًا غيره قمنا على ... أقواله بالسبر والميزان

إن وافقت قول الرسول وحكمه ... فعلى الرؤوس تشال كالتيجان

أو خالفت هذا رددناها على ... من قالها من كان من إنسان

---

(١) في هامش (ع): «لا تجملوها».

أو أشكلت عنا توقفنا ولم	نجزم بلا علم ولا برهان
هذا الذي أدى إليه علمنا	وبه ندين الله كل أوان
فهو المطاع وأمره العالي على	أمر الورى وأوامر السلطان
وهو المقدم في محبتنا على ال	أهلين والأزواج والولدان
وعلى العباد جميعهم حتى على النـ	ـفس التي قد ضمها الجنبان

شرع الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان الحقوق التي لله ورسوله (ع/٢/٢٠٧أ)، فذكر أن حق الله سبحانه هو عبادته بأمره لا بهوى النفس، وذلك كالحج والصلاة والذبح والسجود والنذر واليمين والتوبة والتوكل والإنابة والتقى والرجاء والخشية والاستعانة والتكبير والتهليل ونحوها.

فكل هذا حق لله لا يشركه فيه غيره، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأما المختص بالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو التعزير والتوقير كما في قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح:٩].

وأما الحب والإيمان والتصديق: فهي مشتركة بين الله ورسوله، فقد وضحت الحقوق الثلاثة وهذا معنى قوله:

هذي تفاصيل الحقوق الثلاثة	..................................إلخ

قوله:

ورسوله فهو المطاع وقوله	..................................إلخ

يدل على هذا قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [النساء:٦٥] الآية.

قوله:

فهو المقدم في محبتنا .... إلخ

يشير إلى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»**[(١)]، وقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال: **«والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك»**، فقال عمر: فإنك الآن أحب إليَّ من نفسي، فقال: **«الآن يا عمر»** رواه البخاري[(٢)] (ع/٢/٢٠٨ب).

۞۞۞

قال الناظم:

ونظير هذا قول أعداء المسيـ ... ـح من النصارى عابدي الصلبان

انا تنقصنا المسيح بقولنا ... عبد وذلك غاية النقصان

لو قلتم ولد إله خالق ... وفيتموه حقه بوزان

وكذاك أشباه النصارى مذغلوا ... في دينهم بالجهل والطغيان

صاروا معادين الرسول ودينه ... في صورة الأحباب والإخوان

أي ونظير غلوهم في الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غلو عباد الصليب من النصارى في المسيح؛ لما قال لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن المسيح عبد فقالوا له: تنقصت المسيح وعبته، وقد تقدم من كلام الناظم في شرح منازل السائرين ما يتضح به معنى هذه الأبيات في الفصل الذي أوله:

والشرك فاحذره فشرك ظاهر........................ إلخ[(٣)]

۞۞۞

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٦٧)، برقم (٤٤).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٢٠٧٣)، برقم (٦٢٥٧).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٨٥).

فانظر إلى تبديلهم توحيده ... بالشرك والإيمان بالكفران
وانظر إلى تجريده التوحيد من ... أسباب كل الشرك بالرحمن
واجمع مقالتهم وما قد قاله ... واستدع بالنقاد والوزان
عقل وفطرتك السليمة ثم زن ... هذا وذا لا تطغ في الميزان
فهناك تعلم أي حزبينا هو الـ ... ـمتنقص المنقوص ذو العدوان
رامي البريء بدائه ومصابه ... فعل المباهت أوقح الحيوان
كمعير للناس بالزغل الذي ... هو ضربه(١) فاعجب لذا البهتان(٢)

الزغل: بفتح الزاي.

۞۞۞

يا فرقة التنقيص بل يا أمة الد ... عوى بلا علم ولا عرفان
والله ما قدمتم يومًا مقا ... لته على التقليد للإنسان

---

(١) أي: مثله.

(٢) معنى الأبيات: إنك إذا أردت أن تعرف مدى عداوة هؤلاء للرسول ﷺ ومخالفتهم لأمره، فانظر إلى أقواله التي جرد بها التوحيد من كل أسباب الشرك، وخلصه من شوائب الوثنية، كنهيه عن اتخاذ القبور مساجد ونهيه عن تشييدها والبناء عليها ونهيه عن اتخاذ قبره عيدًا، ونهيه عن إطرائه والغلو في مدحه، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثره من صحيح السنة المطهرة، ثم انظر إلى أفعال هؤلاء الضلال التي تفيض بألوان الشرك الأكبر والأصغر، كالاستغاثة به والعكوف على قبره، واعتقاد حياته في القبر كحياته قبل مماته، وجواز سؤاله والطلب منه ما لا يطلب إلا من الله تعالى وحده، والغلو في مدحه إلى حد اعتقاد أنه أول خلق الله، وأنه نور العرش، واعتقاد أن السماوات والأرض بما فيها إنما خلقت من أجله، واعتقاد أنه يعلم الغيب، إلى غير ذلك من ضلالتهم، فإذا اجمعت بين مقالة أهل الحق، ومقالة أهل الباطل، ظهر لك جليًا من هو المتنقص للرسول ﷺ حقًّا، وبهذا يتبين أن دعوى هؤلاء الخرافيين محبة الرسول ﷺ من الهراء الذي ذهب في الهواء، فهم في جانب، ومحبة الرسول ﷺ في جانب آخر، كما قال الشاعر:

لو كنت تزعم حبه لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٢١١).

والله مـا قـال الشيـوخ وقـال إلا كـنـتـم مـعـهـم بـلا كـتـمـان
والله أغـلاط الـشـيـوخ لديكم أولى مـن المـعـصـوم بـالـبرهـان
ولـذا قضيتم بـالـذي حكمت به جـهـلا عـلـى الأخـبـار والـقـرآن
والله إنـهـم لـديـكـم[1] مـثـل معـ ـصوم وهـذا غـايـة الـطـغـيـان
تـبًا لـكـم مـاذا الـتـنـقـص بـعـد ذا لـو تـعـرفـون الـعـدل مـن نقصان
والله مـا يـرضـيـه جـعـلـكـم لـه تـرسـا لـشـركـكـم ولـلـعـدوان
وكـذاك جـعـلـكـم المشايخ جنة لخـلافـه والـقـصـد ذو تـبـيـان
والله يـشـهـد ذا بـجـذر قـلـوبـكـم وكـذاك يـشـهـده أولـو الإيـمـان

قوله:

.... بجذر قلوبكم .... إلخ

الجذر بالذال المعجمة قال في مختار (ع/٢/٢٠٩أ) الصحاح[2]: «جذر كل شيء أصله بفتح الجيم عن الأصمعي، وبكسرها عن أبي عمرو».

وفي الحديث: «**إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال**»[3].

۞۞۞

والله مـا عـظـمـتـمـوه طـاعـة ومـحـبـة يـا أمـة[4] الـعـصـيـان
أنـى وجـهـلـكـم بـه وبـديـنـه وخـلافـكـم لـلـوحـي مـعـلـومـان
أوصـاكـم أشـيـاخـكـم بـخـلافـهـم لـوفـاقـه في سـالـف الأزمـان[5]

---

(١) قال شيخنا: «يعني بعض شيوخكم معصومين» اهـ.

(٢) (ص٥٩).

(٣) أخرجه البخاري (٥/ ٢٣٨٢)، والجذر بفتح الجيم، وقيل بكسرها معناه: الأصل، وقيل: الوكت، والوكت: هو أثر الشيء اليسير منه. وانظر: شرح البخاري لابن البطال (١٠/ ٣٩).

(٤) في (د): «يا فرقة».

(٥) قال شيخنا: «يخاطب المتعصبين» اهـ.

خالفتم قول الشيوخ وقوله   فغدًا لكم خلفان متفقان

أي إنكم معاشر النفاة خالفتم قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخالفتم أقوال الأئمة المجتهدين رحمهم الله تعالى؛ فإنهم أوصوكم بخلاف أقوالهم إذا خالفت قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما تقدم بعض أقوالهم، فخالفتم الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخالفتم الأئمة في ترك أقوالهم إذا خالفت أقواله، وهذا معنى قول الناظم:

....   فغدا لكم خلفان متفقان

وهما خلاف قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخلاف قول الأئمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

۞۞۞

والله أمركم عجيب معجب   ضدان فيكم ليس يتفقان

تقديم آراء الرجال عليه مع   هذا الغلو فكيف يجتمعان(١)

كفرتم من جرد التوحيد جهـ   ـلا منكم بحقائق الإيمان

لكن تجردتم لنصر الشرك والـ   ـبدع المضلة في رضى الشيطان

والله لم نقصد سوى التجريد للتـ   ـوحيد ذاك وصية الرحمن

ورضى رسول الله منا لا غلو الـ   ـشرك أصل عبادة الأوثان

والله لو يرضى الرسول دعاءنا   إياه بادرنا إلى الإذعان(٢)

والله لو يرضى الرسول سجودنا   كنا نخر له على الأذقان

والله ما يرضيه منا غير   إخلاص وتحكيم لذي القرآن

ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه   فعل النصارى عابدي الصلبان

---

(١) قال شيخنا: «هذا من تناقضاتهم، قدموا آراء الرجال على قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغلو فيه» اهـ.

(٢) قال شيخنا: «لو قال: والله لو يرضي الرسول دعاثنا، لكان ذلك حسنًا، لأن رضى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تابع لرضى الله تعالى» اهـ.

ولقد نهانا أن نصير قبره　　عيدًا حذار الشرك بالرحمن
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي　　قد ضمه وثنًا من الأوثان
فأجاب رب العالمين دعاءه　　وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه　　في عزة وحماية وصيان

قوله:

ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه　　.................................. إلخ

يشير إلى (ع/ ٢/ ٢١٠ب) قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»** متفق عليه[(١)].

قوله:

ولقد نهانا أن نصير قبره　　عيدًا.............................. إلخ

يشير إلى حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»** رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواته ثقات[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (٢/ ١٠٧٢).
وتطروني -بضم أوله- من الإطراء: وهو المدح بالباطل، تقول: أطريت فلانًا، إذا مدحته فأفرطت في مدحه، وهو نهي عن الغلو فيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فإن النصارى لما غلو في مدح نبيهم ادعوا فيه الألوهية. انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن (٢/ ٥٣٤) من طريق عبد الله بن نافع، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.
والحديث أخرجه أيضًا الطبراني في الأوسط (٨/ ٨١)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٤٩١)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٦٧)، وغيرهم من طريق عبد الله بن نافع به.
وعبد الله بن نافع هو الصائغ ثقة صحيح الكتاب، في حفظه لين كما في التقريب؛ لكن رواية أبي داود قد بينت أن أحمد بن صالح -الراوي عن عبد الله- إنما روى عنه من كتابه، فالإسناد صحيح، وقد صحح إسناده النووي في المجموع (٨/ ٢٠٣).

وعن علي بن الحسين[(١)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيدخل فيها فيدعو فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تتخذوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم**»[(٢)].

رواه في المختارة ورواه أبو يعلى والقاضي إسماعيل[(٣)].

وقال سعيد ابن منصور في سننه: «حدثنا عبد العزيز بن محمد[(٤)] أخبرني سهيل ابن أبي صالح[(٥)] قال: رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند القبر

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، زين العابدين، ثقة، ثبت، عابد، فقيه، فاضل، مشهور، مات سنة (٩٣هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: التقريب (ص٦٩٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ١٥٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١٨٦)، وأبي في مسنده (١/ ٣٦١)، وغيرهم من طرق، عن جعفر بن إبراهيم من ولد ذي الجناحين عن علي بن عمر، عن أبيه، عن علي بن الحسين به، وجعفر بن إبراهيم هو ابن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.
وقال الضياء المقدسي في المختارة (٢/ ٤٩): (إسناده لين) اهـ. لكن يشهد له ما قبله وما بعده.

(٣) في فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص١٢٧ - ١٢٩) والقاضي اسماعيل هو: بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي المالكي، محدث البصرة، مات سنة (٢٨٢هـ).
انظر: الجرح والتعديل (٢/ ١٥٨)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٢٥-٦٢٦)، والعبر (٢/ ٦٧)، وتاريخ بغداد (٦/ ٢٨٤)، والسير (١٣/ ٣٣٩).

(٤) سبق.

(٥) السمان الزيات، هكذا جزم المزي في تهذيبه، وفي بعض المصادر «سهيل بن أبي سهل» فظن بعض الباحثين أنه غيره، وأورد قول البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ١٠٥): «سهيل عن حسن بن حسن، روى عنه محمد بن عجلان، منقطع».
والصحيح أن هذا الأخير غير الزيات؛ لأن الأول مشهور، روى له أئمة مشهورون؛ كسفيان الثوري، وابن عيينة، والأعمش، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وروى له الجماعة والبخاري مقرونًا، وقد أدرك الحسن بن الحسن، وروى عنه كما في ترجمة الحسن. =

فناداني وهو في بيت فاطمة[1] يتعشى فقال: هلم إلى العشاء، فقلت: لا أريده فقال: ما لي رأيتك عند القبر، فقلت: سلمت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقال: إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال إن رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لا تتخذوا قبري عيدًا ولا تتخذوا بيوتكم مقابر وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء»**[2].

= أما الأخير فروايته عن الحسن منقطعه؛ إما لأنه لم يدركه، أو أدركه ولم يلقه، وظاهر كلام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه غير مشهور؛ لأنه غير منسوب، وقد فرق بينهما في التاريخ الكبير فقال (٤/ ١٠٤): «سهيل ابن أبي صالح السمان، واسم أبي صالح ذكوان مدني مولى جويرية...».

وذكره في ترجمة الحسن بن الحسن فقال (٢/ ٢٨٩): «الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي عن أبيه الحسن بن محمد وإبراهيم بن الحسن، وروى خالد عن سهيل بن أبي صالح عن حسن بن حسن، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مرسلًا» فالبخاري قد ميز بين سهيل بن أبي صالح وسهيل الآخر غير المنسوب.

وقد ذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، فقال (٤/ ٢٤٩): «سهيل روى عن الحسن بن علي بن أبي طالب، روى عنه محمد بن عجلان، روى عنه سفيان الثوري» اهـ.

فهذا يبين لنا وجه قول البخاري في ترجمة سهيل بأن روايته عن الحسن بن علي منقطعة، ومعناه: أن سهيل هذا يروي عن الحسن بن علي لا عن الحسن بن الحسن، وابن أبي حاتم يستدرك على البخاري في كثير من التراجم.

فخلاصة الكلام أنهما اثنان، وأن الواقع في سند هذا الحديث هو سهيل بن أبي صالح المشهور بالسمان، قال عنه في التقريب (ص٢٥٩): «صدوق، تغير حفظه بآخره، روى له البخاري مقرونًا وتعليقًا» - والله أعلم.

(١) فاطمة بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سيدة نساء العالمين في زمانها بنت سيد الخلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، روت عن أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروى عنها ابنها الحسين، وعائشة، وأم سلمة، وغيرهم، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبها ويكرمها ويُسرُّ إليها، ومناقبها غزيرة. توفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمسة أشهر أو نحوها. انظر: السير (٢/ ١١٨).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه -كما في الاقتضاء لابن تيمية (١/ ٢٩٩)- ومن طريقه إسحاق ابن إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص١٢٧-١٢٨) من طريق =

وقال سعيد أيضًا: «حدثنا حبان بن علي[١] ثنا محمد بن عجلان عن أبي سعيد مولى المهري[٢] قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني»**[٣].

قال شيخ الإسلام[٤]: «فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث[٥] لا سيما وقد احتج به من أرسله وذلك يقتضي ثبوته عنده هذا لو لم يرو من وجوه مسندة غير هذين فكيف وقد تقدم مسندًا.

[وقال أيضًا[٦]: «فانظر إلى هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت الذين لهم من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرب النسب وقرب الدار لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا له أضبط» انتهى][٧].

=عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي سهيل قال: (...فذكره). والحسن بن الحسن هو ابن علي ابن أبي طالب الهاشمي، لم يدرك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مرسل.

وسهيل بن أبي سهيل هو سهيل بن أبي صالح الزيات كما رجحه المزي، وهو صدوق، تغير حفظه بآخره. ويتقوى بها بعده.

(١) هو حبان بن علي العنزي -بفتح العين والنون ثم الزاي- أبو علي الكوفي ضعيف من الثامنة، وكان له فقه وفضل، مات سنة إحدى واثنتين وسبعين. انظر: التقريب (ص١٤٩).

(٢) أبو سعيد مولى المهري مقبول من الثالثة. انظر: التقريب (ص١١٥٤).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه كما في الصارم المنكي (ص٢٠٧) بنفس الإسناد الذي ساقه الشارح، وهو مرسل، وأبو سعيد مولى المصري تابعي لم يدرك الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٤) في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٢٣).

(٥) ذكر النووي في المجموع (٦/ ١٢٧): «أن الشافعي يحتج بالمرسل إذا اعتضد بأحد أمور: أن يسند من جهة أخرى أو يرسل...». وانظر: المنثور للزركشي (٣/ ٥٩).

(٦) أي شيخ الإسلام ابن تيمية كما نقله عنه الناظم في إغاثة اللهفان (١/ ١٩٣).

(٧) ما بين معكوفتين من حاشية (ع)، ولم يشر المؤلف في نسخه الأصل أنها تابعة للكلام -كما هي عادته في حواشي الكتاب-، لكن يفهم من السياق أن هذا مكانها، لأنها تابعة لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، ثم وجدت الكلام في النسخة الثانية كما فعلت، والحمد لله.

قوله:

ودعا بأن لا يجعل القبر الذي قد ضمه.......................... إلخ

قال القرطبي[١]: «ولهذا بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعلوا حيطان تربته (ع/٢/٢١١أ) وسدوا المداخل إليها وجعلوها محدقة بقبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم خافوا أن يتخذ موضع قبره قبلة إذ كان مستقبل المصلين فتصور الصلاة إليه بصورة العبادة فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من ناحية الشمال حتى لا يتمكن أحد من استقبال قبره» انتهى.

وهذا معنى قول الناظم:

حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه .... إلخ

٭٭٭

قال الناظم:

ولقد غدا عند الوفاة مصرحًا ... باللعن يصرخ فيهم بأذان

وعنى الألى جعلوا القبور مساجدًا ... وهم اليهود وعابدو الصلبان

والله لولا ذاك أبرز قبره ... لكنهم حجبوه بالحيطان

قصدوا إلى تسنيم حجرته ليمـ ... ـتنع السجود له على الأذقان

قصدوا موافقة الرسول وقصده التـ ... ـجريد للتوحيد للرحمن

قوله:

ولقد غدا عند الوفاة.... ....إلخ

---

(١) كما نقله عنه الحافظ في الفتح (٢/ ٤٤٣).

يشير إلى حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «لما نزل برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا» أخرجاه(١).

قوله: «....غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا». روي بفتح الخاء وضمها، فعلى الفتح هو الذي خشي ذلك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمرهم أن يدفنوه في المكان الذي قبض فيه(٢).

وعلى رواية الضم يحتمل أن يكون الصحابة هم الذين خافوا أن يقع ذلك من بعض الأمة(٣)، فلم يبرزوا قبره خشية أن يقع ذلك من بعض الأمة غلوًّا وتعظيماً، بما أبدى وأعاد من النهي عنه، والتحذير منه، ولعن فاعله.

قوله:

قصدوا إلى تسنيم حجرته .... إلخ

تقدم كلام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في ذلك، ولعل الناظم أخذ هذا المعنى من كلامه.

❁❁❁

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٣٤٠)، برقم (٣٢٦٧).

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي (٥/ ١٢)، ومجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٥-٤٠)، وإغاثة اللهفان (١/ ١٨٦)، وعمدة القاري (٨/ ١٣٥).

(٣) قال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد (ص٢٦١): (وأما رواية الضم، فيحتمل أن تكون عائشة هي التي خشيت كما في لفظ آخر: «...غير أني أخشى»، أو هي ومن معها من الصحابة...) ثم رجح رواية الضم، وذكر أن رواية: «...غير أنه خشي -بالفتح-...» لا تخالفه. وانظر: تلك الروايات في الجمع بين الصحيحين للحميدي (٤/ ٩٩).

قال الناظم:

يـا فـرقـة جهلـت نـصـوص نبيهم وقـــصـــوده وحـــقـــيـقـــة الإيمـــان
فـسـطـوا عــلـى أتـبـاعـه وجـنـوده بـالـبـغـي والـــعـــدوان والـبـهـتـان
لا تـعـجـلـوا وتـبـيـنـوا وتـثـبـتـوا فـمـصـابـكـم مـا فـيـه مـن جـبـران
قـلـنـا الـــذي قـال الأئـمـة قبلنا وبـه الـنـصـوص أتـت على التبيان
القصد حـج البيت وهـو فريضة الـ ـرحمـن واجـبـة عـلـى الأعـيـان
ورحـالـنـا شـدت إلـيـه مـن بقا ع الأرض قاصيها كذاك الداني
مــن لم يـزر بـيـت الإلـه فما لـه مـن حـجـه سـهـم ولا سهمان
وكـذا نـشـد رحـالـنـا للمسجد النـ ـبـوي خـيـر مـسـاجـد الـبـلـدان
مـن بـعـد مـكـة أو عـلى الإطـلاق فيـ ـه الخـــلـــف مــنـــذ زمــــان
ونـراه عـنـد الـنـذر فـرضـا لـكـن النـ ـعـمـان يـأبـى ذا ولـلـنـعـمـان
أصـل هـو الـنـافي الـوجـوب فإنه مـا جـنـسـه فـرض عـلـى الإنـسـان
ولـنـا بـراهـين تـدل بـأنـه بـالـنـذر مـفـتـرض عـلـى الإنـسـان
أمـر الـرسـول لـكـل نـاذر طاعة بـوفـائـه بـالـنـذر بـالإحـسـان
وصـلاتـنـا فـيـه بـألـف في سـوا ه مـا خـلا ذا الحـجـر والأركـان
وكـذا صـلاة في قـبـا فـكـعـمـرة في أجـرهـا والـفـضـل للمنان
فـإذا اتـيـنـا المسجد الـنـبـوي صلينا الـتـحـيـة أولًا ثـنـتـان
بـتـمـام أركـان لهـا وخـشـوعـهـا وحـضـور قـلـب فـعـل ذي الإحسان
ثـم إنـثـنـيـنـا لـلـزيـارة نـقـصـد الـ ـقـبـر الـشـريـف ولـو عـلـى الأجفان
فـنـقـوم دون الـقـبـر وقـفـة خاضع مـتـذلـل في الـسـر والإعـلان
فـكـأنـه في الـقـبـر حـي نـاطـق فـالـواقـفـون نـواكـس الاذقـان

ملكتهم تلك المهابة فاعترت ... تلك القوائم كثرة الرجفان
وتفجرت تلك العيون بمائها ... ولطالما غاضت على الأزمان[1]
وأتى المسلم بالسلام بهيبة ... ووقار ذي علم وذي إيمان
لم يرفع الأصوات حول ضريحه ... كلا ولم يسجد على الأذقان
كلا ولم ير طائفا بالقبر اسـ ... ـبوعا كأن القبر بيت ثان
ثم انثنى بدعائه متوجها ... لله نحو البيت ذي الأركان
هذي زيارة من غدا متمسكا ... بشريعة الإسلام والإيمان
من أفضل الأعمال هاتيك الزيا ... رة وهي يوم الحشر في الميزان
لا تلبسوا الحق الذي جاءت به ... سنن الرسول بأعظم البطلان
هذي زيارتنا ولم ننكر سوى البـ ... ـدع المضلة يا أولي العدوان
وحديث شد الرحل نص ثابت ... يجب المصير إليه بالبرهان

مراد الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ: أنا قلنا (ع/٢/٢١٣ب) بما قالت به الأئمة قبلنا، ودلت عليه النصوص، فذكر أن حج البيت فريضة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام.

قوله:

ورحالنا شدت إليه.... ... . إلخ

---

(١) هذا كلام غير مقبول، لأن الخشوع والإنكسار وغض الطرف من معاني العبادة التي لا تكون إلا لله، وكل يأخذ من قوله ويرد إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والناظم رَحِمَهُ اللَّهُ لم يقصد موافقة الصوفية الخرافيين؛لأنه قال قبل ذلك:

لا تجعلوا الحقين حقًا واحدًا ... من غير تمييز ولا فرقان

ومقصوده أن حق تعظيم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير حق الله تعالى. والله أعلم.

يشير إلى الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...»** الحديث[١].

قوله:

وكذا نشد رحالنا للمسجد النـ ـبوي........................ إلخ

أقول: هذه مسألة الزيارة، وهي التي أفتى فيها شيخ الإسلام، وحبس بسببها حتى مات في الحبس، ولنذكر جوابه في المسألة[٢]:

وذلك أنه سئل عن رجل نوى زيارة قبر نبي من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مثل نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيره؟ فهل يجوز له في سفره أن يقصر الصلاة، وهل هي زيارة شرعية أم لا، وقد روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **«من حج فلم يزرني فقد جفاني»**[٣] و**«من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي»**[٤].

وقد روي عنه أنه قال: **«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»**[٥].

أجاب الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

الحمد لله رب العالمين.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٩٨).

(٢) انظر: الفتاوى الكبرى (١/ ١٤١)، وقد أفردها الشيخ الدكتور علي الشبل برسالة مستقلة سماها «فتيا في الزيارة الشرعية والبدعية لشيخ الإسلام» ط. دار الشبل للنشر.

(٣) هذا الحديث ضعيف جدًّا، في إسناده النعمان بن شبل الباهلي، وابن ابنه محمد بن محمد بن النعمان، كلاهما متهم. أما الأول فقه اتهمه موسى بن هارون الحمّال، وقال ابن حبان: يأتي بالطامات وعن الأثبات بالمقلوبات، وأما حفيده محمد طعن فيه الدارقطني واتهمه. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٦٥)، التقريب (ص٨٩٤).

(٤) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨)، وفي إسناده مجهول. (١٤١٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٥٩١)، من حديث ابن عمر برقم (١١٣١).

أما من سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين، فهل يجوز له القصر على قولين:

أحدهما: وهو قول متقدمي العلماء الذين لا يجوزون القصر في سفر المعصية، كأبي عبد الله بن بطة وأبي الوفاء ابن عقيل(١)، وطوائف كثيرة من العلماء المتقدمين أنه لا يجوز القصر في هذا السفر؛ لأنه سفر منهي عنه(٢).

ومذهب مالك والشافعي وأحمد رَحِمَهُمُ اللَّهُ: أن السفر المنهي عنه في الشريعة، لا يقصر فيه.

والقول الثاني: أنه يقصر(٣)، وهذا يقوله من يجوز القصر في السفر المحرم، كأبي حنيفة، ويقوله بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي وأحمد، ممن يجوز السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين، كأبي حامد الغزالي وأبي الحسن بن عبدوس

---

(١) صرح ابن عقيل أن السفر إلى المشاهد لا يترخص به؛ لأنه منهي عنه أشبه سفر المعصية.
انظر: المبدع لابن مفلح (٢/ ١٠٧).

(٢) إليك بعض تعليلات العلماء الذين منعوه:
١- أن رخصة القصر إنما جاءت تخفيفًا ونظرًا على المسافر، والجاني لا يستحق النظر ولا التخفيف.
٢- أن رخص السفر متعلقة بالسفر ومنوطة به، فلما كان سفر المعصية ممنوعًا لأجل المعصية، وجب أن يكون ما يتعلق به من الرخص ممنوعًا.
٣- أن جواز الرخص في سفر المعصية إعانة على المعصية، وهذا لا يجوز.
انظر: مواهب الجليل (٢/ ١٤٠)، وبدائع الصنائع للكاساني (١/ ٩٣)، والحاوي الكبير للماوردي (٢/ ٢٨٨)، والمهذب (١/ ١٠٢).

(٣) نقل الوزير أبو المظفر بن هبيره في اختلاف العلماء (١/ ١٤٨): في سفر المعصية هل يبيح الرخص الشرعية؟
١- فقال أبو حنيفة: يبيح جميع الرخص.
٢- وقال مالك في إحدى الروايتين: يبيح أكل الميتة فقط.
٣- وقال مالك في المشهور عنه والشافعي وأحمد: لا يبح شيئًا على الإطلاق.

الحراني[١]، وأبي محمد ابن قدامة المقدسي، وهؤلاء يقولون: إن هذا السفر ليس بمحرم[٢]؛ لعموم قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**زوروا القبور**»[٣].

---

(١) علي بن عمر بن أحمد بن عمار بن أحمد ابن علي بن عبد القدوس الحراني الفقيه الزاهد العارف الواعظ أبو الحسن، ولد سنة (٥١١هـ)، وسمع ببغداد من الحافظ أبي الفضل بن ناصر وغيره، وتفقه وبرع في الفقه والتفسير والوعظ، والغالب عليه كلام التذكير، وعلوم المعاملات، وله تفسير كبير مشحون بهذا الفن، وله كتاب المذهب في المذهب، ومجالس وعظية فيها كلام حسن على طريقة ابن الجوزي، وممن سمع منه فخر الدين ابن تيمية. مات سنة (٥٥٩هـ).
ورثاه فخر الدين ابن تيمية في قصيدة أولها:

قد زادني حزني واستمكنت عللي ... لما رحلت عن الإخوان يا أملي

انظر: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/ ٢٠٣).

(٢) انظر: الإحياء للغزالي (١/ ٢٤٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (١/ ٥٠٠) من طريق محمد بن عبيد عن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة به، وهو صحيح كما قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ. انظر: إرواء الغليل (٣/ ٢٢٤).
لكن هذا الحديث مقيد بالنهي عن شد الرحال؛ لأن الإذن بالزيارة مطلق، والنهي عن شد الرحال مقيد؛ فالجمع بين الحديثين يتبين لنا أن زيارة القبور جائزة ومستحبة ما لم تشد الرحال لأجلها.
ولم يثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثًا واحدًا لزيارة قبر مخصوص فضلا عن السفر فيه، ولا روى أحد من ذلك شيئًا؛ لا أهل الصحاح، ولا السنن، ولا الأئمة المصنفون في الأسانيد؛ لا أحمد، ولا غيره.
أما زيارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقبر أمه فلم يكن سفرًا لأجلها، لأنه على ما قيل: كان قبر أمه بالأبواء، وهو جبل على يمين القادم من المدينة إلى مكة -وقد كان هو هناك، فمر به عام الحديبية فزاره-، وقد أخرج البيهقي في دلائل النبوة (١/ ١٨٩) من طريق سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان ابن بريدة عن أبيه قال: «انتهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى رسم قبر، فجلس، وجلس الناس حوله كثير، فجعل يحرك رأسه كالمخاطِب، قال: ثم بكى، فاستقبله عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: هذا قبر آمنة بنت وهب، استأذنت ربي أن أزور قبرها، فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي، فأدركتني رقتها فبكيت، قال: فما رأيت ساعة باكيًا أكثر من تلك الساعة». وفي روايات أخرى: «أنه أبكى من حوله».

وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالأحاديث المروية في زيارة قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كقوله: «**من زارني بعد مماتي، فكأنما زارني في حياتي**» رواه الدارقطني (ع/٢/٢١٤ب) وابن ماجة[١].

وأما ما يذكره بعض الناس من قوله: «**من حج فلم يزرني فقد جفاني**»[٢]، فهذا لم يروه أحد من العلماء، وهو مثل قوله: «**من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة**»[٣]، فإن هذا أيضًا باطل باتفاق العلماء، لم يروه أحد، ولم يحتج به أحد، وإنما يحتج بعضهم بحديث الدارقطني ونحوه.

وقد احتج أبو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة القبور: «بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يزور مسجد قباء»[٤]، وأجاب عن حديث لا تشد الرحال بأن ذلك محمول على نفي الاستحباب[٥].

وأما الأولون فإنهم يحتجون بما في الصحيحين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) باطل لا أصل له.
انظر: المجموع شرح المهذب للنووي (٨/ ٢٠٦)، أحاديث القصاص لابن تيمية (ص٨٣) ط. دار المعرفة.

(٤) انظر: الشرح الكبير لابن قدامة (٢/ ٩٣)، والمغني له (٤/ ٤٢).
والحديث الذي ذكره أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ٣٩٩) من حديث ابن عمر: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيًا وراكبًا، وكان ابن عمر يفعله»، ولا وجه لاستدلال أبي محمد بهذا الحديث، فإن زيارة مسجد قباء خالية من شد الرحال،يفعلها من بالمدينة، وهي مستحبة مسنونة لهم، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأتيه لقربه ماشيًا وراكبًا، بل قد قال أنس: «كنا نصلي العصر، ويذهب الذاهب منا إلى قباء، فيأتيهم والشمس مرتفعة» رواه البخاري.

(٥) في الشرح الكبير (٢/ ٩٣)، والمغني (٤/ ٤٢) لابن قدامة، وقال: «إن الحديث محمول على نفي الفضيلة» بدل «نفي الاستحباب»، وكلاهما بمعنى.

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»[(١)].

وهذا الحديث اتفق العلماء على صحته والعمل به، فلو نذر الرجل أن يصلي في مسجد أو مشهد أو يعتكف فيه أو يسافر إليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة[(٢)]، ولو نذر أن يأتي المسجد الحرام لحج أو عمرة، وجب عليه ذلك باتفاق العلماء، ولو نذر أن يأتي مسجد النبي ﷺ أو المسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف، وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد، ولم يجب عليه عند أبي حنيفة[(٣)]؛ لأنه لا يجب عنده بالنذر إلا ما كان جنسه واجبًا بالشرع.

أما الجمهور فإنهم يوجبون الوفاء بكل طاعة[(٤)]، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«من نذر أن يطيع الله فليطعه.....»** الحديث، رواه البخاري[(٥)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) قالوا: لو نذر أن يصلي في المسجد فهو كنذر إتيانه إليه، إلا أنه تلزمه الصلاة دون الإتيان في غير المساجد الثلاثة.
انظر: كشف المشكل لابن الجوزي (٤/ ٤٣٥)، والكافي في فقه الإمام أحمد (٤/ ٤٢٤)، وشرح منتهى الإرادات (١/ ٥٠٢)، وحاشية الدسوقي (٢/ ١٧٢)، ومطالب أولي النهى (٦/ ٤٣٤)، والمجموع شرح المهذب للنووي (٨/ ٣٧٠)، وشرح مسلم للنووي (٩/ ١٠٦) وقال: «أما باقي المساجد سوى الثلاثة؛ فلا يجب قصدها بالنذر، ولا ينعقد نذر قصدها، هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة».

(٣) انظر: الشرح الكبير للرافعي (٦/ ٥٠٤)، وشرح مسلم للنووي (٩/ ١٠٦)، والمجموع له (٨/ ٣٧٠)، ونور الإيضاح للسرنبلاني (١/ ١١٣).

(٤) حكاه ابن بطال في شرح البخاري (٤/ ٥٣٥)، والبغوي في شرح السنة (١٠/ ٢٣)، والنووي في شرحه على مسلم (١٦/ ٨٨).

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٦/ ٢٤٦٣).

وأما السفر إلى بقعة غير المساجد الثلاثة، فلم يوجب أحد من العلماء السفر إليها إذا نذره[١]، حتى نص بعض العلماء على أنه لا يسافر إلى مسجد قباء؛ لأنه ليس من الثلاثة، مع أن مسجد قباء تستحب زيارته لمن كان بالمدينة؛ لأن ذلك ليس بشد رحل[٢]، كما في الصحيح: «**من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه كان كعمرة**»[٣].

قالوا: ولأن السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة، لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها، فهذا مخالف للسنة وإجماع الأمة.

وهذا مما ذكره أبو عبد الله ابن بطة في الإبانة الصغرى من البدع المخالفة للسنة والإجماع[٤].

وبهذا يظهر ضعف حجة أبي محمد المقدسي، فإن زيارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمسجد قباء لم تكن بشد رحل وهو يسلم لهم أن السفر إليه لا يجب بالنذر.

وقوله: «إن قوله: (لا تشد الرحال...) محمول على نفي الاستحباب...».

---

(١) انظر: الفروع لابن مفلح (٣/ ١٢٣).

(٢) انظر: التمهيد لابن عبد البر (١٣/ ٢٦٣)، واقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٣٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (١/ ٤٥٣) من طريق عيسى بن يونس وحاتم بن إسماعيل عن محمد بن سليمان الكرماني، عن سهل بن حنيف به، والحديث صححه الألباني.
انظر: سنن ابن ماجه (ص٢٥١ ـ تعليق الألباني).

(٤) الشرح والإبانة لابن بطة (ص٣٤٢).
وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٤٢)، والرد على الأخنائي (ص٣٠)، والصارم المنكي (ص٣٣٤) ط. المطبعة السلفية.

يجاب عنه من وجهين:

أحدهما: أن هذا تسليم منه أن هذا السفر ليس بعمل صالح، ولا قربة وطاعة، ومن اعتقد في السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين أنه قربه وطاعة، فقد خالف الإجماع، وإذا سافر لاعتقاد (ع/٢/٢١٥أ) أنها طاعة فذلك محرم بإجماع المسلمين، فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة، ومعلوم أن أحدًا لا يسافر إليها إلا لذلك، وأما إذا قدر أن شد الرحل إليها لغرض مباح، فهذا جائز، وليس من هذا الباب.

الوجه الثاني: أن الحديث يقتضي النهي، والنهي يقتضي التحريم[(١)]، وما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيئًا منها، ولم يحتج أحد من الأئمة منها بشيء[(٢)].

بل مالك إمام أهل المدينة النبوية الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة، كره أن يقول الرجل زرت قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٣)]، ولو كان هذا اللفظ معروفًا عندهم مشروعًا أو مأثورًا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكرهه عالم المدينة.

---

(١) قال شيخنا: «وأيضًا: شد الرحل الوارد في الحديث هو للمسجد لا القبر» اهـ.

(٢) الدارقطني ممن روى تلك الأحاديث في سننه!! ولعل شيخ الإسلام يقصد بالسنن المعتمدة ما كان قبل الثلثمائة، كالسنن الأربعة: أبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، وكذلك سنن الدارمي، وسنن سعيد ابن منصور، وغيرهم ممن ماتوا قبل نهاية القرن الثالث الهجري، وجميع السنن والمسانيد التي جاءت بعد ذلك إنما جاءت بروايات أخرى، أو طرق أخرى للأحاديث التي رواها أولئك، أما أحاديث فاتت أهل القرون الثلاثة ورواها من بعدهم فالظاهر عدمه.
ولا لوم على الدارقطني إذ ذكرها بأسانيدها؛ لأن المعول عليه هو النظر في الإسناد.

(٣) حكاه عنه ابن قاسم -كما في المدونة الكبرى (٢/ ٣٧٠).
وانظر: تهذيب المدونة (١/ ٢٠٢)، والتوسل والوسيلة (ص١٥٢).

والإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعلم الناس في زمانه بالسنة، لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك إلا حديث أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **«ما من رجل يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام»**(١).

وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه(٢).

وكذلك مالك في الموطأ «...روى عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا دخل المسجد قال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف»(٣).

وفي سنن أبي داود عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **«لا تتخذوا قبري عيدًا وصلوا عليَّ أينما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»**(٤).

وفي سنن سعيد بن منصور عن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب أنه رأى رجلًا يختلف إلى قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويدعو عنده فقال: يا هذا إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لا تتخذوا قبري عيدًا وصلوا عليَّ أينما كنتم فإن صلاتكم تبلغني فما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء»**(٥).

وكان الصحابة والتابعون -لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد إلى

---

(١) انظر: الصارم المنكي (ص١٥٤).

(٢) فأخرج هذا الحديث في سننه (٢/ ٢١٨) من طريق حميد بن زياد بن قسيط عن أبي هريرة به، والحديث صححه النووي في الأذكار (ص٩٢)، والمجموع (٨/ ٢٠٠)، والسخاوي في المقاصد (١/ ٥٨٧).

(٣) بحثتُ عنه في الموطأ برواية الليثي وأبي مصعب فلم أجده، وقد نقله عنه عياض في الشفاء (٢/ ١٥٣).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

زمن الوليد ابن عبد الملك[١]- لا يدخل عنده أحد لا لصلاة هناك، ولا لمسح قبر ولا لدعاء، بل هذا إنما كانوا يفعلونه في المسجد.

وكان السلف من الصحابة والتابعين: إذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القبر[٢].

وأما الوقوف للسلام عليه صلوات الله وسلامه عليه فقال أبو حنيفة: يستقبل القبلة أيضًا ولا يستقبل القبر، وقال أكثر الأئمة: يستقبل القبر عند السلام خاصة، ولا يستقبل القبر عند الدعاء[٣]، وليس[٤] في ذلك إلا حكاية مكذوبة تروى عن مالك، ومذهبه بخلافها.

ولم يقل أحد من الأئمة أنه يستقبل القبر عند الدعاء، واتفق الأئمة على أنه لا يتمسح بقبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يقبله[٥].

وهذا كله محافظة على التوحيد (ع/٢/٢١٦ب)، فإن من أصول الشرك بالله سبحانه: اتخاذ القبور مساجد كما قالت طائفة من السلف في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣]، قالوا: هؤلاء

---

(١) انظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (١/ ٣٦).

(٢) انظر: الرد على الأخنائي (ص٣١).

(٣) انظر: جامع الرسائل (١/ ١٢)، واقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٦٩).

(٤) في (ع): «ووليس» وهو تحريف.

(٥) قال الأثرم: رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسحون قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقومون من ناحية فيسلمون، قال أحمد: هكذا كان ابن عمر يفعل.
قال ابن قدامة: ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا تقبيله، ونقل عن أحمد أنه قال: «ما أعرف هذا!».
والصحيح عدم الجواز؛ لأنه من البدع المحدثة، وكلام أحمد ظاهر في ذلك -والله أعلم-.
انظر: المغني (٥/ ٤٦٨).

كانوا قومًا صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا على صورهم تماثيل، ثم طال عليهم الأمد فعبدوها.

وقد ذكر هذا المعنى البخاري في صحيحه عن ابن عباس(1)، وذكره محمد ابن جرير الطبري وغيره في التفسير عن غير واحد من السلف.

وذكره وثيمة(2) وغيره في قصص الأنبياء من عدة طرق، وقد بسطت الكلام على أصول هذه المسائل في غير هذا الموض١ع.

وأول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد أهل البدع [من](3) الرافضة ونحوهم(4) الذين يعطلون المساجد، ويعظمون المشاهد، يَدَعُوْنَ بيوت الله التي أمر الله أن يذكر فيها اسمه، ويعبد فيها وحده لا شريك له، ويعظمون

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٥٥٣) كتاب التفسير.

(٢) وثيمة بن موسى، حدث عن سلمة بن الفضل بأحاديث موضوعة، وسمع منه أحمد بن إبراهيم ابن ملحان، وله عن مالك حديث منكر، كذا ذكر أبو حاتم.
وقال العقيلي: صاحب أغاليط.
وقال مسلمة بن القاسم الأندلسي: كان راوية لأخبار الدهور، وهو لا بأس به، وله كتاب في الردة، أجاد فيه، وأكثر الرواية، لكن فيه مناكير.
قال ابن حجر: (ووقفت له عن تصنيف كبير في «المبتدأ» و«قصص الأنبياء» وفي أنبائه أحاديث كثيرة موضوعة، ويظهر أنه من أصح ما صنف في ذلك الفن!!).
انظر: لسان الميزان (٧/ ٣١٤).

(٣) سقطت من (د، ع)، واستدركناها من مجموع الفتاوى.

(٤) قال الذهبي في السير (١٠/ ١٦): «أول من دس على المسلمين بدع القبور بمصر القرامطة والشيعة».
وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٦٧): «ولم يكن في العصور المفضلة مشاهد على القبور، وإنما ظهر ذلك، وكثر في دولة بني بويه، لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب، وكان بها زنادقة كفار، ومقصودهم تبديل دين الإسلام، ومن بدع الجهمية والمعتزلة والرافضة، ما هو معروف لأهل العلم، فبنوا المشاهد المكذوبة، مشهد علي رضي الله عنه وأمثاله، وصنف =

المشاهد التي يشرك فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانا؛ فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد لا المشاهد، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف:٢٩]، وغير ذلك من الآيات، والله تعالى أعلم» انتهى.

واعلم أن من أدلة المجوزين لشد الرحل إلى الزيارة ما ذكره التقي السبكي في كتابه «شفاء السقام»(١) من الأحاديث المروية في زيارة قبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كقوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**» رواه الدارقطني(٢).

وفي رواية: «**حلت له شفاعتي**»، وقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**من جاءني زائرًا**

=أهل الفرية الأحاديث في زيارة المشاهد والصلاة عندها، والدعاء عندها وما أشبه ذلك، فصار هؤلاء الزنادقة وأهل البدع المتبعون لهم يعظمون المشاهد، ويبنون المشاهد» اهـ.

(١) نقله ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (ص١٤).

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨)، والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٨٤٦) ط. دار ابن حزم، والبيهقي في الشعب (٣/ ٤٩٠) وغيرهم من طرق عن موسى بن هلال، عن عبد الله العمري، عن نافع، عن ابن عمر به، وإسناده ضعيف.
آفته موسى بن هلال، وعبد الله وهو ابن عمر العمري، ضعيفان.
وقد ذكر الذهبي والسبكي وغيرهم من الحفاظ أن طرق هذا الحديث ضعيفة، يقوي بعضها بعضًا.
وهذه قاعدة ذكرها الحافظ في النخبة، لكنها يجب أن تقيد بقولنا: (إذا لم تخالف أصلًا من أصول الشريعة) وإذا كان الحديث يرد ولو صح سنده إذا خالف أصلًا من أصول الشريعة، فكيف إذا كان ذريعة إلى الشرك؟ بل يرد ولو جاء من مائة طريق ضعيف؛ لأن صحة الإسناد لا تعني صحة الحديث، والأحاديث المخالفة للأصول الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة وأصول الشريعة إما أن ترد بأسانيد ضعيفة فلا إشكال في ردها، وإما أن ترد بأسانيد صحيحة فلا تخلو في الغالب من علة قادحة خفية لا يعرفها كل أحد.
وعلماء المصطلح اشترطوا لقبول الحديث خمسة شروط وهي: العدالة، والثقة، واتصال السند، ونفي الشذوذ والعلة، وإذا تحققت الشروط الأربعة صح سنده، ولا يعني أن الحديث صحيح، إلا إذا عرف أن سنده ومتنه خال من العلة الخفية القادحة -والله أعلم-.

لا يعمله حاجة إلا زيارتي كان حقًّا عليَّ أن أكون له شفيعًا يوم القيامة». رواه الطبراني[١]، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتب له حجتان مبرورتان»** رواه ابن عباس[٢].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي»** رواه الدارقطني[٣] والحديث الذي روي: **«من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني»** رواه ابن عمر[٤].

وأطنب السبكي في الأدلة.

وقد أجاب المانعون عن جميع ذلك كما قال الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد الهادي في كتابه الذي سماه «الصارم المنكي في الرد على السبكي» ما نصه[٥]:

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٢٩١) وفي إسناده مسلمة بن سالم وهو ضعيف.

(٢) أورده الذهبي في الميزان (٥/ ٣٧٤) في ترجمة عيسى بن بشير، وحكم عليه بالبطلان.

(٣) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٠٦)، والأوسط (٣/ ٣٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٤٦)، وغيرهم من طرق، عن حفص بن أبي داود، عن ليث بن سليم، عن مجاهد، عن ابن عمر به.
في إسناده ليث بن أبي سليم، قال عنه في التقريب (ص٨١٨): «صدوق، اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه، فترك» وحفص بن أبي داود قال عنه البخاري في التاريخ الأوسط (٢/ ٢٥٦): «سكتوا عنه»، وهو لا يطلق مثل هذا اللفظ إلا لمن كان متهمًا عنده -كما نبه على ذلك الأئمة.
وقال في الكبير (٢/ ٣٦٣): «...تركوه».
وقال ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٥٥): «كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، وكان يأخذ كتب الناس، فينسخها، ويرويها من غير سماع».
قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي (ص١٤٤): «رواه عنه غير واحد، وهو عندهم معروف من طريقه، وهو عندهم ضعيف في الحديث إلى الغاية»، ثم سرد أقوال الأئمة في تضعيفه، وأكثرهم على تركه.
ولذلك قال المناوي في التيسير شرح الجامع الصغير (٢/ ٤١٣): «إسناده واهٍ، بل قيل موضوع».

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الصارم المنكي (ص٤).

«أما بعد فإني وقفت على الكتاب الذي ألفه بعض قضاة الشافعية في الرد على شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية في مسألة شد الرحال وإعمال المطي إلى القبور، وذكر أنه سماه «شن الغارة على من أنكر سفر الزيارة» ثم زعم أنه اختار أن يسميه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» (ع/٢/٢١٧أ) فوجدته كتابًا مشتملًا على تصحيح الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة، وعلى تضعيف الأحاديث الصحيحة الثابتة، والآثار القوية المقبولة أو تحريفها عن مواضعها وصرفها عن ظواهرها، بالتأويلات المستنكرة المردودة.

ورأيت مؤلف هذا الكتاب رجلًا مماريًا، معجبًا برأيه متبعًا لهواه، ذاهبًا في كثير مما يعتقده إلى الأقوال الشاذة، والآراء الساقطة،صائرًا في أشياء مما يعتمده إلى الشبه المخيلة، والحجج الداحضة، وربما خرق الإجماع في مواضع لم يسبق إليها، ولم يوافقه أحد من الأئمة عليها.

وهو في الجملة: لون عجيب، ونبأ غريب، تارة يسلك فيما ينصره ويقويه مسلك المجتهدين،فيكون مخطئًا في ذلك الاجتهاد، ومرة يزعم فيما يقوله ويدعيه أنه من جملة المقلدين، فيكون من قلده مخطئًا في ذلك الاعتقاد، ونسأل الله سبحانه أن يلهمنا رشدنا، ويرزقنا الهداية والسداد.

هذا مع أنه إن ذكر حديثًا مرفوعًا أو أثرًا موقوفًا، وهو غير ثابت قبله إذا كان موافقًا لهواه، وإن كان ثابتًا رده إما بتأويل أو غيره إذا كان مخالفًا لهواه، وإن نقل عن بعض الأئمة الأعلام كمالك أو غيره ما يوافق رأيه قبله، وإن كان مطعونًا فيه غير صحيح عنه، وإن كان مما يخالف رأيه، رده ولم يقبله وإن كان صحيحًا ثابتًا عنه، وإن حكى شيئًا مما يتعلق بالكلام على الحديث، وأحوال الرواة عن أحد من أئمة

الجرح والتعديل كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وأبي حاتم ابن حبان البستي، وأبي جعفر العقيلي، وأبي أحمد ابن عدي[1]، وأبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرك، وأبي بكر البيهقي وغيرهم من الحفاظ، وكان مخالفًا لما ذهب إليه، لم يقبل قوله، ورده عليه وناقشه فيه، وإن كان ذلك الإمام قد أصاب في ذلك القول، ووافقه غيره من الأئمة عليه، وإن كان موافقًا لما صار إليه، تلقاه بالقبول، واحتج به واعتمد عليه، وإن كان ذلك الإمام قد خولف في ذلك القول، ولم يتابعه غيره من الأئمة عليه.

وهذا هو عين الجور والظلم، وعدم القيام بالقسط، نسأل الله تعالى التوفيق ونعوذ به من الخذلان. واتباع الهوى.

هذا مع أنه حمله إعجابه برأيه، وغلبة اتباع هواه على أن نسب سوء الفهم والغلط في النقل إلى جماعة من العلماء الأعلام، المعتمد عليهم في حكاية مذاهب الفقهاء، واختلافهم وتحقيق معرفة الأحكام، حتى زعم أن ما نقله الشيخ

---

(١) عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني أبو محمد، ولد في سنة (٢٧٧هـ)، وترعرع وهو صغير على العلم، فرحل في سبيله إلى دمشق، وصيدا، والقدس، والكوفة، وبغداد، والشام، ومصر، وغيرها.

قال الخليلي: «كان عديم النظير حفظًا وجلالة»، وقال السهمي: «كان حافظًا فقيهًا، لم يكن في زمانه مثله»، وقد أكثر من الشيوخ، وقد أدى كثرة ترحاله إلى علو إسناده، وكثرة شيوخه، فجرح وعدل، وصحح وعلل، وحدث عن كثير من المشاهير، منهم: الإمام الطبري، والإمام الطحاوي المشهور صاحب العقيدة، وأبو يعلي الموصلي، وغيرهم، وأما تلاميذه فكثيرون جدًا، منهم: أبو سعد الماليني، وحمزة بن يوسف السهمي، والحاكم النيسابوري صاحب المستدرك، وغيرهم، وله مصنفات كثيرة منها: أسماء الصحابة، ومعجم الشيوخ، والكامل في الضعفاء، وأسماء شيوخ البخاري، وغيرها.. مات ابن عدي سنة (٣٦٥هـ).

انظر: معجم المؤلفين (٦/ ٨٢).

أبو زكريا النووي في شرح مسلم[١] عن الشيخ أبي محمد الجويني[٢] من النهي عن شد الرحال، وإعمال المطي إلى غير المساجد الثلاثة، كالذهاب إلى قبور (ع/٢/٢١٨ب) الأنبياء والصالحين، وإلى المواضع الفاضلة ونحو ذلك، هو مما غلط فيه على الشيخ أبي محمد أو أن ذلك مما وقع منه على سبيل السهو والغفلة.

قال: ولو قاله هو -يعني الشيخ أبا محمد- أو غيره ممن يقبل كلامه الغلط، لحكمنا بغلطه، وأنه لم يفهم مقصود الحديث.

فانظر إلى كلام هذا المعترض، المتضمن لرد النقل الصحيح بالرأي الفاسد، واجمع بينه وبين ما حكاه عن شيخ الإسلام من الافتراء العظيم، والإفك المبين، والكذب الصراح، وهو ما نقله عنه من أنه جعل زيارة قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبور سائر الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ معصية بالإجماع، مقطوعًا بها[٣].

هكذا ذكر هذا المعترض عن بعض قضاة الشافعية عن الشيخ أنه قال هذا القول، الذي لا يشك عاقل من أصحابه، وغير أصحابه أنه كذب مفترى، لم يقله قط، ولا يوجد في شيء من كتبه، ولادل كلامه عليه، بل كتبه كلها، ومناسكه وفتاويه وأقواله وأفعاله: تشهد ببطلان هذا النقل عنه.

---

(١) انظر: شرح مسلم النووي (٩/ ١٠٦).

(٢) عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف الجويني، والد إمام الحرمين، كان إمامًا بارعًا فقيهًا شافعي المذهب، مات سنة (٤٣٨هـ). انظر: العبر للذهبي (١/ ٢٠٠)، والسير له (١٧/ ٦١٧)، والوافي بالوفيات (٦/ ٢٣)، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٧).

(٣) انظر إلى تحريف أهل البدع، مع أن جواب الشيخ كان في المنع من شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة، فقلبه هؤلاء إلى أن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء معصية مقطوعًا بها، والشيخ لم يتعرض لهذه المسألة، ولا قال إنها معصية، ولا حكى الإجماع عليها، مع العلم أن الشيخ لم يمانع من زيارة قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم، وزيارة القبور من غير شد رحل مسألة، وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى.

ومن له أدنى علم وبصيرة،يقطع بأن هذا مفتعل مختلق على الشيخ، وأنه لم يقله قط، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦].

وهذا المعترض يعلم أن ما نقله عن القاضي المشهور، بما لا أحب حكايته عنه في هذا المقام عن شيخ الإسلام، من هذا الكلام كذب مفترى، لا يرتاب في ذلك، ولكن يطفف ويداهن، ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، ولقد أخبرني الثقة أنه ألف هذا الكتاب لما كان بمصر قبل أن يلي القضاء بالشام بمدة كثيرة؛ليتقرب به إلى القاضي الذي حكى عنه هذا الكذب، ويحظى لديه فخاب أمله، ولم ينفق عنده، وقد كان هذا القاضي الذي جمع المعترض كتابه لأجله من أعداء الشيخ المشهورين[(١)].

وقد زعم هذا المعترض -أيضًا- مع هذا الأمر الفظيع الذي ارتكبه من التكذيب بالصدق والتصديق بالكذب:أن الفتاوي المشهورة التي أجاب بها علماء أهل بغداد موافقة للشيخ مختلقة موضوعة، وضعها بعض الشياطين.

هكذا زعم، مع علم العام والخاص بأن هذه الفتاوى مما شاع خبرها، وذاع واشتهر أمرها وانتشر، وهي صحيحة ثابتة متواترة عمن أفتى بها من العلماء، وقد رأيت أنا وغيري خطوطهم بها.

إلى أن قال: وليعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض أن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع (ع/٢/٢١٩أ) في شيء من كتبه،

---

(١) هو القاضي ابن مخلوف المقرب من الجانكيز؛ لأنه كان بيده عزل القضاة وتوليتهم، أفادنيه الشيخ علي العمران صاحب كتاب: «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية».

ولم ينه عنها ولم يكرهها، بل استحبها، وحض عليها، ومصنفاته ومناسكه طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسائر القبور.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في بعض مناسكه(١): «باب زيارة قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أشرف على مدينة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الحج أو بعده، فليقل ما تقدم، فإذا دخل استحب له أن يغتسل، نص عليه الإمام أحمد، فإذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى، وقال: **«بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك»**(٢).

يأتي الروضة بين القبر والمنبر، فيصلي بها ويدعو بما شاء، ثم يأتي قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيستقبل جدار القبر ولا يمسه ولا يقبله، ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه؛ ليكون قائمًا وجاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقف متباعدًا، كما يقف لو ظهر في حياته، بخشوع وسكون،منكسر الرأس غاض الطرف، مستحضرًا بقلبه جلالة موقفه(٣)، ثم يقول:

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٤٥).

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٤٩٤) برقم (٧١٣).

(٣) هذا الكلام الذي ذكره شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ -على جلالة قدرة- فيه ما فيه؛ فالخشوع والانكسار وغض الطرف، واستحضار القلب من معاني العبادة التي لا تكون إلا لله وحده، والوقوف بين يديه.
وإذا كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مع حبهم العظيم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحرصهم على اتباعه، لم ينقل عنهم الوقوف عند قبره بهذه الصفة التي فيها معنى العبادة، التي لا تكون إلا لله، فغيرهم أولى ألا يتعدى هديهم في ذلك، فإن كل من جاء بعد الصحابة لم يصل ولن يصل إلى توقير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر من توقيرهم له.
ونحن على يقين أن مراد شيخ الإسلام ابن تيمية واضح، وهو التأدب مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن لو استبدلت بعض تلك العبارات بأخرى لكانت أبعد عن الاعتراض، وشيخ الإسلام -كما هو معلوم- إمام في التوحيد بأقسامه الثلاثة، وله كتب كثيرة في توحيد العبادة؛ كالرد على الأخنائي، =

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه،السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، أشهد أن لا أله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله،أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدت الله حتى أتاك اليقين، فجزاك الله أفضل ما جزى نبيًّا ورسولًا عن أمته.

اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد،كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم احشرنا في زمرته، وتوفنا على سنته، وأوردنا حوضه، وأسقنا بكأسه مشربًا رويًا لا نظمأ بعده أبدًا.

ثم يأتي أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيقول:

السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا عمر الفاروق السلام عليكما

=والرد على البكري، واقتضاء الصراط المستقيم، وكتاب مجموع الفتاوى، وهي مليئة جدًّا بالتأكيد على توحيد العبادة، وله فتاوى كثيرة جدًّا في ذلك، والدس في كتب الأئمة الكبار في مكر أهل البدع، ولا يظهر ذلك ويتضح إلا بتحقيق كتبهم، وقد حققت كتب كثيرة لشيخ الإسلام بعضها في مجموع الفتاوى وبعضها خارجها، فما حقق وهو ضمن الفتاوى فالأولى الإحالة على التحقيق.

قال علي محفوظ في «الإبداع في مضار الابتداع» (ص٢٠٢): «ومن البدع الفاشية: وقوف الزائرين قليلًا بغاية الخشوع عند الباب، كأنهم يستأذنون، ثم يدخلون، وبعضهم يقف أمام القبر واضعًا يديه كالمصلي ثم يجلس.

فهذا كله من البدع التي لم يشهد لها أصل، ولا حال، ولا أدب يقتضيه، ومنشأ هذه البدعة عمل الشيعة...». وانظر: شرح النونية للشيخ ابن عثيمين (٤/ ١٩٤).

يا صاحبي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضجيعيه ورحمة الله وبركاته جزاكما الله تعالى عن صحبة نبيكما وعن الإسلام خيرًا سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار. قال: ويزور قبور أهل البقيع، وقبور الشهداء إن أمكن....».

هذا كلام الشيخ بحروفه.

وكذلك سائر كتبه، ذكر فيها استحباب زيارة قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسائر القبور، ولم ينكر زيارتها في موضع (ع/٢/٢٢٠ب) من المواضع، ولا ذكر في ذلك خلافًا، إلا نقلًا غريبًا ذكره في بعض كتبه عن بعض التابعين، وإنما تكلم في مسألة شد الرحال، وإعمال المطي إلى مجرد زيارة القبور، وذكر في ذلك قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين:

أحدهما: القول بإباحة ذلك، كما يقوله بعض أصحاب الشافعي وأحمد.

والثاني: أنه منهي عنه كما نص عليه إمام دار الهجرة مالك بن أنس، ولم ينقل عن الأئمة الثلاثة خلافه، وإليه ذهب جماعة من أصحاب الشافعي وأحمد.

هكذا ذكر الشيخ الخلاف في شد الرحال، وإعمال المطي إلى القبور، ولم يذكره في الزيارة الخالية عن شد رحل، وإعمال مطي.

والسفر إلى زيارة القبور مسألة، وزيارتها من غير سفر مسألة أخرى، ومن خلط هذه المسألة بهذه المسألة، وجعلهما مسألة واحدة، وحكم عليهما بحكم واحد وأخذ في التشنيع على من فرق بينهما، وبالغ في التنفير عنه، فقد حرم التوفيق وحاد عن سواء الطريق.

واحتج الشيخ لمن قال بمنع شد الرحل،بالحديث المشهور المتفق على صحته من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري بحديث: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى**».

هذا هو الذي نقله الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، حكى الخلاف في مسألة بين العلماء واحتج لأحد القولين بحديث متفق على صحته.

فأي عتب عليه في ذلك، ولكن نعوذ بالله تعالى من الحسد والبغي واتباع الهوى، والله سبحانه المسؤول أن يوفقنا وإخواننا المسلمين لما يحبه ويرضاه، من العمل الصالح، والقول الجميل فإنه يقول الحق ويهدي السبيل» انتهى.

وهذا الذي ذكرناه شرح لما تضمنته هذه الأبيات التي تقدمت والله أعلم.

قوله:

من بعد مكة أو على الإطلاق .... **إلخ**

هذه المسألة فيها خلاف مشهور بين العلماء، فذهب أبو حنيفة والشافعي وأحمد في إحدى الروايتين إلى أن مكة أفضل[1]، وذهب مالك إلى أن المدينة أفضل، وهو الرواية الثانية عن أحمد[2].

واحتج من فَضَّل مكة بما رواه عبد الله بن عدي بن الحمراء[3] أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو واقف بالحزورة في سوق مكة: «**والله إنك لخير أرض الله، وأحب**

---

(١) انظر: التمهيد (٦/ ١٨).

(٢) انظر: الاستذكار لابن عبد البر (٧/ ٢٣١)، والمحلى (٥/ ٣٣٢)، وشرح البخاري لابن بطال (٣/ ١٨١).

(٣) عبد الله بن عدي بن الحمراء القريشي الزهري، وقيل: إنه ثقفي حليف لهم، يكنى أبا عمر، وقيل أبا عمرو. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٢٨٩)، والتقريب (ص٥٢٦). =

أرض الله إلى الله، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما خرجت» رواه أحمد والنسائي، وابن ماجة والترمذي وقال: حسن صحيح[١].

واحتجوا -أيضًا- بأن مضاعفة الصلاة فيها أكثر، وأما الحديث المروي: **«اللهم إنهم أخرجوني من أحب البقاع إليَّ فأسكني أحب البقاع إليك»**[٢] فهو حديث لا يعرف.

= وهناك عبد الله بن عدي الأنصاري، وهو غير الأول، يروى عنه عبيد الله بن عدي بن الخيار. انظر: التقريب (ص٥٢٧).

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (٥/ ٧٢٢)، وابن ماجه في المناسك (٢/ ١٠٣٧)، والنسائي في الكبرى (٢/ ٢٤٨) وغيرهم من طرق عن الزهري عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عدي بن حمراء قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقفًا بالحزورة فقال: والله إنك لخير أرض الله...) الحديث هكذا رواه هؤلاء.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب صحيح» وصححه النووي في الأذكار (٢٦/ ١٦)، وروى مثله عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن أبي يعلى (١٠/ ٣٦٢).

(٢) أورده ابن عبد البر في الاستذكار (٢/ ٤٦٤) وفي إسناده محمد بن الحسن بن زبالة، وهو متروك مجمع على ترك الاحتجاج بحديثه، قد انفرد بهذا الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال في حين خروجه من مكة: «اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع، إلي فأسكني أحب البقاع إليك» اهـ. وقد رويت عن ابن زبالة أحاديث كثيرة في معنى ذلك، وكلها لا تصح؛ لأنها جاءت من طريقه وهو كذاب عند أكثر الأئمة؛ ولأنها تصادم الحديث السابق.

ومحمد بن الحسن بن زبالة إخباري شهير، وله كتاب «أخبار المدينة»، فلعل هذا الحديث من رواياته فيه.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٢/ ٤٦٤): «هذا الحديث لا يصح عند أهل العلم بالحديث، ولا يختلفون في نكارته ووضعه».

وقد أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤) من طريق الحسن بن سفيان عن موسى الأنصاري، عن سعد بن سعيد المقبري عن أخيه عن أبي هريرة بلفظ: «اللهم إنك أخرجتني من أحب البلاد إلي فأسكني أحب البلاد إليك، فأسكنه الله المدينة».

قال الحاكم بعد سياقه هذا حديث: «رواته مدنيون من بيت أبي سعيد المقبري».

وتعقبه الذهبي بقوله: «لكنه موضوع، فقد ثبت أن أحب البلاد إلى الله مكة، وسعد ليس بثقة». اهـ. وسعد بن سعيد قال عنه في التقريب (ص٣٦٩): «لين الحديث»، وأخوه مجهول.

قال شيخ الإسلام[(١)]: «هو حديث موضوع كذب لم يروه أحد من أهل العلم.

واحتج من فضل المدينة بأخبار صحيحه تدل على فضلها لا على فضيلتها على مكة والله أعلم»[(٢)].

وقول الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ونـــراه عـنـد الـنـذر فـرضًـا... .... إلخ

اعلم أن العلماء اختلفوا فيمن نذر طاعة بشرط يرجوه: كإن شفى الله مريضي فعلي أن أتصدق بكذا ونحو ذلك، فذهب جمهور العلماء إلى أنه يجب الوفاء بكل طاعة، وحكي عن أبي حنيفة أنه لا يجب الوفاء إلا بما جنسه واجب بأصل الشرع كالصوم، أما ما ليس كذلك كالاعتكاف فلا يوجب الوفاء به[(٣)] وحجة الجمهور قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه**» رواه البخاري[(٤)]. والله أعلم.

---

(١) كما في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٦) وانظر: أحاديث القصاص له (ص٨٢).

(٢) كأن الشارح ترجح عنده أن مكة أفضل، وهو الذي يظهر من الأدلة.

(٣) الصواب قول الجمهور؛ والحديث حجة لهم، لأنه لم يفرق بين ما له أصل في الوجوب، وما لا أصل له.

والمقصود أن جنس الزيارة ليس فرضًا على الإنسان حتى يجب النذر به.

انظر: الشرح الكبير لابن قدامة (١١/ ٣٤٢)، والمبسوط للسرخسي (٤/ ١٣٠)، وبدائع الصنائع (٦/ ٢٨٦٤).

(٤) سبق تخريجه.

فصل

في تعيين أن اتباع السنة والقرآن طريق للنجاة من النيران

يا من يريد نجاته يوم الحسا ... ب من الجحيم وموقد النيران
اتبع رسول الله في الأقوال وال ... أعمال لا تخرج عن القرآن
وخذا الصحيحين اللذين هما لعقـ ... ـد الدين والإيمان واسطتان
واقرأهما بعد التجرد من هوىً ... وتعصبٍ وحمية الشيطان
واجعلهما حكما ولا تحكم على ... ما فيهما أصلاً بقول فلان
واجعل مقالته كبعض مقالة الـ ... أشياخ تنصرها بكل أوان
وانصر مقالته كنصرك للذي ... قلدته من غير ما برهان
قدر رسول الله عندك وحده ... والقول منه إليك ذو تبيان
ماذا ترى فرضًا عليك معينًا ... إن كنت ذا عقل وذا إيمان
عرض الذي قالوا على أقواله ... أو عكس ذاك فذانك الأمران
هي مفرق الطرقات بين طريقنا ... وطريق أهل الزيغ والعدوان
قدر مقالات العباد جميعهم ... عدمًا وراجع مطلع الإيمان
واجعل جلوسك بين صحب محمدٍ ... وتلق معهم عنه بالإحسان
وتلق عنهم ما تلقوه هم ... عنه من الإيمان والعرفان
أفليس في هذا بلاغ مسافر ... يبغي الإله وجنة الحيوان

شرع الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في الوصية (ع/ ٢/ ٢٢١) بما ينجي يوم الحساب من العذاب والنار، وبين أن ذلك يكون باتباع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأقوال والأعمال كما

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]، ثم حث على لزوم الصحيحين -أي صحيح البخاري ومسلم- واتخاذهما حكما فيحكم بهما ولا يحكم عليهما، وذلك بعد أن تتجرد من الهوى والتعصب والحمية، ثم قال:

واجعل مقالته كبعض مقالات الأشياخ..............................

أي اجعل مقالته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كبعض مقالات الأشياخ التي ينصرها المقلدون بكل أوان، وكنصرك للذي قلدته من غير برهان،الذي غاية أقواله أن تكون سائغة الاتباع، وأما أقوال الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي واجبة الاتباع كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء:٦٥] الآية، ثم قال: قدر رسول الله عندك، وأنت تسمع كلامه منه بلا واسطة، فهل ترى فرضًا عليك عرض أقواله على أقوال من قلدته، أو عكس ذلك،أي عرض أقوالهم على أقواله.

وهذان الأمران هما مفرق الطرق بين طريقنا، وطريق أهل الزيغ والعدوان.

قوله:

قدر مقالات العباد جميعهم عدمًا.............................. إلخ

أي قدر عدم (ع/٢/٢٢٢ب) مقالات العباد، ثم «...راجع مطلع الإيمان» أي الكتاب والسنة، وقدر نفسك جالسًا بين صحب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنت تسمع منه، فإذا كان فرض عليك اتباع ما جاء به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعرض كلام الناس على كلامه، لو كنت حاضرًا بين يديه، فما الذي أسقط هذا الفرض عنك، وأنت تسمع كتابه الذي جاء به، وسنته الصحيحة الصريحة[1]، غضة طرية.

۞۞۞

(١) لو قال: «وأنت تسمع كتاب الله الذي جاء به، وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة...» لكان أولى.

قال الناظم:

لولا التنافس بين هذا الخلق ما ... كان التفرق قط في الحسبان
فالرب رب واحد وكتابه ... حق وفهم الحق منه دان
ورسوله قد أوضح الحق المبيـ ... ـن بغاية الإيضاح والتبيان
ما ثم أوضح من عبارته فلا ... يحتاج سامعها إلى تبيان
والنصح منه فوق كل نصيحة ... والعلم مأخوذ عن الرحمن
فلأي شيء يعدل الباغي الهدى ... عن قوله لولا عمى الخذلان
فالنقل عنه مصدق والقول من ... ذي عصمة ما عندنا قولان
والعكس عند سواه في الأمرين يا ... من يهتدي هل يستوي النقلان[^1]
تالله قد لاح الصباح لمن له ... عينان نحو الفجر ناظرتان
وأخو العماية في عمايته يقو ... ل الليل بعد أيستوي الرجلان
تالله قد رفعت لك الأعلام إن ... كنت المشمر نلت دار أمان
وإذا جنيت وكنت كسلانًا فما ... حرم الوصول إليه غير جبان
فاقدم وعد بالوصل نفسك واهـ ... ـجر المقطوع منه قاطع الإنسان
عن نيل مقصده فذاك عدوه ... ولو انه منه القريب الداني

ذكر الناظم في هذه الأبيات أنه لولا التنافس بين هذا الخلق لم يوجد التفرق؛ وذلك أن الرب سبحانه واحد، وكتابه واحد، وفهمه يسير، والرسول ﷺ قد أوضح الحق بغاية الإيضاح، فلا عبارة أوضح من عبارته، ولا نصح فوق نصحه، وعلمه مأخوذ عن الله تعالى، فعدول الباغي عن ذلك هو عين الخذلان، ثم ذكر أن عكس الأمرين عند غيره، وقد لاح الصباح لذي عينين، وأخو العماية في عماية جهله، نعوذ بالله من العمى.

[^1]: (١) قال شيخنا: «يعني أن قوله ﷺ ليس بصدق، وقول غيره معصوم، عند المعطل» اهـ.

فصل

في تيسير السير إلى الله على المثبتين الموحدين وامتناعه على المعطلين والمشركين

يا قاعدًا سارت به أنفاسه سير البريد وليس بالذملان
(ع/ ٢/ ١٢٢٣)

قال في القاموس[1] : «الذميل كأمير السير اللين ماكان أو فوق العنق ذمل يذمل ويذمل ذملًا وذمولًا وذميلًا وذملانًا، وناقة ذمول من ذمل»[2].

۞۞۞

حتى متى هذا الرقاد وقد سرى وفد المحبة مع أولي الإحسان

وحدت بهم عزماتهم نحو العلى لا حادي الركبان والأظعان

قوله:

وحدت بهم عزماتهم..... .... إلخ

قال في القاموس: «حدا الإبل حدوا وحداء[3] زجرها وساقها» انتهى.

۞۞۞

ركبوا العزائم واعتلوا بظهورها وسروا فما حلوا إلى نعمان

(١) (ص١٢٩٥).

(٢) في الحديث الذي في البخاري (٢/ ٦٠٠): «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسير في حجة الوداع حين دفع، قال أسامة: كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص، قال هشام: والنص فوق العنق، فجوة متسع».

(٣) في هامش (ع) يعلق العنقري بقوله: «صوابه بالخاء المعجمة، قال في القاموس: وخدت الإبل: أسرعت، فتأمله»، ومعنى البيت أن عزائمهم أسرعت بهم نحو العلا، فيكون البيت هكذا: «وخذت بهم عزماتهم......» إلخ.

ســـاروا رويـــدا ثـم جـــاؤوا أولا ... ســير الـدلـيـل يـؤم بـالـركـبـان

ساروا بإثبات الصفات إليه لا التـ ... ـعطيل والـتـحـريـف والـنـكـران

عـرفـوه بـالأوصـاف فـامـتـلأت قلو ... بـهـم لـه بـالـحـب والإيمـــان

فتطـايـرت تـلـك الـقـلـوب إلـيـه بالـ ... أشـــواق إذ مـلـئـت مـن الـعـرفـان

وأشـــدهـــم حـبًّـا لـه أدراهـــم ... بـصـفـاتـه وحـقـائـق الـقـرآن

فـالحـب يـتـبـع لـلـشـعـور بحسبه ... يـقـوى ويـضـعـف ذاك ذو تبيان

ولـــذاك كـان الـعـارفـون صفاته ... أحـبـابـه هـم أهـل هـذا الـشـان

ولـذا ك كـان المنكرون لها هم الـ ... ـأعـداء حـقًّـا هـم أولـوالـشـنـآن

ولـــذاك كـــان الـعـالمـون بربهم ... أحـبـابـه وبـشـرعـة الإيمـــان

ولـــذاك كـان الجـاهـلـون بـذا وذا ... بُـغَـضَـاءه حـقًّـا ذوي شـنـآن

وحـيـاة قـلـب الـعـبـد في شيئين من ... يـرزقـهـمـا يحـيـى مـدى الأزمـــان

في هـذه الـدنـيـا وفي الأخـرى يكو ... ن الحـي ذا الـرضـوان والإحـسـان

ذكـر الإلـه وحـبـه مـن غـيـر إشـ ... ـــراك بـه وهـمـا فـمـمـتـنـعـان

من صـاحب التعطيل حقًّا كامتنا ... ع الـطـائـر المقصوص مـن طـيـران

أيحـبـه مـن كـان يـنـكـر وصفه ... وعـلـــوه وكـــلامــه بـقــرآن

لا والـذي حـقًّـا على العرش استوى ... مـتـكـلـمًـا بـالـوحـي والـفـرقـان

الله أكـبـر ذاك فـضـل الله يؤ ... تـيـه لمـن يـرضـى بـلا حـسـبـان

وتـرى المخلف في الـديـار يقول ذا ... إحـدى الأثـافي خـص بالحرمان

الله أكـبـر ذاك عـدل الله يقـ ... ـضيه عـلـى مـن شـاء مـن إنسان

ولـه عـلـى هـذا وهـذا الحمد في الـ ... أولى وفي الأخـرى هـمـا حمـدان

حمـد لـذات الـرب جـل جـلالـه ... وكـذاك حمـد الـعـدل والإحـسـان

يا من تعز عليهم أرواحهم ... ويرون غبنا بيعها بهوان
ويرون خسرانًا مبينًا بيعها ... في إثر كل قبيحة ومهان
ويرون ميدان التسابق بارزًا ... فيتاركون تقحم الميدان
ويرون أنفاس العباد عليهم ... قد أحصيت بالعد والحسبان
ويرون أن أمامهم يوم اللقا ... لله مسئلتان شاملتان
ماذا عبدتم ثم ماذا قد أجبـ ... ـتم من أتى بالحق والبرهان
هاتوا جوابًا للسؤال وهيئوا ... أيضًا صوابًا للجواب يداني
وتيقنوا ان ليس ينجيكم سوى ... تجريدكم لحقائق الإيمان(١)

يشير إلى الحديث (ع/ ٢/ ٢٢٤ب) وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين**»(٢).

---

(١) معنى الأبيات: أن العبد منذ عقل أمره وعرف النجدين فهو يسير إلى الدار الآخرة في ليله ونهاره وحركته وسكونه، لكن الخلق متفاوتون في سيرهم المستقيم وسيرهم المنحرف تفاوتًا عظيمًا، فأعظم الطريق الموصلة إلى الله تعالى وإلى كرامته، وأيسرها وأسهلها وأصلحها وأحسنها هي طريق المثبتين لصفات ربهم المخلصين له في أعمالهم، فالسير إلى الله تعالى هو سير القلوب بالعقائد الصحيحة النافعة التي تملأ القلب معرفة ويقينًا وإيمانًا وإخلاصًا وقوة وطيبًا وسرورًا، ومدارها على إثبات صفات الكمال ونعوت الجلال، وتسهل على العبد الطاعات وأصناف القربات، وتورث محبة الله، واللهج بذكره.
وهذه الأخلاق التي هي أعلى الأخلاق وأكملها تمنع صاحبها من وقوع المخالفات، فإن وقعت منه بادر إلى الإقلاع والتوبة النصوح، وكلما كان العبد أعرف بالله تعالى كان له أحب وله أخشى وأرجى وأطمع في فضله، وأما المعطلون فقطعوا على أنفسهم الطريق وعلى السائرين، لأن المحبة تتعذر إذا لم يعرف العبد ربه، ولا يمكن أن يعرفه إلا بصفاته ونعوته، فكان المعطلون محجوبون عن هذا المطلب الأعلى، وجميع الخلق لا بد أن يُسألوا عن أمرين: ماذا أجبتم المرسلين وماذا كنتم تعملون؟ والجواب الصحيح عن السؤال الأول: تجريد التوحيد عن شوائب الشرك، وعن الثاني: تجريد المتابعة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انظر: توضيح الكافية الشافية (ص١٤٨).

(٢) في هامش (ع): (قوله: يشير إلى الحديث...، صوابه أن هذا أتى عن أبي العالية، وليس بمرفوع). وهذا الأثر أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٥٤٨) عن أبي العالية.

۞۞۞

تجريدكم توحيده سبحانه عن شركة الشيطان والأوثان
وكذاك تجريد اتباع رسوله عن هذه الآراء والهذيان
والله ما ينجي الفتى من ربه شيء سوى هذا بلا روغان
يا رب جرد عبدك المسكين را جي الفضل منك أضعف العبدان
لم تنسه وذكرته فاجعله لا ينساك أنت بدأت بالإحسان
وبه ختمت فكنت أولى بالجميـ ـل وبالثناء من الجهول الجاني
فالعبد ليس يضيع بين فواتح وخواتم من فضل ذي الغفران
أنت العليم به وقد أنشأته من تربة هي أضعف الأركان
كل عليها قد علا وهوت إلى تحت الجميع بذلة وهوان
وعلت عليها النار حتى ظن أن يعلو عليها الخلق من نيران
وأتى إلى الأبوين ظنا أنه سيصير الأبوين تحت دخان
فسعت إلى الأبوين رحمتك التي وسعتهما فعلا بك الأبوان
هذا ونحن بنوهما وحلومنا في جنب حلمهما لدى الميزان
جزء يسير والعدو فواحد لهما وأعدانا بلا حسبان
والضعف مستول علينا من جميـ ـع جهاتنا سيما من الإيمان

وقوله: «...من تربة هي أضعف (ع/ ٢/ ٢٢٥أ) الأركان» أي إن الإنسان مخلوق من تراب.

قوله: «....أضعف الأركان» أي الأركان الأربعة، وهي الماء والهواء والنار والتراب.

قوله:

وعلت عليها النـــار............ .... إلخ

يعني قوله تعالى عن إبليس اللعين: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢].

قوله:

هـــذا ونحـــن بـنـــوهـــمـــا...... .... إلخ

يعني أن عقولنا في جنب عقلهما، جزء يسير، وعدوهما واحد، وأعداؤنا بلا حسبان.

۞۞۞

يا رب معذرة إليك فلم يكن ... قصد العباد ركوب ذا العصيان

لكن نفوس سولته وغرها ... هذا العدو لها غرور أمان

فتيقنت يارب أنك واسع الـ ... ـغفران ذو فضل وذو إحسان

ومقالنا ما قاله الأبوان قبـ ... ـل مقالة العبد الظلوم الجاني

نحن الألى ظلموا وإن لم تغفر الذ ... نب العظيم فنحن ذو خسران

يا رب فانصرنا على الشيطان ليـ ... ـس لنا به لولا حماك يدان[1]

---

(١) بعدما ذكر الناظم ما أعده الله تعالى من الفضل والكرامة لمن جرَّد التوحيد لله تعالى، فلم يشرك بالله شيئًا، أخذ يناجي ربه بهذه الأبيات الرائعة، فهو يدعو ربه أن يخلصه من كل آثار الشرك والوثنية، والعصيان والمخالفة، ومن اتباع هوى النفس والشيطان، فإنه عبده الخاضع لجناب قهره وعزته، المؤمل الطامع في رحمته وغفرانه، ثم ذكر بعد ذلك ما امتن به عليه مذ كان جنينًا في بطن أمه، ولم يزل يتوالى عليه بإحسانه ورزقه، فهو سبحانه المحسن على عبده أولًا وآخرًا، فكان أحق بالثناء الجميل من عبده الجاني الظلوم الجهول، ثم ذكر ما امتن الله تعالى على أبوينا من قبول توبتهما بعدما فتنهما إبليس وأغرائهما حتى أكلا من الشجرة، فكما وسعت رحمتك يارب الأبوان =

=فلقنتهما توبتهما ثم قبلتها منهما، فنحن يارب بعدهما أحوج إلى رحمتك، فإن عقولنا لا تعد شيئًا إذا قيست بعقولهما، ومع هذا فكان عدوهما واحد، أما نحن فلنا أعداء كثيرون كلهم يتربصون وينتظرون غراتنا وغفلاتنا، والضعف مستولٍ علينا.

فمعذرة إليك يارب من ذنوبنا الكثيرة، بسبب النفس الأمارة بالسوء. فاللهم اغفر لنا كما غفرت لأبوينا، وأعنا على الشيطان الرجيم ورد كيده عنا، فإنه لولا فضلك ورحمتك ما نجى من كيده إنسان. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٢٩٩-٢١٣).

فصل

في ظهور الفرق بين الطائفتين وعدم التباسه إلا على من ليس بذي عينين

والفرق بينكم وبين خصومكم ... من كل وجه ثابت ببيان
ما أنتم منهم ولا هم منكم ... شتان بين السعد والدبران(١)
فإذا دعونا للقران دعوتم ... للرأي أين الرأي من قرآن
وإذا دعونا للحديث دعوتم ... أنتم إلى تقليد قول فلان
وكذا تلقينا نصوص نبينا ... بقبولها بالحق والإذعان
من غير تحريف ولا جحد ولا ... تفويض ذي جهل بلا عرفان
لكن بإعراض وتجهيل وتأ ... ويل تلقيتم مع النكران
(ع/ ٢/ ٢٢٦ب)
أنكرتموها جهدكم فإذا أتى ... ما لا سبيل له إلى نكران
أعرضتم عنه ولم تستنبطوا ... منه هدى لحقائق الإيمان
فإذا ابتليتم مكرهين بسمعها ... فوضتموها لا على العرفان
لكن بجهل للذي سيقت له ... تفويض إعراض وجهل معان
فإذا ابتليتم باحتجاج خصومكم ... أوليتموها دفع ذي صولان
فالجحد والإعراض والتأويل والتـ ... ـجهيل حظ النص عند الجاني
لكن لدينا حظه التسليم مع ... حسن القبول وفهم ذي الإحسان(٢)

---

(١) قال شيخنا: «يعني بهما المشرق والمغرب» اهـ.

(٢) لم يشرح المؤلف تلك الأبيات، ونقول:

في هذا الفصل يبين الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الفرق بين طريقة أهل الحق من السلف المعظمين للنصوص، وطريقة أهل الباطل من المعطلة الذين لم يعرفوا للنصوص حرمة.. =

= وقد ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أن الفرق بيننا وبينكم أيها المعطلة ثابت من كل وجه ثبوتًا بينًا، فلستم منا ولسنا منكم، بل بيننا وبينكم كما بين السعد والدبران، وهما نجمان معروفان يخرج الأول في فصل الشتاء، ويخرج الثاني في فصل الصيف فأنى يلتقيان؟!

والفرق بيننا وبينكم من وجوه:

الأول: أننا دعونا إلى القرآن، ودعوتم أنتم إلى الآراء.

فهل يتساوى الرأي بالقرآن.

والثاني: أننا ـ أيضًا ـ دعونا إلى السنة، ودعوتم أنتم إلى تقليد آراء الرجال.

والثالث: أننا تلقينا تلك النصوص التي جاء بها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقبول والإذعان.

وطريقتنا في ذلك: التسليم لكل نص جاء في الكتاب والسنة من غير تحريف، ولا جحد، ولا تفويض كنصوص الصفات، فإننا نثبت كل صفة جاءت في الكتاب والسنة؛ كالاستواء والنزول والمجيء وغيرها، من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تفويض؛ لأن من عطل نصوص الصفات أو فوضها فقد جحد أو أنكر المعنى المراد منها بصرفه إلى معنى آخر غير مراد، مثل قولهم:

استوى بمعنى (استولى)، وتأويلهم اليد بالنعمة أو القدرة ونحو ذلك.

أما حال أهل التعطيل مع النصوص، فإنهم:

١- يتلقون النصوص بالإعراض والتجهيل والتأويل والنكران.

فهذه أربعة أسلحة يدفعون بها النصوص الصحيحة ظاهرة المراد لكل أحد، والتي لم يرد عن الصحابة تأويل شيء منها ولا المنع من ذكره.

٢- أما إنكارهم لها فهو؛ إما بمعنى التفويض، أو بمعنى الطعن في رواتها، كقولهم بعدم حجية أخبار الآحاد، أو اختراع بعضهم كالرازي القانون الجائر الذي رد فيه أكثر نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة.

٣- وهم يحاولون جهدهم إنكار تلك النصوص بكل ما أوتوا من فصاحة، وبيان، ومنطق، وحيلة.

٤- أنهم إذا جاءهم ما لا سبيل إلى إنكاره لثبوته في النقل ثبوتًا لا يسوغ دفعه أعرضوا عنه إعراض الجاهلين، إعراضًا لا يُمكِّنُهم من الهدى والإيمان.

٥- أنهم إذا ابتلوا بسماعها مكرهين فوضوا معانيها تفويض جاهل منكر لحقائق الألفاظ، وما تدل عليه من المعاني، كقولهم: في كل ما يرد على مسامعهم من نصوص الصفات: الله أعلم بمراده!

وأهل الحق إنما يفوضون الكيفيات التي ترد بها النصوص، أما ما وردت به النصوص مما له معنى ظاهر فلا يفوضونه؛ لأن الله تعالى إنما خاطبنا بالألفاظ التي تدل على معانٍ ظاهرة لا ينكرها إلا معاند مكابر، كنصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة، مثل: الاستواء، والمجيء، والضحك، والكره، والحب، ونحوها. =

= وهؤلاء المعطلة بهذا التفويض جهَّلوا السلف، بل وجهلوا الصحابة والرسول عليه الصلاة والسلام الذي جاءنا بالقرآن الذي خاطبنا الله به فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾، فهل يعقل أن يأمر الحق بما لا يعقل ولا يعرف معناه لكل أحد؟!

٦- إذا ابتلي هؤلاء باحتجاج خصومهم من أهل السنة بنصوص الصفات قابلوا ذلك بالصراخ والعويل، والشكاية إلى أولي الأمر.

وهؤلاء يزداد عويلهم إذا خوصموا وربما لجؤوا إلى اختلاق الشائعات والأكاذيب، وقد يصل الأمر بهم إلى الاعتداء على الأعراض والأموال والأنفس، فهم: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾، وهذا أمر لا ينكره كل من يعرف هؤلاء المعطلة، وما موقفهم من الإمام أحمد وشيخ الإسلام عنا ببعيد.

وإذا كان أهل السنة أقوياء في الحجة والبيان، كما أنهم أقوياء بالسيف والسنان، فإن المعطلة على عكسهم، فهم لا يستطيعون مقارعة الحجة بالحجة، فإذا جاءهم ما لا يمكن رده فهم كما وصفهم الألوسي في كتابه «صب العذاب» (ص٢٢٨): «... جاءوا وراحوا، وصاحوا وناحوا، كل ذلك لعجزهم في ساحة الخصام، وتورطهم في ورطة الإلزام والإفحام، لما غشى قلوبهم من الران، وامتلأت صدورهم من وساوس الشيطان...».

وبعد المقارنة بين الطائفتين نجد أن:

١- الجحد والإعراض والتأويل والتجهيل هو نصيب النص عند هؤلاء الجناة من المعطلة.

فهكذا تعامل النصوص عندهم؛ إذ ليس لها قيمة في نفوسهم، بقدر ما للعقل والقواعد المنطقية من تبجيل واحترام وأهمية.

٢- أما أهل الحق فإنهم من مقتضى تعظيمهم لله -تعالى- ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ فإنهم يعظمون النصوص الشرعية، ويسلمون لما جاءت به مع الرضى والقبول والانقياد.

انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٢٣٢-٢٣٣)، وشرح النونية لابن عثيمين (٤/ ٢٣-٢٢٥).

فصل

في التفاوت بين حظ المثبتين والمعطلين من وحي رب العالمين[(١)]

ولنا الحقيقة من كلام إلهنا ... ونصيبكم منه المجاز الثاني
وقواطع الوحيين شاهدة لنا ... وعليكم هل يستوي الأمران
وأدلة المعقول شاهدة لنا ... أيضًا فقاضونا إلى البرهان
وكذاك فطرة ربنا الرحمن شا ... هدة لنا أيضًا شهود بيان
وكذاك إجماع الصحابة والألى ... تبعوهم بالعلم والإحسان
وكذاك إجماع الأئمة بعدهم ... هذا كلامهم بكل مكان
هذي الشهود فهل لديكم أنتم ... من شاهد بالنفي والنكران
وجنودنا من قد تقدم ذكرهم ... وجنودكم فعساكر الشيطان

وهي قواطع الوحيين، وأدلة المعقول والفطرة، وإجماع الصحابة والتابعين والأئمة.

۞۞۞

وخيامنا مضروبة بمشاعر الـ ... ـوحيين من خبر ومن قرآن
وخيامكم مضروبة بالتيه[(٢)] فالسـ ... ـكان كل ملدد حيران
هذي شهادتكم على محصولهم ... عند الممات وقولهم بلسان

---

(١) معنى هذا الفصل أن نصيب أهل الإيمان من النصوص الشرعية وما دلت عليه، لا يقارن بنصيب المعطلة من ذلك؛ لظهور التفاوت بين هؤلاء وهؤلاء.

(٢) الصحراء.

يعني الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ ما تقدم عن بعض المتكلمين أنه قال عند موته: «لقد خضت البحر الخضم، وتركت أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته، وإلا فالويل لفلان، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي»(١).

وقال آخر: «أكثر الناس شكًّا عند الموت أصحاب الكلام»(٢).

وقال آخر عند موته: «أموت وما علمت شيئًا إلا أن الممكن يفتقر إلى واجب» ثم قال: «الافتقار وصف عدمي أموت وما علمت شيئًا»(٣).

۞۞۞

والله يشهد أنهم أيضًا كذا … تكفي شهادة ربنا الرحمن
(ع/ ٢/ ٢٢٧أ)

ولنا المساند والصحاح وهذه السـ … ـنن التي نابت عن القرآن

ولكم تصانيف الكلام وهذه الآ … راء وهي كثيرة الهذيان

شبه يكسر بعضها بعضًا كبيـ … ـت من زجاج خر للأركان

هذا مأخوذ من قول القائل:

شبه تهافت كالزجاج تخالها … حقًّا وكل كاسر مكسور

۞۞۞

هل ثم شيء غير رأي أو كلا … م باطل أو منطق اليونان

ونقول قال الله قال رسوله … في كل تصنيف وكل مكان

---

(١) القائل هو إمام الحرمين عزاها إليه السبكي في طبقاته (٣/ ٢٦)، والذهبي في السير (١٨/ ٤٧١) وابن عماد في الشذرات (٣/ ٣٦١).

(٢) القائل هو أبو حامد الغزالي كما حكاه عنه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨). وانظر: الصواعق لابن القيم (١/ ١٦٨).

(٣) القائل هو الخونجي صاحب كشف الأسرار في المنطق. انظر: درء التعارض (٣/ ٢٦٢).

لكن تقولوا قال آرسطو وقا ... ل ابن الخطيب وقال ذو العرفان

ابن الخطيب هو الفخر الرازي[١].

۞۞۞

شيخ لكم يدعى ابن سينا لم يكن ... متقيدًا بالدين والإيمان

وخيار ما تأتون قال الأشـ ... ـعري وتشهدون عليه بالبتهان[٢]

أي خيار ما تقولون: قال الأشعري، وقد خالفتموه عين المخالفة؛ فإنه يقول بإثبات العلو والاستواء، ويقول بإثبات الصفات الخبرية، وليس له في ذلك قولان، ومع ذلك خالفتموه في نفي العلو والصفات، تعالى الله عما يقول المعطلة علوًّا كبيرًا.

۞۞۞

فالأشعري مقرر لعلو رب ... العرش فوق جميع ذي الأكوان

في غاية التقرير بالمعقول والـ ... ـمنقول ثم بفطرة الرحمن[٣]

هذا ونحن فتاركوا الآراء للنقل ... الصحيح ومحكم الفرقان

لكنكم بالعكس قد صرحتم ... ووضعتم القانون ذا البهتان

أي نحن نترك الآراء للنقل الصحيح وأنتم صرحتم بالعكس، وأعددتم لدفع النصوص ضروبًا من العدد، وأنواعًا من القوانين، والنفي عندكم على التفصيل، والإثبات إجمالًا بلا نكران.

۞۞۞

---

(١) تقدم.

(٢) قال شيخنا: «لأنهم زعموا له قولين في إثبات الصفات» اهـ.

(٣) انظر: الإبانة للأشعري (ص٩٧-١٠٣)، اجتماع الشيوخ لابن القيم (ص٢٨٦)، الصواعق له (٤/ ١٢٤٣).

والمثبتون طريقهم نفي على الـ إجمال والتفصيل بالتبيان[(١)]
(ع/ ٢/ ٢٢٨ب)

فتدبروا القرآن مع من منكما وشهادة المبعوث بالقرآن

وعرضتم قول الرسول على الذي قال الشيوخ ومحكم الفرقان

فالمحكم النص الموافق قولهم لا يقبل التأويل في الأذهان

لكنما النص المخالف قولهم متشابه متأول بمعان

أي إن أهل التأويل عرضوا كتاب الله وسنة رسوله على ما قاله شيوخهم، وجعلوا النص الموافق لقولهم محكمًا لا يقبل التأويل، أما النص المخالف لقولهم فهو عندهم متشابه محتمل لعدة معان.

۞۞۞

وإذ تأدبتم تقولوا مشكل أفواضح يا قوم رأي فلان

والله لو كان الموافق لم يكن متشابهًا متأولا بلسان

لكن عرضنا نحن أقوال الشيوخ على الذي جاءت به الوحيان

ما خالف النصين لم نعبأ به شيئًا وقلنا وحسبنا النصان

قوله:

والله لو كان............................ ....

[أي: لو كان][(٢)] النص موافقًا لقولكم لم يكن متشابهًا عندكم، متأولاً بعدة من التأويلات.

---

(١) طريقة أهل السنة في الصفات هي النفي المجمل والإثبات المفصل. انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص٦٩).

(٢) ما بين معكوفتين زيادة للتمييز بين كلام الناظم، وكلام الشارح.

قوله:

لكن عرضنا نحن أقوال الشـ ... يوخ.............................. إلخ

أي إن قولنا عكس قولكم؛ وذلك أنا نعرض أقوال الشيوخ على الكتاب والسنة، فما وافقها قبلناه، وما خالفها لم نعبأ به شيئًا، وقلنا حسبنا كتاب الله وسنة رسوله.

۞۞۞

والمشكل القول المخالف عندنا ... في غاية الإشكال لا التبيان
والعزل والإبقاء مرجعه إلى الآ ... راء عندكم بلا كتمان
لكن لدينا ذاك مرجعه إلى ... قول الرسول ومحكم القرآن
والكفر والإسلام عين خلافه ... ووفاقه لا غير بالبرهان
والكفر عندكم خلاف شيوخكم ... ووفاقهم فحقيقة الإيمان
هذي سبيلكم وتلك سبيلنا ... والموعد الرحمن بعد زمان
وهناك يعلم أي حزبينا على الـ ... حق الصريح وفطرة الديان
فاصبر قليلًا انما هي ساعة ... فإذا أصبت ففي رضى الرحمن
فالقوم مثلك يألمون ويصبرون ... وصبرهم في طاعة الشيطان[1]

(١) معنى الأبيات: أن المشكل عندنا هو القول المخالف لنصوص الوحيين، والعزل والإبقاء يرجع إلى النصوص الصريحة من الكتاب والسنة، فما وافقها من الآراء أبقيناه واعتددنا به، وما خالفها عزلناه ولم نعبأ به. أما أنتم معاشر المعطلة وأهل البدع، فالعزل عندكم مرجعه إلى آراء الشيوخ، فما وافقها من النصوص أبقيتموه، وما خالفها عزلتموه، فلا يصلح عندكم حجة ولا دليل. والنصوص عندنا هي الميزان في كفر الرجل وإسلامه، أما عندكم فالكفر هو مخالفة أقوال الشيوخ، والاجتراء على نقد آرائهم، فاصبر أيها السني قليلًا فإنما هي أيام قليلة وينقضي العمر، واعلم أن ما تلقاه من أذى وبلاء إنما هو في مرضاة ربك، فلا يكن أهل الباطل أصبر على باطلهم منك على حقك، فإن القوم مثلك يألمون كما تألمون ويصبرون لكن في طاعة الشيطان، فأنت أولى بالصبر منهم لأنك على الحق وهم على الباطل. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٢٣٨-٢٣٩).

فصل (١)

في بيان الاستغناء بالوحي المنزل من السماء عن تقليد الرجال والآراء

يا طالب الحق المبين ومؤثرا علم اليقين وصحة الإيمان

اسمع مقالة ناصح خبر الذي عند الورى مذ شب حتى الآن

ما زال مذ عقدت يداه إزاره قد شد مئزرة إلى الرحمن

وتخلل الفترات للعزمات أمـ ـر لازم لطبيعة الإنسان[٢]

وتولد النقصان من فتراته أوليس سائرنا بني النقصان

(ع/٢/٢٢٩أ)

طاف المذاهب يبتغي نورًا ليهـ ـديه وينجيه من النيران

وكأنه قد طاف يبغي ظلمة الليـ ـل البهيم ومذهب الحيران

والليل لا يزداد إلا قوة والصبح مقهور بذا السلطان

حتى بدت في سيره نار على طود المدينة مطلع الإيمان

فأتى ليقبسها فلم يمكنه مع تلك القيود منالها بأمان

لولا تداركه الإله بلطفه ولى على العقبين ذا نكصان

لكن توقف خاضعًا متذللًا مستشعر الإفلاس من أثمان

---

(١) في هامش (ع) -بخط المؤلف-: (بلغ قراءة على المؤلف).

(٢) قال شيخنا: «النفس لها إقبال وإدبار، وتخلل الفترات، أمر لازم للإنسان» اهـ.

مهما شد الإنسان من عزمه، فلابد أن يتخلل عزمه فترات، كما جاء في الحديث «إن لكل عامل شره، ولكل شره فتره» فالضعف أمر لازم لبني الإنسان. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٢٤٠).

فـأتـاه جـنـد حـل عـنـه قـيـوده ... فـامـتـد حـيـنـئـذ لـه الـبـاعـان[1]

والله لــولا أن تحــل قـيـوده ... وتـــزول عـنـه ربـقـة الـشـيـطـان

كـان الـرقـي إلى الـثـريـا مصعدا ... مــن دور تـلـك الـنـار في الإمـكـان

فـرأى بـتـلـك الـنـار آطـام المدينة ... كـالخـيـام تـشـوفـهـا الـعـيـنـان

ورأى عـلـى طـرقـاتـهـا الأعــلام قد ... نـصـبـت لأجـل الـسـالـك الحـيـران

ورأى هـنـالـك عـلـى كـل هـاد مهتد ... يـدعـو إلى الإيمــــان والإيــقـان

فـهـنـاك هـنـا نـفـسـه مـتـذكـرًا ... مـا قـالـه المـشـتـاق مـنـذ زمـان

والمـسـتـهـام عـلـى المحبـة لم يـزل ... حـاشـا لـذكـراكـم مـن النسيان

لـو قـيـل مـا تـهـوى لـقـال مـبـادرًا ... أهـوى زيـارتـكـم عـلـى الأجـفـان

تـالله إن سمـح الـزمـان بقربكم ... وحـلـلـت مـنـكـم بـالمحـل الـدانـي

لأعـفـرن الخـد شـكـرًا في الـثـرى ... ولأكـحـلـن بـتـربـكـم أجـفـانـي

قوله: «مازال مذ عقدت».

قوله: «أطام».

يخبر الناظم عما حصل له في سيره إلى الله جَلَّوَعَلَا، وأنه طاف المذاهب يبتغي نورًا ليهتدي به وينجو به من النيران، وأنه لم يحصل له في طوافه ذلك إلا الظلمة والحيرة، ومع إمعانه في ذلك والظلمة تزيد، والحيرة تقوى حتى بدت له أنوار الهدى من الكتاب والسنة، وكنى عن ذلك بقوله:

حـتـى بـدت لـه في سـيره نـار ... على طود المدينة..................

فأتى ليقبسها فلم يمكنه ذلك،مع تلك القيود التي توهن الانقياد،فلولا أن

---

(١) في هامش (ع) يعلق العنقري بقوله: (قوله: فأتاه جند حل عنه قيود...إلخ. كأنه -والله أعلم- يشير إلى ما يسر الله له على يد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُاللَّهُ والله أعلم).

الله سبحانه تداركه بلطفه؛ لرجع ونكص على عقبيه، فلما جاءه ذلك اللطف الإلهي، انحلت قيوده، وسار إلى الله مقتديًا بأنوار الكتاب (ع/ ٢/ ٢٣٠ب) والسنة.

❁❁❁

قال الناظم:

إن رمت تبصر ما ذكرت فغض طر ... فا عن سوى الآثار والقرآن
واترك رسوم الخلق لاتعبأ بها ... في السعد ما يغنيك عن دبران
حدق بقلبك في النصوص كمثل ما ... قد حدقوا في الرأي طول زمان
واكحل جفون القلب بالوحيين واحـ ... ـذر كحلهم يا كثرة العميان[1]
فالله بين فيهما طرق الهدى ... لعباده في أحسن التبيان
لم يحوج الله الخلائق معهما ... لخيال فلتان ورأي فلان
فالوحي كاف للذي يعني به ... شاف لداء جهالة الإنسان
وتفاوت العلماء في أفهامهم ... للوحي فوق تفاوت الأبدان
والجهل داء قاتل وشفاؤه ... أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة ... وطبيب ذاك العالم الرباني
والعلم أقسام ثلاث مالها ... من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله ... وكذلك الأسماء للرحمن
والأمر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني
والكل في القرآن والسنن التي ... جاءت عن المبعوث بالفرقان

---

(١) في هامش (ع) تعليق لعله للعنقري وهو قوله: (قوله: «كحلهم» أي أهل الرأي المخالف لكحل الوحيين).

والله ما قال امرؤ متحذلق ... بسواهما إلا من الهذيان[(١)]

قال في القاموس[(٢)]: «حذلق أظهر الحذق أو ادعى أكثر مما عنده كتحذلق» انتهى.

يعني أن العلم ثلاثة أقسام:

أولها: العلم بصفات الرب وأفعاله وأسمائه.

والثاني: علم الأمر والنهي.

والثالث: علم المعاد والكل في القرآن والسنة قوله بسواهما، يعني الكتاب والسنة.

۞۞۞

---

(١) معنى الأبيات: أنك يا طالب الحق إن أردت أن تبصر ما ذكرت لك، وأن تصل إلى مثل ما وصلت إليه، فاغمض عينك عن كل ما سوى القرآن والآثار، واحجر كل ما تواضع القوم من رسوم واصطلاحات، ولا تجعل لها قيمة. وأعمل بصيرة قلبك في فهم النصوص وتدبرها كما أعملوا عقولهم في فهم الآراء المخالفة للنصوص. ونوِّر قلبك بالعكوف على فهم نصوص الوحيين حتى تنتفع بها فيهما من العلم وصالح المعرفة، واحذر أن تنخدع بها عند القوم من ترهات وأوهام فيصيبك العمى مثلهم، فالوحي فيه الكفاية، لمن تدبره، وتوجه إليه بعقله وقلبه واستشفى به من داء جهله، فإنه الداء الذي لادواء له هو القاتل لأصحابه شر قتل، والعلم النافع يرجع إلى أمور ثلاثة ليس لها رابع:

اولها: العلم بأسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته وأفعاله، وهو أصل كل علم وأساسه، وهو علم الأصول، والفقه الأكبر، وهو التوحيد العلمي الخبري المؤدي إلى التوحيد الطلبي الإرادي وهو علم لازم للعمل؛ لأن توحيد الربوبية الذي يتضمن الأسماء والصفات لازم لتوحيد الألوهية.

والثاني: العلم بأحكامه سبحانه، وشرائع دينه من كل ما أمر به، أو نهى عنه، وذلك علم الفروع.

الثالث: العلم بشؤون المعاد التي أخبر عنها الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البعث والنشور والحساب والجزاء والصراط والميزان وغير ذلك مما ورد من الكتاب والسنة بتفصيله. فكل ما يقول المتحذلقون في هذه الأبواب من العلم مما ليس في الكتاب والسنة، فكله فشر وهذيان. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٢) القاموس (ص١١٢٨).

إن قلتم تقريره فمقرر[1]	بأتم تقرير من الرحمن
أو قلتم إيضاحه فمبين	بأتم إيضاح وخير بيان
أو قلتم إيجازه فهو الذي	في غاية الإيجاز والتبيان
أو قلتم معناه هذا فاقصدوا	معنى الخطاب بعينه وعيان
أو قلتم نحن التراجم فاقصدوا الـ	ـمعنى بلا شطط ولا نقصان
أو قلتم بخلافه فكلامكم	في غاية الإنكار والبطلان (ع/ ٢/ ٢٣١ب)
أو قلتم قسنا عليه نظيره	فقياسكم نوعان مختلفان
نوع يخالف نصه فهو المحا	ل وذاك عند الله ذو بطلان
وكلامنا فيه وليس كلامنا	في غيره أعني القياس الثاني
ما لا يخالف نصه فالناس قد	عملوا به في سائر الأحيان
لكنه عند الضرورة لا يصا	ر إليه إلا بعد ذا الفقدان
هذا جواب الشافعي لأحمد	لله درك من إمام زمان
والله ما اضطر العباد إليه فيـ	ـما بينهم من حادث بزمان

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في أعلام الموقعين[2] -بعد أن ذكر أن فتوى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ تدور على خمسة أصول-: «الأصل الرابع من أصول الإمام أحمد: الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف، إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، وهو الذي رجحه على القياس[3]، وليس المراد بالضعيف عنده الباطل، ولا المنكر ولا ما في رواته متهم، بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح

(١) يعني: بالكتاب والسنة.

(٢) انظر: إعلام الموقعين (١/ ٣١).

(٣) انظر: المدخل لابن بدران (١/ ١١٦).

وقسم من أقسام الحسن ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بل إلى صحيح وضعيف والضعيف عنده مراتب(١).

---

(١) لم يكن في عهد الإمام أحمد ولا من قبله من الأئمة تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، فإن أول من قسم هذا التقسيم هو الإمام الترمذي في جامعه، وتبعه من بعده، أما قبل ذلك فقد وجد إطلاق لفظ «الحسن» على بعض الأحاديث في عهد الإمام أحمد ومن قبله، إلا أنهم كانوا لا يقصدون به المعنى الاصطلاحي، وإنما يقصدون به المعنى اللغوي بدليل أنهم:

١- كما قال إبراهيم النخعي: (كانوا إذا اجتمعوا كرهوا أن يُخرِج الرجل حسان حديثه).

٢- وقيل لشعبة: مالك لا تروي عن عبد الملك بن سليمان وهو حسن الحديث؟ فقال: من حسنها فررت.

٣- وقال ابن عبد البر بعد أن ساق حديث معاذ بن جبل مرفوعًا: (تعلموا العلم؛ فإن تعلمه لله خشية) قال بعده: وهو حديث حسن جدا، لكن ليس له إسناد قوي.

فالأئمة قبل الترمذي تارة يطلقون الحسن، ويريدون به الغريب، وتارة يطلقونه ويريدون به الصحيح، وتارة يطلقونه ويريدون به الضعيف.

لكنهم لما قسموا الحديث إلى صحيح وضعيف، كانوا يدخلون الحسن بمعناه الاصطلاحي في قسم الصحيح، والضعيف المنجبر بمتابعة أو شاهد في قسم الضعيف الذي يقدمه الإمام أحمد على القياس، وهو المسمى في اصطلاح أهل الحديث: «الحسن لغيره».

ولا يجوز أن ينسب إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يدخل في الضعيف الذي يقدمه على القياس من في إسناده راوٍ منكر الحديث، أو ضعيف، ونحوه.

قال شيخ الإسلام: (ولم يقل أحد من أئمة الحديث أنه يجوز أن الشيء يكون واجبًا أو مستحبًّا بحديث ضعيف، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع، ولا كان الإمام أحمد ولا أمثاله من الأئمة يعتمدون على مثل هذه الأحاديث في الشريعة، ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقط غلط عليه).

فهذا يبين أن الإمام أحمد إنما يحتج بالضعيف الذي هو بمعنى الحسن في اصطلاح المتأخرين، لا بالضعيف المطروح.

وإنما استطردت هذا الاستطراد، لظهور بعض الدراسات المتأخرة التي تزعم أن الضعيف الذي يقدمه الإمام أحمد على القياس، إنما هو الضعيف المطروح الذي في روايته منكر الحديث أو مردود الحديث، وهدفهم من ذلك إدخال بعض الأحاديث الباطلة التي تؤيد عقائدهم الخرافية، أو لأجل التعصب لمذهب معين، أيدهم بذلك وجود إطلاق «الحسن» في بعض الأحاديث قبل الإمام الترمذي، فحاولوا جاهدين أن يثبتوا أن «الحسن» بمعناه الاصطلاحي موجود =

فإذا لم يجد في الباب أثرًا يدفعه، ولا قول صاحب، ولا إجماعا على خلافه، كان العمل به عنده أولى من القياس، وليس أحد من الأئمة إلا وهو موافق على هذا الأصل من حيث الجملة؛ فإنه ما منهم أحدٌ إلا وقد قدم الحديث الضعيف على القياس، فقدم أبو حنيفة حديث القهقهة في الصلاة على محض القياس، وأجمع أهل الحديث على ضعفه[1]، وقدم حديث الوضوء بنبيذ التمر على القياس، وأكثر أهل الحديث يضعفه[2]، وقدم حديث أكثر الحيض عشرة أيام، وهو ضعيف باتفاقهم[3]

=قبل الترمذي، ولو سلم لهم مرادهم، لانهدمت معاقل هذا الدين، فإننا إن سلمنا بذلك قبلنا أحاديث ضعيفة ومطروحة أطلق السلف عليها «حسانا» والله أعلم.

انظر: «تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين» لشيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى- (ص٨، ١٣، ١٥٦).

(١) الحديث أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ١٩٢) من طريق مكي بن إبراهيم عن أبي حنيفة عن زاذان، عن الحسن عن معبد قال: «بينما هو في الصلاة إذ دخل أعمى يريد الصلاة، فوقع في ربية، فاستضحك القوم فقهقهوا، فلما انصرف النبي ﷺ قال: من كان منكم قهقه فليعد الوضوء والصلاة»، ومتنه فيه نكارة، فإن القهقهة إذا أبطلت الصلاة فلا تبطل الوضوء.

وهذا الحديث ضعيف، ومعبد هو الجهني المبتدع الضال، رأس المعطلة، وقد وهم فيه أبو حنيفة، وظنه معبد بن هوده، لكن هذا أنصاري والأول جهني لا صحبة له، وقد روي الحديث من طرق كثيرة كلها ضعيفة.

والربية: حفرة تحفر للأسد والصيد، ويغطى رأسها بما يسترها ليقع فيها.

انظر: لسان العرب (١٤/ ٣٥٣).

(٢) الحديث أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٩٥) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي رافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «أنه كان مع رسول الله ﷺ ليلة الجن، وأن رسول الله ﷺ احتاج إلى ماء يتوضأ به، ولم يكن معه إلا النبيذ فقال: تمرة طيبة وماء طهور، فتوضأ به رسول الله ﷺ».

وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان قال عنه في التقريب (ص٦٩٧): «ضعيف من الرابعة».

(٣) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٣٨٢) من طريق محمد بن الحسن الصدفي عن عبادة ابن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حيض أقل من ثلاث ولا فوق عشر**». =

على محض القياس، فالذي تراه في الثالث عشر مساو في الحد وفي الحقيقة والصفة لدم اليوم العاشر، وقدم حديث: «**لا مهر أقل من عشرة دراهم**»، وأجمعوا على ضعفه بل بطلانه[(١)] على محض القياس، فإن بذل الصداق معاوضة في مقابلة بذل البضع، فما تراضيا عليه جاز قليلًا أو كثيرًا[(٢)]، وقدم الشافعي: «تحريم صيد وجّ»[(٣)]، مع ضعفه على القياس، وقدم خبر جواز الصلاة بمكة[(٤)] على ضعفه[(٥)] ومخالفته لقياس

= وفي إسناده محمد بن الحسن مجهول في النقل، وحديثه غير محفوظ، كذا قال ابن الجوزي، وضعفه الذهبي في الميزان (٣/ ٥١٣) في ترجمة محمد بن الحسن.
وأورده ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٤٦) من حديث عائشة، وفي إسناده حسين بن علوان كان يضع الحديث.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٢٤٠)، وابن الجوزي في التحقيق (٢/ ٢٨٢) من طريق بقية بن الوليد عن مبشر عن حجاج بن أرطأة، عن عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، عن جابر به، وإسناده ضعيف جدًّا، مبشر هو ابن عبيد متروك الحديث، وحجاج بن أرطأة لا يحتج به.

(٢) انظر: زاد المعاد (٥/ ١٨٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١/ ١٦٥)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٤٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٤/ ٩٢)، والبيهقي في السنن الصغرى (٤/ ١٣٢)، وغيرهم من طريق عبد الله بن الحارث عن محمد بن إنسان، عن عروة، عن أبيه قال: «أقبلنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ليلة حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طرف القرن الأسود حذوها، فاستقبل نخبًا ببصره -يعني واديًا- ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال: إن صيد وج وعضاهه حرم محرم، وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفًا» وفي إسناده محمد بن عبد الله بن إنسان، قال أبو حاتم: في حديثه نظر، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه. وفي سماع عروة من أبيه نظر.
انظر: زاد المعاد (٣/ ٥٠٨).

(٤) يعني في وقت النهي.

(٥) أخرجه الشافعي في الرسالة (ص٣٢٥)، ومن طريقه أبو داود (٢/ ١٨٠)، والنسائي في الصغرى (٥/ ٢٢٣) وغيرهم من طرق عن سفيان عن أبي الزبير عن عبد الله بن باباه عن جبير بن مطعم يذكر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يا بني عبد مناف من ولي منكم من أمر الناس شيئًا فلا يمنعن أحدًا طاف بهذا البيت وصلى أي ساعة شاء من ليل أو نهار».
والحديث حسنه السخاوي في البلدانيات (١/ ٥٢) وصححه الترمذي والحاكم. =

غيرها من البلدان، وقدم في أحد قوليه حديث: «من قاء أو رعف فليتوضأ وليبن على صلاته» على القياس مع ضعف الخبر وإرساله[(١)].

وأما مالك فإنه يقدم الحديث المرسل والمنقطع والبلاغات، وقول الصحابي على القياس[(٢)].

فإذا لم يكن عند الإمام أحمد في المسألة نص، ولا قول الصحابة، أو أحد منهم ولا أثر مرسل أو ضعيف، عدل إلى الأصل الخامس، وهو القياس، فاستعمله للضرورة، وقد قال في كتاب الخلال سألت الشافعي عن القياس، فقال: إنما يصار إليه عند الضرورة»[(٣)] انتهى.

۞۞۞

= قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٨٤): «واحتج به الشافعي وأحمد وأبو ثور، وأخذوا به، وجوزوا الطواف والصلاة بعد الفجر والعصر، كما روي عن عمر وابن الزبير وغيرهما من الصحابة والتابعين».

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى (١/ ١٤٢) من طريق هشام بن عمار عن إسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مرفوعًا.
وقد أعله غير واحد بأنه من رواية إسماعيل بن عياش عن ابن جريج وهو عبد الملك بن عبد العزيز المكي، وإذا روى إسماعيل بن عياش عن الحجازيين ضُعِّف، وهو هنا قد روى عن ابن جريج وهو حجازي.
لكن رواه أصحاب ابن جريج عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلًا وهو المحفوظ؛ لأن أصحاب ابن جريج أثبت فيه من ابن عياش، ووالد ابن جريج هو عبد العزيز لم يدرك النبي ﷺ.
انظر: التلخيص الحبير لابن حجر (١/ ٢٧٤).

(٢) ذكر الأئمة أن بلاغات مالك كلها صحيحة موصولة إلا أربعة أحاديث.
انظر: التمهيد لابن عبدالبر (٢٤/ ٤٢٩)، والشذا الفياح (١/ ٨٣)، ولسان الميزان (٣/ ٣١).

(٣) ذكره عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة في كتابه مختصر المؤمل (١/ ٤٤).

قال الناظم:

فـإذا رأيـت الـنـص عـنـه ساكتا فـسـكـوتـه عـفـو مـن الـرحمـن

وهـو المـبـاح إبـاحـة الـعـفـو الـذي مـافـيـه مـن حـرج ولا نـكـران

فأضف إلى هـذا عموم اللفظ والـ ـمعنى وحسـن الـفـهـم في القرآن

فهـنـاك تـصـبـح في غـنـى وكـفـاية عـن كـل ذي رأي وذي حسبان

قال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين[1] على قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودًا فلا تعتدوها...**»[2] الحديث.

قال: «...وأما المسكوت عنه، فهو ما لم يذكر (ع/٢/٢٣٢ب) جملة بتحليل ولا تحريم، فيكون معفوًّا عنه، لا حرج على فاعله[3].

وعلى هذا دلت هذه الأحاديث المذكورة هاهنا،كحديث أبي ثعلبة الخشني[4] وغيره.

إلى أن قال: ولكن مما ينبغي أن يعلم: أن ذكر الشيء بالتحريم والتحليل مما قد يخفى فهمه من نصوص الكتاب والسنة، فإن دلالة هذه النصوص قد يكون

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص٢٨٢).

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه (٤/ ١٨٤)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١١٥)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ١٢)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١٧) وغيرهم من طرق عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة به. ورجاله ثقات، إلا أن مكحولًا لا يصح سماعه من أبي ثعلبة فهو منقطع وله شواهد.

وقد حسنه السيوطي في الأشباه والنظائر (١/ ٦٠) وصححه ابن القيم في الإعلام (١/ ٢٤٩).

(٣) انظر: روضة الناظر (١/ ٢٦٨)، وإعلام الموقعين (١/ ٢٤٣).

(٤) صحابي مشهور معروف بكنيته، واختلف في اسمه اختلافًا كثيرًا، وهو منسوب إلى بني خشين، روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدة أحاديث، وروى عنه أبو إدريس الخولاني وابن المسيب وغيرهم.

مات سنة (٧٥هـ) وهو ساجد في الصلاة. انظر: الإصابة (٤/ ٢٩)، والسير (٢/ ٥٦٧).

بطريق النص والتصريح، وقد تكون بطريق العموم والشمول، وقد يكون دلالته بطريق الفحوى والتنبيه(١)، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [الإسراء:٢٣]، فإن دخول ما هو أعظم من التأفيف من أنواع الأذى، يكون بطريق الأولى، ويسمى ذلك مفهوم الموافقة، وقد تكون دلالته بطريق مفهوم المخالفة(٢) كما في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**في الغنم السائمة الزكاة**»(٣) فإنه يدل بمفهومه على أنه لا زكاة في غير السائمة.

وقد أخذ الأكثرون بذلك، واعتبروا مفهوم المخالفة، وجعلوه حجة، وقد تكون دلالته من باب القياس، فإذا نص الشارع على حكم شيء في معنى من المعاني، وكان ذلك المعنى موجودًا في غيره؛ فإنه يتعدى الحكم إلى كل ما وجد في ذلك المعنى عند جمهور العلماء، وهو من باب العدل والميزان، الذي أنزله الله، وأمر بالاعتبار به.

فهذا كله مما تعرف به دلالة النصوص على التحليل والتحريم فأما ما انتفى فيه ذلك كله فهنا يستدل بعدم ذكره بإيجاب أو تحريم على أنه معفو عنه» انتهى كلامه.

۞۞۞

(١) **فحوى الخطاب:** هو ما دل عليه اللفظ من جهة التنبيه، وبعضهم قال: هو موافقة المسكوت عنه المنطوق به في الحكم، ويسمى مفهوم الموافقة وفحوى الخطاب.
وقال بعضهم: هو ما يكون فيه المتكلم قصد التنبيه بالأدنى على الأعلى.
وقد رجح الإمام الشنقيطي في الأضواء (١/ ٣٢٤): «أن فحوى الخطاب هو الذي يكون المسكوت فيه أولى بالحكم من المنطوق من قبيل دلالة اللفظ لا من قبيل القياس خلافًا للشافعي وقوم، وذكر أنه قول أكثر الأصوليين. انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب (١/ ٢٣٣) ط. دار ابن الجوزي، ورفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (٣/ ٤٩١) ط. عالم الكتب، والكوكب المنير (٣/ ٤٨١).

(٢) **مفهوم المخالفة:** هو مايفهم منه بالالتزام، وقيل: أن يثبت الحكم في المسكوت على خلاف ماثبت في المنطوق. انظر: التعاريف للمناوي (ص٦٧٠) ط. دار الفكر.

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة (٥/ ٩٢).

قال الناظم:

ومقدرات الذهن لم يضمن لنا ... تبيانها بالنص والقرآن
وهي التي فيها اعتراك الرأي من ... تحت العجاج وجولة الأذهان
لكن هنا أمران لو تما لما احـ ... ـتجنا إليه فحبذا الأمران
جمع النصوص وفهم معناها المرا ... د بلفظها والفهم مرتبتان
إحداهما مدلول ذاك اللفظ وضـ ... ـعًا أو لزومًا ثم هذا الثاني
فيه تفاوتت الفهوم تفاوتا ... لم ينضبط أبدًا له طرفان
فالشيء يلزمه لوازم جمة ... عند الخبير به وذي العرفان
فبقدر ذاك الخبر يحصى من لوا ... زمه وهذا واضح التبيان[1]

قوله:

ومقدارت الذهن.................. .... إلخ

أي أن الأمور التي تقدرها الأذهان كثيرة، ولكن لم يضمن لنا تبيانها بالكتاب والسنة.

---

(١) لم يشرح المؤلف في كلامه الآتي تلك الأبيات شرحًا واضحًا فنقول: إن ما تقدره الأذهان وتجول فيه من وجوه الاحتمال والإمكان، كثيرة، ولكن لم يضمن لنا تبيانها بالكتاب والسنة. وهي موضع اعتراك الآراء وتشاجر الأذهان. لكن هنا أمران لو حصلا على التمام -من غير زيادة ولا نقصان- لم نحتج لما يجول من الأذهان:

احدهما: استيعاب نصوص الكتاب والسنة.

الثاني: فهم معناها المراد بلفظها، ولهذا الفهم درجتان:

الأولى: فهم ما يدل عليه اللفظ بطريق الوضع، فهذا لا تختلف فيه الأذهان، فإنه لا يحتاج إلا العلم بأن هذه الألفاظ موضوعة لتلك المعاني.

الثانية: فهم ما يدل عليه اللفظ بطريق اللزوم، بأن يكون المراد لازمًا للمعنى الموضوع له اللفظ. ولما كانت لوازم الألفاظ لا حصر لها، تفاوتت الأفهام في هذا النوع من الدلالة تفاوتًا لا ينضبط، وليكون بحسب الخبرة وطول المراس لهذا الشأن ولذا كان لزامًا على طالب الحق دراسة أصول الفقه ومعرفة دلالات الألفاظ وتطبيق ذلك على فهم نصوص الوحيين. والله أعلم. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٢٤٧).

قوله:

لكن هنا أمــــران.......................... .... إلخ

أي أن هذين الأمرين وهما جمع النصوص وفهم معناها لو تما لنا لم نحتج إلى الرأي.

قوله:

.. والفهم مرتبتان.........................

(ع/ ٢/ ٢٣٢أ)

أحــداهــمــا مــدلــول ذاك الــلــ ــفظ................................ إلخ

أي فهم مدلول اللفظ مطابقة أو لزومًا.

قوله:

.. .. ثم هذا الثاني

وهو اللزوم فيه تفاوت الفهوم تفاوتًا لا ينضبط[(١)].

۞۞۞

ولــذاك مــن عــرف الــكــتــاب حقيقة عـــرف[(٢)] الــوجــود جميعـه ببيان

وكــذاك يعرف جملة الشرع الذي يحـتــاجــه الإنــســان كــل زمــان

عـلـمـا بـتـفـصـيـل وعـلـمًـا مجملًا تـفـصـيـلـه أيـضًـا بـوحـي ثـان

وكـلاهـمـا وحـيـان قـد ضـمـنـا لنا أعـلـى الـعـلـوم بـغـايـة الـتـبـيـان

ولــذاك يـعـرف مــن صـفـات الله والـ افـعــال والأسمــاء ذي الإحــســان

مــا لـيـس يـعـرف مــن كـتـاب غيره أبـــدًا ولا مــا قــالــت الــثــقــلان

وكذاك يعرف من صفات البعث بالتـ ـفـصـيـل والإجمـــال في الـقـرآن

---

(١) في هامش (ع) -بخط المؤلف-: (بلغ على المؤلف).

(٢) في (ع): «غرف» وهو خطأ، والتصويب من (د).

ما يجعل اليوم العظيم مشاهدًا ... بالقلب كالمشهود رأي عيان
وكذاك يعرف من حقيقة نفسه ... وصفاتها بحقيقة العرفان
يعرف لوازمها ويعرف كونها ... مخلوقة مربوبة ببيان
وكذاك يعرف ما الذي فيها من الـ ... ـحاجات والإعدام والنقصان
وكذاك يعرف ربه وصفاته ... أيضًا بلا مثل ولا نقصان
وهنا ثلاثة أوجه فافطن لها ... إن كنت ذا علم وذا عرفان
بالضد والأولى كذا بالامتنا ... ع لعلمنا بالنفس والرحمن
فالضد معرفة الإله بضد ما ... في النفس من عيب ومن نقصان
وحقيقة الأولى ثبوت كماله ... إذ كان معطيه على الإحسان

قوله: «بالضد....» أي أنه سبحانه ينزه عن العيب والنقصان، إذ ضدهما السلامة من العيوب والنقائص، تعالى الله وتقدس.

قوله: «والأولى.....» إلخ بفتح الهمزة أي إنما يستعمل في حق الرب تعالى قياس الأولى:وهو أن يقال كل كمال ثبت للمخلوق فالرب سبحانه أولى به؛ لأنه معطيه وواهبه، وواهب الكمال أولى بالكمال، وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق أولى بالتنزه عنه.

قوله: «بالامتناع......» إلخ أي بأن يقال: هذه صفة نقص، فتمتنع على الله[1] سبحانه (ع/ ٢/ ٢٣٤ب). والله أعلم[2].

---

(١) قال شيخنا: «الامتناع معناه: النفي» اهـ.

(٢) المؤلف لم يشرح تلك الأبيات، وإنما عرف بالضد وقياس الأولى، ويمكن أن نقول في معنى الأبيات: إن من عرف كتاب الله تعالى معرفة حقيقية، ووقف على كل ما تدل عليه ألفاظه من المعاني بطريق الوضع أو الالتزام، فإنه يكون قد عرف حقائق الوجود كلها معرفة جلية، وكذلك يعرف كليات الأحكام والشرائع التي تلائم مصالح الناس وحاجاتهم في كل مكان وزمان، =

=علمًا إجماليًّا، ثم تجيء السنة وهي الوحي الثاني ببيان تلك الأحكام والشرائع بالتفصيل، ويعرف بذلك -أيضًا- من صفات الله العليا وأفعاله وأسمائه الحسنى ما لا يوجد ولا قريبًا منه في كتاب غير القرآن، ويعرف بذلك -أيضًا- من صفات البعث وأحوال اليوم الآخر، ومشاهد القيامة على التفصيل ما يجعله كأنه يعاين ذلك اليوم، ويعرف من حقيقة نفسه وصفاتها وأحوالها، التي تتقلب فيها ولوازمها التي لا تنفك عنها، وما يعتريها من فقر ونقص ما لا يوجد. لا في كلام الفلاسفة ولا في غيرهم، وإذا أدرك -أيضًا- أن نفسه المخلوقة المربوبة لا تماثل صفات الأجسام، فإدراكه بعدم مماثلة صفات الرب الخالق الغني لصفات الأجسام أولى وأحرى، وإذا عرف العبد حقيقة نفسه وأحوالها وما يلازمها من العيب والنقص، عرف عظمة ربه وكماله، وتنزهه عن النقائص من ثلاثة أوجه:

الأول: أن يعرف أن ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى بضد ما في نفسه من العيب والنقص، فإنه لا يوجد إلا خالق ومخلوق، فإذا اتصف المخلوق بالعيب والنقص والخور، وجب أن يكون الخالق بضد ذلك.

الثاني: أن يستدل على ثبوت الكمال لله تعالى بطريق الأولى، فكل كمال ثبت في حق المخلوق وأمكن أن يتصف به الخالق، كان الخالق أولى به من المخلوق، لأن المخلوق إنما استفاد هذا الكمال من خالقه، فالسمع والبصر والعلم والقدرة والقوة وغيرها كمال في حق المخلوق، وهي في حق الخالق أولى وأحرى. مع وجه المفارقة بين الكمال الذي ثبت للمخلوق والكمال الذي يثبت للخالق، فإن الأول آيل إلى النقص والخور والضعف، والثاني: -أعني صفات الخالق- لا نقص فيها بوجه من الوجوه، ولا يعتريها نقص أبدًا.

والثالث: الاستدلال على تنزه الخالق عن النقص بطريق الامتناع؛ وذلك أن يقال: كل نقص تنزه عنه المخلوق، فالخالق أولى بالتنزه عنه. انظر: شرح النونية (٢/ ٢٤٨-٢٤٩).

فصل

في بيان شروط كفاية النصين والاستغناء بالوحيين

وكفاية النصين مشروط بتجـ ... ـريد التلقي عنهما لمعان

وكذاك مشروط بخلع قيودهم ... فقيودهم غُل إلى الأذقان

وكذاك مشروط بهدم قواعد ... ما أنزلت ببيانها الوحيان

وكذاك مشروط بإقدام على الـ ... آراء إن عريت عن البرهان

بالرد والإبطال لا تعبأ بها ... شيئًا إذا ما فاتها النصان

ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى شروط كفاية النصين، وهي ثلاثة:

أحدها: تجريد التلقي عن الكتاب والسنة، وعدم الالتفات إلى غيرهما، واتباعهما وترك ما سواهما

الثاني: خلع القيود التي توهن الانقياد، كما قال شيخ الإسلام في تعظيم الأمر والنهي[1]: «هو أن لا يعارضا بترخيص جاف، ولا يعارضا بتشديد غال، ولا يحملا على علة توهن الانقياد، وذلك بأن يسلم لأمر الله وحكمته، ممتثلًا ما أمر به سواء، ظهرت له حكمته أو لم تظهر، فإن ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه حمله ذلك على مزيد الانقياد والبذل والتسليم، ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه[2]، وتركه، كما حمل ذلك كثيرًا من الفقهاء والمتسبين إلى التصوف».

---

(١) ليس هو شيخ الإسلام ابن تيمية، وإنما هو أبو إسماعيل الأنصاري. وانظر قوله في منازل السائرين (١/ ٨١) وقد نقله ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدارج السالكين (٢/ ٤٩٦-٤٩٧).

(٢) قال ابن القيم في الوابل الصيب (ص٢٧): «ومن علامات تعظيم الأمر والنهي: أن لا يحمل الأمر على علةٍ تُضعِفُ الانقياد، والتسليم لأمر الله عَزَّوَجَلَّ، بل يسلم لأمر الله تعالى وحكمته، =

الثالث: هدم القواعد المؤسسة على الفساد والبطلان، والأمور التي ما أنزل الله بها من سلطان، العارية عن الدليل والبرهان.

۞۞۞

لولا القواعد والقيود وهذه الـ	آراء لا تسعت عرى الإيمان
لكنها والله ضيقت العرى	فاحتاجت الأيدي لذاك توان
وتعطلت من أجلها والله أعـ	ـداد من النصين ذات بيان
وتضمنت تقييد مطلقها وإطـ	لاق المقيد وهو ذو ميزان
وتضمنت تخصيص ما عمته والتـ	ـعميم للمخصوص بالأعيان
وتضمنت تفريق ما جمعت وجمـ	ـعًا للذي وسمته بالفرقان
وتضمنت تضييق ما قد وسعتـ	ـه وعكسه فلتنظر الأمران
وتضمنت تحليل ما قد حرمتـ	ـه وعكسه فلتنظر النوعان
سكتت وكان سكوتها عفوًا فلم	تعف القواعد باتساع بطان (ع/ ٢/ ٢٣٥أ)
وتضمنت إهدار ما اعتبرت كذا	بالعكس والأمران محذوران
وتضمنت أيضًا شروطًا لم تكن	مشروطة شرعًا بلا برهان
وتضمنت أيضًا موانع لم تكن	ممنوعة شرعًا بلا تبيان
إلا بأقيسةٍ وآراءٍ وتقلـ	ـيدٍ بلا علم ولا استحسان

شرع الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في بيان المفاسد التي حصلت من القواعد التي وضعوها، والقيود التي قيدوا بها الكتاب والسنة، والآراء التي خالفوا بها الكتاب والسنة،

=ممتثلًا ما أمر به، سواء ظهرت له حكمته، أو لم تظهر، فإن ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه حمله ذلك على مزيد الانقياد والتسليم، ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركه، كما حمل ذلك كثيرًا من زنادقة الفقراء، والمنتسبين إلى التصوف » اهـ.

فذكر أنه تعطَّلت من أجلها أعداد من النصين، وتضمنت تقييد المطلق، وإطلاق المقيد، وتخصيص العموم، وتعميم المخصوص، وتفريق ما جمعت النصوص بينه، وجمع ما فرقت بينه، وتضييق ما وسعته وعكسه، وتحليل ما حرمته وتحريم ما حللته، وغير ذلك مما ذكره الناظم.

۞۞۞

عمن أتت هذه القواعد من جميـ ـع الصحب والأتباع بالإحسان
ما أسسوا إلا اتباع نبيهم لا عقل فلتان ورأي فلان

قال في القاموس: «وفلتان المحسن هفواته وزلاته».

۞۞۞

بل أنكروا الآراء نصحًا منهم لله والداعي وللقرآن
أو ليس في خلف بها وتناقض ما دل ذا لب وذا عرفان
والله لو كانت من الرحمن ما اخـ ـتلفت ولا انتقضت مدى الأزمان
شبه تهافت كالزجاج تخالها حقًّا وقد سقطت على صفوان
والله لا يرضى بها ذو همةٍ علياء طالبة لهذا الشأن

شرع الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ في بيان أن هذه القواعد: لم تأت عن أحد من الصحابة وتابعيهم بإحسان، وأن القوم ما أسسوا إلا اتباع نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يؤسسوا اتباع عقل فلان، ورأي فلتان.

قوله:

والله لو كانت من الرحمن..... .... إلخ

هذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢]، فالدليل على أن هذه الآراء والقواعد من عند غير الله: كثرة اختلافها وتناقضها، فلو كانت من عند الله لم تختلف ولم تنتقض إلى آخر الدهر.

ولكنها كما قال القائل:

شبه تهافت كالزجاج تخالها ... حقًا وكل كاسر مكسور[1]

(ع/٢/٢٣٦ب)

۞۞۞

فمثالها والله في قلب الفتى ... وثباتها في منبت الإيمان

كالزرع ينبت حوله دغل فيمـ ... ـنعه النما فتراه ذا نقصان

وكذلك الإيمان في قلب الفتى ... غرس من الرحمن في الإنسان

والنفس تنبت حوله الشهوات ... والشبهات وهي كثيرة الأفنان

فيعود ذاك الغرس يبسًا ذاويًا ... أو ناقص الثمرات كل أوان

فتراه يحرث دائبًا ومغله ... نزر وذا من أعظم الخسران

والله لو نكش النبات وكان ذا ... بصر لذاك الشوك والسعدان

لأتى كأمثال الجبال مغله ... ولكان أضعافًا بلا حسبان

الدخل[2].

قوله: «نزر.....» أي قليل.

---

(١) لم أقف على قائل هذا البيت رغم شهرته، ولكني وقفت على أبيات لابن الرومي قريبة منها، وهو قوله:

وهن كآنية الزجاج تصادمت ... فهوت وكلٌ كاسر مكسور

انظر: زهرة الآداب لأبي إسحاق القيرواني (٢/ ٢٤٠).

(٢) كذا في جميع النسخ.

قال في القاموس[١]: «النزر القليل كالنزير والمنزور».

☜ قوله: «نكش.....» قال في القاموس[٢]: «نكش الركية ينكشها وينكشها أخرج ما فيها من الحمأة والطين كانتكشها والشيء أفناه ومنه فرغ».

(١) القاموس المحيط (ص٦١٩).

(٢) القاموس المحيط (ص٧٨٥).

فصل

هـذا ولـيس الـطـعـن بـالإطـلاق فيـ ـهـا كـلـهـا فـعـل الجـهـول الجـاني
بل في الـتي قـد خالفـت قـول الرسو ل ومحـكـم الإيمـان والـفـرقـان
أو في الـتي مـا أنـزل الـرحمـن في تـقـريـرهـا يـا قـوم مـن سلطان
فـهـي الـتي كـم عطلـت مـن سنة بـل عـطـلـت مـن محكـم الـقـرآن
هـذا ونـرجـو أن واضـعـهـا فلا يـعـدوه أجـر أو لـه أجـران
إذ قـال مـبـلـغ عـلـمـه مـن غـير إيـ ـجاب الـقـبـول لهـا عـلـى إنسـان
بـل قـد نـهـانـا عـن قـبـول كلامه نـصـا بـتـقـلـيـد بـلا بـرهـان
وكـذاك أوصـانـا بـتقـديم النصو ص عـلـيـه مـن خـبر ومـن قـرآن
نـصـح الـعـبـاد بـذا وخلـص نفسه عـنـد الـسـؤال لهـا مـن الـديـان
والخوف كل الخوف فهو على الذي تـرك الـنـصـوص لأجـل قـول فلان
وإذا بـغـى الإحـسـان أولهـا بما لـو قـالـه خـصـم لـه ذو شـان
لـرمـاه بـالـداء الـعـضـال مناديا بـفـسـاد مـا قـد قـالـه بـأذان

ولما خشي الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ من بعض الجهال أن يتوهم ذم الرأي مطلقًا؛ دفع ذلك بقوله:

هـذا ولـيس الـطـعـن بـالإطـلاق فيـ ـهـا................................ إلخ

أشار إلى أن الرأي نوعان: مذموم ومحمود، فالمذموم ما خالف الكتاب والسنة، والمحمود ما وافق الكتاب والسنة، وقد بسط الكلام في ذلك (ع/ ٢/ ١٢٣٧) بسطًا مستوفىً في أول كتاب إعلام الموقعين[١].

(١) انظر: أعلام الموقعين (١/ ٧٩).

وهذا معنى قوله:

هذا وليس الطعن بالإطلاق فيـ ـها كلها..............

أي لا يطعن فيها كلها، وإنما يطعن فيما خالف الكتاب والسنة فقط.

وقوله:

هذا ونرجو أن واضعها .... إلخ

أي نرجو أن المجتهد إذا اجتهد فأخطأ فله أجر، وإذا اجتهد فأصاب فله أجران، كما صح في صحيح البخاري عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر**»[1].

قوله:

إذ قال مبلغ علمه..... .... إلخ

أي أن الأئمة -رحمهم الله تعالى- قالوا بمبلغ علمهم، ونهوا الناس عن قبول كلامهم إذا خالف النصوص، وأوصوا بتقديم النصوص عليه، كالإمام أحمد والشافعي ومالك وأبي حنيفة وغيرهم.

فرحمة الله عليهم فلقد نصحوا العباد، وخلصوا أنفسهم عند سؤال الرب تعالى لهم يوم القيامة.

قوله:

والخوف كل الخوف..... .... إلخ

أي أن الخوف العظيم، والخطر الشديد على الذين تركوا النصوص؛ لأجل

(١) أخرجه البخاري في الاعتصام (٤/ ٢٢٩٥)، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ.

قول فلان وفلان، وإذا أرادوا الإحسان أولوها بالتأويلات الباطلة، وحملوها على الاحتمالات البعيدة، ومع ذلك لو قال ذلك خصم لهم في تأويل كلام مشايخهم ومن يرضونه: رموه بالداء العضال، ونادوا على فساد (ع/٢/٢٣٨ب) ما قاله.

فصل

في لازم المذهب هل هو مذهب أم لا[١]

ولوازم المعنى تراد بذكره	من عارف بلزومها الحقان
وسواه ليس بلازم في حقه	قصد اللوازم وهي ذات بيان
إذ قد يكون لزومها المجهول أو	قد كان يعلمه بلا نكران
لكن عرته غفلة بلزومها	إذ كان ذا سهو وذا نسيان
ولذاك لم يك لازمًا لمذاهب الـ	ـعلماء مذهبهم بلا برهان

ذكر الناظم في هذا الفصل أن لازم المذهب ليس بمذهب.

قوله:

ولوازم المعنى........................ .... إلخ

أي إن لوازم المعنى تراد من عارف بلزومها، وأما سواه فليس ذلك بلازم في حقه، إذ قد يكون جاهلًا لزومها أو يكون عالمًا به، ولكن عرته أي حصل له سهو ونسيان، فلذاك لازم المذهب ليس بمذهب.

قال شيخ الإسلام في جواب له[٢]: «وأما قول السائل هل لازم المذهب مذهبًا أم ليس بمذهب، فالصواب أن لازم مذهب الإنسان ليس بمذهب له إذا لم يلتزمه،

(١) لازم المذهب ليس مذهبًا على الصحيح، كما رجحه الزركشي في البحر المحيط (١/ ٣١٥)، والمرداوي في التحبير شرح التحرير (٢/ ٥٧٩)، والعز بن عبد السلام في قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/ ٣٥٤) ط. دار الكتب العلمية، والصنعاني في إجابة السائل شرح بغية الآمل (١/ ١٢٦)، وغيرهم.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢١٧).

فإنه إذا كان قد أنكره ونفاه، كانت إضافته إليه كذبًا عليه، بل ذلك يدل على فساد قوله، (ع/٢/٢٣٨ب) وتناقضه في المقال، غير التزامه اللوازم التي يظهر أنها من قبيل الكفر والمحال، فالذين قالوا بأقوال يلزمها أقوال يعلم أنه لا يلتزمها لكن لم يعلم أنها تلزمه[١]، ولو كان لازم المذهب مذهبًا للزم تكفير كل من قال عن الاستواء وغيره من الصفات أنه مجاز ليس بحقيقة، فإن لازم هذا القول يقتضي أن لا يكون شيء من أسمائه أو صفاته حقيقة»[٢] انتهى.

۞۞۞

فالمقدمون على حكاية ذاك مذ	هبهم أولو جهل مع العدوان
لا فرق بين ظهوره وخفائه	قد يذهلون عن اللزوم الداني
سيما إذا ما كان ليس بلازم	لكن[٣] يظن لزومه بجنان
لا تشهدوا بالزور ويحكم على	ما تلزمون شهادة البهتان

(١) العبارة فيها سقط واضطراب، وقد وجدت توضيحًا لكلام شيخ الإسلام في موضع آخر من مجموع الفتاوى حيث قال (٢٩/ ٤٢): «..... وعلى هذا فلازم قول الإنسان نوعان: أحدهما: لازم قوله الحق، فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه، فإن لازم الحق حق، ويجوز أن يضاف إليه إذا علم من حاله أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره، وكثير مما يضيفه الناس إلى مذهب الأئمة من هذا الباب. والثاني: لازم قوله الذي ليس بحق، فهذا لا يجب التزامه، إذ أكثر ما فيه أنه قد تناقض. وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين، ثم إن عرف من حاله أنه يلتزمه بعد ظهوره له فقد يضاف إليه، وإلا فلا يجوز أن يضاف إليه قول لو ظهر له فساده لم يلتزمه، لكونه قد قال ما يلزمه، وهو لا يشعر بفساد ذلك القول ولا يلزمه... إلى أن قال: فما كان من اللوازم يرضاه القائل بعد وضوحه له فهو قوله، وما لا يرضاه فليس قوله، وإن كان متناقضًا، وهو الفرق بين اللازم الذي يجب ترك الملزوم للزومه» اهـ.

(٢) انظر: درء التعارض (٨/ ١٠٨)، مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٦١)، (٢٩/ ٤٢)، الفتاوى الكبرى (٣/ ٤٢٥).

(٣) في (ع): «لاكن» والمثبت من (د).

بخلاف لازم ما يقول آلهنا ... ونبينا المعصوم بالبرهان
فلذا دلالات النصوص جلية ... وخفية تخفى على الأذهان
والله يرزق من يشاء الفهم في ... آياته رزقا بلا حسبان

ولما ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ أن لازم المذهب ليس بمذهب، شرع في ذكر ماألزمه أهل التعطيل أهل الإثبات فقال:

۞۞۞

واحذر حكايات لأرباب الكلا ... م عن الخصوم كثيرة الهذيان
فحكوا بما ظنوه يلزمهم فقا ... لوا ذاك مذهبهم بلا برهان
كذبوا عليهم باهتين لهم بما ... ظنوه يلزمهم من البهتان
فحكى المعطل عن أولي الإثبات ... قو لهم بأن الله ذو جثمان
وحكى المعطل أنهم قالوا بأن ... الله ليس يرى لنا بعيان
وحكى المعطل أنهم قالوا يجو ... ز كلامه من غير قصد معان

قوله:

وحكى المعطل أنهم قالوا ... يجوز كلامه من غير قصد معان

أقول:

قال السبكي في جمع الجوامع(١): «ولا يجوز ورود مالا معنى له في الكتاب والسنة خلافًا للحشوية، قال المحلي في شرحه(٢): أي تجويزهم ورود ذلك في الكتاب والسنة. قالوا: لوجوده فيه كالحروف المقطعة في أوائل السور» انتهى.

---

(١) جمع الجوامع للسبكي (١/ ٣٠١-٣٠٢).

(٢) انظر: حاشية العطار على شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع (٢/ ٢٣٤) ط. دار الكتب العلمية، وهذا الذي قاله السبكي والمحلي حجة عليهم في قولهم بالتفويض.

قال بعض محشيه: «وقد اضطرب القائلون بهذا في معنى هذا»(١).

فقال الزركشي والكوراني: «إن أحدًا لم يقل إن في القرآن ما لا معنى له»(٢).

وقال الآمدي: «لايتصور اشتمال القرآن على مالامعنى له أصلًا»(٣).

وقد استدلت الحشوية أيضًا بآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧] بالوقف، قالوا: لكون المتشابه غير معلوم لنا، فقد خاطبنا الله بها لا نفهمه وهو المهمل. نقله (ع/ ٢/ ٢٣٩أ) الخجندي(٤).

ومعلوم أن فواتح السور والآيات المتشابهات -وإن فهم منها معنى صحيح- إلا أنه غير مقطوع بأنه مراد قائله تعالى؛ ولذلك سلك كثير من المفسرين هذا حيث قالوا في فواتح السور: الله أعلم بمراده، ولما رأى الحشوية أن مثله غير مفهوم منه مراد قائله نفوا المعنى عنه أصلًا، وقالوا: إنه لامعنى له، لابمعنى أنه غير موضوع، بل بمعنى بل بمعنى ما ذكرنا.

هذا مافي وسعي في توجيه هذا الكلام الذي اضطربت فيه الأفهام، ولم أر لأحد ممن كتب هنا كلامًا شافيًا»(٥) انتهى كلامه.

❁❁❁

(١) لم أعثر على هذا النقل.

(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٦٩).

(٣) لم أعثر على هذا النقل في كتب الآمدي، لكنه بمعنى القول السابق، والله أعلم.

(٤) هو محمد بن ثابت بن الحسن أبو بكر الخجندي -بضم الفوقانية وفتح الجيم ثم نون آخرها دال- نسبة إلى خجند -بلدة كبيرة على نهر سيحون من بلاد المشرق- الشافعي، واعظ، فقيه، أصولي، محدث، تفقه بأبي سهل الأبيوردي، وسمع الحديث من جماعة وحدث عنهم، ودرس وتخرج به جماعة، مات سنة (٤٨٣هـ).

من آثاره: شرح المنهاج للبيضاوي وهو الذي أحال عليه هنا. وله أيضًا: روضة المناظر، وزواهر الدرر في نقض جواهر النظر. انظر: معجم المؤلفين (٩/ ١٤٣).

(٥) حاشية العطار (٢/ ٢٣٤).

وحكى المعطل أنهم قالوا بتحيـ ـيـز الإلـه وحصره بمكان
وحكى المعطل انهم قالوا له الـ ـأعضاء جل الله عن بهتان
وحكى المعطل أن مذهبهم هو التشـ ـبيه للخلاق بالإنسان
وحكى المعطل عنهم ما لم يقو لوه ولا أشياخهم بلسان
ظن المعطل أن هذا لازم فلذا أتى بالزور والعدوان
فعليه في هذا معاذير ثلا ثٌ كلها متحقق البطلان(١)
ظن اللزوم وقذفهم بلزومه وتمام ذاك شهادة الكفران

حاصل هذه الأبيات أن الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ يحكي أشياء مما ألزم بها أهل التعطيل أهل الإثبات، فحكت المعطلة عن المثبتة أنهم يقولون: إن الله تعالى وتقدس جسم، وحكوا عنهم: أن مذهبهم أن الله لا يرى في الآخرة، كما قال الفخر الرازي في المعالم(٢): «أطبق أهل السنة على أن الله تعالى يصح أن يرى وأنكرت الفلاسفة والمعتزلة والكرامية (ع/ ٢/ ٢٣٩أ) والمجسمة ذلك ثم قال أما إنكار الفلاسفة والمعتزلة فظاهر وأما إنكار الكرامية والحنابلة فلأنهم أطبقوا على أن الله تعالى لو لم يكن جسمًا في مكان امتنعت رؤيته» انتهى.

---

(١) في بعض النسخ «محاذير» ولا وجه له، والصواب «معاذير» -بالعين- جمع عذر، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ وفي الحديث الذي خرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق «يعتذر الله عَزَّوَجَلَّ إلى آدم ثلاث معاذير...» الحديث. وذهب جمهور العلماء من المفسرين وأهل العربية على أن المراد بـ«معاذير» الوارد في الآية: الأعذار، والمشهور في لغة العرب: أن الأعذار هي التي تقبل أو لا تقبل، ولا يقال: هذا حذر مقبول أو غير مقبول، وإنما يقال: عذر صحيح أو ليس بصحيح. قال أبو عبد الله ابن نفطوية:

اقبل معاذير من يأتيك معتذرًا وإن بر عندك فيما او فجرًا

انظر: الكشاف (٤/ ٦٦٢)، تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٩٥)، معجم الأدباء (١/ ٩٩).

(٢) معالم أصول الدين للفخر الرازي (ص٧٣).

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري[(١)] في كتابه «غاية السول في علم الأصول»[(٢)] -بعد أن حكى كلام الرازي هذا-: «وما أدري أي الأمرين أسرع إلى فضيحته: نقله أو تقريره. أما نقله: فلأن الحنابلة لا يختلف أولهم وآخرهم في أن المنكر لرؤية الله تعالى جاحد لكتابه وسنة رسوله وإجماع أهل النقل.

وأما تقريره: فلأن قوله: «أطبقوا على أنه لو لم يكن جسمًا في مكان لامتنعت رؤيته» إنما هو استدلال يقتضي إثبات الجسم؛ بدليل صحة الرؤية؛ لأن التقدير يكون: لو لم يكن جسمًا لا متنعت رؤيته، وما امتنعت رؤيته فيكون جسما[(٣)]. فمثل هذا لا يخفى على الفخر الرازي، وإنما هو الهوى إذا غلب أعمى وأصم، فإن كل لبيب يعلم من كلام هذا الرجل أن في قلبه من الحنابلة[(٤)] داءٌ لا دواء له، فإنه أولا: أخرجهم عن أهل السنة، فتراه يرى السنة ما ابتدعه في دين الإسلام والشرع المحمدية من المباحث الكلامية والشبه العقلية والآراء الفيلسوفية، فحكم على من

---

(١) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سباع الفزاوي تاج الدين المعروف بابن الكرفاخ، فقيه الشام، كان إمامًا مدققًا، صنف كتبًا عديدة، وتفقه بعز الدين ابن عبد السلام وسمع من ابن الصلاح وحدث عنه، وخرج له الحافظ أبو محمد البرزالي مشيخة، مات سنة (٦٩٠هـ).
انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٨/ ١٦٣).

(٢) غاية السؤال في علم الأصول (ق/ ٦٨ ب) مخطوط.

(٣) كذا في (ع) و(د) ولعل العبارة: «فلا يكون جسمًا».

(٤) ليس المقصود بالحنابلة هنا أصحاب المذهب، وإنما المقصود بهم أصحاب العقيدة الصحيحة، وأهل السنة والجماعة المنتمين عقيدة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.
هكذا كان يعبر عن كل من كان على عقيدة السلف في الصفات وبقية أنواع التوحيد، وكل أحد يعلم أن هناك حنابلة على مذهب أحمد في الفروع فقط دون الأصول، لكن لما كان موقف الإمام أحمد الثابت يوم المحنة يمثل عند أهل السنة نصرة للسنة وأهلها، صار كل من يعتقد في الصفات وبقية مسائل الاعتقاد اعتقاد أهل السنة يقول: أنا حنبلي، وإن كان شافعيًّا أو مالكيًّا أو حنفيًّا، فإن صاحب هذا الرد من كبار الشافعية، ويعرف بابن الكرفاخ وقد ترجم له ابن السبكي في طبقاته وأثنى عليه كثيرًا كما سبق.

لايقوم مقامهم: بأنهم ليسوا من أهل السنة. وثانيًا: أطلق عليهم اسم التجسيم والتجسيم لا يعتقده مسلم.......». وأطال الفزاري الكلام.

وحكت المعطلة عنهم أنهم قالوا:بجواز ورود مالا معنى له في القرآن، وأنهم يقولون بتحيز الله وحصره، وحكى المعطلة أنهم قالوا: له أعضاء، وأنهم شبهوا الله تعالى بخلقه، وحكت المعطلة عنهم غير هذا مما لم يقولوه ولم تقله أشياخهم.

والأمر كما قال الناظم:إن المعطلة ظنوا أن هذا لازمًا لقولهم فحكوه عنهم وكذبوا عليهم، واعتدوا، لأن لازم المذهب ليس بمذهب.

ولهذا قال الناظم: «فعليه.....» أي على المعطل في نسبة ذلك إلى أهل الإثبات معاذير ثلاث، وكلها باطلة:

الأول: ظن اللزوم.

والثاني: قذفهم بلزومه.

والثالث: شهادته عليهم بالكفر.

۞۞۞

قال الناظم:

يا شاهدًا بالزور ويحك لم تخف	**يوم الشهادة سطوة الديان**
يا قائل البهتان غط لوازمًا	**قد قلت ملزوماتها بلسان**
والله لازمها انتفاء الذات والـ	**أوصاف والأفعال للرحمن**
والله لازمها انتفاء الدين والـ	**قرآن والإسلام والإيمان**
ولزوم ذلك بين جدًا لمن	**كانت له أذنان واعيتان**
والله لولا ضيق هذا النظم بيـ	**ـنت اللزوم بأوضح التبيان**

(ع/ ٢/ ٢٤٠ب)

ولقد تقدم منه ما يكفي لمن ... كانت له عينان ناظرتان
إن الذكي ببعض ذلك يكتفي ... وأخو البلادة ساكن الجبان

شرع الناظم في بيان اللوازم التي تلزم المعطلة، ويلزم منها انتفاء ذاته تعالى، وصفاته وأفعاله، بل يلزم منها انتفاء الدين والإسلام والقرآن، وقد تقدم ما يعرف منه ذلك في غضون هذا النظم.

قوله: «..... ساكن الجبان» الجبان والجبانه -مشددتين-: المقبرة والصحراء قاله في القاموس(١).

۞۞۞

قال الناظم:

يا قومنا اعتبروا بجهل شيوخكم ... بحقائق الإيمان والقرآن
أو ما سمعتم قول أفضل وقته ... فيكم مقالة جاهل فتان
إن السماوات العلى والأرض قبـ ... ـل العرش بالاجماع مخلوقان
والله ما هذي مقالة عالم ... فضلًا عن الإجماع كل زمان
من قال ذا قد خالف الإجماع والـ ... ـخبر الصحيح وظاهر القرآن
فانظر إلى ما جره تأويل لفـ ... ـظ الإستواء بظاهر البطلان
زعم المعطل أن تاويل استوى ... بالخلق والإقبال وضع لسان
كذب المعطل ليس ذا لغة الألى ... قد خوطبوا بالوحي والقرآن
فأصاره هذا إلى أن قال خلق العـ ... ـرش بعد جميع ذي الأكوان
يهنيه تكذيب الرسول له وإجـ ... ـماع الهداة ومحكم الفرقان

---

(١) القاموس (ص١٥٥٧).

لم أقف على تعيين قائل هذا القول[١].

ومعنى ذلك: أن هذا القائل الجاهل زعم أن السماوات والأرض مخلوقان قبل العرش بالإجماع، واعجب لهذا الجهل العظيم ومخالفة الإجماع والخبر الصحيح وظاهر القرآن، وذلك[٢] أن للسلف قولين في أول المخلوقات[٣] ما هو:

أحدهما: أن العرش أول المخلوقات.

والثاني: أن القلم هو أول المخلوقات، فكان في هذا إجماع السلف على أن أول المخلوقات العرش أو القلم.

وهذا الجاهل زعم أن السماوات والأرض مخلوقان قبل العرش، فخرق الإجماع، والخبر الصحيح الذي أشار إليه، هو ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا قال: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء**»[٤].

وقول الناظم:

زعم المعطل أن تأويل استوى بالخلق والإقبال................ إلخ

أي (ع/٢/٢٤١أ) إن المعطل زعم أن تفسير الاستواء بالإقبال: يتضمن أن الأرض والسماوات مخلوقان قبل العرش، وهذا غاية الجهل.

قوله:

زعم المعطل إن تأويل استوى بالخلق والإقبال وضع لسان

---

(١) القائل هو الرازي.

(٢) في هامش (ع) يعلق العنقري بقوله: (لو قال: «وبيان ذلك» لانتظم الكلام).

(٣) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص١٤٨).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٦٥٣).

أي زعم أن تأويل الاستواء بقولهم: أقبل على خلق السماء، هو المعروف في لغة العرب[1]، وليس كذلك، وإذا كان العرش مخلوقًا قبل خلق السماوات والأرض، فكيف يكون استواؤه عمده إلى خلقه له؟.

لو كان هذا يعرف في اللغة أن استوى على كذا: بمعنى أنه عمد إلى فعله، وهذا لا يعرف قط في اللغة لا حقيقة، ولا مجازًا لا في نظم، ولا نثر.

ومن قال استوى بمعنى عمد ذكره في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت:١١] لأنه عدى بحرف الغاية، كما يقال: عمدت إلى كذا،أو قصدت إلى كذا، ولا يقال: عمدت على كذا، ولا قصدت عليه، مع أن ما ذكر في تلك الآية لا يعرف في اللغة أيضًا، ولا هو قول أحد من مفسري السلف، بل المفسرون من السلف قولهم بخلاف ذلك كما قدمناه عن بعضهم.

وإنما هذا القول وأمثاله ابتدع في الإسلام، لما ظهر إنكار أفعال الرب التي تقوم به، ويفعلها بمشيئتة وقدرته واختياره، فحينئذ صار يفسر القرآن من يفسره، بما ينافي ذلك،كما يفسر سائر أهل البدع القرآن على ما يوافق أقاويلهم، وأما أن ينقل هذا التفسير عن أحد من السلف فلا، بل أقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب؛ لا يعرف لهم فيه قولان، كما قد يختلفون أحيانًا في بعض الآيات، وإن اختلفت عباراتهم، فمقصودهم واحد، وهو إثبات علو الله على العرش[2].

ثم قال الناظم على سبيل التهكم:

يهنيه تكذيب الرسول له	وإجماع الهداة ومحكم الفرقان

---

(١) يعرف ذلك عن جماعة من النحويين، وهو قول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي عمد إلى خلقها. والحق يقال: أن ابن الجوزي وإن كان يميل إلى هذا التأويل إلا أنه ينكر من تأول الاستواء بالاستيلاء. انظر: مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٠٠، ٤٠٢).

(٢) شرح حديث النزول (ص٣٩٣).

فصل

في الرد عليهم تكفيرهم أهل العلم والإيمان وذكر انقسامهم إلى أهل الجهل والتفريط والبدع والكفران[1]

ومن العجائب أنكم كفرتم ... أهل الحديث وشيعة القرآن

إذ خالفوا رأيًا له رأي بنا ... قضه لأجل النص والبرهان

وجعلتم التكفير عين خلافكم ... ووفاقكم فحقيقة الإيمان

فوفاقكم ميزان دين الله لا ... من جاء بالبرهان والفرقان

ميزانكم ميزان باغ جاهل ... والعول كل العول في الميزان

أهون به ميزان جورٍ عائل ... بيد المطفف ويل ذا الوزان

(ع/٢/٢٤٢ب)

لو كان ثم حيا وأدنى مسكة ... من دين أو علم ومن إيمان

لم تجعلوا آراءكم ميزان كفـ ... ـر الناس بالبهتان والعدوان

هبكم تأولتم وساغ لكم أيكـ ... ـفر من يخالفكم بلا برهان

هذي الوقاحة والجراءة والجها ... لة ويحكم يا فرقة الطغيان

---

(١) من عيوب أهل البدع تكفيرهم لكل من خالفهم، فهم لا يستطيعون مقارعة الحجة بالحجة؛ لأنهم أجبن وأضعف من ذلك، وأهل البدع من المعطلة ونحوهم قد كفروا أهل السنة والجماعة الذين قالوا بموجب ما دلت عليه النصوص، ولأجل أن تكفيرهم لأهل السنة لا لدليل: أراد الناظم أن يبين أن هذا الكفر الذي قالوه إنما يعود عليهم كما جاء في الحديث الصحيح: «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» وإذا ثبت أن أهل السنة براء من وصمة التكفير، فإنه يعود لأهله، فمثلًا لما قال جهم في الإيمان بأنه المعرفة والكفر هو الجهل، صار كافر بمنطقه؛ لأنه لا أجهل منه بالله تعالى، ولهذا يقول العلماء بأن جهمًا كفر نفسه بنفسه. والله أعلم.

الله أكبر ذا عقوبة تارك الـ وحيين للآراء والهذيان

أي ومن العجائب أنكم كفرتم أهل الحديث إذ خالفوا آراء الرجال للنصوص، فجعلتم الكفر والإيمان لأجل خلافكم ووفاقكم، فعلى هذا فالميزان وفاقكم، فمن وافقكم شهدتم له بالإيمان، ومن خالفكم شهدتم عليه بالكفران، [وقوله][(١)]: «.... وفاقكم فحقيقة الإيمان» مبتدأ وخبر وفاقكم مبتدأ وحقيقه خبره[(٢)].

قال الناظم:

لكننا نأتي بحكم عادل فيكم لاجل مخافة الرحمن
فاسمع إذا يا منصفا حكميهما وانظر إذًا هل يستوي الحكمان
هم عندنا قسمان أهل جهالة وذوو العناد وذانك القسمان
جمع وفرق بين نوعيهم هما في بدعة لا شك يجتمعان
وذوو العناد فأهل كفر ظاهرٍ والجاهلون فإنهم نوعان
متمكنون من الهدى والعلم بالـ أسباب ذات اليسر والإمكان
لكن إلى أرض الجهالة أخلدوا واستسهلوا التقليد كالعميان
لم يبذلوا المقدور في إدراكهم للحق تهوينًا بهذا الشان
فهم الألى لا شك في تفسيقهم والكفر فيه عندنا قولان
والوقف عندي فيهم لست الذي بالكفر أنعتهم ولا الإيمان
والله أعلم بالبطانة منهم ولنا ظهارة حلة الإعلان

---

(١) زيادة للتوضيح.

(٢) كذا في النسخ الخطية، والعبارة مضطربة، وإعرابها أن نقول: وفاقكم: مبتدأ مرفوع والكاف كاف الخطاب، وحقيقة الإيمان في محل رفع خبر وفاق، والله أعلم.

لكنهم مستوجبون عقابه قطعًا لأجل البغي والعدوان

هبكم عذرتم بالجهالة إنكم لن تعذروا بالظلم والطغيان

والطعن في قول الرسول ودينه وشهادة بالزور والبهتان

وكذلك استحلال قتل مخالفيـ ـكم قتل ذي الإشراك والكفران

إن الخوارج ما أحلوا قتلهم إلا لما ارتكبوا من العصيان

(ع/ ٢/ ١٢٤٣أ)

وسمعتم قول الرسول وحكمه فيهم وذلك واضح التبيان

لكنكم أنتم أبحتم قتلهم بوفاق سنته مع القرآن

والله ما زادوا النقير عليهما لكن بتقرير مع الإيمان

فبحق من قد خصكم بالعلم والتـ ـحقيق والإنصاف والعرفان

أنتم أحق أم الخوارج بالذي قال الرسول فأوضحوا ببيان

هم يقتلون لعابد الرحمن بل يدعون أهل عبادة الأوثان

هذا وليسوا أهل تعطيل ولا عزل النصوص الحق عن إيقان(١)

حاصل كلام الناظم في هذا الفصل، والذي بعده تقسيم أهل الجهل والتعطيل إلى قسمين: أهل عناد وجهال، ثم قسم الجهال إلى قسمين:

القسم الأول: متمكنون من الهدى والعلم بالأسباب المتيسرة، ولكن أخلدوا إلى الجهالة، واستسهلوا التقليد.

والقسم الثاني: من الجهال أهل عجز عن بلوغ الحق، مع حسن قصد وإيمان بالله ورسوله ولقائه.

ثم قال: وهم إذا ميزتهم ضربان:

---

(١) في (د): «بالبرهان».

[الضرب] الأول: قوم أحسنوا الظن بما قالته الأشياخ، وأهل الديانة عندهم، ولم يجدوا سوى أقوالهم فرضوا بها.

والضرب الثاني: من هؤلاء، فطالبون الحق،لكن صدهم عن علمه، أنهم طلبوا الحقائق من سوى أبوابها، وسلكوا طرقًا غير موصلة إلى اليقين، فتشابهت الطرق عليهم، وصاروا حيارى.

فأما القسم الأول: وهم أهل العناد، والعياذ بالله، فحكم بكفرهم، وقد أشار إلى ذلك بقوله في هذا النظم:

فالكفر ليس سوى العناد وردما قال الرسول لأجل قول فلان.

وأما القسم الأول: من الجهال، وهم المتمكنون من الهدى والعلم، ولكنهم أخلدوا إلى التقليد، ولم يبذلوا وسعهم في طلب الحق، فهؤلاء حكم الناظم بفسقهم، وأما الكفر ففيه قولان، واختار الوقف.

وأما القسم الثاني: وهم أهل العجز عن بلوغ الحق، مع إيمانهم بالله ورسوله ولكنهم قلدوا المشايخ وأهل الديانة(١)، وقال فيهم الناظم:

فأولاء معذورون إن لم يظلموا ويكفروا بالجهل والعدوان

---

(١) انظر تفصيل ذلك في «طريق الهجرتين للناظم» (٢/ ٨٩٩-٩٠٢) وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ: أن هذا التفصيل مبني على أربعة أصول:

الأول: أن الله -سبحانه- لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه.

والثاني: أن العذاب يُستحق بشيئين: أحدهما: الإعراض عن الحجة، وعدم إرادة العلم بها وبموجبها. والثاني: العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها.

والثالث: أن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص.

والرابع: أن أفعال الله عَزَّوَجَلَّ تابعة لحكمته سبحانه، وأنها مقصودة لغاياتها المحبوبة وعواقبها الحميدة.

=

أي إنهم وإن عذروا بالجهالة، فهم غير معذورين بالظلم والطغيان[(١)] والطعن في قول الرسول ودينه، والشهادة بالزور والبهتان، واستحلال قتل مخاليفهم من المثبتة، الذين أثبتوا ما أثبته الله ورسوله من الصفات من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ودعوى أنهم أهل شرك وكفر، فإن الخوارج لم يحل قتالهم إلا لما ارتكبوه من العصيان، واستحلال قتال أصحاب رسول الله ﷺ، والطعن عليهم مع عبادتهم العظيمة، كما قال فيهم النبي ﷺ:

«**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم**»[(٢)]، وقد صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه كما قاله الإمام أحمد[(٣)] وغيره.

فإذا كان النبي ﷺ قد حكم بقتل الخوارج مع عبادتهم العظيمة، فأنتم أيها الجهال المقلدة، إذا استحللتم دماء المثبتة أحق من الخوارج بالقتل.

والقسم الثاني[(٤)]: من هذا القسم فهم الذين طلبوا الحق،لكن من غير طرقه، وغلب عليهم الشك والحيرة والوقف، من غير شك في الله أو دينه أو كتابه ولقائه فقال:

= والتفصيل الذي ذكره الشارح تفصيل جيد، لم أجده عند غيره، ولا أدري أنقله من كتب شيخ الإسلام أو تلميذه ابن القيم أو هو من كلام أشياخه من أئمة الدعوة الذين أشبعوا تلك المسائل بحثًا- فالله أعلم.

(١) لأن ذلك مما تستقبحه العقول والفطر قبل ورود الشرائع، فالظلم والبغي والعدوان على الغير يتساوى فيه الجاهل والعالم، ولا يعذر أحد به، لأنه معلوم الفساد، ولذا رتبت الشريعة العقاب على الظلم، ولولا ذلك لانفتح الباب لكل ظالم ومجرم ولتستر بعذر الجهل عن ظلمه وطغيانه.

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ١٣٢١)، ومسلم (٢/ ٧٤٤).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥١٢)، والمسائل والرسائل (٢/ ٣٥٢).

(٤) هؤلاء هم الضرب الثاني من أهل العجز عن بلوغ الحجة، الذين سبق ذكرهم.

فـاؤلاء بـين الـذنـب والأجـريـن أو إحـداهـمـا أو واسـع الـغـفـران

هذا حاصل ما ذكره في هذا الفصل،قسمهم إلى أربعة أقسام، وقد ذكر الناظم في شرح منازل السائرين [١] في ذكر أجناس (ع/ ٢/ ٢٤٤ب) ما يتاب منه وهي اثني عشر جنسًا: أربعة مذكورة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ الأول الكفر، والثاني الشرك.

فأنواع الكفر خمسة: كفر تكذيب، وكفر إستكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق، وبين هذه الأنواع ثم قال: وأما الشرك الاكبر فهو نوعان...» ثم بين ذلك بأحسن بيان.

وقال شيخ الإسلام في رده على ابن البكري [٢]: «فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم؛ لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك، ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله؛ لأن الزنا والكذب حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق لله تعالى، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله.

وأيضًا: فإن تكفير الشخص المعين، وجواز قتله، موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلا فليس كل من جهل شيئًا من الدين يكفر.

إلى أن قال: ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين ينفون أن يكون الله تعالى فوق العرش: أنا لو وافقتكم كنت كافرًا لأني أعلم أن قولكم كفر وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال». انتهى.

---

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ٣٣٥).

(٢) انظر: الاستغاثة في الرد على البكري (١/ ٣٨١) ط. دار الوطن.

وقال شيخ الإسلام أيضًا في كلام له بعد كلام سبق[(١)]: «وحقيقة الأمر في ذلك: أن القول قد يكون كفرًا، فيطلق القول بتكفير صاحبه، ويقال: من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قال ذلك لا يحكم بكفره، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا كما هو في نصوص الوعيد؛ فإن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء:١٠]، فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق، لكن الشخص المعين لا يشهد عليه بالوعيد، فلا يشهد لمعين من أهل القبلة بالنار؛ لجواز أن لا يلحقه الوعيد لفوات شرط أو ثبوت مانع، فقد لا يكون التحريم بلغه، وقد يتوب من فعل المحرم ونحو ذلك.

وهكذا الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، أو لم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، أو لم يفهمها لشبهة عرضت له يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهدًا في طلب الحق وأخطأ، فإن الله يغفر له خطأه كائنًا ما كان، سواء في المسائل النظرية أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجماهير أئمة الإسلام».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في بعض أجوبته[(٢)]: «فمن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضًا، ومن ممادح أهل العلم (ع/٢/٢٤٥أ) أنهم يخطؤون ولا يكفرون، وسبب ذلك أن أحدهم يظن ما ليس بكفر كفرًا، وقد يكون كفرًا، لأنه تبين له أنه تكذيب للرسول وسب للخالق، والآخر لم يتبين له ذلك، فلا يلزم إذا كان هذا العالم بحاله يكفر إذا قاله، أن يكفر من لم يعلم بحاله.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٤٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٤٣).

قال: وإذا كان -يعني الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يكفر الجهمية المنكرين لأسماء الله تعالى وصفاته؛ لأن مناقضة أقوالهم لما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهرة بينة؛ ولأن حقيقة قولهم: تعطيل الخالق، وكان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قد ابتلي بهم حتى عرف حقيقة قولهم وأمرهم، وأنه يدور على التعطيل.

وتكفير الجهمية مشهور عن السلف والأئمة، لكن ما كان يكفر أعيانهم؛ فإن الذي يدعو إلى القول أعظم من الذي يقوله، والذي يعاقب مخالفه أعظم من الذي يدعوا فقط، والذي يكفر مخالفه أعظم من الذي يعاقبه، ومع هذا فالذين كانوا من ولاة الأمور يقولون بقول الجهمية: إن القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة وغير ذلك من تعطيل أسمائه وصفاته، ويدعون الناس إلى ذلك، ويمتحنونهم ويعاقبونهم إذا لم يجيبوا، ويكفرون من لم يجبهم، حتى إنهم كانوا إذا قيدوا الأسير، لا يطلقونه حتى يقر بقول الجهمية: إن القرآن مخلوق.

ولا يولون مستول، ولا يرزقون من بيت المال، إلا من يقول ذلك، ومع هذا فالإمام أحمد ترحم عليهم، واستغفر لهم؛ لعلمه أنهم لم يتبين لهم أنهم يكذبون الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطؤوا، وقلدوا من قال ذلك.

وكذلك الإمام الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما قال لحفص الفرد حين قال: القرآن مخلوق كفرت بالله العظيم[(١)]، فبين بذلك أن هذا القول كفر، ولم يحكم بردة حفص،بمجرد ذلك؛ لأنه لم تتبين له الحجة التي يكفر بها، ولو اعتقد أنه مرتد؛ لسعى في قتله، وقد صرح في كتبه بقبول شهادة أهل الأهواء، والصلاة خلفهم.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٠٦).

وكذلك قال الإمام مالك والشافعي وأحمد في القدري: إن جحد علم الله كفر، ولفظ بعضهم: «ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوه كفروا»[(١)]. وسئل الإمام أحمد عن القدري هل يكفر، فقال: «إن جحد العلم كفر»[(٢)] وحينئذ فجاحده من جنس الجهمية.

وأما قتل الداعية للبدع، فقد يقتل لكف ضرره على الناس، كما يقتل المحارب، وإن لم يكن في نفس الأمر كافرًا، فليس كل من أمر الشارع بقتله يكون قتله لردته، وعلى هذا يكون قتل (ع/٢/٢٤٦ب) غيلان القدري وغيره من أهل البدع قد يكون على هذا الوجه» انتهى كلامه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ -بعد كلام سبق في ذكر ما عليه كثير من الناس من الكفر والخروج عن الإسلام- قال[(٣)]: «وهذا كثير غالب، لا سيما في الأعصار والأمصار التي تغلب فيها الجاهلية والكفر والنفاق، فلهؤلاء من عجائب الجهل والظلم والكذب والكفر والنفاق والضلال، ما لا يتسع لذكره المقال.

وإذا كان في المقالات الخفية، فقد يقال: إنه فيها مخطئ ضال، لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها،لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي يعلم الخاصة والعامة من المسلمين أنها من دين الإسلام، بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون أن محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث بها، وكفر من خالفها مثل: أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبيين أو غيرهم، فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل معادات اليهود والنصارى والمشركين، ومثل تحريم

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص٣٠٢).
(٢) أخرجه الخلال في السنة (٣/ ٥٣٢).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٩/ ٨)، (١٨/ ٥٣).

الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك، ثم تجد كثيرًا من رؤوسهم وقعوا في هذه الأنواع، فكانوا مرتدين وإن كانوا قد يتوبون من ذلك أو يعودون.

إلى أن قال: وأبلغ من ذلك أن منهم من يصنف في دين المشركين والردة عن الإسلام كما صنف الرازي كتابه في عبادة الكواكب وأقام الأدلة على حسن ذلك ومنفعته ورغب فيه، وهذه ردة عن الإسلام باتفاق المسلمين وإن كان قد يكون عاد إلى الإسلام» انتهى.

فانظر إلى تفريقه بين المقالات الخفية والأمور الظاهرة، فقال في المقالات الخفية التي هي كفر «...قد يقال:إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها»، ولم يقل ذلك في الأمور الظاهرة.

فكلامه ظاهر في الفرق بين الأمور الظاهرة والخفية[1]، فيكفر بالأمور الظاهر حكمها مطلقًا، وبما يصدر منها من مسلم جهلًا كاستحلال محرم أو فعل أو قول شركي بعد التعريف، ولا يكفر بالأمور الخفية جهلًا كالجهل ببعض الصفات، فلا يكفر الجاهل بها مطلقًا، وإن كان داعية، كقوله للجهمية: «...أنتم عندي لا تكفرون؛ لأنكم جهال».

ﷺ وقوله[2]: «عندي....» يبين أن عدم تكفيرهم ليس أمرًا مجمعًا عليه، لكنه اختياري، وقوله في هذه المسألة خلاف المشهور في المذهب، فإن الصحيح من

---

(١) معلوم أن الأُمور الخفية التي تحتاج إلى كشف وبيان، بخلاف الأَشياء الظاهرة؛ مثل جَحْد وجودِ الله، وتكذيب الرسول ﷺ وجحدِ عموم رسالته، وختمِهِ للنبوة، ووجوب الصلوات وتحريم الزنا والخمر، فإن هذه من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، وجاهلها لايعذر إذا كان في بلاد الإسلام. انظر:ضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق للشيخ سليمان بن سحمان (ص١٧٣).

(٢) هذا من تعقيب المؤلف على كلام شيخ الإسلام.

المذهب: تكفير المجتهد الداعي إلى القول بخلق القرآن أو نفي الرؤية أو الرفض ونحو ذلك وتفسيق المقلد[١].

قال الشيخ مجد الدين ابن تيمية[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصحيح أن كل بدعة كفرنا فيها الداعية، فإنا نفسق (ع/ ٢/ ٢٤٧أ) المقلد فيها، كمن يقول في خلق القرآن، أو أن علم الله مخلوق، أو أن[٣] أسماءه مخلوقة، أو أنه لا يرى في الآخرة، أو يسب الصحابة تدينًا، أو يقول: إن الإيمان مجرد الاعتقاد، وما أشبه ذلك.

فمن كان عالمًا في شيء من هذه البدع، يدعو إليه ويناظر عليه، فهو محكوم بكفره، نص أحمد على ذلك في مواضع»[٤] انتهى.

فانظر كيف حكموا بكفرهم مع جهلهم[٥]، والشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يختار عدم كفرهم، ويفسقون عنده.

ونحوه قول الناظم، فإنه قال[٦]: «وفسق الاعتقاد: كفسق أهل البدع الذين،

---

(١) هذه المسألة يخالف فيها المؤلف شيخ الإسلام، ويرى أن ماذكره هنا مخالف للمذهب الحنبلي، الذي يرى تكفير الداعية إلى البدعة المكفرة دون المقلد فيها.

(٢) هو عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي ابن تيمية الحراني مجد الدين، أبو البركات، كان إمامًا حجة بارعًا في الفقه والحديث، وله اليد الطولى في التفسير وله معرفة تامة بالأصول، وله ذكاء مفرط، وصنف مصنفات نافعة، مات سنة (٦٥٢هـ).
انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (١٨/ ٢٦٠).

(٣) في (ع): «أنه» والمثبت من (د).

(٤) نقله عنه ابن مفلح في الفروع (٦/ ٤٨٩)، والمرداوي في الإنصاف (١٢/ ٤٨)، والتحبير شرح التحرير له (٨/ ٣٩٢٣)، والبهوتي في كشاف القناع (٦/ ٤٢٠)، والرحيباني في مطالب أولي النهى (٦/ ٩١٥).

(٥) قال شيخنا: «أين الجهل؟ الداعية ليس بجاهل» اهـ.

(٦) في مدارج السالكين (١/ ٣٩٣).

يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويحرمون ما حرم الله ويوجبون ما أوجب الله، ولكن ينفون كثيرًا مما أثبت الله ورسوله جهلًا وتقليدًا للشيوخ ويثبتون ما لم يثبته الله ورسوله كذلك.

وهؤلاء كالخوارج المارقة، وكثير من الروافض والقدرية والمعتزلة، وكثير من الجهمية الذين ليسوا غلاة التجهم، وأما غلاة الجهمية فكغلاة الرافضة ليس للطائفتين في الإسلام نصيب، ولذلك أخرجهم جماعة من السلف من الثنتين وسبعين فرقة، وقالوا: هم مباينون للملة» انتهى[1].

(١) في هامش (ع) -بخط المؤلف-: «بلغ قراءة على المؤلف عفا الله عنه».

قال الناظم:

فصل

والآخرون فأهل عجز عن بلو   غ الحق مع قصد ومع إيمان
بالله ثم رسوله ولقائه   وهم إذا ميزتهم ضربان
قوم دهاهم حسن ظنهم بما   قالته أشياخ ذوو أسنان
وديانة في الناس لم يجدوا سوى   أقوالهم فرضوا بها بأمان
لو يقدرون على الهدى لم يرتضوا   بدلًا به من قائل البهتان
فأولاء معذورون إن لم يظلموا   ويكفروا بالجهل والعدوان
والآخرون فطالبون الحق لـ   ـكن صدهم عن علمه شيئان
مع بحثهم ومصنفات قصدهم   منها وصولهم إلى العرفان
إحداهما طلب الحقائق من سوى   أبوابها متسوري الجدران
وسلوك طرق غير موصلة إلى   درك اليقين ومطلع الإيمان
فتشابهت تلك الأمور عليهم   مثل اشتباه الطرق بالحيران
فترى أفاضلهم حيارى كلها   في التيه يقرع ناجذ الندمان
ويقول قد كثرت علي الطرق لا   أدري الطريق الأعظم السلطاني
(ع/٢/٢٤٨ب)
بل كلها طرق مخوفات بها الـ   ـآفات حاصلة بلا حسبان
فالوقف غايته وآخر أمره   من غير شك منه في الرحمن
أو دينه وكتابه ورسوله   ولقائه وقيامة الأبدان
فأولاء بين الذنب والأجرين أو   إحداهما أو واسع الغفران
فانظر إلى أحكامنا فيهم وقد   جحدوا النصوص ومقتضى القرآن

وانظر إلى أحكامهم فينا لأجـ ـل خلافهم إذ قاده الوحيان
هل يستوي الحكمان عند الله أو عند الرسول وعندي ذي الإيمان
الكفر حق الله ثم رسوله بالنص[1] يثبت لا بقول فلان
من كان رب العالمين وعبده قد كفراه فذاك ذو الكفران
فهلم ويحكم نحاكمكم إلى النـ ـصين من وحي ومن قرآن
وهناك يعلم أي حزبينا على الـ ـكفران حقًّا أو على الإيمان
فليهنكم تكفير من حكمت بإسـ ـلام وإيمان له النصان
لكن غايته كفاية من سوى الـ ـمعصوم غاية نوع ذا الإنسان[2]
حظا يصير الأجرين أجرا واحدا إن فاته من أجله الكفلان
ان كان ذاك مكفر يا أمة الـ ـعدوان من هذا على الإيمان
قد دار بين الأجر والأجرين والتـ ـكفير بالدعوى بلا برهان
كفرتم والله من شهد الرسول بأنه حقًّا على الإيمان
ثنتان من قبل الرسول وخصلة من عندكم أفأنتما عدلان[3]

---

(١) في هامش (ع): «بالشرع» والمثبت من (د).

(٢) في (د): «الإحسان».

(٣) ملخص هذه الأبيات: أن الناظم قد قسم أهل الجهل إلى قسمين:

القسم الأول: متمكنون من الهدي والعلم بالأسباب المتيسرة، ولكن أخلدوا إلى الجهالة، واستسهلوا التقليد، فهؤلاء فساق بالاتفاق، وأما كفرهم ففيه قولان، واختار الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ الوقف.

والقسم الثاني: قوم عجزوا عن الوصول إلى الحق مع حسن قصدهم، وصلاح نياتهم، مع إيمانهم بالله ورسوله، ورجاء لقائه. وهؤلاء - أيضًا - ضربان:

الأول: قوم أحسنوا ظنهم بأقوال شيوخ من أهل العلم والاستقامة، ولم يجدوا سوى تلك الأقوال فرضوا بها، واطمأنوا إليها لحسابهم أنها هي الحق، ولكنهم لو وجدوا من يدلهم على الحق، =

=ويأخذ بيدهم إلى الهدى لانقادوا إليه، فهؤلاء وإن كانوا معذورين بالجهالة فهم غير معذورين بالظلم والطغيان.
والثاني: قوم يطلبون الحق، ويلتمسون الطريق الموصل إليه، لكنهم مع اجتهادهم في البحث وقرائتهم للكتب التي يقصدون منها الوصول إلى المعرفة، قد حال بينهم وبينها أمران:
الأول: أنهم طلبوا الحقائق من غير أبوابها، وسلكوا إليها غير طريقها.
والثاني: أنهم سلكوا إليها طرقًا غير موصلة إلى اليقين، فالتبست عليهم تلك الأمور كما تلتبس الطرق على السالك الحيران، فانتهى بهم الأمر إلى التوقف، مع تحصيلهم لأركان الإيمان، فهؤلاء أمرهم متردد بين أن يؤخذوا بذنبهم وبين أن يؤجروا على اجتهادهم للمصيب أجران وللمخطئ أمر واحد، وإما أن يتركوا لواسع مغفرة الله تعالى، فانظر أيها المنصف بين أحكامنا في خصومنا مع جحدهم للنصوص وخلافتهم لمقتضى القرآن، ثم انظر إلى أحكامهم فينا حيث كفرونا لما خالفنا آرائهم المخالفة لنصوص الوحيين، فهل يستوي هذان الحكمان عند الله وعند رسوله وعند أهل العلم والإيمان، فليس لأحد أن يكفر أحدًا لمجرد مخالفته لرأيه؛ لأن التكفير حق لله تعالى ولرسوله الذي لا ينطق عن الهوى، فمن كفره الله ورسوله فهو الكافر حقًّا، وهنيئًا لكم أيها المعطلة وقد تجرأتم وكفرتم أهل العلم والإيمان، وقد شهد بإسلامهم وإيمانهم السنة والقرآن.
انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٢٦٦- ٢٦٨).

فصل

في تلاعب المكفرين لأهل السنة والإيمان بالدين كتلاعب الصبيان(١)

كم ذا التلاعب منكم بالدين والـ ... إيمان مثل تلاعب الصبيان

خسفت قلوبكم كما كسفت عقو ... لكم فلا تزكوا على القرآن

كم ذا تقولوا مجمل ومؤول ... وظواهر عزلت عن الإيقان

حتى إذا رأي الرجال أتاكم ... فاسمع لما يوحى بلا برهان

---

(١) التلاعب بالدين يشمل أمورًا:

١- استخدام الحيل الباطلة والأقيسة الفاسدة للوصول إلى المحرم.

٢- نفي شيء دلت عليه النصوص، وإثبات نظيره من غير تفريق بين النفي والإثبات.

٣- السخرية بالله وآياته ورسوله والمؤمنين، وهو يسمى في القرآن استهزاءً وعند الساخرين لعبًا، وبين الاستهزاء واللعب عموم وخصوص من وجه، فإن كل استهزاء لعب، وليس كل لعب استهزاء.

٤- من زعم أن الله خلق الخلق لا لحكمة؛ فقد زعم أن الله خلق خلقه عبثًا، والعبث هو اللعب كما قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ أي لعبًا.

٥- كل من اشتغل بما لا ينفع عما ينفع في الآخرة فهو متلاعب بالدين، كما نقله أبو حيان في البحر المحيط عن الرماني (٥/ ١٢٢).

٦- صرف اللفظ عن ظاهرة لا دليل أصلًا، ويسمى عند الأصوليين لعبًا، كقول بعض الشيعة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ يعني عائشة.

٧- ومن الذين اتخذوا دينهم لعبًا من جعل دينه هو ما قالته أشياخه، فإذا جاءته نصوص الوحي قال: هذا مجمل أو مؤول، وهذا خبر آحاد، وهذا كذا وغيرها من الطرق التي يردون بها النصوص، أما أقوال أشياخه فلا يحل لأحد مخالفتها ولو كان قولًا لله تعالى أو لرسوله ﷺ.

فهذا أيضًا يسمى متلاعبًا بالدين، وهو الذي أراده الناظم في هذا الفصل. والله أعلم.

انظر: أضواء البيان (١/ ٢١٥).

يقول الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنكم معاشر المخالفين للكتاب والسنة تلاعبتم بالدين كتلاعب الصبيان، فإذا احتج أهل الإثبات بنصوص الوحيين، تحيلتم في ردها (ع/٢/٢٤٩أ) بأنواع الحيل، فتارة بدعوى الإجمال، وتارة بالتأويل، وتارة بقولكم ظواهر لفظية لا تفيد اليقين، ونحو ذلك، فإذا جاءت آراء الرجال نزولها منزلة النصوص.

ثم ضرب لهم مثلًا بقوله:

مثل الخفافيش التي إن جاءها	ضوء النهار ففي كوى الحيطان
عميت عن الشمس المنيرة لا تطيـ	ـق هداية فيها إلى الطيران
حتى إذا ما الليل جاء ظلامه	جالت بظلمته بكل مكان
فترى الموحد حين يسمع قولهم	ويراهم في محنة وهوان
وارحمتاه لعينه ولأذنه	يا محنة العينين والأذنان

قوله:

مثل الخفافيش.................... .... إلخ

قال في القاموس[1]: «خفاش كرمان الوطواط،سمي لصغر عينيه. وضعف بصره».

وأما الكوى:

فقال في القاموس[2]: «الكوة بفتح الكاف ويضم والكو الخرق في الحائط جمع كوى وكواء وتكوى دخل مكانًا ضيقًا».

---

(١) (ص٧٦٥).

(٢) (ص١٧١٣).

أي إن هؤلاء المعطلة لضعف بصائرهم مثل الخفافيش، متى سمعوا نصوص الوحيين، ورأوا نور الكتاب والسنة لم تحتملها بصائرهم لضعفها، فإذا جاءت ظلمة آراء الرجال جالوا بها، وصالوا، ولهذا قال الناظم:

وارحمتاه لعينه ولأذنه...... ....

أي مما يرى ويسمع من كثرة الآراء، والهذيان والشبه التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولهذا قال الناظم:

إن قال حقًّا كفروه وإن يقو — لوا باطلا نسبوه للإيمان

حتى إذا ماارده عادوه مث — ل عداوة الشيطان للإنسان

قالوا له خالفت أقوال الشيو — خ ولم يبالوا الخلف للفرقان

خالفت أقوال الشيوخ فأنتم — خالفتم من جاء بالقرآن

خالفتم أقوال الرسول وإنما — خالفت من جراه قول فلان

أي إن قال المثبت بما دلت عليه نصوص الوحيين كفروه، وإن قالوا هم باطلًا نسبوه للإيمان، فإن رده المثبت «.....عادوه مثل عداوة الشيطان للإنسان» يحتمل أن مراده بالشيطان والإنسان: آدم وإبليس، ويحتمل أن مراده: الجنس أي عادوه مثل عداوة الشيطان، لجنس بني آدم.

قوله:

قالوا [له] خالفت أقوال الشيوخ... ....

أي قالوا له: (ع/٢/ ٢٥٠ب) خالفت أقوال الشيوخ، وهم قد خالفوا القرآن من غير مبالاة، فيقول لهم المثبت: إن كنت خالفت أقوال الشيوخ، فلم أخالفها إلا لأجل من جاء بالقرآن.

قوله: «....من جراه» بضم الجيم والمد: أي من أجل الرسول ﷺ.

۞۞۞

قال الناظم:

يا حبذا ذاك الخلاف فإنه ... عين الوفاق لطاعة الرحمن
أو ما علمت بأن أعداء الرسو ... ل عليه عابوا الخلف بالبهتان
لشيوخهم ولما عليه قد مضى ... أسلافهم في سالف الأزمان
ما العيب إلا في خلاف النص لا ... رأي الرجال وفكرة الأذهان
أنتم تعيبون بهذا وهو من ... توفيقنا والفضل للمنان
فليهنكم خلف النصوص ويهننا ... خلف الشيوخ أيستوي الخلفان
والله ما تسوى عقول جميع أهـ ... ـل الأرض نصًا صح ذا تبيان
حتى نقدمها عليه معـ ... ـرضين مؤولين محرفي القرآن
والله إن النص فيما بيننا ... لأجل من آراء كل فلان
والله لم ينقم علينا منكم ... أبدًا خلاف النص من إنسان

أي ينبغي لك أيها الناظر في هذا النظم، أن تعلم أن أعداء الرسول عابوا عليه خلاف آبائهم، وقالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٢]، ومن معائبهم للرسول ﷺ أنهم يقولون له ضَلَّلْتَ آباءنا، فيقول الناظم: ما العيب إلا في خلاف النص، وأما خلاف آراء الرجال المخالفة للنصوص، فهو عين الوفاق لطاعة الرحمن، ولهذا قال متهكمًا بهم:

فليهنكم خلف النصوص ويهننا ... إلخ

ثم قال:

والله لم ينقم علينا منكم أبدًا خلاف النص من إنسان

أي والله ما نقمتم علينا مرة واحدة خلاف النص، وإنما خلاف الأشعري وأشار إلى ذلك بقوله:

إلا خلاف الأشعري بزعمكم وكذبتم أنتم على الإنسان
كفرتم من قال ما قد قاله في كتبه حقًّا بلا كتمان
هذا وخالفناه في القرآن مثل خلافكم في الفوق للرحمن[1]
(ع/٢/٢٥١أ)
فالأشعري مصرح بالاستوا ء وبالعلو بغاية التبيان
ومصرح أيضًا باثبات اليدين ووجه رب العرش ذي السلطان
ومصرح أيضًا بأن لربنا سبحانه عينان ناظرتان
ومصرح أيضًا بإثبات النزول لربنا نحو الرفيع الداني
ومصرح أيضًا بإثبات الأصابع مثل ما قد قال ذو البرهان
ومصرح أيضًا بأن الله يوم الحشر يبصره أولو الإيمان
جهرًا يرون الله فوق سمائه رؤيا العيان كما يرى القمران
ومصرح أيضًا بإثبات المجيء وأنه يأتي بلا نكران
ومصرح بفساد قول مؤول للـ استواء بقهر ذي السلطان
ومصرح أن الألى قالوا بذا التـ ـأويل أهل ضلالة ببيان
ومصرح أن الذي قد قاله أهل الحديث وعسكر القرآن
هو قوله يلقي عليه ربه وبه يدين الله كل أوان

---

(١) يعني خالفنا الأشعري في قوله بالكلام النفسي، كما خالفتموه في الاستواء والعلو، لكن يختلف خلافنا عن خلافكم، فنحن خالفناه لما خالف النصوص، وأنتم خالفتموه لما وافق النصوص!!.

قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري في كتابه الذي صنفه في «اختلاف المصلين ومقالات الإسلاميين»[(١)] -وذكر فيه فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم - ثم قال[(٢)]: «مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث: جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاء عن الله، ومارواه الثقات عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يردون شيئًا من ذلك، وأن الله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا.

وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الجنة حق وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله على عرشه كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، وكما قال: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر:١٤]، وأن له وجهًا كما قال: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]، وأن أسماء الله لا يقال: إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج.

وأقروا أن لله علمًا كما قال: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾ [النساء:١٦٦]، وكما قال: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾ [فاطر:١١]، وأثبتوا السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة (ع/٢/٢٥٢ب) كما قال: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً﴾ [فصلت:١٥]».

وذكر مذهبهم في القدر.

---

(١) عنوان الكتاب هنا ليس هو العنوان المشهور عند كل من نقل عن الأشعري، وظاهر العبارة التعريف بمضمون الكتاب، لاذكر عنوانه، فإنه قال:«قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري في كتابه الذي صنفه في...»، والله أعلم.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٣٤٥).

إلى أن قال: «ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف، من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق.

ويقرون أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون، لأنهم عن الله محجوبون».

وذكر قولهم في الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة وأشياء.

إلى أن قال: «ويقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار».

إلى أن قال: «وينكرون الجدل والمراء في الدين، والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم، ويسلمون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التي جاء بها الثقات عدلا عن عدل، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يقولون كيف ولا لِمَ؛ لأن ذلك بدعة».

إلى أن قال: «ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر:٢٢]، وأن الله يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق:١٦]».

إلى أن قال: «ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار، والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق، مع بذل المعروف وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة والسعاية، وتفقد المآكل والمشارب.

قال: فهذه جملة ما يؤمرون به ويستسلمون إليه ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان».

وقال الأشعري أيضًا في اختلاف أهل القبلة في العرش[(١)]: «قال أهل السنة وأصحاب الحديث ليس بجسم[(٢)]، ولا يشبه الأشياء وأنه استوى على العرش كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، ولا يتقدم بين يدي الله في القول، بل نقول استوى بلا كيف، وأنه له وجهًا كما قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]، وأن له يدين كما قال: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، وأن له عينين كما قال: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:١٤]، وأنه يجيء يوم القيامة وملائكته كما قال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث، ولم يقولوا شيئًا إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ.

وقالت المعتزلة: إن الله استوى على العرش بمعنى (ع/٢/٢٥٣أ) استولى....».

وذكر مقالات أخرى.

وقال -أيضًا- أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي سماه «الإبانة في أصول الديانة» -وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه، وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه-:

فقال[(٣)]:

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (ص٢١١).

(٢) لم يقل أهل السنة ذلك؛ لأن الجسم من الألفاظ المجملة المحدثة التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة، ومنهج أهل السنة في الألفاظ المجملة لا ترد مطلقًا ولا تقبل مطلقًا، بل يستفصل عنها، فإن أريد بها حقًا قبلت وإلا ردت.
قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (١/٧٦): «الألفاظ المجملة المتشابهة المشتملة على حق وباطل، ففي إثباتها إثبات حق وباطل، وفي نفيها نفي حق وباطل، فيمنع من كلا الإطلاقين، بخلاف النصوص الإلهية فإنها فرقان فرق الله بها بين الحق والباطل».

(٣) انظر: الإبانة (١٧).

فصل
في إبانة قول أهل الحق والسنة

فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول أبو عبدالله أحمد بن حنبل -نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته- قائلون، ولما خالف قوله مجانبون؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم، وكبير مفهم.

وجملة قولنا: أنا نقر بالله وكتبه ورسله، وبما جاؤوا به من عند الله، وبما رواه الثقات عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا نرد من ذلك شيئًا، وأن الله واحد لا إله إلا هو، فرد[1] صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، وأن له وجهًا كما قال: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]، وأن له يدين بلا كيف، كما قال: ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص:٧٥]، وكما قال:

---

(١) قال شيخنا: «الفرد لم يثبت في النصوص» اهـ.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:١٤]، ومن زعم أن أسماء الله غيره، كان ضالًّا».

وذكر نحوًا مما ذكر في الفرق[1].

إلى أن قال: ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسلام إيمانًا، وندين بأن الله يُقَلِّبُ القلوب بين أصبعين من أصابع الله عَزَّوَجَلَّ يضع السماوات على أصبع والأرضين على إصبع، كما جاءت الرواية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إلى أن قال: وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ونسلم للروات الصحيحة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي رواها الثقات، عدلا عن عدل (ع/٢/٢٥٤ب)، حتى ينتهي إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إلى أن قال: ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا، وأن الرب عَزَّوَجَلَّ يقول: «هل من سائل هل من مستغفر»، وسائر ما نقلوه وأثبتوه، خلافًا لما قال أهل الزيغ والتضليل.

ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا، وإجماع المسلمين، وما كان في معناه، ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا به، ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]، وأن الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]، وكما قال: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم:٩].

إلى أن قال: «وسنحتج لما ذكرناه من قولنا، وما بقي مما لم نذكره بابًا بابًا، ثم نتكلم على أن الله يرى». واستدل على ذلك.

---

(١) يعني في كتابه «مقالات الإسلاميين» (١/ ٣٤٥-٣٥٠).

ثم تكلم على أن القرآن غير مخلوق، واستدل على ذلك، ثم تكلم على من وقف في القرآن، وقال: لا أقول إنه مخلوق ولا غير مخلوق، ورد عليه.

ثم قال: «باب ذكر الاستواء على العرش.

فقال: إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء.

قلنا له: نقول إن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، وقد قال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]، وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء:١٥٨]، وقال: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ [السجدة:٥]، وقال حكاية عن فرعون: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا﴾ [غافر:٣٦-٣٧]، كذب موسى في قوله إن الله فوق السماوات وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك:١٦]، فالسماوات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السماوات قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦]، لأنه مستو على عرشه الذي هو فوق السماوات، وكل ما علا فهو سماء، فالعرش أعلى السماوات، وليس إذا قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦] يعني جميع السماء، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السماوات.

ألا ترى أن الله عَزَّوَجَلَّ ذكر السماوات فقال: ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا﴾ [نوح:١٦]، فلم يرد أن القمر يملأهن، وأنه فيهن جميعًا، ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله على العرش الذي فوق السماوات، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يحطونها إذا دعوا إلى (ع/٢/٢٥٥أ) الأرض......».

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ فصلًا رد فيه على من تأول الاستواء بالاستيلاء من الجهمية والمعتزلة أبلغ رد، واستدل على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والعقل[١]، وقد تقدم ذلك.

وهذا الذي ذكرناه من كلام أبي الحسن الأشعري هو مضمون ما ذكره الناظم عنه.

قلت: ومن العجب أن المنتمين إلى الإمام أبي الحسن الأشعري مع شدة تعظيمهم له، قد خالفوه في أكثر ما ذهب إليه، وخالف فيه المعتزلة؛ فإنه في بدايته وأول أمره كان معتزليًّا ودرس الكلام على أبي علي الجبائي أربعين سنة.

ثم لما بين الله له الحق رجع عن الاعتزال، ونابذ المعتزلة، ورد عليهم أبلغ الـرد[٢]، وصار متكلماً للسنة، بل هو كما قيل فيه: إنه حجز المعتزلة في قمع

(١) انظر: الإبانة (ص٧٠-٧١).

(٢) هذا هو المشهور في كتب التراجم، وعند كل من نقل عنه رجوعه عن الاعتزال أنه مكث في الاعتزال أربعين سنة.
لكن ظاهر هذا الكلام ليس صوابًا، فإن الأشعري ولد سنة (٢٦٠هـ)، وكانت وفاة شيخه الجبائي سنة (٣٠٣هـ) ورجوعه كان قبل وفاة الجبائي، ومعنى ذلك أن الأشعري تتلمذ على الجبائي، ودخل في الاعتزال وهو في السنة الثالثة من عمره. وهذا غير مراد قطعًا.
والأولى أن يعتبر هذا الكلام تقريبًا، وأن المقصود أن رجوع الأشعري عن الاعتزال كان وهو قريب من الأربعين من عمره، فإذا قلنا: إن الأشعري ولد في سنة (٢٦٠هـ) وبدأ يطلب العلم في الثانية عشرة من عمره، فيكون درس الاعتزال على الجبائي خمسًا وعشرين سنة تقريبًا. وقبل وفاة الجبائي بسنة مثلًا يعني سنة (٣٠٢هـ) رجع الأشعري عن الاعتزال، فيكون عمره في ذلك الوقت تسع وثلاثين سنة أو أربعين سنة إذا تجاوزنا الأشهر. وقد استفدت أصل هذه النكتة من شيخنا الدكتور سليمان الغصن. وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للشيخ عبدالرحمن المحمود (١/ ٣٧١).

السمسمة[١]، ثم قد خالفوه في أكثر ما رجع عنه، ورجعوا إلى مذهب المعتزلة، فتأولوا الاستواء بالاستيلاء، واليد بالنعمة أو القدرة، والنزول بنزول الأمر والملائكة، والمجيء بمجيء الأمر والملائكة، والرضى بالإثابة، والغضب بالانتقام أو إرادة الانتقام، والرحمة بالإنعام أو إرادة الإنعام، بل لعلهم زادوا على المعتزلة في التأويلات الباطلة، والتمحلات العاطلة، فنعوذ بالله من موجبات غضبه.

وقول الناظم:

هـذا وخـالـفـنـاه في الـقـرآن.... .... إلخ

أي خالفناه في قوله إن كلام الله تعالى هو المعنى النفسي، وأن القرآن عبارة عن ذلك المعنى، كما خالفتموه في الاستواء والعلو وإثبات الصفات الخبرية، فلم كان خلافنا له كفرًا وخلافكم له إيمانًا!! وخالفتم النصوص أيضًا، ونحن خالفنا آراء جهم ذي البهتان.

ثم أقسم الناظم:

والله مـالـكـم جـواب غـير تكفير .... إلخ

أي ليس لكم جواب غير تكفيرنا بلا علم، ثم قال متهكمًا:

اسـتـغـفـر الله الـعـظـيـم......... .... إلخ

أي لكم جواب آخر، وهو الشكوى إلى السلطان بغير علم ولا برهان.

قوله:

والله لا لـلأشـعـري تـبـعـتـم .... إلخ

أي إنهم لم يتبعوا الأشعري ولا النصوص، ولكنهم وافقوا المعتزلة في أكثر ما ذهبوا إليه، كما تقدم ذلك، والله تعالى أعلم[٢].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٥٥٦)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٣١٤).

(٢) هذا الشرح لهذين البيتين، سابق لأوانه؛ فإن مكانهما في الأبيات التالية.

[قال الناظم:

لكنه قد قال إن كلامه معنى يقوم بربنا الرحمن
في القول خالفناه نحن وأنتم في الفوق والأوصاف للديان
لمَ كان نفس خلافنا كفرًا وكا ن خلافكم هو مقتضى الإيمان
هذا وخالفتم لنص حين خا لفنا لراي الجهم ذي البهتان[1]
والله ما لكم جواب غير تك فير بلا علم ولا إيقان
أستغفر الله العظيم لكم جوا ب غير ذي الشكوى إلى السلطان
فهو الجواب لديكم ولنحن منـ ـتظرون منكم يا أولى البرهان
والله لا للأشعري تبعتم كلا ولا للنص بالإحسان
يا قوم فانتبهوا لأنفسكم وخلـ ـوا الجهل والدعوى بلا برهان
ما في الرياسة بالجهالة غير ضحـ ـكة عاقل منكم مدى الأزمان
لا ترتضوا برياسة البقر التي رؤساؤها من جملة الثيران

لما ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ أن النفاة لم ينقموا علينا -ولله الحمد- أنا خالفنا النصوص، وإنما نقموا علينا مخالفة الأشعري، أخذ يبين كذب هذه الدعوى، ويوضح أنهم خالفوه أعظم المخالفة، فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ قد صرح بإثبات الاستواء والعلو، وإثبات اليدين والوجه والعينين والنزول إلى سماء الدنيا، والأصابع وصرح بإثبات رؤية الله تعالى بالأبصار يوم القيامة، وصرح بإثبات المجيء، وصرح بفساد قول

---

(١) هكذا على إحدى نسخ النونية، والصواب أن يكون البيت هكذا:

هذا وخالفتم لنص حين خا لفنا لراي الجهم ذي البهتان

ومعنى البيت أننا خالفنا من أجل النص، أما أنتم فخالفتم من أجل رأي فلان.

انظر: الكافية الشافية (٣/ ٨٦٤).

أهل التأويل للاستواء بالقهر، وصرح بإثبات الصفات الخبرية، وصرح بأنه يقول بجميع ما قاله أهل الحديث،كما تقدم نقل ذلك عنه.

ولكن نحن قد خالفناه في قوله بالكلام النفسي[١]، وأنتم معاشر النفاة خالفتموه في الفوق وإثبات الصفات، فلأي شيء كان خلافنا له كفرًا وخلافكم له إيمانًا، ومع خلافكم له فقد خالفتم النصوص القطعية، ونحن خالفناه في ذلك؛ لأنه خلاف المنقول الصحيح والمعقول الصريح.

ثم أقسم الناظم أنه لا جواب لهم إلا التكفير بغير علم ولا حجة.

ثم استثنى أن لهم جوابًا آخر: وهو شكاية مخالفيهم إلى السلطان إذا غلبهم بالحجة والبرهان، ومع هذا قد خالفوا النصوص، وخالفوا الأشعري.

فحاصل كلامهم كثرة الدعاوى بلا برهان، وتكفير أهل العلم والإيمان نعوذ بالله من الخذلان][٢].

---

(١) في المطبوعة: «بالكلام المعنى النفسي» ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) ما بين معكوفتين سقط من أصل النسخة الخطية، وحفظته لنا نسخة (م).

فصل

في أن أهل الحديث هم أنصار رسول الله ﷺ وخاصته ولا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر

يا مبغضًا أهل الحديث وشاتمًا ... أبشر بعقد ولاية الشيطان
(ع/٢/٢٥٦ب)

أو ما علمت بأنهم أنصار ديـ ... ـن الله والإيمان والقرآن

أو ما علمت بأن أنصار الرسو ... ل هم بلا شك ولا نكران

هل يبغض الأنصار عبد مؤمن ... أو مدرك لروائح الإيمان

شهد الرسول بذاك وهي شهادة ... من أصدق الثقلين بالبرهان

أو ما علمت بأن خزرج دينه ... والأوس هم أبدًا بكل زمان

ما ذنبهم إذ خالفوك لقوله ... ما خالفوه لأجل قول فلان

لو وافقوك وخالفوه كنت تشـ ... ـهد أنهم حقًّا أولو الإيمان

لما تحيزتم إلى الأشياخ وانـ ... ـحازوا إلى المبعوث بالقرآن

نسبوا إليه دون كل مقالة ... أو حالة أو قائل ومكان

هذا انتساب أولي التفرق نسبة من ... أربع معلومة التبيان

قوله:

.... نسبة من ... أربع................................ إلخ

وهي النسب المعروفة: وهي المماثلة والموافقة والمناسبة والمخالفة[1].

---

(١) في هامش (ع) يعلق العنقري بقوله: (قوله: «هي النسب المعروفة...إلخ». =

فلذا غضبتم حيثما انتسبوا إلى ... غير الرسول بنسبة الإحسان
فوضعتم لهم من الألقاب ما ... تستقبحون وذا من العدوان

تقدمت الألقاب التي وضعوها لأهل الحديث ومعانيها.

۞۞۞

هم يشهدونكم على بطلانها ... افتشهدونهم على البطلان
ما ضرهم والله بغضكم لهم ... إذ وافقوا حقًّا رضى الرحمن
يا من يعاديهم لأجل مآكل ... ومناصب ورياسة الإخوان
تهنيك هاتيك العداوة كم بها ... من حسرة ومذلة وهوان
ولسوف تجني غبها والله عن ... قرب وتذكر صدق ذي الأيمان(١)
فإذا تقطعت الوسائل وانتهت ... تلك المآكل في سريع زمان
فهناك تقرع سن ندمان على التـ ... ـفريط وقت السير والإمكان
وهناك تعلم ما بضاعتك التي ... حصلتها في سالف الأزمان
إلا الوبال عليك والحسرات والخـ ... ـسران عند الوضع في الميزان

= أقول: هذه غفلة عظيمة، فإن النسب الأربع التي ذكرها الشارح، هي النسب المعروفة عند أهل الحساب.

أما نسب المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ التي ذكرها فإنها النسب التي تخالف انتساب أهل الحديث؛ فإن أهل الحديث انتسبوا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومخالفوهم انتسبوا إلى النسب الأربع وهي:

١- المقالة، كما يقال: أشعري.

٢- أو حاله، كما يقال: صوفي.

٣- أو قائل، كمن ينتسب إلى مذهب قال به شخص.

٤- أو مكان كمن ينتسب إلى بلد. ونحو ذلك والله -سبحانه- هو المتفرد بالكمال- وهو أعلم وأحكم). اهـ. كلام العنقري.

(١) في (ع): «الإيمان».

قيلٌ وقالٌ ما له من حاصل … إلا العناء وكل[1] ذي الأذهان
والله ما يجدي عليك هناك إلا … ذا الذي جاءت به الوحيان
والله ما ينجيك من سجن الجحيـ … ـم سوى الحديث ومحكم القرآن
(ع/ ٢/ ١٢٥٧)
والله ليس الناس إلا أهله … وسواهم من جملة الحيوان
ولسوف تذكر برذي الأيمان عن … قرب وتقرع ناجذ الندمان
رفعوا به رأسا ولم يرفع به … أهل الكلام ومنطق اليونان
فهم كما قال الرسول ممثلًا … بالماء مهبطه على القيعان
لا الماء يمسكه ولا كلأٌ بها … يرعاه ذو كبد من الحيوان

يشير إلى الحديث الذي في الصحيح من حديث أبي موسى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مثل ما جئت به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا فكان منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»[2].

۞۞۞

هذا إذا لم تُحرِقْ الزرع الذي … بجوارها بالنار أو بدخان
والجاهلون بذا وهذا هم زوا … ن الزرع إي والله شر زوانِ
وهم لدى غرس الإله كمثل غر … س الدلب بين مغارس الرمان

---

(١) أي: تعب.
(٢) أخرجه البخاري في العلم (١/ ٤٢)، باب فضل من علم وعلم.

قوله: «....زوان» قال في القاموس[١]: «الزوان الذي يخالط البر».

قوله: «....الدلب» قال في القاموس[٢]: «الدُلب -بالضم- الصغار واحدته بهاء وأرض مدلبة كثيرته»[٣].

وفي مختار الصحاح[٤]: «الدلب شجر الواحدة دلبة».

۞۞۞

يمتص ماء الزرع مع تضييقه أبدًا عليه وليس ذا قنوان
ذا حالهم مع حال أهل العلم أنـ ـصار الرسول فوارس الإيمان
فعليه من قبل الإله تحية والله يبقيه مدى الأزمان
لولاه ما سقي الغراس فسوق ذا ك الماء للدلب العظيم الشأن
فالغرس دلب كله وهو الذي يسقي ويحفظ عند أهل زمان
فالغرس في تلك الحضارة شارب فضل المياه مصاوة البستان
لكنما البلوى من الحطاب قط ـاع الغراس وعاقر الحيطان
بالفوس يضرب في أصول الغرس كي يجتثها ويظن ذا إحسان
(ع/٢/٢٥٨ب)
ويظل يحلف كاذبًا لم اعتمد في ذا سوى التثبيت للعيدان
يا خيبة البستان من حطابه ما بعد ذا الحطاب من بستان
في قلبه غل على البستان فهـ ـو موكل بالقطع كل أوان
فالجاهلون شرار أهل الحق والـ ـعلماء سادتهم أولو الإحسان

---

(١) انظر: القاموس المحيط (ص١٥٥٢).
(٢) انظر: المصدر السابق (ص١٠٧).
(٣) في هامش (ع): «عبارة القاموس: شجر الصنار».
(٤) مختار الصحاح للرازي (ص٨٧).

والجاهلون خيار أحزاب الضلا ل وشيعة الكفران والشيطان

وشرارهم علماؤهم هم شر خلـ ـق الله آفة هذه الأكوان

يشير إلى الحديث الذي ورد: «علماؤهم شر من تحت أديم السماء منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود»(١).

---

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢/ ٣١٢)، وابن المقرئ في «السنن الوردة في الفتن» (٣/ ٥٤٥)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢٢٧) من طريق عبدالله بن دكين عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال: قال علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء من عندهم خرجت الفتنة وفيهم تعود». وإسناده ضعيف جدًّا، لحال عبدالله بن دكين، وهو مختلف فيه، وأكثر العلماء على تضعيفه.

فصل (١)

في تعيين الهجرة من الآراء والبدع إلى سنته كما كانت فرضًا من الأمصار إلى بلدته عَلَيْهِ السَّلَامُ

يا قوم فرض الهجرتين بحاله ... والله لم ينسخ إلى ذا الآن

فالهجرة الأولى إلى الرحمن بالـ ... إخلاص في سر وفي إعلان

حتى يكون القصد وجه الله بالـ ... اقوال والأعمال والإيمان

ويكون كل الدين للرحمن ما ... لسواه شيء فيه من إنسان

والحب والبغض اللذان هما لكل ... ولاية وعداوة أصلان

لله أيضًا هكذا الإعطاء والـ ... منع اللذان عليهما يقفان

والله هذا شطر دين الله والتـ ... حكيم للمختار شطر ثان

وكلاهما الإحسان لن يتقبل الر ... حمن من سعي بلا إحسان

والهجرة الأخرى إلى المبعوث بالـ ... إسلام والإيمان والإحسان

ذكر الناظم في الأبيات أن فرض الهجرتين باقٍ لم ينسخ:

فالهجرة الأولى: إلى الله تعالى، وذلك بالإخلاص له في السر والعلن، وأن يكون القصد وجهه بالأقوال والأعمال والإيمان(٢)، وأن يكون الدين كله لله، وأن يكون الحب والبغض لله تعالى، وكذلك الإعطاء والمنع وهذا شطر الدين.

---

(١) في هامش (ع) -بخط المؤلف-: «بلغ قراءة بحمد الله تعالى».

(٢) المؤلف تبعًا للناظم فرق بين الأعمال والإيمان، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كما قال الفراء- فرق بينهما، كما في حديث جبريل الذي رواه مسلم (١/ ٣٩) عن عمر بن الخطاب الذي فيه: «.... هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» إذ جعل الإسلام اسمًا لما ظهر من الأعمال، والإيمان اسمًا لما بطن =

وشطره الثاني تحكيم المختار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال الناظم.

والهجرة الثانية: هي الهجرة إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باتباعه في الدق والجل ورد ما تنازع الناس فيه إلى سنته ورد كل قول (ع/٢/٢٥٩أ) لقوله[١].

❁❁❁

أترون هذي هجرة الأبدان لا	**والله بل هي هجرة الإيمان**
قطع المسافة بالقلوب إليه في درك	**الأصول مع الفروع فذان**
أبدا إليه حكمها لا غيره	**فالحكم ما حكمت به النصان**
يا هجرة طالت مسافتها على	**من خص بالحرمان والخذلان**
يا هجرة طالت مسافتها على	**كسلان منخوب الفؤاد جبان**

قال في القاموس[٢]: «رجل ونخب ونخب ونخبة ونخب كهجف ومنتخب ومنخوب ونخب ونخيب جبان جمع نخبة» انتهى.

يا هجرة والعبد فوق فراشه	**سبق السعادة لمنزل الرضوان**
ساروا أحث السير وهو فسيره	**سير الدلال وليس بالذملان**

قوله: «....الدلال» قال في القاموس[٣]: «أدل عليه انبسط كتدلل».

قوله: «....الذملان» محركة هو السير اللين[٤].

=من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، وتصديق القلب ليس من الإسلام،بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد، وجماعها الدين.

انظر: معالم التنزيل للبغوي (١/ ٤٦).

(١) هاتان الهجرتان هما الركنان اللذان يصح بهما العمل ويقبل عند الله، وهما الإخلاص والمتابعة.

(٢) انظر: القاموس المحيط (ص١٢٩٧).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص١٦٠٨).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص١٢٩٥).

هـذا وتـنـظـره أمـام الـركـب كالـ ... ـعلم العظيم يشاف في القيعان

قال في القاموس[١]: «العلم محركة الجبل الطويل أو علم، جمع أعلام وعلام» انتهى.

وقاع: وأرض وقيعة، لا تكاد تنشف الماء، قاله في القاموس[٢].

۞۞۞

رفـعـت لـه أعـلام هـاتـيـك النصو ... ص رؤوسـهـا شـابـت مـن الـنـيـران

نـار هـي الـنـور المـبـين ولم يكن ... لـيـراه إلا مـن لـه عـيـنـان

مـكـحـولـتـان بمـرود الـوحـيـين لا ... بمـراود الآراء والهـذيـان

فـلـذاك شـمـر نحـوهـا لم يلتفت ... لا عـن شمـائـلـه ولا إيمـان

يـا قـوم لـو هـاجـرتم لـرأيـتـم ... أعـلام طـيـبـة رؤيـة بـعـيـان

ورأيـتـم ذاك الـلـواء وتحـتـه الر ... سـل الـكـرام وعـسـكـر الـقـرآن

أصـحـاب بـدر والألى قـد بايعوا ... أزكـى الـبريـة بـيـعـة الـرضـوان

وكذا المهاجرة الألى سبقوا كذا الـ ... أنـصـار أهـل الـدار والإيمـان

والـتـابـعـون لهـم بـإحـسـان ... وسـا لـك هـديـهـم أبـدًا بكل زمـان

لـكـن رضـيـتـم بـالأمـانـي وابتليـ ... ـتم بـالحـظـوظ ونـصـرة الإخـوان

بـل غـركـم ذاك الـغـرور وسولت ... لـكـم الـنـفـوس وسـاوس الشيطان (ع/٢/٢٦٠ب)

ونـبـذتم عـسل الـنـصـوص وراءكـم ... وقـنـعـتـم بـقـطـارة الأذهـان

قال في القاموس[٣]: «القطارة بالضم ما قطر من الشيء والقليل من الماء».

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص١٤٧٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص٨٢٩).

(٣) انظر: القاموس المحيط (ص٥٩٦).

وتركتم الوحيين زهدا فيهما ... ورغبتم في رأي كل فلان
وعزلتم النصين عما وليا ... للحكم فيه عزل ذي عدوان
وزعمتم أن ليس يحكم بيننا ... إلا العقول ومنطق اليونان
فهما بحكم الحق أولى منهما ... سبحانك اللهم ذا السبحان
حتى إذا انكشف الغطاء وحُصِّلت ... أعمال هذا الخلق في الميزان
وإذا انجلى هذا الغبار وصار ميـ ... ـدان السباق تناله العينان
وبدت على تلك الوجوه سماتها ... وسم المليك القادر الديان
مبيضة مثل الرياط بجنة ... والسود مثل الفحم للنيران

معنى هذه الأبيات: أنكم -معاشر النفاة- لما تركتم الوحيين، وهما الكتاب والسنة وعزلتم النصين، وزعمتم أن ليس يحكم بين الناس فيما تنازعوا فيه، إلا العقول والمنطق، فإذا انكشف الغطاء، وذلك يوم القيامة، وحصلت أعمال الناس وانجلى الغبار، وصار ميدان السباق «.... وبدت على الوجوه سماتها» أي علاماتها وصارت وجوه مبيضة في الجنة، ووجوه مسودة في النار، عرفتم حاصلكم ومحصولكم، ورأيتم ما أوجبته لكم أصولكم.

❁❁❁

فهناك يعلم راكب ما تحته ... وهناك يقرع ناجذ الندمان
وهناك تعلم كل نفس ما الذي ... معها من الأرباح والخسران
وهناك يعلم مؤثر الآراء والشـ ... ـطحات والهذيان والبطلان
أي البضائع قد اضاع وما الذي ... منها تعوض في الزمان الفاني

قوله:

فهناك يعلم راكب.................... .... إلخ

أي إذا انجلى الغبار عرف راكب ما تحته أفرس أم حمار[1]، وهناك يقرع الندمان ناجذ الندم، وهناك تعلم نفس ما الذي معها من الربح والخسران، وهناك يعلم مؤثر شطحات الصوفية وآراء المتكلمين وهذيانهم وأباطليهم على الكتاب والسنة، أنه فاته أعظم بضاعة، وأنه تعوض أخسر بضاعة، وأخس نصيب، وأنه فاته أعظم الربح، نعوذ بالله من موجبات (ع/ ٢/ ٢٦١أ) غضبه.

❁❁❁

سبحان رب الخلق قاسم فضله	والعدل بين الناس في الميزان
لو شاء كان الناس شيئًا واحدًا	ما فيهم من تائه حيران
لكنه سبحانه يختص بالـ	فضل العظيم خلاصة الإنسان
وسواهم لا يصلحون لصالح	كالشوك فهو عمارة النيران
وعمارة الجنات هم أهل الهدى	الله أكبر ليس يستويان
فسل الهداية من أزمة أمرنا	بيديه مسألة الذليل العاني

قوله:

لو شاء كان الناس شيئًا واحدًا .... إلخ

هذا كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨]، ولكنه سبحانه يهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس:٢٥]، فعم بالدعوة، وخص بالهداية.

---

(١) وهو جزء من أبيات أوردها الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (١/ ٧٤) ونصه:

سوف ترى إذا انجلى الغبار ... افرس تحتك ام حمار

ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضائع
إن عُذبوا فبعدله أو نُعموا فبفضله وهو الكريم الواسع[(١)]

۞۞۞

قال الناظم:

وسل العياذ من اثنتين هما اللتا ن بهلك هذا الخلق كافلتان
شر النفوس وسيىء الأعمال ما والله أعظم منهما شران
ولقد أتى هذا التعوذ منهما في خطبة المبعوث بالقرآن

يشير إلى خطبة الحاجة، وهي ما روى ابن مسعود قال: علمنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبة الحاجة: «**الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله...**» الحديث رواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذي: حديث حسن[(٢)].

۞۞۞

لو كان يدري العبد أن مصابه في هذه الدنيا هو الشران
جعل التعوذ منهما ديدانه حتى نراه داخل الأكفان
وسل العياذ من التكبر والهوى فهما لكل الشر جامعتان
وهما يصدان الفتى عن كل طر ق الخير إذ في قلبه يلجان

(١) أورد الناظم هذين البيتين في مدارج السالكين (٢/ ٣٨٩)، ولم ينسبها أحد.
(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٢/ ٢٣٨)، والنسائي في الكبرى (١/ ٥٢٩)، والمجتبى (٣/ ١٠٤)، وأحمد في المسند (١/ ٣٩٢) وغيرهم من طرق عن أبي الأحوص وأبي عبيدة عن عبد الله به.
صححه النووي في الأذكار، والناظم في الزاد (٢/ ٤٥٤) وأصله في البخاري (٦/ ٢٦٥٥) عن ابن مسعود موقوفًا.

فتراه يمنعه هواه تارةً والكبر أخرى ثم يشتركان

(ع/ ٢/ ٢٦٢ب)

والله ما في النار إلا تابع هذين فاسأل ساكني النيران

والله لو جردت نفسك منهما لأتت إليك وفود كل تهان(١)

(١) معنى الأبيات: لو كان العبد يعرف أن بلاءه ومصيبته في هذه الدنيا من هذين -الكبر والهوى- لجعل التعوذ منهما شغله الشاغل، وورده الدائم حتى يدرج في أكفانه، فسل الله تعالى يعيذك منهما، فإنهما جامعان لكل شر، بل هما سبب لصد كثير من الناس عن الحق، وإذا دخلا في القلب حجبا عنه كل مسالك الخير وطرقه كما قال تعالى: ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ﴾، وقال: ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾، وقال: ﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾.

وجاء في الحديث الصحيح «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر...» الحديث، أما الهوى فقد ذكر القرآن أنه إله يعبد من دون الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾، فترى الضال المنحرف يمنعه عن قبول الحق هواه تارة والكبر تارة أخرى، وقد يجتمعان ويشتركان فيه، فيصدر ما يصدر عن كبره وهواه، فيكون قد بلغ من السوء والشر منتهاه، ولو أنك سألت أهل النار عن سبب دخولهم لها لوجدته واحد من هذين الأمرين جميعًا أو أحدهما، ولو أنك اجتهدت في تجريد قلبك عن هذين الأمرين لبلغت من كل ما ترجوه من الخير، فإنه ما فاز أحد بمثل الإخلاص وتجريد المتابعة، انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٢٨٦-٢٨٧).

فصل

في ظهور الفرق المبين بين دعوة الرسل ودعوة المعطلين

والفرق بين الدعوتين فظاهر ... جدًّا لمن كانت له أذنان
فرق مبين ظاهر لايختفي ... إيضاحه إلا على العميان
فالرسل جاؤونا بإثبات العلو ... لربنا من فوق كل مكان
وكذا أتونا بالصفات لربنا الر ... حمن تفصيلًا بكل بيان
وكذاك قالوا إنه متكلمٌ ... وكلامه المسموع بالآذان
وكذاك قالوا إنه سبحانه الـ ... ـمرئي يوم لقائه بعيان
وكذاك قالوا إنه الفعال حقًّا ... كل يوم ربنا في شان
وأتيتمونا أنتم بالنفي والتـ ... ـعطيل بل بشهادة الكفران
للمثبتين صفاته وعلوه ... ونداءه في عرف كل لسان
شهدوا بإيمان المقر بأنه ... فوق السماء مباين الأكوان
وشهدتم أنتم بتكفير الذي ... قد قال ذلك يا أولي العدوان
وأتى بأين الله إقرارًا ونطقا ... قلتم هذا من البهتان
فسؤالنا بالأين مثل سؤالنا ... ما الكون عندكم هما شيئان
وكذا أتونا بالبيان فقلتم ... باللغز أين اللغز من تبيان
إذ كان مدلول الكلام ووضعه ... لم يقصدوه بنطقهم بلسان
والقصد منهم غير مفهوم به ... ما اللغز عند الناس إلا ذان
يا قوم رسل الله أعرف منكم ... وأتم نصحًا في كمال بيان

أترونهم قد ألغزوا التوحيد إذ ... بينتموه يا أولي العرفان
أترونهم قد أظهروا التشبيه وهـ ... ـو لديكم كعبادة الأوثان

مضمون ما ذكره الناظم في هذه الأبيات:

هو إثبات الفرق بين دعوة المرسلين ودعوة المعطلين؛ وذلك أن الرسل جاؤوا بإثبات العلو والفوقية وإثبات الصفات تفصيلا[١]، وأنه سبحانه متكلم بكلام مسموع، وأنه سبحانه يرى يوم القيامة رؤية العيان، وأنه الفعَّال (ع/٢/٢٦٣أ) سبحانه، وأنه كل يوم في شأن. وأما المعطلون فأتوا بالنفي والتعطيل، بل شهدوا بالكفر لمثبتي علوه سبحانه فوق عباده بائنًا عن المخلوقات.

أترونهم أيها المعطلة قد ألغزوا التوحيد[٢]، وبينتموه أنتم، أو أنهم أظهروا التشبيه بزعمكم. والعياذ بالله.

۞۞۞

ولأي شيء لم يقولوا مثل ما ... قد قلتموا في ربنا الرحمن
ولأي شيء صرحوا بخلافه ... تصريح تفصيل بلا كتمان
ولأي شيء بالغوا بالوصف بالـ ... إثبات دون النفي كل زمان
ولأي شيء أنتم بالغتم ... في النفي والتعطيل بالقفزان
فجعلتم نفي الصفات مفصلًا ... تفصيل نفي العيب والنقصان
وجعلتم الإثبات أمرًا مجملًا ... عكس الذي قالوه بالبرهان

---

(١) طريقة أهل السنة في الأسماء والصفات هي: النفي المجمل والإثبات المفصل. أما أهل البدع فطريقتهم: هي الإثبات المجمل والنفي المفصل.
انظر: التنبيهات اللطيفة على الواسطية للشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٨).

(٢) ألغز الكلامَ، وألغز فيه: عمّاه وأضمره، على خلاف ما اظهره.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم للمرسي(٥/ ٤٤٧) ط. دار الكتب العلمية.

أي ما بال الرسل أيها المعطلة لم يقولوا مثل ما قلتم في الله تعالى، بل صرحوا دائمًا بخلافه، تصريحًا على التفصيل بغير كتمان، وأما أنتم فـ:

.... بالغتم	في النفي والتعطيل بالقفزان

القفيز: مكيال ثمانية مكاكيك، ومن الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعًا جمع أقفزة وقفزان قاله في القاموس[1].

فجئتم بنفي مفصل وإثبات مجمل، وأما الرسل عليهم الصلاة والسلام فجاؤوا بإثبات مفصل، ونفي مجمل؛ ولهذا قال:

أتراهم عجزوا عن التبيان واس	ـتوليتم أنتم على التبيان
أترون أفراخ اليهود وأمة التـ	ـعطيل والعباد للنيران
ووقاح أرباب الكلام الباطل الـ	ـمذموم عند أئمة الإيمان
من كل جهمي ومعتزل ومن	والاهما من حزب جنكسخان
بالله أعلم من جميع الرسل والتـ	ـوراة والإنجيل والقرآن[2]

أي أترى الرسل عليهم الصلاة والسلام عجزوا عن التبيان، واستوليتم أيها المعطلة عليه!! أم هل ترون أفراخ اليهود والمعطلة، وأبناء المجوس عباد النيران وأوقاح أهل الكلام، وغيرهم من الجهمية والمعتزلة ومن والاهم من حزب جنكسخان، أعلم بالله من جميع الرسل والتوراة والإنجيل (ع/٢/ ٢٦٤ب) والقرآن.

۞۞۞

---

(١) القاموس المحيط (ص٦٧٠).

(٢) قال شيخنا: «الجواب: لا» اهـ. يعني أن هؤلاء الذين ذكرهم الناظم ليسوا بأعلم بالله من رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام، فإنهم جاؤا بالتوراة والإنجيل والقرآن. وأما هؤلاء فعباد أصنام وأوثان، ما جاؤا إلا بزبالة الأفكار والأذهان.

ثم قال:

فسلوهم بسؤال كتبهم التي	جاؤوا بها عن علم هذا الشان
وسلوهم هل ربكم في أرضه	أو في السماء وفوق كل مكان
أم ليس من ذا كله شيء فلا	هو داخل أو خارج الأكوان
فالعلم والتبيان والنصح الذي	فيهم يبين الحق كل بيان
لكنما الألغاز والتلبيس والـ	ـكتمان فعل معلم الشيطان[1]

(١) معنى الأبيات:
لو رجعتم إلى الكتب الإلهية فن تجدوا فيها هذه العقائد الفاسدة وهي:
١- القول بأن في السماء والأرض وأنه في كل مكان، وهذا قول الحلولية من غلاة الصوفية، وهم كفار بإجماع علماء أهل السنة؛ لأنه تكذيب للقرآن الذي فيه أن الله تعالى عالٍ على خلقه مستوٍ على عرشه.
٢- القول بأن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل ولا منفصل، ولا فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال، وهذا قول المعطلة النفاة، وحقيقة قولهم: لا وجود في الوجود لرب العالمين، وهذا الذي عليه أكثر الأشاعرة، وقد سبق أن ناقشهم الناظم في أول الكتاب.
وقول الحلولية أقبح؛ لأنه يتضمن أن الرب والخلق شيء واحد، وعقائد هؤلاء المعطلة النفاة تقوم على التلبيس والكتمان، والكلام الذي لا يفهمه كل أحد، بل هو كالألغاز؛ لأن علومهم متلقاة من الشياطين.
انظر: شرح النونية لمحمد خليل هراس (٢/ ٢٩٢)، وشرح الكافية الشافية لابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤/ ١٤٠-١٤١)، التعليق المختصر على القصيدة النونية للشيخ صالح الفوزان (٢/ ٢٣٦).

فصل

في شكوى أهل السنة والقرآن أهل التعطيل والآراء المخالفة لهما إلى الرحمن

لما كان أهل التعطيل يشكون أهل الحديث والسنة إلى السلاطين، ويرمونهم بالعظائم والبهت، قابلهم أهل السنة بالشكاية إلى الرحمن سبحانه.

يا رب هم يشكوننا أبدًا ببغـ	ـيهم وظلمهم إلى السلطان
ويلبّسون عليه حتى أنه	ليظنهم هم ناصروا الإيمان
فيرونه البدع المضلة في قوا	لب سنة نبويةٍ وقرآن
ويرونه الإثبات للأوصاف في	أمر شنيع ظاهر النكران
فيلبسون عليه تلبيسين لو	كشفا له باداهم بطعان
يا فرقة التلبيس لا حييتم	أبدًا وحييتم بكل هوان
لكننا نشكوهم وصنيعهم	أبدًا إليك فأنت ذو السلطان
فاسمع شكايتنا واشْكِ محقنا	والمبطل اردده عن البطلان[(١)]
راجع به سبل الهدى والطف به	حتى تريه الحق ذا تبيان
وارحمه وارحم سعيه المسكين قد	ضل الطريق وتاه في القيعان
يا رب قد عم المصاب بهذه الـ	آراء والشطحات والبهتان
هجروا لها الوحيين والفطرات والـ	آثار لم يعبوا بذا الهجران
قالوا وتلك ظواهر لفظية	لم تغن شيئًا طالب البرهان

(١) في هامش (ع): بخط المؤلف «أشك بقطع الهمزة» قال شيخنا: «واشك محقنا: أجب شكايته» اهـ.

فالعقل أولى أن يصار إليه من هذي الظواهر عند ذي العرفان

ثم ادعى كلٌّ بأن العقل ما قد قلته دون الفريق الثاني

يا رب قد حار العباد بعقل من يزنون وحيك فات بالميزان

(ع/ ٢/ ٢٦٥أ)

ويعقل من يقضي عليك فكلهم قد جاء بالمعقول والبرهان

يا رب أرشدنا إلى معقول من يقع التحاكم إننا خصمان

هذا كما قال شيخ الإسلام في الحموية[1]: «ثم المخالفون للكتاب والسنة في أمر مريج، فإن من ينكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها، وأنه مضطر فيها إلى التأويل، ومن يحيل أن لله علمًا وقدرة، وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك، يقول: إن العقل أحال ذلك، فاضطر إلى التأويل.

بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقي في الجنة، يزعم أن العقل أحال ذلك، وأنه مضطر إلى التأويل، ومن زعم أن الله ليس فوق العرش، يزعم أن العقل أحال ذلك، وأنه مضطر إلى التأويل.

ويكفيك دليلًا على فساد قول هؤلاء: أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل جوَّز أو أوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله.

فيا ليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة، فرضي الله عن مالك بن أنس الإمام حيث قال: «أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجدل هؤلاء»[2]....» انتهى قوله.

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٨).

(٢) أخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٧٢) -برواية ابنه عبدالله عنه- من طريق إسحاق =

جاؤوا بشبهات وقالوا إنها ... معقولة ببدائه الأذهان
كل يناقض بعضه بعضًا وما ... في الحق معقولان مختلفان
وقضوا بها كذبًا عليك وجرأة ... منهم وما التفتوا إلى القرآن
يا رب قد أوهى النفاة حبائل الـ ... ـقرآن والآثار والإيمان
يارب قد قلب النفاة الدين والـ ... إيمان ظهرًا منه فوق بطان
يارب قد بغت النفاة وأجلبوا ... بالخيل والرجل الحقير الشان
نصبوا الحبائل والغوائل للألى ... أخذوا بوحيك دون قول فلان
ودعوا عبادك أن يطيعوهم فمن ... يعصيهم ساموه شر هوان
وقضوا على من لم يقل بضلالهم ... باللعن والتضليل والكفران
وقضوا على أتباع وحيك بالذي ... هم أهله لا عسكر الفرقان
وقضوا بعزلهم وقتلهم وحبـ ... ـسهم ونفيهم عن الأوطان
وتلاعبوا بالدين مثل تلاعب الـ ... ـحمر التي نفرت بلا أرسان
حتى كأنهم تواصوا بينهم ... يوصي بذلك أول للثاني
(ع/٢/٢٦٦ب)
هجروا كلامك هجر مبتدع لمن ... قد دان بالآثار والقرآن
فكأنه فيما لديهم مصحف ... في بيت زنديق أخي كفران
أو مسجد بجوار قوم همهم ... في الفسق لا في طاعة الرحمن
وخواصهم لم يقرؤوه تدبرا ... بل للتبرك لا لفهم معان
وعوامهم في السبع أو في ختمه ... أو تربة عوضا لذي الأثمان[1]

=ابن الطباع قال رأيت مالك بن أنس يعيب الجدال والمراء في الدين قال: «......فذكره» وإسناده صحيح.

(١) في هامش (ع): «يهدى إلى الجبان».

قوله:

وعوامهم في السبع............ ....

قال في القاموس: «السبع بالضم وكأمير جزء من سبعة»[١].

قوله: «أوفي ختمة...» ختم الشيء ختمًا بلغ أخره.

۞۞۞

هـذا وهـم حـرفيـة الـتجـويد أو	صـوتـيـة الأنـغـام والألحـان
يـا رب قـد قـالـوا بـأن مـصاحـف الـ	إسـلام مـا فـيـهـا مـن الـقـرآن
إلا المـداد وهـذه الأوراق والـ	ـجلـد الـذي قـد سـل مـن حيوان

هذا كما حكى الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب الملل والنحل قال[٢]: «ولقد أخبرني علي بن حمزة المرادي الصقلي الصوفي![٣] أنه رأى بعض الأشعرية ينطح المصحف برجله، قال فأكبرت ذلك، وقلت له: ويحك تفعل هذا الفعل بالمصحف وفيه كلام الله عَزَّوَجَلَّ، فقال: لي ويحك والله ما فيه إلا السخام والسواد، وأما كلام الله تعالى فلا أو كلامًا هذا معناه»[٤].

(١) القاموس المحيط (ص٩٣٨).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/ ١٦٠).

(٣) لم أجد من ذكره.

(٤) لما قال الأشاعرة بالكلام النفسي، لزمهم القول بأن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت، وأن الحروف إنما خلقها الله -تعالى- في الهواء أو صنفها جبريل أو محمد، فهي مخلوقة فالتزموه.
حتى قال بعض من ينتسب إلى الأشعرية: (إن المصحف ليس فيه إلا مداد وورق، وأن مجرد كونه عبارة عن كلام الله -تعالى- أي دليلًا على كلام الله،لا يوجب احترامه؛ كما أن الموجودات كلها أدلة على وجود الله، ولا يجب احترامها؛ لأن مجرد كون الدليل دليلًا لا يوجب الاحترام، فصار هؤلاء يمتهنون المصحف حتى صاروا يدوسوه بالأرجل، وأعرضوا عما قاله سلفهم من أن القرآن كلام الله، ومنهم من يكتب أسماء الله تعالى بالعذرة إسقاطًا لحرمة ما كتب في المصاحف والورق من أسماء الله وآياته. =

قال أبو محمد: «وكتب لي أبو المرجى علي بن زوار المصري![1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: أن بعض ثقات إخوانه من طلاب السنن، أخبره أن رجلًا من الأشعرية قال له مشافهة: على من يقول إن الله تعالى قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١-٢] ألف لعنة.

قال أبو محمد: بل على من ينكر أن الله تعالى قالها ألف ألف لعنة، وعلى من ينكر أنه يسمع كلام الله عَزَّوَجَلَّ، ويقرأ كلام الله عَزَّوَجَلَّ ألف ألف لعنة تترى عليه من عند الله عَزَّوَجَلَّ، ثم من ملائكته وأنبيائه، وجميع الصالحين من الإنس والجن، فإن قول هذه الفرقة في هذه المسألة نهاية الكفر بالله عَزَّوَجَلَّ، ومخالفة القرآن وتكذيب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ومضادة جميع أهل الإسلام قبل حدوث هذه الطائفة» انتهى كلامه.

۞۞۞

والكل مخلوق ولست بقائل ... أصلاً ولا حرفًا من القرآن

إن ذاك إلا قول مخلوق وهل ... هو جبرئيل أو الرسول فذان

(ع/٢/٢٦٧أ)

قولان مشهوران قد قالتهما ... أشياخهم يا محنة القرآن

يشير إلى قول الأشاعرة:إن كلام الله عَزَّوَجَلَّ هو المعنى النفسي، وأن ألفاظ

= وقد اتفق المسلمون على أن من استخف بالمصحف مثل أن يقلبه في الحش أو يركضه برجله إهانة له أنه كافر مباح الدم.

فهذا هو مضمون كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٨/ ٤٢٥) وهو يتوافق مع كلام ابن حزم، فلا نقول بتحامل ابن حزم على الأشاعرة ولا تكذيبه في نقله غير أني لم أتعرف على من هو علي بن حمزة حتى يتسنى معرفة صحة ما نقله عنه.

وهذا الفساد اللازم لقول الأشاعرة، لايجوز أن ينسب إليهم -وإن التزم به بعضهم- لأن لازم المذهب ليس بمذهب إلا إذا التزمه، والله أعلم.

(١) لم أجد من ذكره.

القرآن مخلوقة، ولكن هل الذي أنشأها جبريل أو محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قولين لهم مشهورين[١].

۞۞۞

لو داسه رجل لقالوا لم يطأ	إلا المداد وكاغد الإنسان
يا رب زالت حرمة القرآن من	تلك القلوب وحرمة الإيمان
وجرى على الأفواه منهم قولهم	ما بيننا لله من قرآن
ما بيننا إلا الحكاية عنه والتـ	ـعبير ذاك عبارة بلسان
هذا وما التالون عمالا به	إذ هم قد استغنوا بقول فلان
إن كان قد جاز الحناجر منهم	فبقدر ما عقلوا من القرآن
والباحثون فقدموا رأي الرجا	ل عليه تصريحًا بلا كتمان
عزلوه إذ ولوا سواه وكان ذا	ك العزل قائدهم إلى الخذلان
قالوا ولم يحصل لنا منه يقيـ	ـن فهو معزول عن الإيقان
إن اليقين قواطع عقلية	ميزانها هو منطق اليونان

---

(١) ولهم قول ثالث: وهو أن جبريل أخذه عن اللوح المحفوظ، ولم يسمعه من الله تعالى، وهذه الأقوال الثلاثة هي من فروع قولهم بالكلام النفسي، فإنهم لما قالوا: إن كلام الله تعالى هو المعنى النفسي؛ اضطروا إلى تأويل ما يخالف هذا الأصل الذي أصلوه، ومما يتفرع من قولهم:

١- أن الله تعالى لم يكلم موسى قط، وإنما اضطره إلى معرفة المعنى القائم بنفس الله، تعالى عن قولهم.

٢- وقالوا: إن هذا الذي جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس كلام الله تعالى إلا على سبيل المجاز.

٣- وقالوا: إن نفس التوراة هي نفس القرآن ونفس الإنجيل والزبور، والاختلاف في التأويلات فقط، ولهم فروع غيرها. انظر: درء التعارض (٢/ ٨٥)، مجموع الفتاوى (٨/ ٤٢٤)، مختصر الصواعق (٤/ ١٣١٦-١٣١٧).

هــذا دلــيــل الــرفــع مــنــه وهــذه … أعــلامــه في آخــر الأزمــان
يــا رب مــن أهــلــوه حقًّا كــي يرى … أقــدامــهــم مــنــا عــلــى الأذقــان
أهــلــوه مــن لا يــرتــضــي مــنــه بدي … لا فــهــو كــافــيــهــم بــلا نقصان
وهــو الــدلــيــل لهــم وهــاديــهــم إلى الـ … إيمــان والإيــقــان والــعــرفــان
هــو مــوصــل لهــم إلى درك الــيــقــيـ … ــن حــقــيــقــة وقــواطــع الــبرهــان
يــا رب نحــن الــعــاجــزون بجــنــبــهــم[1] … يــا قــلــة الأنــصــار والأعــــوان[2]

---

(١) في (د): «بحبهم».
(٢) من قوله: (لو داسه رجل قالوا لم يطأ. إلى قوله:...بلسان) هو مضمون ما ذكره الشارح في الأبيات السابقة، أما بقية الأبيات إلى نهاية الفصل فهي واضحة، وقد تكرر مضمونها في أبيات سابقة. والله أعلم.

فصل

في أذان أهل السنة الإعلام بصريحها جهرًا على رؤوس منابر الإسلام

يا قوم قد حانت صلاة الفجر فانـ ـتبهوا فإني معلن بأذان
لا بالملحن والمبدل ذاك بل تأذين حق واضح التبيان
وهو الذي حقًّا إجابته على كل امرىء فرض على الأعيان

هذا تأذين لغوي، لأن الأذان في اللغة: الإعلام قال الله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٣].

۞۞۞

الله أكبر أن يكون كلامه الـ ـعربي مخلوقًا من الأكوان
والله أكبر أن يكون رسوله الـ ـملكي أنشأه عن الرحمن
(ع/ ٢/ ٢٦٨ب)
والله أكبر أن يكون رسوله الـ ـبشري أنشأه لنا بلسان

خلافًا للجهمية والمعتزلة.

[قوله]:

والله أكبر أن يكون رسوله الـ ملكي أنشأه عن الرحمن

أي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كما يقوله القائلون بالكلام النفسي، والله أكبر أن يكون رسوله البشري أنشأه لنا بلسان أي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما هو أحد القولين للقائلين بالكلام النفسي[1].

۞۞۞

(١) سبق حكاية الأقوال في تلك المسألة.

هذي مقالات لكم يا أمة التـ ... شبيه ما أنتم على إيمان

أي إنهم شبهوا الرحمن تعالى بالأصنام التي لا تتكلم ثم بين وجه التشبيه بقوله:

شبهتم الرحمن بالأوثان في ... عدم الكلام وذاك للأوثان

مما يدل بأنها ليست بآ ... لهة وذا البرهان في القرآن

في سورة الأعراف مع طه وثا ... لثها فلا تعدل عن القرآن

يعني قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ [الأعراف:١٤٨] الآية، وفي سورة طه: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ [طه:٨٨-٨٩] الآية.

❁❁❁

أيصح كون الجاحدين لكونه ... متكلمًا بحقيقة وبيان

هم أهل تعطيل وتشبيه معًا ... بالجامدات عظيمة النقصان

لا تقذفوا بالداء منكم شيعة الر ... حمن أهل العلم والعرفان

أي لا تسموا أهل الحديث والسنة مشبهة فإنكم أهل التشبيه لأنكم شبهتم الرحمن بالجامدات في عدم الكلام.

❁❁❁

إن الذي نزل الأمين به على ... قلب الرسول الواضح البرهان

هو قول ربي اللفظ والمعنى جميـ ... ـعا إذ هما أخوان مصطحبان

لا تقطعوا رحما تولى وصلها الر ... حمن تنسلخوا من الإيمان

ولقد شفانا قول شاعرنا الذي ... قال الصواب وجاء بالإحسان

إن الـذي هـو في المصاحف مثبت بـأنـامـل الأشـيـاخ والـشـبـان
هـو قـول ربـي آيـة وحـروفـه ومـدادنـا والـرق مخـلـوقـان[1]

الرق -بفتح الراء-: الورق.

۞۞۞

والله أكبر من على العرش استوى لـكـنـه اسـتـولى عـلـى الأكـوان
والله أكـبـر ذو المـعـارج مـن إلـيـ ـه تـعـرج الأمـلاك كـل أوان
(ع/ ٢/ ٢٦٩أ)
والله أكـبـر مـن تخـاف[2] جلاله أمـلاكـه مـن فـوقـهـم بـبـيـان
والله أكـبـر مـن غـدا لـسـريـره أطـأ بـه كـالـرحـل لـلـركـبـان
والله أكـبـر مـن أتـانـا قـولـه مـن عـنـده مـن فـوق سـت ثمـان
نـزل الأمـين بـه بـأمـر الله من رب عـلـى الـعـرش اسـتـوى رحمن
والله أكـبـر قـاهـر فـوق العبا د فـلا تـضـع فـوقـيـة الـرحمـن
مـن كـل وجـه تـلـك ثـابـتـة له لا تـهـضـمـوهـا يـا أولى الـعـدوان
قـهـرا و قـدرا واسـتـواء الـذات فو ق الـعـرش بـالـبـرهـان والـقـرآن

أي إن أنواع العلو ثابتة لله سبحانه وهي علو القهر وعلو القدر وعلو الذات.

۞۞۞

فـبـذاتـه خـلـق الـسـمـاوات العلى ثـم اسـتـوى بـالـذات فـافـهـم ذان
فـضـمـير فـعـل الاسـتـواء يـعـود لـلـ ـذات الـتـي ذكـرت بـلا فرقان

---

(١) هذين البيتين هما من نونية القحطاني (ص٤٨) مكتبة السوادي، الطبعة الثالثة، بتعليق محمد أحمد السيد.

(٢) في (د): «يخاف».

أي إن الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤]، يعود على الله: أي استوى هو.

۞۞۞

هو ربنا هو خالق هو مستو … بالذات هذي كلها بوزان
والله أكبر ذو العلو المطلق الـ … ـمعلوم بالفطرات للإنسان
فعلوه من كل وجه ثابت … فالله اكبر جل ذو السلطان
والله أكبر من رقى[(١)] فوق الطبا … ق رسوله فدنا من الديان
وإليه قد عرج الرسول حقيقة … لا تنكروا المعراج بالبهتان
ودنا من الجبار جل جلاله … ودنا إليه الرب ذو الإحسان
والله قد أحصى الذي قد قلتم … في ذلك المعراج بالميزان
قلتم خيالًا أو أكاذيبًا أو الـ … ـمعراج لم يحصل إلى الرحمن
إذ كان ما فوق السماوات العلى … رب إليه منتهى الإنسان
والله أكبر من أشار رسوله … حقًّا إليه بإصبع وبنان
في مجمع الحج العظيم بموقف … دون المعرف موقف الغفران

قد تقدم الحديث في ذلك.

۞۞۞

من قال منكم من أشار بإصبع … قطعت فعند الله يجتمعان
(ع/ ٢/ ٢٧٠ب)

هذا إشارة إلى قول من قال من المعطلة: إن من أشار بأصبعه إلى السماء، وإن الله تعالى فوق خلقه: تقطع إصبعه[(٢)].

---

(١) قال شيخنا: «رَقِي - بكسر القاف - من الرُّقِي وهو الصعود، ورقَىْ -بفتح القاف بعدها ألف مقصورة- يَرْقِي، من الرقية» اهـ.
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ١٥).

والله أكبر ظاهر ما فوقه ... شيء وشأن الله أعظم شان
والله أكبر عرشه وسع السما ... والأرض والكرسي ذا الأركان
وكذلك الكرسي قد وسع الطبا ... ق السبع والأرضين بالبرهان
والله فوق العرش والكرسي لا ... يخفى عليه خواطر الإنسان
لا تحصروه في مكان إذ تقو ... لوا ربنا حقًّا بكل مكان
نزهتموه بجهلكم عن عرشه ... وحصرتموه في مكان ثان

إشارة إلى قول النجارية والضرارية إنه تعالى في كل مكان(١).

۞۞۞

لا تعدموه بقولكم لا داخل ... فينا ولا هو خارج الأكوان

إشارة إلى قول الجهمية وأتباعهم أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه فإن ذلك صفة المعدوم(٢).

۞۞۞

الله أكبر هتكت أستاركم ... وبدت لمن كانت له عينان
والله أكبر جل عن شبه وعن ... مثل وعن تعطيل ذي كفران
والله أكبر من له الأسماء وال ... أوصاف كاملة بلا نقصان
والله أكبر جل عن ولد وصا ... حبه وعن كفء وعن أخدان
والله أكبر جل عن شبه الجما ... د كقول ذي التعطيل والكفران
هم شبهوه بالجماد وليتهم ... قد شبهوه بكامل ذي شان
الله أكبر جل عن شبه العبا ... د فذان تشبيهان ممتنعان

---

(١) انظر: درء التعارض (٦/ ٢٠٠).
(٢) انظر: درء التعارض (٦/ ١١٩)، وبيان تلبيس الجهمية (٢/ ٣٤١)، ومجموع الفتاوى (١٣/ ١٤٩).

اللهُ أكبرُ واحدٌ صمدٌ وكلُّ الشأنِ في صمديةِ الرحمنِ
نفت الولادةَ والأبوةَ عنه والـ ـكفءَ الذي هو لازمُ الإنسانِ[1]
وكذاك أثبتت الصفاتِ جميعَها للهِ سالمةً من النقصانِ
وإليه يصمدُ كلُّ مخلوقٍ فلا صمدٌ سواه عزَّ ذو السلطانِ

تقدم الكلام في تفسير الصمد بما يغني عن الإعادة.

٭٭٭

لا شيءَ يشبهُه تعالى كيف يشـ ـبهُه خلقُه ما ذاك في الإمكانِ
لكن ثبوتُ صفاتِه وكلامِه وعلوِّه حقًّا بلا نكرانِ
لا تجعلوا الإثباتَ تشبيهًا له يا فرقةَ التلبيسِ والطغيانِ
(ع/ ٢/ ٢٧١أ)
كم ترتقون بسلمِ التنزيه للتـ ـعطيلِ ترويجًا على العميانِ

أي أنكم تسمون التعطيل تنزيهًا؛ للترويج على العميان، والجهال فاستعار لفظة السلم لهذا المعنى.

٭٭٭

فاللهُ أكبرُ أن تكونَ صفاتُه كصفاتِنا جلَّ العظيمُ الشانِ
هذا هو التشبيهُ لا إثباتُ أو صافِ الكمالِ فما هما سيانِ[2]

---

(١) الضمير في نفت، عائد إلى الصمدية.
(٢) أي ليس التشبيه هو إثبات الصفات، فإن الإثبات حق لاشك فيه، وإنما التشبيه اعتقاد أن صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين، كأن يقال: له علم كعلمنا وقدرة كقدرتنا، فأين هذا من إثبات صفات الكمال له حتى تجعلوها شيئًا واحدًا، مع أنهما مختلفان. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٣٠٧).

فصل
في تلازم التعطيل والشرك(١)

واعلم بأن الشرك والتعطيل من ... كانا هما لا شك مصطحبان
أبدا فكل معطل هو مشرك ... حتمًا وهذا واضح التبيان
فالعبد مضطر إلى من يكشف البـ ... ـلوى ويغني فاقة الإنسان
واليه يصمد في الحوائج كلها ... واليه يفزع طالب لأمان
فإذا انتفت أوصافه وفعاله ... وعلوه من فوق كل مكان
فزع العباد إلى سواه وكان ذا ... من جانب التعطيل والنكران
فمعطل الأوصاف ذاك معطل التـ ... ـوحيد حقًّا ذان تعطيلان
قد عطلا بلسان كل الرسل من ... نوح إلى المبعوث بالقرآن
والناس في هذا ثلاث طوائف ... ما رابع أبدًا بذي إمكان
إحدى الطوائف مشرك بإلهه ... فإذا دعاه دعا إلهًا ثاني
هذا وثاني هذه الأقسام ذا ... لك جاحد يدعو سوى الرحمن
هو جاحد للرب يدعو غيره ... شركًا وتعطيلا له قدمان

---

(١) مما يدل على تلازم الشرك والتعطيل: أنك لا ترى من عارض الوحي برأيه وجعله ندًّا له إلا مشركًا بالله تعالى. وإذا كان المشرك هو من جعل ما يعبده من الأوثان ندًّا لله تعالى، فإن المعطل قد جعل آراء الرجال وعقولهم ندًّا لكتاب الله تعالى.
والعبد مضطرٌّ إلى من يكشف عنه البلوى ويدعوه في كل حوائجه، فإذا انتفت أوصاف الرب تعالى وعلوه وأفعاله وكل على مادل كماله وغناه، لجأ إلى غيره.
ولهذا تجد أكثر المعطلة وقعوا في أنواع من الشرك الأكبر، وكثير منهم قد ابتلوا بعشق الصور والمرابطة عند القبور والتعلق بالأولياء والصالحين. انظر: الصواعق (٤/ ١٣٥٦).

هـذا وثـالـث هـذه الأقـسـام خيـ ـر الخـلـق ذاك خـلاصـة الإنـسـان
يـدعـو الإلـه الحـق لا يـدعـو سوا ه قـط في الأكـوان
يـدعـوه في الـرغـبـات والـرهـبـات والـ ـحـالات مـن سـر ومـن إعـلان

لما ذكر في هذا الفصل: أن الشرك والتعطيل متلازمان، ذكر أن الناس ثلاث طوائف:

أحدها[1]: المشركون وهم الذين جعلوا مع الله إلهًا آخر.

والثانية: الجاحدون الذين يدعون غير الله، ويمجدونه، وهؤلاء قد جمعوا الشرك والتعطيل.

والثالثة: الموحدون خلاصة الإنسان، الذين يدعون الله سبحانه في الرغبات والرهبات، وجميع الحالات (ع/٢/٢٧٢ب) ثم قال:

تـوحـيـده نـوعـان عـلـمـي وقـصـ ـدي كـمـا قـد جـرد الـنـوعـان
في سـورة الإخـلاص مـع تـال لنصـ ـر الله قـل يـا أيـهـا ببيـان
ولـذاك قـد شـرعـا بـسـنـة فجرنا وكـذاك سـنـة مـغـرب طـرفـان
لـيـكـون مـفـتـتـح الـنـهـار وختمه تجـريـدك الـتـوحـيـد لـلـديـان
وكـذاك قـد شـرعـا بخـاتم وترنا ختمًا لسعي الليل بالإحسان[2]
وكذاك قد شرعا بركعتي الطوا ف وذاك تحـقـيـق لهـذا الـشـان
فـهـمـا إذا أخـوان مـصـطـحـبـان لا يـتـفـارقـان ولـيـس يـنـفـصـلان
فمعطل الأوصـاف ذو شـرك كـذا ذو الـشـرك فـهـو مـعـطـل الرحمن
أو بعض أوصـاف الكمال لـه فحقـ ـق ذا ولا تـسـرع إلى الـنـكـران

---

(١) تحرفت في (ع) و(د) إلى «أحدهما».

(٢) (د): «بالآذان».

قوله:

تــــوحـــــيـــــده........... قصد ـــــدي............................ إلخ

شرح هذه الأبيات ما ذكره الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في: «بدائع الفوائد» في الكلام على سورة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١].

قال[١]: «ولهذا كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يقرأ بها وبـ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] في سنة الفجر وسنة المغرب، فإن هاتين السورتين: سورتا الإخلاص، وقد اشتملا على نوعي التوحيد الذي لا فلاح للعبد ولا نجاة إلا بهما، وهما:

[الأول]: توحيد العلم والاعتقاد، المتضمن تنزيه الله عما لا يليق به، من الشرك والولد والوالد، وأنه إله أحد صمد لم يلد، فيكون له فرع، ولم يولد فيكون له أصل، ولم يكن له كفوًا أحد، فيكون له نظير ومع هذا [فهو الصمد][٢] الذي قد اجتمعت له صفات الكمال كلها، فتضمنت السورة إثبات ما يليق بجلاله من صفات الكمال، ونفي ما لا يليق به من الشريك أصلًا، وفرعا ونظيرًا،فهذا توحيد العلم والاعتقاد[٣].

والثاني: توحيد القصد والإراده، وهو أن لا يعبد إلا الله فلا يشرك به في عبادته سواه، بل يكون وحده هو المعبود[٤].

وسورة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١] مشتملة على هذا التوحيد،

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ٢٤٣).

(٢) سقطت من أصل النسخة الخطية وبقية النسخ، واستدركناها من بدائع الفوائد.

(٣) هذا النوع من التوحيد يسمى: التوحيد العلمي الخبري، وتوحيد المعرفة والإثبات، ويدخل فيه توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

(٤) هذا هو توحيد الألوهية، ويسمى توحيد الإرادة والقصد.

فانتظمت السورتان نوعي التوحيد[١]، وأخلصت له فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتتح بهما النهار في سنة الفجر، ويختم بهما في سنة المغرب[٢].

وفي السنن: «أنه كان يوتر بهما»[٣]، فيكونا خاتمة عمل الليل كما كانا خاتمة عمل النهار» انتهى.

---

(١) يعني توحيد المعرفة والإثبات، وتوحيد الطلب والقصد.

(٢) أما ركعتا الفجر، فقد ثبت عند مسلم (١/ ٥٠٢) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.
أما المغرب فقد أخرج الطبراني في الكبير (١٠/ ١٤١) من طريق عبد الملك بن الوليد بن معن عن عاصم عن زر عن عبد الله أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرأ في الركعتين بعد المغرب: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.
وروى ابن ماجه (١/ ٢٧٢) من طريق حفص بن غياث عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر مثله.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه (١/ ٤٤٩) من طريق أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوتر بثلاث بـ﴿سَبِّحِ﴾، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾)، وصححه النووي كما في نصب الراية (٢/ ١١٩).

فصل

في بيان أن المعطل شر من المشرك

لكن أخو التعطيل شر من أخي الـ *** إشـــراك بـالمعـقـول والـبـرهـان
(ع/ ٢/ ٢٧٣أ)
إن المعـطـل جـاحـد لـلـذات أو *** لـكـمـالهـا هـــذان تـعـطـيـلان
متضنمان القدح في نفس الألوهة *** كـم بـذاك الـقـدح مـن نقصان
والـشـرك فهـو توسل مقصوده الز *** لـفـى مـن الـرب الـعـظـيـم الشان
بـعـبـادة المخلوق مـن حـجـر ومن *** بـشـر ومـــن قـبـر ومـــن أوثـــان
فـالـشرك تـعـظـيـم بجهـل مـن قيا *** س الـــرب بـالأمـــراء والسلطان
ظـنـوا بـأن الـبـاب لا يـغـشـى بدو *** ن تـوسـط الـشـفـعـاء والأعـوان
ودهـاهـم ذاك الـقـيـاس المستبيـ *** ـن فـســاده بـبـديـهـة الإنـسـان
الـفـرق بـين الله والـسـلـطـان من *** كـل الـوجـوه لمـن لـه أذنـان
إن المـلـوك لـعـاجـزون ومـالهـم *** عـلـم بـأحـوال الـدعـا بـأذان
كـلا ولاهـم قـادرون عـلـى الـذي *** يحـتـاجـه الإنـسـان كـل زمـان
كـلا ومـا تـلـك الإرادة فيهم *** لقضا حوائج كل ما[1] إنسان
كـلا ولا وسـعـوا الخـلـيـقـة رحمة *** مـن كـل وجـه هـم أولـو النقصان
فلذلك احـتـاجـوا إلى تـلـك الوسا *** ئـط حـاجـة مـنـهـم مـدى الأزمـان

ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الأبيات:

---

(١) «ما» هنا زائدة، والكلام يستقيم بدونها، لكن جيء بها للضرورة الشعرية، ومعنى البيت: لو فرض أنهم قادرون على قضاء الحوائج، فإنه ليس عندهم إرادة على تنفيذ كل ما يريدونه. انظر: شرح النونية لابن عثيمين (٤/ ٤١٦).

أن المعطل شر من المشرك، ثم بين ذلك بقوله:

إن المعطل جاحد للذات أو لكمالها.......................... إلخ

وذلك يتضمن القدح في الألوهية، وأما الشرك فهو توسل أي تقرب مقصوده: الزلفى أي تقريبًا من الرب سبحانه وذلك؛بعبادة المخلوقات سواء كانت حجرًا أو قبرًا أو بشرًا أو وثنًا(١).

وأصل الشرك تعظيم الله سبحانه، لكن بجهل؛ وذلك أن المشركين قاسوا الرب سبحانه بالملوك(٢)، قالوا: إن الملك لا يحصل القرب منه إلا بتوسط الشفعاء.

وهذا القياس من أبطل الباطل، وفساده ظاهر ببديهة العقل؛ وذلك أن الملوك عاجزون لا علم لهم بأحوال الرعايا، ولا قدرة لهم على حوائج الخلق، ولا وسعوا الخلائق رحمة، بل هم عاجزون ناقصون فقراء إلى الله سبحانه، فقرًا ذاتيًّا. والفرق بين الله تعالى، وبين (ع/ ٢/ ٢٧٤ب) الملوك ظاهر من جميع الوجوه(٣).

---

(١) ولذلك فإن كل معطل مشرك وليس كل مشرك معطل؛ لأن التعطيل المطلق الذي ينفي فيه المعطل جميع الصفات، فهو لا يقر لا بصفة علو، ولا فوقية ولا فعل ولا ما يدل على وجوده، بل يجعله كالمعدوم.
فهذا حاله أخبث من المشرك الذي عطل حقًّا من حقوقه وهو صرف العبادة لغيره تعالى، فهذا المشرك يعترف بوجود الله -تعالى- ويؤمن بأنه الخالق الرازق النافع الضار، لكنه لما صرف حقه في ذلك لغيره صار مشركًا.
ولذلك كان الجهمية عند السلف أشد خطرًا من اليهود والنصارى كما ورد عن بعض السلف؛ لأنهم أثبتوا إلهًا أشبه المعدوم، ولذلك فإن كل من يعتقد بأن الله في كل مكان هو أقل كفرًا ممن ينفيه نفيًا مطلقًا فيجعله كالمعدوم، فغلاة الصوفية الذين يجعلونه في كل مكان كفار، وأشد كفرًا منهم الفلاسفة والجهمية الذين لا يثبتون إلا وجودًا مطلقًا، فحاله عندهم كالمعدوم، والكفر دركات، كما أن الإيمان درجات.

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٩١).

(٣) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٢٢١) (٢/ ١٩٨).

ثم بين غناء الرب سبحانه، وكمال علمه وقدرته، وأن الخلق جميعهم في قبضته، وهم فقراء إليه، وهو الغني عنهم غناء ذاتيًّا، وهم في غاية الحاجة إليه فقال[1]:

أما الذي هو عالم للغيب مقـ	ـتدر على ما شاء ذو إحسان
وتخافه الشفعاء ليس يريد منـ	ـهم حاجة جل العظيم الشان
بل كل حاجات لهم فإليه لا	لسواه من ملك ولا إنسان
وله الشفاعة كلها وهو الذي	في ذاك يأذن للشفيع الداني
لمن ارتضى ممن يوحده ولم	يشرك به شيئًا كما قد جاء في القرآن
سبقت شفاعته إليه فهو مشـ	ـفوع إليه وشافع ذو شان
فلذا أقام الشافعين كرامة	لهم ورحمة صاحب العصيان
فالكل منه بدا ومرجعه إليه	وحده ما من إله ثان
غلط الألى جعلوا الشفاعة من سوا	ه إليه دون الإذن من رحمن
هذي شفاعة كل ذي شرك فلا	تعقد عليها يا أخا الإيمان
والله في القرآن أبطلها فلا	تعدل عن الآثار والقرآن
وكذا الولاية كلها لله لا	لسواه من ملك ولا إنسان

تقدم بسط الكلام في معاني هذه الأبيات بما أغنى عن الإعادة.

۞۞۞

والله لم يفهم أولو الإشراك ذا	ورآه تنقيصًا أولو النقصان
إذ قد تضمن عزل من يدعى سِوَى الر	حمن بل أحدية الرحمن
بل كل مدعو سواه من لدن	عرش الإله إلى الحضيض الداني
هو باطل في نفسه ودعاء عا	بده له من أبطل البطلان

(١) انظر: طريق الهجرتين (١/ ١٢) وما بعدها.

فله الولاية والولاية مالنا ... من دونه وال من الأكوان
فإذا تولاه امرؤ دون الورى ... طُرًّا تولاه العظيم الشان

الولاية الأولى -بفتح الواو- لا غير، أي المحبة والنصر والثانة بكسر الواو الإمارة.

قوله: «....طرًا» أي جميعًا.

۞۞۞

وإذا تولى غيرُهُ مَنْ دُونَه ... ولاه ما يرضى به لهوان
في هذه الدنيا وبعد مماته ... وكذاك عند قيامة الأبدان
حقًّا يناديهم ندا سبحانه ... يوم المعاد فيسمع الثقلان
يا من يريد ولاية الرحمن دو ... ن ولاية الشيطان والأوثان
فارق جميع الناس في إشراكهم ... حتى تنال ولاية الرحمن
يكفيك من وسع الخلائق رحمة ... وكفاية ذو الفضل والإحسان
يكفيك من لم تخل من إحسانه ... في طرفة تتقلب الأجفان
يكفيك رب لم تزل ألطافه ... تأتي إليك برحمة وحنان
يكفيك رب لم تزل في ستره ... ويراك حين تجيء بالعصيان
يكفيك رب لم تزل في حفظه ... ووقاية منه مدى الأزمان
يكفيك رب لم تزل في فضله ... متقلبًا في السر والأعلان
يدعوه أهل الأرض مع أهل السما ... ء فكل يوم ربنا في شان
وهو الكفيل بكل ما يدعونه ... لا يعتري جدواه من نقصان
فتوسط الشفعاء والشركاء وال ... ظهراء أمر بين البطلان
ما فيه إلا محض تشبيه لهم ... بالله وهو فأقبح البهتان

مع قصدهم تعظيمه سبحانه ... ما عطلوا الأوصاف للرحمن

لكن أخو التعطيل ليس لديه ... إلا النفي أين النفي من إيمان

والقلب ليس يقر إلا بالتعبـ ... ـد فهو يدعوه إلى الأكوان

فترى المعطل دائمًا في حيرة ... متنقلا في هذه الأعيان

يدعو إلها ثم يدعو غيره ... ذا شأنه أبدًا مدى الأزمان

وترى الموحد دائمًا متنقلًا ... بمنازل الطاعات والإحسان

ما زال ينزل في الوفاء منازلًا ... وهي الطريق له إلى الرحمن

لكنما معبوده هو واحد ... ما عنده ربان معبودان

قوله:

.... لا يعتري جدواه من نقصان

قوله:

.... جدواه ... . إلخ

الجدا -بكسر الجيم- والجد -بالقصر- والجدوى: العطية، وجداه واجتداه واستجداه: أي طلب جدواه وأجداه: أعطاه الجدوي. قاله[1] في مختار الصحاح[2].

وهذا كما في الحديث القدسي حديث أبي ذر الذي رواه مسلم: «**يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد ثم سألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر**»[3].

---

(١) في (د): «قال».

(٢) مختار الصحاح (ص٤١).

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٩٤).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يمين الله ملأى، لايغيضها نفقة سحّاء الليل والنهار، أرايتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه وبيده الأخرى القسط يخفض ويرفع إلى يوم القيامة»[1].

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة.

ثم ضرب الناظم مثلًا للمشرك والمعطل فقال:

فصل
في مثل المشرك والمعطل

أين الذي قد قال في ملك عظيم ... لست فينا قط ذا سلطان
ما في صفاتك من صفات الملك ... شيء كلها مسلوبة الوجدان
فهل استويت على سرير الملك أو ... دبرت أمر الملك والسلطان
أو قلت مرسومًا تنفذه الرعا ... يا أو نطقت بلفظة ببيان
أو كنت ذا أمر وذا نهي وتك ... ليم لمن وافى من البلدان
أو كنت ذا سمع وذا بصر وذا ... علم وذا سخط وذا رضوان
أو كنت قط مكلمًا متكلمًا ... متصرفًا بالفعل كل زمان
أو كنت تفعل ما تشاء حقيقة الـ ... ـفعل الذي قد قام بالأذهان
أو كنت حيًا فاعلا بمشيئة ... وبقدرة أفعال ذي السلطان
فعل يقوم بغير فاعله محا ... ل غير معقول لذي الإنسان
بل حالة الفعال قبل ومع وبعـ ... ـد هي التي كانت بلا فرقان
والله لست بفاعل شيئًا إذا ... ما كان شأنك منك هذا الشان
لا داخلًا فينا ولست بخارج ... عنا خيالا درت في الأذهان
فبأي شيء كنت فينا مالكًا ... ملكًا عظيمًا قاهر السلطان
اسمًا ورسمًا لا حقيقة تحته ... شأن الملوك أجل من ذا الشأن
هذا وثان قال أنت مليكنا ... وسواك لا نرضاه من سلطان
إذ حزت أوصاف الكمال جميعها ... ولأجل ذا دانت لك الثقلان

وقد استويت على سرير الملك واسـ ـتوليت مع هذا على البلدان
لكن بابك ليس يغشاه امرؤ إن لم يجيء بالشافع المعوان
ويذل للبواب والحجاب والشـ ـفعاء أهل القرب والإحسان
افيستوي هذا وهذا عندكم والله ما استويا لدى إنسان
والمشركون أخف في كفرانهم وكلاهما من شيعة الشيطان
إن المعطل بالعداوة قائمٌ في قالب التنزيه للرحمن

حاصل كلام الناظم في هذا الفصل: أنه ضرب مثلًا للمشرك والمعطل، فلسان حال المعطل في إلهه سبحانه: إنك لست فينا ذا سلطان؛ لأنك لم تستو على سرير الملك، ولم تدبر أمر الملك والسلطان، ولم تكلم ولا تتكلم ولست بفاعل فعلًا حقيقة (ع/ ٢/ ٢٧٦أ)، بل فعلك هو المفعول، بل حالك قبل الفعل ومعه وبعده سواء، ولست داخلًا في العالم ولا خارجًا منه، بل أنت خيال في الأذهان، فبأي شيء كنت فينا مالكًا، تعالى الله عما تقول المعطلة علوًّا كبيرًا.

قوله:

هذا وثان .... إلخ

هذا هو المشرك، أي أن المشرك قال: يا رب أنت مليكنا وخالقنا والمتصرف فينا، وقد حزت أوصاف الكمال جميعها، وقد استويت على سرير الملك، واستوليت على المخلوقات والأكوان، ولكن بابك لا يغشى إلا بالشفعاء، ولا بد مع ذلك من الذل للبواب والحجاب والشفعاء المقربين.

أفيستوي هذان عندكم.

حاشا وكلا، بل المشركون أخف في كفرانهم، والكل من شيعة الشيطان، ولكن المعطل يزيد على المشرك: بأنه قائم بالعداوة في قالب التنزيه.

فصل

فيما أعد الله تعالى من الإحسان للمتمسكين بكتابه وسنة رسوله ﷺ عند فساد الزمان

هـذا ولـلـمـتـمـسـكـين بـسـنـة الـ ... ـمـختار عـنـد فـسـاد ذي الأزمـان
أجـر عـظـيـم لـيـس يـقـدر قـدره ... إلا الـــذي أعـــطـاه لـلإنـسـان
فـــروى أبـــو داود في ســـنـن لـه ... ورواه أيـضًـا أحـمـد الـشـيـبـاني
أثـرًا تـضـمـن أجـر خـمـسـين امـريء ... مـن صـحـب أحـمـد خـيـرة الـرحـمن
إسـنـاده حـسـن ومـصـداق لـه ... في مـسـلـم فـافـهـمـه فـهـم بـيـان
إن الـعـبـادة وقـت هـرج هـجـره ... حـقًّـا الـي وذاك ذو بـرهـان
هـذا فـكـم مـن هـجـرة لـك أيـهـا الـسـ ... ـني بـالـتـحـقـيـق لا بـأمـان
هـذا وكـم مـن هـجـرة لـهـم بـمـا ... قـال الـرسـول وجـاء في الـقـرآن
ولـقـد أتـى مـصـداقـه في الـتـرمـذي ... لـمـن لـه أذنـان واعـيـتـان
في أجـر مـحـيـي سـنـة مـاتـت فـذا ... ك مـع الـرسـول رفـيـقـه بـجـنـان
هـذا ومـصـداق لـه أيـضًـا أتـى ... في الـتـرمـذي لـمـن لـه عـيـنـان
تـشـبـيـه أمـتـه بـغـيـث أول ... مـنـه وآخـره فـمـشـتـبـهـان

قال شيخ الإسلام في بعض أجوبته[١]: «والحديث الذي يروى: «مثل أمتي كمثل الغيث لا يدري أوله خير أو آخره» قد تكلم في إسناده[٢]، وبتقدير صحته،

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٢٢٧).

(٢) روى هذا الحديث عن عدد من الصحابة منهم عمار بن ياسر وعمران بن حصين وابن عمر =

إنما معناه أنه يكون في آخر الأمة من يقارب أولها، حتى يشتبه على بعض الناس أيهما خير،كما يشتبه على بعض الناس طرفًا الثوب، مع القطع بأن الأول خير من الآخر فإنه قال: « لا يدري....»، ومعلوم أن هذا السلب ليس عامًا، فإنه لابد أن يكون معلوما أيهما أفضل.

۞۞۞

فلذاك لا يدري الذي هو منهما ... قد خص بالتفصيل والرجحان

ولقد أتى أثر بأن الفضل في الطـ ... ـرفين أعني أولًا والثاني

(ع/ ٢/ ٢٧٧ب)

والوسط ذو ثبج فأعوج هكذا ... جاء الحديث وليس ذا نكران

ولقد أتى في الوحي مصداق له ... في الثلتين وذاك في القرآن

أهل اليمين فثلة مع مثلها ... والسابقون أقل في الحسبان

قال في القاموس: «الثبج -حركة-: وسط الشيء ومعظمه»(١). قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ [الواقعة:٣٥-٤٠].

الثلة: الجماعة التي لا يحصيها عدد(٢).

قال الزجاج: «معنى ثلة فرقة من ثللت الشيء إذا قطعته»(٣). والمعنى أنهم جماعة أو أمة أو فرقة أو قطعة من الأولين، وهم من لدن آدم إلى نبينا محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

=بأسانيد لا تخلو من ضعف، وهي بمجموعها تدل على أن له أصلًا. انظر: تلك الروايات والكلام عليها في «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ٦٨).

(١) الثبج -بفتحتين- ما بين الكاهل إلى الظهر، وقيل: ثبج كل شيء وسطه، والأثبج: العريض، وقيل: الناشئ. انظر: مختار الصحاح (ص٣٥).

(٢) زاد المسير (٨/ ١٣٤)، ومعالم التنزيل للبغوي (٤/ ٢٨٠).

(٣) حكاه عنه الشوكاني في فتح القدير (٥/ ١٤٩)، وذكره القرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٠١) بمعناه.

وجماعة أوأمة أوفرقة أوقطعة من الآخرين، وهم أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال أبو العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الواقعة:٣٩] بمعنى من سابقي هذه الأمة وثلة من الآخرين من هذه الأمة(١).

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٨٥)، والجواهر الحسان للثعالبي (٩/ ٢١٣)، وتفسير أبي السعود (٨/ ١٩٤)، وفتح القدير للشوكاني (٥/ ١٥٣).

وقد اختلف أهل العلم في المراد بهذه الثلة من الأولين، وهذا القليل من الآخرين المذكورين هنا، كما اختلفوا في الثلتين المذكورتين في كلام الشارح على قولين:

الأول: قال بعض أهل العلم: كل هؤلاء المذكورين من هذه الأمة، وأن المراد بالأولين منهم الصحابة.

وزاد بعض أهل العلم على هؤلاء بذكر القرون المشهود لهم بالخير في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم...**» الحديث. والذين قالوا: هم كلهم من هذه الأمة، قالوا: إنما المراد بالقليل في قوله: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ هم من بعد الصحابة إلى قيام الساعة.

والقول الثاني: أن المراد بالأولين في الموضعين هم الأمم الماضية قبل هذه الأمة، والمراد بالآخرين منهم هم هذه الأمة.

وقد رجح الإمام الشنقيطي أن الأولين في الموضعين هم الأمم الماضية، والآخرين فيهما هم هذه الأمة.

وأن قوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ في السابقين خاصة، وأن قوله: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ في أصحاب اليمين خاصة.

والشارح يرجح القول الأول، وهو الذي ترجح عندي -والله أعلم-.

لورود الأحاديث الصحيحة التي فيها صراحة أن أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم أكثر أهل الجنة.

وكذلك حديث بريدة بن الحصيب الطويل وفيه «...ثم رفع لي سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب».

وكذلك قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**».

ولو فسرنا (الأولين) في الموضعين بالأمم الماضية، صادمنا الأحاديث التي تدل خلاف هذا القول. انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٧/ ٥١٥).

أخرج مسدد وابن المنذر بسند حسن عن أبي بكرة عن النبي صَلَّىٰلَلَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الآية قال جميعها من هذه الأمة(١). وعنه قال: «هما جميعًا من هذه الأمة»(٢).

وعن ابن عباس عن النبي صَلَّىٰلَلَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: **«هما جميعًا من أمتي»**.

أخرجه عبد بن حميد وابن عدي والفرياني وغيرهم.

قال السيوطي بسند ضعيف(٣).

وعنه قال: **«الثلتان جميعًا من هذه الأمة»**(٤)، وبه قال أبو العالية، ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك وهو اختيار الزجاج(٥).

فإن قيل: كيف قال قبل هذا: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة:١٤]، ثم قال هنا: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة:٤٠].

قيل: ذاك في السابقين الأولين، وقليل من يلحق بهم من الآخرين، وهذا في أصحاب اليمين، وأنهم يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعًا(٦).

۞۞۞

ما ذاك إلا أن تابعهم هم الـ ... ـغرباء ليست غربة الأوطان

لكنها والله غربة قائم ... بالدين بين عساكر الشيطان

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٤/ ٤٤٧).

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ١٢٠) من طريق حماد بن زيد عن علي بن زيد عن عقبة بن صهبان عن أبي بكرة به.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ٣٨٦)، وبيبي بنت عبد الصمد الهروية في جزئها (ص٤٤) من طريق أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من قوله.

وإسناده ضعيف جدًّا لحال أبان بن أبي عياش.

(٤) الدر المنثور (٨/ ١٩).

(٥) انظر: فتح القدير (٥/ ١٥٣).

(٦) انظر: الكشاف للزمخشري (٤/ ٤٥٧)، وتفسير النسفي (٤/ ٣٠٨).

فلذاك شبههم به متبوعهم ... في الغربتين وذاك ذو تبيان
لم يشبهوهم في جميع أمورهم ... من كل وجه ليس يستويان
فانظر إلى تفسيره الغرباء بالـ ... ـمحيين سنته بكل زمان
طوبى لهم والشوق يحدوهم إلى ... أخذ الحديث ومحكم القرآن
طوبى لهم لم يعبؤوا بنحابة الأ ... فكار أو بزبالة الأذهان
(ع/ ٢/ ٢٧٨أ)
طوبى لهم ركبوا على متن العزا ... ئم قاصدين لمطلع الإيمان
طوبى لهم لم يعبؤوا شيئًا بذي الآ ... راء إذ أغناهم الوحيان
طوبى لهم وامامهم دون الورى ... من جاء بالإيمان والفرقان
والله ما ائتموا بشخص دونه ... إلا إذا ما دلهم ببيان
في الباب آثار عظيم شأنها ... أعيت على العلماء في الأزمان
إن أجمع العلماء أن صحابة الـ ... ـمختار خير طوائف الإنسان
ذا بالضرورة ليس فيه الخلف بيـ ... ـن اثنين ما حكيت به قولان
فلذاك ذي الآثار أعضل أمرها ... وبغوا لها التفسير بالإحسان
فاسمع إذًا تأويلها وافهمه لا ... تعجل برد منك أو نكران
إن البدار برد شيء لم تحط ... علما به سبب إلى الحرمان
الفضل منه مطلق ومقيد ... وهما لأهل الفضل مرتبتان

قوله:

والفضل منه مطلق ومقيد ... .

معنى ذلك: أن الفضل منه مطلق ومقيد[1]:

---

(١) انظر: شرح القصيدة النونية لابن عثيمين (٤/ ٤٤٠).

فالفضل المطلق: كفضل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جميع الخلق، وفضل أصحابه على من بعدهم.

والفضل المقيد: مثل خلق الله سبحانه آدم بيده، فهذا الفضل المقيد لا يوجب تفضيله على سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا خصائص من أتى من بعد آدم من الرسل لاتوجب تفضيلهم عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا الأثر الذي فيه: «أن المتمسك بدينه في آخر الزمان له أجر خمسين من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(1)، لا يوجب ذلك أفضليته على أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه في آخر الزمان وغربة الدين قد عدم المعين وصعب عليه القيام في وجوه أعداء الدين وأما الصاحبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فهم ذوو أعوان وأنصار.

❁❁❁

والفضل ذو التقييد ليس بموجب	فضلا على الإطلاق من إنسان
لا يوجب التقييد أن يقضى له	بالاستواء فكيف بالرجحان
إذ كان ذو الإطلاق حاز من الفضا	ئل فوق ذي التقييد بالإحسان
فإذا فرضنا واحدًا قد حاز نو	عًا لم يحزه فاضل الإنسان
لم يوجب التخصيص من فضل علي	ـه ولا مساواة ولا نقصان
ما خلق آدم باليدين بموجب	فضلاً على المبعوث بالقرآن

---

(1) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١/ ٣٣) من طريق خالد بن يزيد بن صبيح عن إبراهيم بن أبي عبلة عن عتبة بن غزوان أخي بني مازن -وكان من الصحابة- أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن من وراءكم أيام الصبر المتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم» قالوا: يا نبي الله أو منهم؟ قال: «لا بل منكم.......».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٢): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن شيخه بكر بن سهل عن عبد الله بن يوسف، وكلاهما قد وثق، وفيهما خلاف».

وكذا خصائص من اتى من بعده ... من كل رسل الله بالبرهان

فمحمد أعلاهم فوقًا وما ... حكمت لهم بمزية الرجحان

فالحائز الخمسين أجرًا لم يجز ... ها في جميع شرائع الإيمان

هل حازها في بدر أو أحدٍ أو الـ ... ـفتح المبين وبيعة الرضوان

بل حازها إذ كان قد عدم المعيـ ... ـن وهم فقد كانوا أولي أعوان

والرب ليس يضيِّع ما يتحمل الـ ... ـمتحملون لأجله من شان

فتحمل العبد الضعيف رضاه مع ... فيض العدو وقلة الأعوان

مما يدل على يقين صادق ... ومحبة وحقيقة العرفان

أي تحمل العبد مع ضعفه (ع/٢/٢٧٩ب) للمشاق؛ لأجل رضى ربه، يدل على صدق يقينه وشدة محبته له ومعرفته به.

۞۞۞

يكفيه ذُلًا واغترابًا قلة الـ ... أنصارِ بين عساكرِ الشيطان

في كل يوم فرقة تغزوه إن ... ترجع يوافيه الفريق الثان

فسل الغريب المستضام عن الذي ... يلقاه بين عدى بلا حسبان

هذا وقد بعد المدى وتطاول الـ ... ـعهد الذي هو موجب الإحسان

ولذاك كان كقابضٍ جمرًا فسل ... أحشاءه عن حرِ ذي النيران

يشير إلى الحديث القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر[(١)].

۞۞۞

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ١٠٩)، وأبو داود (٤/ ١٢١)، وابن ماجه (٢/ ١٣٣٠)، والبخاري في خلق أفعال العباد (١/ ٦٤)، وغيرهم من طرق:
عن عتبة بن حكيم عن عمرو بن جارية عن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت: أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾؟ قال: أما والله لقد سألت عنه =

والله أعلم بالذي في قلبه — يكفيه علم الواحد المنان
في القلب أمر ليس يقدر قدره — إلا الذي آتاه للإنسان
بر وتوحيد وصبر مع رضى — والشكر والتحكيم للقرآن
سبحان قاسم فضله بين العبا — د فذاك مولي الفضل والإحسان
فالفضل عند الله ليس بصورة الـ — أعمال بل بحقائق الإيمان
وتفاضل الأعمال يتبع ما يقو — م بقلب صاحبها من البرهان
حتى يكون العاملان كلاهما — في رتبة تبدو لنا بعيان
هذا وبينهما كما بين السما — والأرض في فضل وفي رجحان
ويكون بين ثواب ذا وثواب ذا — رتب مضاعفة بلا حسبان
هذا عطاء الرب جل جلاله — وبذاك تعرف حكمة الديان

أي إن الفضل عند الله بحسب ما في القلوب من الإيمان واليقين، لا بحسب صور الأعمال وكثرتها كما قال بكر بن عبد الله المزني[1]: «ما سبقهم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه»[2].

=خبيرًا. سألت رسول الله ﷺ فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا، وهوى متبعًا، ودنيًا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك، ودع أمر العوام، فإن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر...**» الحديث. لكن حكيم بن عتبة ضعيف، والشعباني لم يوثقه غير ابن حبان.

وله شاهد عند أحمد (٢/ ٢١٦) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**كيف أنت إذا بقيت مثاله...]**» الحديث وإسناده حسن كما قال الحافظان: المنذري والعراقي، وصححه الحاكم ولم يتعقبه الذهبي (٤/ ٤٣٥). انظر: صحيح ابن حبان (٢/ ١٠٩ - تعليق شعيب).

(١) بكر بن عبد الله بن عمرو المزني البصري الإمام الواعظ الحجة، مات سنة (١٠٨هـ) على الصحيح. السير (٤/ ٥٣٢).

(٢) ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٤/ ٥) بغير إسناد، لكن ذكر شيخ الإسلام في عدد من كتبه أن هذا الأثر عن أبي بكر بن عياش لا عن المزني. وقد ذكره العراقي في تخريج الأحياء =

=(١/ ٢٣) وقال: «لم أجده مرفوعًا».

لكن يشهد له لما رواه مسلم (٤/ ١٩٨٦) عن أبي هريرة: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»، فما يقوم في قلب العبد من إجلال الله تعالى وتعظيمه، إذا قرن بعمل -ولو قليل- أفضل عند الله من العمل الكثير الذي ليس كذلك؛ لأن العمل الظاهر التعبدي يستوي فيه المؤمن والمنافق، بل حتى الأحكام الشرعية قد تختلف بين اثنين اتفقا في صورة العمل الظاهر كمن ﴿قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ [النساء:٩٢]، أما ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء:٩٣] بنص القرآن، وجزاؤه في الدنيا إزهاق نفسه كما أزهق نفس غيره، مع أن صورة العملين واحدة، ولكن اختلف الحكم لاختلاف ما قام في قلب كل منهما.

ومما يدل على ذلك -أيضًا- اختلاف حال الصحابة رضي الله عنهم في الأفضلية فمن ﴿أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟﴾، وجاء في الحديث الصحيح: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيديه...**» الحديث.

فصل

فيما أعد الله تعالى في الجنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة

يا خاطب الحور الحسان وطالبا لـوصالهن بجنة الحيوان
لو كنت تعرف من خطبت ومن طلـ ـبت بذلت ما تحوي من الأثمان
أو كنت تعرف[1] أين مسكنها جعلـ ـت السعي منك لها على الأجفان
ولقد وصفت طريق مسكنها فإن رمت الوصال فلا تكن بالواني
أسرع وحث السير جهدك إنما مسراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدث بالوصال النفس وابـ ـذل مهرها ما دمت ذا إمكان
واجعل صيامك قبل لقياها ويو م الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جمالها الحادي وسر تلقى المخاوف وهي ذات أمان

لما حث الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ على طلب الوصال للحور العين كما قال بعضهم «وصم عن لذات الدنيا واجعل فطرك الموت»[2]، شرع في ذم الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة فقال:

لا يلهينك منزل لعبت به أيدي البلى مذ سالف الأزمان

البلى: بكسر الباء.

---

(١) (د): «تدري».

(٢) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير (١/ ١٤٣)، وابن الجوزي في ذم الهوى (ص٦٦٩) من طريق إبراهيم بن بشار قال: سمعت الفضيل -يعني بن عياض- يقول: «بلغني أن رجلًا كتب إلى داود الطائي أن عظني بموعظه. قال: فكتب إليه:
أما بعد: فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك، واجعل فطرك الموت...» بقية الأثر.

فلقد تَرَحَّلَ عنه كل مسرةٍ وتبدلت بالهم[1] والأحزان
سجن يضيق بصاحب الإيمان لـ ـكن جنة المأوى لذي الكفران
سكانها أهل الجهالة والبطا لة والسفاهة انجس السكان
وألذهم عيشًا فأجهلهم بحق الله ثم حقائق القرآن
عمرت بهم هذي الديار وأقفرت منهم ربوع العلم والإيمان
قد آثروا الدنيا ولذة عيشها الـ ـفاني على الجنات والرضوان
صحبوا الأماني وابْتُلُوا بِحظوظهم ورضوا بكل مذلةٍ وهوان
كدحًا وكدًّا لا يفتر عنهمُ ما فيه من غرمٍ ومن أحزان
والله لو شاهدت هاتيك الصدو ر رأيتها كمراجل النيران

المراجل: جمع مرجل وهو القدر.

۞۞۞

ووقودها الشهوات والحسرات والـ الآم لا تخبو مدى الأزمان
أبدانهم أجداث هاتيك النفو س اللاء قد قبرت مع الأبدان
أرواحهم في وحشة وجسومهم في كدحها لا في رضى الرحمن
هربوا من الرق الذي خلقوا له فبلوا برق النفس والشيطان

أي أنهم -والعياذ بالله- هربوا من الرق الذي خلقوا له، وهو عبادة الله وحده كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]، فبلوا برق النفس والشيطان، أي فاستخدمتهم نفوسهم والشياطين، واسترقتهم في

(١) الهم هو الحزن، وجمعه هموم، وأهمه الأمر أقلقه. لسان العرب (٨/ ١٠٣)، وقد تقرأ هنا خطئًا فيقال: «بالهم» مأخوذ من البال الذي يفسر بالحال أو الشأن أو النفس، كما في قوله تعالى: ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ [محمد:٥]، ولذا جرى التنبيه.

تحصيل الشهوات الفانية، وجمع عرض الدنيا الخسيس، وحطامها الفاني، فأعقبهم ذلك الحسرة والندامة وصار عاقبة ذلك العذاب الأليم، نعوذ بالله من موجبات (ع/٢/ ٢٨١ب) سخطه.

۞۞۞

لا ترض ما اختاروه هم لنفوسهم ... فقد ارتضوا بالذل والحرمان
لو ساوت الدنيا جناح بعوضةٍ ... لم يسقِ منها الرب ذا الكفران
لكنها والله أحقر عنده ... من ذا الجناح القاصر الطيران

هذا معنى الحديث: «**لو ساوت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء**»(١).

۞۞۞

ولقد تولت بعدُ عن أصحابها ... فالسعد منها حل في الدبران
لا يرتجى منها الوفاء لِصبِّها ... أين الوفا من غادر خوان
طُبعت على كدر فكيف تنا لها ... صفوًا أهذا قط في الإمكان
يا عاشق الدنيا تأهبْ للذي ... قد ناله العُشاق كل زمان
أوما سمعت بل رأيت مصارع الـ ... ـعشاق من شيب ومن شبان(٢)

(١) سبق تخريجه.
(٢) يعني أن الدنيا خداعة خائنة غادرة، لا يرجى منها الوفاء لعاشقها؛ لأنها تولت عن أصحابها حقيقة إذا كانوا لم ينعموا فيها، أو تولت عنهم حكمًا إذا كانوا قد تنعموا؛ لأنهم سيفارقون هذا النعيم عن قريب. وإذا كانت طبعت على الغدر فكيف تصفوا لأحد. ويا عشاق الدنيا استعدوا للغدر الذي سينالكم منها كما نال العشاق السابقين وهو الموت، فالدنيا يموت فيها الشيخ والشاب والكهل والغني والفقير. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٣٣٣).

فصل

في صفة الجنة التي أعدها الله ذو الفضل والمنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة[(١)]

فاسمع إذا أوصافها وصفاتها	تيك المنازل ربة الإحسان
هي جنة طابت وطاب نعيمها	فنعيمها باق وليس بفان
دار السلام وجنة المأوى ومنـ	ـزلُ عسكر الإيمان والقرآن
فالدار دار سلامة وخطابهم	فيها سلام واسم ذي الغفران[(٢)]

(١) لم يشرح الناظم هذه الأبيات.

(٢) يقول الناظم: إذا كنت مشوقًا إلى معرفة أوصاف تلك الدار، فاعلم أنها جنة طيبة لا يلحقها خبث ولا أذى، ونعيمها باق لا يبيد ولا يفنى. ومن أجل أن الجنة طيبة كانت دار الطيبين، فلا يدخلها إلا من صلح وطاب، وهي تسمى بجنة المأوى كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾، ومعنى المأوى المستقر والمسكن، فهي مأوى الأبرار من عباد الله ومسكن جنده من عساكر القرآن والإيمان.

وهي -أيضًا- دار السلام كما في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، وسميت بذلك؛ لأن أهلها سالمون من كل مكروه ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾، وسميت بذلك؛ لأنها داره سبحانه، والله تعالى هو السلام فهي دار السلام.

وسميت بذلك؛ لأن الله تعالى يسلم عليهم فيها كما في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، والملائكة تسلم عليهم أيضًا كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ﴾، وكلامهم كله فيها سلام كما في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾، وللجنة أسماء أخرى عد فيها الناظم اثني عشر اسمًا مع التنبيه على أن أسماء الجنة مترادفة باعتبار الذات ومتباينة باعتبار الصفات، وله قصيدة جميلة في وصف الجنة أولها:

وما ذاك إلا غيره أن ينالها	سوى كفئها والرب بالخلق أعلم
وإن حجبت عنا بكل كريهة	وصفت بما يؤذي النفوس ويؤلم

=

= وذكر أبياتًا طويلة إلى أن قال في آخرها:

فيا بائعًا هذا ببخس معجَّل كأنك لا تدري، بلى سوف تعلم

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

انظر: حادي الأرواح (١/١٥) (١/١٩١-٢٠٥)، وشرح النونية لمحمد خليل هراس (٢/٣٣٣-٣٣٤).

فصل

في عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين

درجاتها مائة وما بين اثنتين ... فذاك في التحقيق للحسبان
مثل الذي بين السماء وبين ها ... ذي الأرض قول الصادق البرهان
وسط الجنان وعلوها فلذاك كا ... نت قبة من أحسن البنيان
منها تفجر سائر الأنهار فالـ ... ـمنبوع منه نازل بجنان

في مسند الإمام أحمد من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن المتحابين لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي، أو الغربي فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله عَزَّوَجَلَّ**»[(١)].

وفيه -أيضًا- من حديثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن في الجنة مائة درجة ولو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم**»[(٢)].

وفيه عنه أيضًا (ع/ ٢/ ٢٨٢أ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه**»[(٣)].

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ في حادي الأرواح[(٤)]: «وهذا صريح في أن درج الجنة تزيد

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٠٩) من طريق محمد بن مطرف عن أبي حازم عن أبي سعيد الخدري به.
قال في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢٢): «رواه أحمد ورجال أحمد رجال الصحيح» كذا قال..
وأبو حازم لم يسمع من أبي سعيد، فالإسناد منقطع. انظر: تهذيب التهذيب (٤/ ١٢٦).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩) وإسناده يدور على دراج أبي السمح وهو ضعيف.

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ١٧٧)، وأبو داود (٢/ ٧٣) من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن عمرو به. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٤) حادي الأرواح (١/ ١٥٧).

على مائة درجة، وأما حديث أبي هريرة عند البخاري عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن في الجنة مائة درجة»**[١]، فإما أن هذه المائة من جملة الدرج، وإما أن يكون نهايتها هذه المائة وفي ضمن كل درجة درج دونها[٢]، ويدل على المعنى الأول حديث معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«من صلى الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقًّا على الله أن يغفر له هاجرأو قعد حيث ولدته أمه»**.

قلت: يا رسول الله ألا أخرج فأوذن الناس؟ قال: **«لا، دع الناس يعملون، فإن في الجنة مائة درجة بين كل درجتين مثل ما بين السماء والأرض وأعلاها درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي أوسط شيء في الجنة ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس»** رواه الترمذي[٣].

وروي أيضًا عن عبادة بن الصامت نحوه[٤].

وفيه أيضًا من حديث أبي سعيد يرفعه: **«إن في الجنة مائة درجة»**[٥] ورواه أحمد بدون لفظة «في»[٦]، فإن كان المحفوظ ثبوتها، فهي من جملة درجها، وإن كان

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٠٢٨).

(٢) تحديد درجات الجنة بمائة ليس هو الظاهر من الأدلة؛ ويضاف إلى ماذكره الناظم أنه قد يكون المراد بها الدرجات التي تتخللها درجات صغار.
فالحاصل أن درجات الجنة كثيرة جدًّا لا حصر لها، يدل على ذلك ما رواه أحمد في المسند (٢/ ١٩٢) والترمذي (٢٩١٤) وغيرهما بسند صحيح: **«يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»**. انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٣/ ٢٦١) ط. المكتبة التجارية.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٠)، والطبراني (٢٠/ ١٥٧)، وأبو عبد الله بن منده في الإيمان (١/ ٢٨٤) من طرق عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل به.

(٤) أخرجه عبد بن حميد (ص٩٣).

(٥) أخرجه الترمذي (٣/ ٣٩٧)، وأحمد (٣/ ٣٧)، وأبو يعلى (٢/ ٥٣٠) من طرق:
عن ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به. وإسناده ضعيف.

(٦) والصواب أن ما ذكر عن أبي سعيد في ذلك هو ما رواه ابن وهب عن أبي هانئ الخولاني =

المحفوظ سقوطها، فهي الدرج الكبار المتضمنة للدرج الصغار.

ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة، وتقديرها بالخمس[١] لاختلاف السير في السرعة والبطء، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر هذا تقريبًا للأفهام، ويدل عليه حديث أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين ما بين السماء والأرض وأبعد مما بين السماء والأرض**» قلت: يا رسول الله لمن؟ قال: «**للمجاهدين في سبيل الله** عَزَّ وَجَلَّ»[٢] انتهى كلامه[٣].

=عن أبي سعيد وفيه: «وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض...» الحديث. وهي رواية مسلم الآتية.

(١) في جميع نسخ الكتاب «خمس مائة» والتصويب من حادي الأرواح.

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٥٠١).

(٣) لم يذكر الشارح ما يتعلق بالأبيات التي تتعلق بأعلى الجنة ولعله ذهول منه ونقول: أعلى درجات الجنة: الفردوس، فهو وسط الجنة وأعلاها وسقفه: عرش الرحمن -كما في الحديث-: «...**فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**».

وأعلى درجات الفردوس: هي الوسيلة التي خص بها نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وسميت بذلك لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى وهي أقرب الدرجات إلى الله تعالى.

وأصل اشتقاق لفظ: «الوسيلة» من القرب. وهي فعيلة: من وسل إليه: إذا تقرب إليه.

قال لبيد:

بلى كل ذي رأي إلى الله واسل

ومعنى الوسيلة: من الوُصلة، ولهذا كانت أفضل الجنة وأشرفها وأعظمها نورًا.

انظر: حادي الأرواح (١/ ١٦٠-١٦٦).

فصل
في أبواب الجنة(١)

أبوابها حق ثمانية أتت ... في النص وهي لصاحب الإحسان
باب الجهاد وذاك أعلاها وبا ... ب الصوم يُدعى البابُ بالريان
ولكل سعيٍ صالحٍ بابٌ وربُّ ... السعي منه داخلٌ بِأمان
ولسوف يُدعى المرء من أبوابها ... جمعًا إذا وفى حُلَى الإيمان
منهم أبو بكر هو الصديق ذا ... ك خليفة المبعوث بالقرآن

في الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**في الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون**»(٢).

وفيهما من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أنفق زوجين في شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة يا عبدالله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان**» فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من

---

(١) الأصل في إثبات ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾، وقوله: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾، وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾. وخلاصة ما ذكر في الأبيات أن أبوابها ثمانية، وأن أعلاها باب الجهاد، ولكل نوع من الأعمال الصالحة باب يدخل منه أهله، وقد يُدعى المسلم من الأبواب كلها.

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ١١٨٨)، ومسلم (٢/ ٨٠٨).

دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال: **«نعم وأرجو أن تكون منهم»**[(١)].

وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال: **«ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا لله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء»**[(٢)].

زاد الترمذي: **«بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين»**[(٣)] زاد أبو داود والإمام أحمد: «ثم يرفع نظره إلى السماء»[(٤)].

وعند أحمد عن أنس يرفعه: **«من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات: أشهد أن لا إله إلا الله»** إلخ[(٥)].

وعن عتبة بن عبد[(٦)] السلمي[(٧)] قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٣٤٠). وقوله: (من ضرورة): أي من ضرر.
انظر: الحجة في بيان المحجة لقوام السنة أبي القاسم التيمي(٢/ ٣٥٠).
تنبيه: قال شيخنا: «لعل هذا الحديث متقدم على الذي بعده، أو أن أبا بكر رضي الله عنه لم يسمعه، أو أن النبي ﷺ لم يكن قد حدث به، حال سماع أبي بكر منه هذا الحديث» اهـ.

(٢) مسلم (١/ ٢٠٩) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي (١/ ٧٨) قال أبو بكر الحازمي: (هذه اللفظة غير محفوظة من طريق الثقات).
انظر: المجموع للنووي (١/ ٥١٧).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ١٩)، وهذه الزيادة منكرة؛ تفرد بها ابن عم أبي عقيل وهو مجهول.

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٢٦٥)، من طريق ابن وهب عن زيد العمي عن أنس به وزيد ضعيف كما في التقريب (ص٢٢٣).

(٦) في الأصل «عبد الله» وهو خطأ.

(٧) عتبة بن عبد السلمي، أبو الوليد، صحابي مشهور أول مشاهده: قريظة، مات سنة (٨٧)، ويقال بعد التسعين، وقد قارب المائة. انظر: التقريب (ص٦٥٨).

«ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث[(١)] **إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل»** رواه ابن ماجه وعبد الله بن أحمد[(٢)].

---

(١) أي الإثم.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٨٣) من طريق حريز بن عثمان عن شرحبيل بن شفعة عن عتبة به. وله شواهد من حديث أبي هريرة وأنس.

فصل

في مقدار ما بين الباب والباب منها

سبعون عامًا بين كل اثنين منـ	ـها قدرت بالعد والحسبان
هذا حديث لقيط المعروف بالـ	ـخبر الطويل وذا عظيم الشان
وعليه كل جلالة ومهابةٍ	ولكم حواه بعد من عرفان

قال الناظم في حادي الأرواح[١]: «روينا في معجم الطبراني عن عاصم ابن لقيط بن عامر[٢] خرج وافدًا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال قلت: يا رسول الله فما الجنة والنار؟ قال: «**لعمرو إلهك، إن للنار سبعة أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا، وإن للجنة ثمانية أبواب، ما منها** (ع/ ٢/ ٢٨٤أ) **بابان إلايسير الراكب بينهما سبعين عامًا...**» الحديث بطوله[٣].

وهذا الظاهر منه أن هذه المسافة بين الباب والباب؛ لأن بين مكة وبصرى لا يحتمل التقدير بسبعين عامًا، ولا يمكن حمله على باب معين لقوله: (ما منهما بابان...) انتهى كلامه.

(١) حادي الأرواح (١/ ١٢٦)، وجعلها تحت عنوان «ذكر مسافة ما بين الباب والباب».

(٢) عاصم بن لقيط بن عامر بن المنتفق العقيلي، ثقة من الثالثة. انظر: التقريب(ص٤٧٣).

(٣) أخرجه الطبراني (١٩/ ٢١١-٢١٤) -مطولًا- من طريق عبد الرحمن بن عياش عن دلهم بن الأسود عن عاصم بن لقيط بن عامر به.

وفي إسناده دلهم بن الأسود قال عنه في التقريب (ص٣١٠): «مقبول»، يعني حيث يتابع، ولم يتابعه أحد؛ فالسند ضعيف، لكن له شواهد يرتقي بها إلى الحسن.

فصل

في مقدار ما بين مصراعي الباب الواحد منها[١]

لكن بينهما مسيرة أربعيـ ـن رواه حبر الأمة الشيباني
في مسند بالرفع وهو لمسلم وقفٌ كمرفوع بوجه ثان
ولقد روى تقديره بثلاثة الـ أيام لكن عند ذي العرفان
أعني البخاري الرِّضا هو منكرٌ وحديثُ راويهِ فذو نُكران

عن أبي هريرة في حديث الشفاعة بطولة قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...**فأنطلق فآتي العرش فأقع ساجدًا لربي، فيقيمني رب العالمين مقامًا لم يقمه أحدًا قبلي، ولا يقيمه أحدًا بعدي، فأقول: يا رب أمتي أمتي،فيقول: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن، وهم شركاءالناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده إن ما بين مصراعين فيما سوى ذلك من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو هجر ومكة**»[٢].

وفي لفظ: «**لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى**» متفق على صحته[٣]،

---

(١) يحتمل أن يدخل هذا الفصل في الذي قبله، قال ابن القيم في الزاد (٣/ ٦٨٣): (وقوله: «ما بين البابين مسيرة سبعين عامًا» يحتمل أن يريد به ما بين الباب والباب هذا المقدار، ويحتمل أنه يريد بالبابين: «المصراعين». ولا يناقض هذا ما جاء من تقديره بأربعين عامًا لوجهين:
الأول: أنه لم يصرح في رواية بالرفع، بل قال: ولقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين مسيرة أربعين عامًا.
والثاني: أن المسافة تختلف باختلاف سرعة السير فيها وبطئه - والله أعلم).

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٤٦).

(٣) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٤٦).

وفي لفظ خارج الصحيح بإسناده: «**إن ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر**»[(١)].

وفي خطبة عتبة بن غزوان[(٢)]: «.....لقد ذكر لنا أن مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام»[(٣)].

فهذا موقوف، والذي قبله مرفوع فإن كان رسول الله ﷺ هو الذاكر لهم ذلك، كان هذا سعة ما بين باب من أبوابها، ولعله الباب الأعظم، وإن كان الذاكر غير رسول الله ﷺ، لم يقدم على حديث أبي هريرة المتقدم.

ولكن قد روى أحمد عن حكيم بن معاوية[(٤)] عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**انتم موفون سبعين أمه أنتم خيرها وأكرمها على الله، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة، مسيرة أربعين عامًا، وليأتين عليه يوم له كظيظ**»[(٥)].

وقد رواه ابن أبي داود عنه يرفعه: «**ما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين**»[(٦)].

وفي مسند عبد بن حميد (ع/٢/٢٨٦ب) ثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج

---

(١) مسلم (١/ ١٨٦)، والصحيح إذا أطلق انصرف إلى البخاري.

(٢) عتبة بن غزوان بن جابر المازني، صحابي جليل مهاجري بدري، وهو أول من اختط بالبصرة، مات في السنة (١٧هـ)، ويقال بعدها. انظر: التقريب(ص٦٥٨).

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٧٨) في الزهد.

(٤) حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري، والد بهز، صدوق من الثالثة. انظر: التقريب (ص٢٦٦).

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه (٤/ ٧٧) وابن ماجة في السنن (٢/ ١٤٣٣)، وغيرهم من طرق عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده به.
وقد جوده ابن تيمية وصححه ابن القيم وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٧): (رواه أحمد، ورجاله ثقات).

(٦) أخرجه ابن أبي داود في البعث (ص٦٢) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٢٣٥)، وابن حبان (١٦/ ٤٠١) من طريق الجريري عن حكيم بن معاوية بن أبيه به.

أبو السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن ما بين مصراعين في الجنة لمسيرة أربعين سنة**»[١].

وحديث أبي هريرة أصح، وهذه النسخة ضعيفة والله أعلم[٢].

وروى أبو الشيخ عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الباب الذي يدخل منه أهل الجنة مسيرة الراكب المجد ثلاثًا ثم إنهم ليضطغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول**» رواه أبو نعيم عنه[٣].

وهذا مطابق للحديث المتفق عليه: «**أن ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى**»[٤]؛ فإن الراكب المجود[٥] غاية الإجادة على أسرع هجين، لا يقر ليلًا ولا نهارًا، يقطع هذه المسافة في هذا القدر أو قريب منه.

وأما حديث حكيم بن معاوية،فقد اضطرب رواته؛ فحماد بن سلمة ذكر عن الجريري: «أربعين عامًا» وخالد ذكر عنه: «سبع سنين» وفي حديث أبي سعيد المرفوع: «أربعون عامًا» وفي طريقه دراج.

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩) من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به. وإسناده ضعيف لحال دراج.

(٢) قاله ابن القيم في حادي الأرواح (١/ ١١٧).

(٣) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ٢٥)، والترمذي في جامعه (٣/ ٤٠٥)، وابن أبي الشيخ في العظمة -كما في حادي الأرواح (ص١١٧)-، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٤٧)، وأبي يعلى في المسند (٩/ ٤٠٧)، كلهم من طريق الفضل بن الصباح البغدادي عن معن بن عيسى القزاز عن خالد بن أبي بكر عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه به.
قال الترمذي: (هذا حديث غريب، قال: سألت محمدًا عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال لخالد ابن أبي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله)، وقال شيخنا: «فيه نكارة؛ لأن الجنة لا أذى فيها، إلا أن نقول لم يدخلوا الجنة بعد» اهـ.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) كذا في جميع النسخ، وحادي الأرواح ولعل الصواب «المجد» بضم المهملة وكسر التحتانية.

قال أحمد: «أحاديثه مناكير»، وقال أبو حاتم الرازي: «ضعيف»، وقال النسائي: «ليس بالقوي»، فالصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والشذوذ والعلة: حديث أبي هريرة، المتفق على صحته.

على أن حديث حكيم ليس التقدير فيه بظاهر الرفع، ويحتمل أنه مدرج في الحديث الموقوف، فيكون كحديث عتبه بن غزوان والله أعلم» انتهى كلام الناظم في حادي الأرواح ملخصا. فهذا كلامه في حادي الأرواح[(١)].

وظاهره ترجيح رواية التقدير بثلاثة أيام؛ ولهذا جمع بينه وبين حديث أبي هريرة المتفق عليه الذي فيه: «أن ما بين المصراعين لكما بين مكة وبصرى» وفي هذا النظم ذكر عن البخاري أنه منكر، والله أعلم[(٢)].

---

(١) حادي الأرواح (١/ ١١٧-١١٩).

(٢) معنى كلام المؤلف: أن الناظم في حادي الأرواح جمع بين حديث أبي هريرة المتفق عليه في تقدير المسافة بثلاثة أيام، وحديث ابن عمر في التصريح بثلاثة أيام، مع أنه حكم على حديث ابن عمر بالضعف كما في المنظومة، فيكون قد جمع بين صحيح وضعيف هذا معنى كلام الشارح.

والظاهر من كلام الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ أن حديث أبي هريرة الذي في الصحيحين هو أصح حديث في الباب، وأن المسافة المذكورة بين المصراعين هي كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى، تقدر بثلاثة أيام للمسرع على الخيل أو الهجن، وهذا يوافق حديث ابن عمر الذي رواه أبو الشيخ وهو ضعيف -كما سبق-، فما بين المصراعين يقدر بثلاثة على الصحيح، سواء وافق حديث ابن عمر أو خالف.

والجمع بين الأحاديث إنما يكون فيما هو صحيح وظاهره التعارض، ولا يوجد تعارض هنا، وإنما قال الناظم في حادي الأرواح عن حديث ابن عمر بعد سياقه (١/ ١١٧): (وهذا مطابق للحديث المتفق عليه أن «ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى») اهـ. فكلام الناظم منتظم في حادي الأرواح، وفي النظم، والله أعلم.

فصل
في مفتاح باب الجنة[١]

هذا وفتح الباب ليس بممكن ... إلا بمفتاح على أسنان

مفتاحه بشهادة الإخلاص والتـ ... ـوحيد تلك شهادة الإيمان

أسنانه الأعمال وهي شرائع الـ ... إسلام والمفتاح بالأسنان

لا تلغين هذا المثال فكم به ... من حل أشكال لذي العرفان

عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مفتاح** (ع/ ٢/ ٢٨٧أ) **الجنة شهادة أن لا اله إلا الله**» رواه أحمد[٢].

وذكر البخاري في صحيحه[٣] عن وهب بن منبه أنه قيل له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله قال: «بلى، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان،فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح، وإلا لم يفتح»[٤].

وعن أنس قال: قال أعرابي: يا رسول الله، ما مفتاح الجنة؟ قال: «**لا إله إلا الله**» رواه أبو نعيم[٥].

---

(١) انظر: حادي الأرواح (١/ ١٣٦).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٠) من حديث معاذ، وفيه انقطاع.

(٣) أخرجه البخاري في الجنائز (١/ ٤١٧) معلقًا، ووصله في التاريخ الكبير (١/ ٩٥) في ترجمة محمد بن سعيد بن رمانه، وابن حجر في تغليق التعليق (٢/ ٤٥٣).

(٤) معنى كلام ابن منبه أن مفتاح الجنة شهادة الإخلاص التي هي لا إله إلا الله، أما الأسنان فهي شرائع الإسلام كلها، من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وجهاد وبر الوالدين...إلخ، والمفتاح لا يفتح إلا بوجود أسنانه.

(٥) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة برقم (١٩٠)، وإسناده يدور على أبان بن أبي عياش وهو متروك.

وذكر أبو الشيخ عن يزيد بن سخبرة[(١)]: «أن السيوف مفاتيح الجنة». وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ألا أدلكم على باب من أبواب الخير»، قلت: بلى قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»**[(٢)].

قال الناظم في حادي الأرواح[(٣)]: «وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحًا يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له، والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن، والتضرع بالأسحار وترك الذنوب، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل.

وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم؛ وهو معرفة مفاتيح الخير والشر، ولا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه؛ فإن الله سبحانه جعل لكل خير وشر مفتاحًا وبابًا، يدخل منه إليه، كما جعل الشرك والكبر والإعراض عما

---

(١) تحرفت في (ع) إلى «سنجرة».

(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (١٩٢) وهو موقوف، ويزيد بن سخبرة مختلف في صحبته، والصحيح أنه ليست له صحبة - كما قال أبو زرعة وابن مندة.
انظر: حادي الأرواح (١/ ١٣٧ - تعليق).

(٣) حادي الأرواح (١/ ١٣٨-١٤٠).

بعث الله به رسوله، والغفلة عن ذكره، والقيام بحقه، مفتاحًا للنار، كما جعل الخمر مفتاح كل إثم، وجعل الغناء مفتاح الزنا، وجعل إطلاق النظر في الصور مفتاح العشق والطلب، وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان، وجعل المعاصي مفتاح الكفر، وجعل الكذب مفتاح النفاق، وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم، وأخذ المال من غير حله، وجعل الإعراض عما جاء به الرسول (ع/٢/٢٨٨ب) صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفتاح كل بدعة وضلال.

وهذه أمور لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة، وعقل يعرف به ما في نفسه، وما في الوجود من الخير والشر.

فينبغي للعبد أن يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح، وما جعلت مفاتيح له، والله من وراء توفيقه، وعدله له الملك وله الحمد، وله النعمة والفضل، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون. اهـ.

فصل
في منشور الجنة الذي يوقَّع به لصاحبها[1]

المنشور ما كان غير مختوم من كتب السلطان.

هذا ومن يدخل فليس بداخل ... إلا بتوقيع من الرحمن
وكذاك[2] يكتب للفتى لدخوله ... من قبل توقيعان مشهوران
إحداهما بعد الممات وعرض أر ... واح العباد به على الديان
فيقول رب العرش جل جلاله ... للكاتبين وهم أولو الديوان
ذا الإسم في الديوان يكتب ذاك ديـ ... ـوان الجنان مجاور المنان
ديوان عليين أصحاب القرا ... ن وسنة المبعوث بالقرآن
فإذا انتهى للجسر يوم الحشر يعـ ... ـطى للدخول إذًا كتابا ثان
عنوانه هذا الكتاب من عزيـ ... ـز راحم لفلان ابن فلان
فدعوه يدخل جنة المأوى التي ار ... تفعت ولكن القطوف دواني
هذا وقد كتب اسمه مذ كان في الـ ... أرحام قبل ولادة الإنسان
بل قبل ذلك وهو وقت القبضتيـ ... ـن كلاهما للعدل والإحسان

(١) معنى هذا الباب أن من كان من أهل السعادة فإنه لا يدخل الجنة؛ حتى يأتي توقيع من الله وإجازة له بالدخول، قال شيخنا: «أهل الجنة لهم منشور مختوم من الرحمن، والتعريف الذي ذكره الشارح هو تعريف المنشور مطلقًا» اهـ. وانظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٣٤١).

(٢) كذا في نسخ الكتاب، وفي بعض نسخ النونية «ولذاك» وهو خطأ؛ لأن العبد يكتب له توقيعان:
الأول: عند موته، حيث تعرض روحه على الله فيقول: «اكتبوا كتاب عبدي في عليين».
والثاني: إذا انتهى إلى الصراط يوم الحشر يعطى كتابًا لدخول الجنة. انظر: شرح هراس (٢/ ٣٤١).

سبحان ذي الجبروت والملكوت والـ	إجلال والإكرام والسبحان
والله أكبر عالم الأسرار والـ	إعلان واللحظات بالأجفان
والحمد لله السميع لسائر الـ	أصوات من سر ومن إعلان
وهو الموحد والمسبح والممجـ	ـد والحميد ومنزل القرآن
والأمر من قبل ومن بعد له	سبحانك اللهم ذا السبحان

قال الله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين:١٨-٢١]، فأخبر تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم تحقيقًا؛ لكونه مكتوبًا كتابة حقيقية، وخص كتاب الأبرار بأنه يكتب ويوقع لهم به، بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين (ع/٢/٢٨٩أ)، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار؛ تنويهًا بكتاب الأبرار، وما وقع لهم به، وإشهارًا له وإظهارًا بين خواص خلقه، كما تكتب الملوك تواقيع من تعظمه من بين الأمراء، وخواص أهل المملكة تنويهًا باسم المكتوب، وإشارة بذكره، وهذا نوع من صلوات الله سبحانه وملائكته على عبده.

وروى أحمد، وابن حبان وأبو عوانه في صحيحيهما من حديث البراء بن عازب الطويل في شأن القبر مرفوعًا: «......فيقول عَزَّوَجَلَّ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، وقال فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، وتطرح روحه وقال طرحا» ورواه أبو داود بطوله[1].

فهذا التوقيع والمنشور الأول.

وأما المنشور الثاني، وهو التوقيع الثاني الذي ذكره الناظم، فعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز لبسم الله**

---

(١) سبق تخريجه.

الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان، أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية».

رواه الطبراني في معجمه(١).

وعنه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يعطى المؤمن جوازًا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان، أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية**» أخرجها الطبراني في معجمه(٢).

قوله:

هذا وقد كتب اسمه .... إلخ

أي أن المؤمن وقع في قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين، ثم كتب من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه: ثم يكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته، ثم يعطى هذا المنشور يوم القيامة، والله المستعان.

فهذا ما اشتمل عليه هذا الفصل.

---

(١) أخرجه الطبراني (٦/ ٢٧٢)، وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، وهو ضعيف مدلس.

(٢) لم أجد هذه الرواية عند الطبراني، وإنما خرجها الخطيب البغدادي في تاريخه (١١/ ٣١٨)، وابن الجوزي في العلل (٢/ ٩٢٨)، وفي إسنادها سعدان بن سعد التميمي، وهو مجهول.
انظر: حادي الأرواح (١/ ١٤٦ - تعليق).

فصل
في صفوف أهل الجنة(١)

هذا وإن صفوفهم عشرون مع مائة وهذي الأمة الثلثان
يرويه عنه بريدة إسناده شرط الصحيح بِمُسنِدِ الشَّيبانِي
وله شواهد من حديث أبي هريـ ـرة وابن مسعود وحبر زمان
أعني ابن عباس وفي إسناده رجل ضعيف غير ذي إتقان
ولقد أتانا في الصحيح بأنهم شطر وما اللفظان مختلفان
إذ قال أرجو أن تكونوا شطرهم هذا رجاء منه للرحمن
أعطاه رب العرش ما يرجو وزا د من العطاء فعال ذي الإحسان

---

(١) ذكره الناظم في حادي الأرواح (١/ ٢٥١) في الباب الثلاثين (في أن أكثر أهل الجنة هم أمة محمد ﷺ) مع التنبيه على أن شرح هذه الأبيات منقول برمته من هنا.
وقد عبر عن عدد أهل الجنة بعدد صفوفهم لكون العدد كبيرًا، والتعبير بالصفوف في النصوص الشرعية لا يكون إلا في الأعداد الكبيرة التي لا يمكن قراءتها -كما أن التعبير بالأسس عند علماء الجبر لا يكون إلا في الأعداد التي لا يمكن قراءتها-؛ فإن عدد الملائكة لا يحصيه إلا الله، وقد جاء في الحديث: «أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وفيه ملك ساجد أو راكع» وأطت: أي ثقلت.
والملائكة منهم الحفظة للبشر، ومنهم العُبَّاد، ومنهم الموكولون بأعمال مختلفة، ومنهم الذين يطوفون حول البيت المعمور في السماء، فإنه يطوف حوله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه إلى آخر ما عليهم، فإذا جمعنا الملائكة على اختلاف أصنافهم خرج لنا عدد هائل لا يمكن قراءته، وقد عبر الله عن ذلك بقوله سبحانه: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾، أي: صفوفًا متتالية تعبيرًا عن كثرتهم.
والجنة يدخلها الإنس والجن، وعددهم لا يحصيه إلا الله.

في الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما ترضون** (ع/٢/٢٩٠ب) **أن تكونوا ربع أهل الجنة**»، فكبرنا، ثم قال: «**أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة**» قال: فكبرنا، ثم قال: «**اني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك، ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود أو كشعرة سوداء في ثور أبيض**» هذا لفظ مسلم[(١)].

وعن بريده بن الحصيب[(٢)] قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفًّا**» رواه أحمد والترمذي، وإسناده على شرط الصحيح[(٣)].

ورواه الطبراني في معجمه[(٤)] من حديث ابن عباس وفي سنده خالد بن يزيد البجلي وقد تكلم فيه[(٥)].

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٢٠٠).

(٢) ابن عبد الله بن الحارث بن الأعرج الأسلمي، صحابي، مات في خلافة يزيد بن معاوية. قال ابن سعد: مات سنة (٦٣هـ). انظر: الإصابة (١/ ١٥٠).

(٣) أخرجه ابن ماجة في الزهد (٢/ ١٤٣٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٥٥)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٤٩٩) من طرق عن سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه بريدة.

وسليمان لم يسمع من أبيه -كما نص على ذلك البخاري- فهو مرسل.

وأخرجه الترمذي في صفة الجنة من جامعه (٣/ ٤٠٣)، وأحمد في المسند في موضعين (٥/ ٤٣٢، ٤٤١)، وابن حبان (١٦/ ٤٩٨)، من طريق محمد بن فضيل عن ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن سليمان بن بريدة عن أبيه به، والمرسل أصح.

(٤) المعجم الصغير (ص٦٧).

(٥) خالد بن يزيد بن خالد بن عبد الله البجلي القسري الدمشقي، جده أمير العراق خالد القسري، قاتل جعد بن درهم في القصة المعروفة.

روى عن هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وابن عون وغيرهم وعنه الوليد بن مسلم وهشام بن عمار وهشام بن خالد وغيرهم. =

ورواه -أيضًا- من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كيف أنتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس ثلاثة أرباعها»** قالو: الله ورسوله أعلم، قال: **«وكيف أنتم وثلثها»**، قالوا: ذاك أكثر. قال: **«كيف أنتم والشطر لكم»**، قالوا: ذاك أكثر، قال: **«أهل الجنة عشرون ومائة صف، لكم منها ثمانون صفًا»**(١).

قال الطبراني: [(ولم يسمع هذا الحديث عن القاسم بن عبد الرحمن إلا الحارث ابن حصيرة] تفرد به عبد الواحد بن زياد)(٢).

وروى عبد الله بن أحمد عن أبي هريرة قال لما نزلت: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ [الواقعة:٣٩-٤٠] قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أنتم ربع أهل الجنة أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة»**.

قال الطبراني: «تفرد برفعه ابن المبارك عن الثوري».

= قال الذهبي: كان صاحب حديث ومعرفة، وليس بالمتقن، ينفرد بالمناكير.
انظر: السير (٩/ ٤١٠).

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٥٣)، والبزار في مسنده (٥/ ٣٦٩) من طريق عبد الواحد بن زياد عن الحارث بن حصيرة عن القاسم بن عبد الرحمن وإسناده منقطع، وعبدالرحمن والد القاسم، لم يسمع من أبيه.

(٢) تحرفت في (ع) و(د) إلى «خالد بن زياد» والتصويب من المعجم الصغير وحادي الأرواح.
وعبد الواحد بن زياد هو العبدي مولاهم أبو بشر البصري أحد الأعلام. روى عن عاصم الأحول والأعمش وأبي إسحاق الشيباني وخلق، وعنه ابن مهدي، ومسدد، وقتيبة وغيرهم، هو ثقة. أخرج له الجماعة، قال ابن القطان: ثقة لم يعتل عليه بقادح، وقال الذهبي في الكاشف ليس به بأس، وقال الحافظ في التقريب: ثقة، في حديثه عن الأعمش وحده مقال، واختلف في سنة وفاته، فقيل: سنة (٧٦هـ)، وقيل: (٧٧هـ)، وقيل (٧٩هـ).
انظر: الكاشف (٢/ ٢١٠)، والتهذيب (٣/ ٥٢٠)، والتقريب (ص٦٣٠) وتفرده بهذا الحديث عن الحارث بن حصيره مما لا يقدح في صحة الحديث؛لأنه من الثقات الأثبات، ولم يحك عنه أحد قادح بالغرائب.

وروى خيثمة بن سليمان[(١)] عن بهز بن حكيم[(٢)] عن أبيه عن جده عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم ثمانون صفًّا**»[(٣)].

قال الناظم[(٤)]: «وهذه الأحاديث قد تعددت طرقها، واختلفت مخارجها، وصح سند بعضها، ولا تنافي بينها وبين حديث الشطر؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجا أولا أن يكونوا شطر أهل الجنة، فأعطاه الله، وزاد عليه سدسًا آخر.

وروى أحمد عن جابر قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أرجو أن يكون من يتبعني من أمتي يوم القيامة ربع أهل الجنة فكبرنا فقال ارجو أن يكونوا الشطر**»، وإسناده على شرط مسلم[(٥)].

---

(١) ابن حيدرة بن سليمان القرشي أبو الحسن محدث رحل إلى العراق والحجاز واليمن، مات سنة (٣٤٣هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٧١)، وكشف الظنون (٢/ ١٣٨٥).

(٢) بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة، أبو عبد الملك القشيري البصري الإمام المحدث. روى عن أبيه وجده، وعن زرارة بن أوفى، وعنه الحمادان، ويحيى القطان، وغيرهم.
وثقه ابن معين، وعلي، وأبو داود، والنسائي، وقال ابن حبان: يخطئ كثيرًا، وهو ممن استخير الله فيه، وقال أبو حاتم: لا يحتج به.
قال ابن عدي: لم أر له حديثًا منكرًا.
قال في التقريب: «صدوق»، مات قبل الخمسين ومائة.
انظر: السير (٦/ ٢٥٣)، والتقريب (ص١٧٨).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ١٥٥)، والدارمي (٢/ ٤٣٤)، وابن ماجه (٢/ ١٤٣٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٣١٥)، والبزار في مسنده (٥/ ٣٦٩) وغيرهم.
وإسناده ضعيف، تفرد به حماد بن عيسى الجهني عن الثوري، وحماد ضعيف الحديث عنده مناكير. انظر: حادي الأرواح (١/ ٢٥٤) تعليق.

(٤) في حادي الأرواح (١/ ٢٥٤).

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٩) من طريق موسى بن داود عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بهذا اللفظ وهو ضعيف، بحال أبي الزبير وهو مدلس وقد عنعن. =

فصل

في صفة أول زمرة تدخل الجنة

هــذا وأول زمــرة فـوجـوهـهـم كـالـبـدر لـيـل الـسـت بـعـد ثـمـان

الـسـابـقـون هـم وقـد كـانـوا هنا أيـضًـا أولـي سـبـق إلى الإحسان[١]

= وابن لهيعة قد اختلط، وموسى بن داود ممن روى عنه بعد اختلاطه، لكن تابعه ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرًا يقول: (...فذكره). أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٦) عن روح بن عبادة عنه به، وإسناده حسن.

(١) دمج الشارح شرح هذا الفصل في الذي يليه وشرحهما جميعًا.

فصل
في صفة الزمرة الثانية

والزمرة الأخرى كأضوا كوكب   في الأفق تنظره به العينان
(ع/ ٢/ ٢٩١أ)
أمشاطهم ذهب ورشحهم فمسـ   ـك خالص يا ذلة الحرمان

في الصحيحين[(١)] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون ولا يتمخطون فيها آنيتهم، وأمشاطهم الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشيًا»**[(٢)].

وفيها أيضًا[(٣)] عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين وأخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء»**[(٤)].

---

(١) البخاري رقم (٣٠٧٣)، ومسلم رقم (٢٨٣٤).

(٢) هؤلاء هم الزمرة الأولى، على هيئة القمر ليلة البدر السابقون الذين سبقوا في الدنيا إلى الخيرات، وفي الآخرة إلى الجنات، فإن السبق هناك على قدر السبق هنا. و(الست بعد ثمان) هي ليلة أربعة عشر حين يكتمل القمر. انظر: شرح القصيدة النونية لخليل هراس (٢/ ٣٤٥)، شرح الكافية الشافية لابن عثيمين (٤/ ٢٨٩).

(٣) البخاري رقم (٣١٤٩)، ومسلم رقم (٢٨٣٤).

(٤) هؤلاء هم الزمرة الثانية التي تلي المقربين في دخول الجنة، فإن أحدهم يرى كأشد الكوكب الدرِّي إضاءة في أفق السماء، وتكون أمشاطهم من ذهب، وعرقهم مسك خالص.
انظر: شرح القصيدة النونية لخليل هراس (٢/ ٣٤٦).

فصل

في تفاضل أهل الجنة في الدرجات العلى[1]

ويرى الذين بذيلها من فوقهم مثل الكواكب رؤيةً بعِيَانِ
ما ذاك مختصًا برسل الله بل لهم وللصدِّيق ذي الإيمان

في الصحيحين[2] عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم**» قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «**بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**».

ولفظ البخاري «في الأفق»، وهو أبين.

والغابر: هو الذاهب الماضي الذي قد تدلى للغروب وفي التمثيل به دون الكوكب المسامت للرأس فائدتان:

إحداهما: بعده عن العيون.

والثانية: أن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض، وإن لم تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من رأس الجبل إلى ذيله، والله تعالى أعلم.

قاله الناظم في حادي الأرواح[3].

---

(١) ذكره في حادي الأرواح (١/ ١٥٢) في «الباب السابع عشر في درجات الجنة». أي درجات أهل الجنة، ولا تعارض بين هذا الفصل وفصل سابق عنونه الناظم بقوله: «عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين» لأن الأول يتعلق بأهل الجنة، وهذا يتعلق بالجنة نفسها، فالأول صفة لأهل الجنة، وهذا صفة للجنة نفسها- والله أعلم.

(٢) البخاري (٢/ ٢١٨) كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ومسلم (٤/ ٢١٧٧) كتاب الجنة.

(٣) حادي الأرواح (١/ ١٥٤).

فصل
في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم[(١)]

هذا وأعلاهم فناظر ربه ... في كل يوم وقته الطرفان
(ع/ ٢/ ٢٩٢ب)
لكنَّ أدناهم وما فيهم دني ... إذ ليس في الجنَّات من نقصان
فهو الذي تُلفى مسافة ملكه ... بسنيننا ألفان كاملتان
فيرى بها أقصاه حقًّا مثل رؤ ... يته لأدناه القريب الداني
أو ما سمعت بأن آخر أهلها ... يعطيه رب العرش ذو الغفران
أضعاف دنيانا جميعًا عشر أمـ ... ـثال لها سبحان ذي الإحسان

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيًا**» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

رواه الترمذي وقال: «روي هذا الحديث من غير وجه عن ابن عمر غير مرفوع، ورواه ابن أبجر موقوفًا»[(٢)].

---

(١) انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٢٠): «الباب الأربعون في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم...».

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (٣/ ٤٠٨)، وعبد بن حميد(ص٢٦٠)، والآجري في الشريعة (٢/ ١٠٣٢)، وأحمد (٢/ ١٩) وغيرهم من طرق كثيرة، عن ثوير عن ابن عمر به.
وثوير هو ابن أبي فاختة، قال عنه في التقريب: (ضعيف رمي بالرفض).
والثابت عن ابن عمر ما رواه ابن عون عن محمد بن سيرين قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يقال له: تمنَّ، ويذكِّره أصحابه، فيقال له: هو لك ومثله معه، قال ابن سيرين: قال ابن عمر: هو لك وعشرة أمثاله، وعند الله المزيد». =

قلت: ورواه الطبراني في معجمه مرفوعًا: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الرجل ينظر في ملكة ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر إلى أزواجه وسرره وخدمه» الحديث ورواه أبو نعيم أيضًا عنه مرفوعًا[1].

قوله:

أو ما سمعت بأن آخر أهلها .... إلخ

روى مسلم من حديث المغيرة ابن شعبة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أن موسى سأل ربه عن أدنى أهل الجنة منزلة فقال: رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: أدخل الجنة، فيقول: رب كيف، وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: ترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول:رضيت رب فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله**، فقال في الخامسة: **رضيت رب قال: رب فأعلاهم منزلة قال: أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر**»[2].

وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولًا الجنة، رجل يخرج من النار حبوًا فيقول الله تعالى له: اذهب فادخل الجنة قال:** (ع/٢/٢٩٣أ) **فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة**».

= أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة برقم (٣٦) بسند صحيح. وما قاله ابن عمر مما لا يقال من قبل الرأي، فله حكم الرفع. انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٢٢-تعليق).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٨٧) من طريق إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر، وفي إسناده ثوير وهو ضعيف - ما أسلفنا.

(٢) أخرجه مسلم (١/ ١٧٦) في كتاب الإيمان.

قال: **«فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع، فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها،أو أن لك عشرة أمثال الدنيا، قال: فيقول: أتسخر بي أو تضحك بى وأنت الملك»**، قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك، حتى بدت نواجذه، قال: **«فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة»**[(١)].

(١) أخرجه البخاري في الرقاق (٤/ ٢٠٥٤)، ومسلم (١/ ١٧٣) في الإيمان.

فصل

في ذكر سن أهل الجنة[١]

هـذا وسـنـهـم ثـلاث مـع ثلا	ثـين الـتي هـي قـوة الـشـبـان
وصغيرهم وكبيرهم في ذا على	حـد سـواء مـا سـوى الـولـدان
ولقد روى الخدري أيضًا أنهم	أبـنـاء عـشـر بـعـدهـا عـشـران
وكلاهما في الترمذي وليس ذا	بـتـنـاقـض بـل هـا هـنـا أمـران
حـذف الـثـلاث ونيف بعد العقو	د وذكـر ذلـك عـنـدهـم سـيـان
عند اتساع في الكلام فعند ما	يـأتـوا بـتـحـريـر فـبـالـميـزان

قال الناظم[٢]: «روى أحمد عن أبي هريرة مرفوعا: «يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا بيضًا جعدًا مكلحين، أبناء ثلاث وثلاثين، وهم على خلق آدم ستون ذراعا، في عرض سبعة أذرع».

قيل: تفرد به حماد عن علي بن زيد[٣].

وروى الترمذي- واستغربه- عن معاذ بن جبل أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحلين بني ثلاث وثلاثين»**[٤].

---

(١) في حادي الأرواح (١/ ٣١٣): «الباب التاسع والثلاثون في ذكر صفة أهل الجنة في خَلقِهم وخُلُقِهم وطولهم وعرضهم ومقدار سنهم». ومقصود الناظم في هذا الباب أن أهل الجنة على تفاوت أسنانهم في الدنيا، يكونون في الجنة على هذه السن الواحدة التي هي وقت اكتمال الشباب وعنفوانه، وهي ثلاث وثلاثين سنة. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٣٤٨).

(٢) في حادي الأرواح (١/ ٣١٣).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٥)، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

(٤) أخرجه الترمذي (٤/ ٦٩٥) وإسناده ضعيف جدًّا؛ لحال رشدين بن سعد ودراج ضعيف كما أسلفنا.

وروى أبو بكر ابن أبي داود عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يبعث أهل الجنة على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردًا مردًا مكحلين ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم»**[(١)].

قوله:

ولقد روى الخـدري.................. .... إلخ

قال الناظم في حادي الأرواح[(٢)]: «عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدًا وكذلك أهل النار»** رواه الترمذي[(٣)].

قال الناظم[(٤)]: فإن كان هذا محفوظًا، لم يناقض ما قبله؛ فإن العرب إذا قدرت بعدد له نيف، فإن لهم طريقين: تارة يذكرون النيف للتحرز، وتارة يحذفونه.

وهذا معروف في كلامهم وخطاب غيرهم من الأمم.

وروى ابن أبي الدنيا عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين** (ع/ ٢/ ٢٤٩ب) **ذراعًا بذراع الملك، على حُسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى ثلاثًا وثلاثين سنة، وعلى لسان محمد جردًا مردًا مكحلين»**[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث رقم (٦٤). قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٩): (إسناده جيد).

(٢) حادي الأرواح (١/ ٣١٦).

(٣) أخرجه الترمذي (٤/ ٦٩٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة(ص١٨)، وإسناده ضعيف لحال رشدين ودراج، وكلاهما ضعيفان.

(٤) في حادي الأرواح (١/ ٣١٧).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة(ص٢٢٤)، وإسناده ضعيف، فيه رواد بن الجراح العسقلاني، تغير واختلط وجاء بمناكير. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٣٣٦).

وروى ابن وهب عن أبي هريرة أنه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن أهل الجنة يدخلون الجنة على قدر آدم ستون ذراعًا وعلى ذلك قطعت سررهم»**[(١)].

وفي الصحيحين: **«أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء»**[(٢)].

والرواية «على خَلْقِ» بفتح الخاء وسكون اللام، والأخلاق كما تكون جمعًا للخلق بالضم، فهي جمع للخلق بالفتح، والمراد تساويهم في الطول والعرض والسن وإن تفاوتوا في الحسن والجمال؛ ولهذا فسره بقوله: «على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء»[(٣)].

وأما أخلاقهم وقلوبهم ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة: «إن أول زمرة تلج الجنة...» الحديث وفيه: «لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيًا»[(٤)].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة كما في حادي الأرواح (١/ ٣١٧) من طريق عبد الوهاب بن بخت عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به.
وأصله في البخاري (٢/ ١٠٢٣)، لكن من رواية معمر عن همام عن أبي هريرة، وقوله: (..... قطعت) أي عملت.

(٢) البخاري (٣/ ١٢١٠)، ومسلم (٤/ ٢١٧٩).

(٣) حادي الأرواح (١/ ٣١٨).

(٤) البخاري (٣/ ١١٨٥) ومسلم (٤/ ٢١٨٠)،.

فصل
في طول قامات أهل الجنة وعرضهم[(١)]

والطول طول أبيهم ستون لـ ... كن عرضهم سبع بلا نقصان
الطول صح بغير شك في الصحيـ ... ـحين اللذين هما لنا شمسان
والعرض لم نعرفه في إحداهما ... لكن رواه أحمد الشيباني
هذا ولا يخفى التناسب بين هـ ... ـذا العرض والطول البديع الشان
كل على مقدار صاحبه وذا ... تقدير متقن صنعة الإنسان

قد تقدمت الأحاديث في طول أهل الجنة في الصحيحين وغيرهما، وأما العرض فهو كما قال الناظم ليس في الصحيحين لكن قد رواه أحمد.

قال الناظم[(٢)]: «وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى، فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذة؛ لأنه أكمل سن القوة مع عظم آلات اللذة، وباجتماع الأمرين: يكون كمال اللذة وقوتها، بحيث يصل في اليوم الواحد إلى مائة عذراء، ولا يخفى التناسب بين هذا الطول والعرض، وأنه لو زاد أحدهما على الآخر، فات الاعتدال وتناسب الخلقة، ويصير طولًا مع دقة أو غلظًا مع قصر، وكلاهما غير مناسب، والله أعلم» انتهى.

---

(١) حادي الأرواح (١/ ٣١٣)، وخلاصة هذا الفصل أن أهل الجنة على طول أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء -كما جاء ذلك في الصحيحين على ما سيذكره الشارح-، أما العرض فقد روى أن طولهم «ستون ذراعًا في عرض سبعة أذرع» وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وفيه ضعف.
(٢) في حادي الأرواح (١/ ٣١٩).

فصل
في حلاهم[1]

ألوانهم بيض وليس لهم لحى جعد الشعور مكحلوا الأجفان

هذا كمال الحسن في أبشارهم وشعورهم وكذلك العينان

(ع/٢/٢٩٥أ)

اللحى بضم اللام جمع لحية بكسرها[2] وقد تقدمت الأحاديث بذلك كالحديث الذي رواه الترمذي عن معاذ بن جبل أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحلين بني ثلاث وثلاثين**»[3].

وروى أحمد عن أبي هريرة مرفوعًا: «**يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا بيضًا جعادًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين، وهم على خلق آدم ستون ذراعًا في عرض سبعة أذرع**»[4].

---

(١) حادي الأرواح (١/ ٣١٨-٣١٩).
تحرفت في بعض طبعات «حادي الأرواح» وشرح النونية لهراس إلى: «لحاهم» انظر: الكافية الشافية (٣/ ٩٣٧) ط. عالم الفوائد. والحُلي -بضم الحاء وكسرها-: جمع حلية، وهي الخلقة والصورة والصفة. واللحية داخلة في الهيئة والصورة والصفة.
انظر: القاموس (ص١٦٤٧).
ومقصود الناظم أن أهل الجنة يدخلونها بيضًا جردًا ليس لهم لحى، جعد الشعور، في شعورهم تكسر وليست سبطة، مكحلي الأجفان، وهذا تمام الحسن في هذه الأشياء الثلاثة. فتمام اللون أن يكون أبيض صافيًا، وتمام الشعر أن يكون جعدًا، وتمام العينين أن تكونا مكحلتين.
انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٣٥٠).

(٢) اللِحَي -بكسر اللام- أفصح من الضم، وهي اسم لما نبت على الخدين.
انظر: الديباج على مسلم للسيوطي (٢/ ٣٨)، ومرقاة المفاتيح (٨/ ٢٧٣).

(٣) أخرجه الضياء في صفة الجنة (ص٢٩) ومداره على علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. وله شواهد.

(٤) سبق تخريجه.

فصل
في لسان أهل الجنة (١)

ولقد أتى أثر بأن لسانهم ... بالمنطق العربي خير لسان
لكن في إسناده نظر ففيه ... راويان وما هما ثبتان
أعني العلاء هو ابن عمرو ثم يحـ ... ـيى الأشعري وذان مغموزان

تقدم حديث أنس بن مالك عند ابن أبي الدنيا: «وفيه يدخل أهل الجنة الجنة على لسان محمد ﷺ»(٢)، وروي عن ابن عباس قال: «لسان أهل الجنة عربي»(٣)، وكذا قال الزهري.

(١) ورد أثر بأن أهل الجنة يتكلمون فيها باللسان العربي الفصيح، فإن لغة العرب هي التي أنزل الله بها أفضل كتبه، واختار من العرب أكرم رسله لأعظم رسالة إلى خلقه، فالأثر على ضعفه معقول المعنى، وقد وردت آثار عن السلف بذلك لا تخلو من ضعف إلا ما ذكر عن الزهري فيما رواه عنه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة من قوله: «لسان أهل الجنة عربي»وإسناده صحيح.
انظر: حادي الأرواح (٢/ ٧٩٩-تعليق)، وشرح النونية لهراس (٢/ ٣٥٠).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة برقم (٢١٨) وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي وهو متروك.

فصل
في ريح الجنة في كم يوجد[(١)]

والريح يوجد من مسيرة أربعيـ ـن وإن تشأ مائة فمرويان
وكذا روي سبعين أيضًا صح هـ ـذا كله وأتى به أثران
ما في رجالهما لنا من مطعن والجمع بين الكل ذو إمكان
وقد أتى تقديره مائة بخمـ ـس ضربها من غير ما نقصان
إن صح هذا فهو أيضًا والذي من قبله في غاية الإمكان
إما بحسب المدركين لريحها قربًا وبعدًا ما هما سيان
أو باختلاف قرارها وعلوها أيضًا وذلك واضح التبيان
أو باختلاف السير أيضًا فهو أنـ ـواع بقدر إطاقة الإنسان
ما بين ألفاظ الرسول تناقض بل ذاك في الأفهام والأذهان

روى الطبراني عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال: «**من قتل قتيلًا من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام**»[(٢)].

ورواه البخاري، وقال: «**.... ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**»[(٣)]. وعند

(١) انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٣٠): «الباب الثاني والأربعون في ذكر ريح الجنة، ومن مسيرة كم ينشق».

(٢) أخرجه الطبراني -كما في حادي الأرواح (١/ ٣٣٠)- من طريق محمد بن بكير الحضرمي عن مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جناده بن أبي أمية عن عبد الله بن عمرو به. وهذه الرواية شاذة؛ والحمل فيها على محمد بن بكير فإنه كما في التقريب(ص٤٧٠): (صدوق، يخطئ) وقد خالفه جمع من الثقات فرووه عن مروان مثله، لكنهم قالوا: «أربعين عامًا» كما سيأتي من رواية البخاري.

(٣) البخاري (٣/ ١١٥٥).

الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرفعه: «**وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفًا**» وصححه[(١)].

قال محمد بن عبد الواحد (ع/٢/٢٩٦ب) المقدسي[(٢)]: «وإسناده عندي على شرط الصحيح».

وعند الطبراني مرفوعًا: «... **وإن ريح الجنة يوجد من ميسرة عام**»[(٣)]، وعن أبي بكرة عنده قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ريح الجنة يوجد من مسيرة عام**»[(٤)].

قال الناظم[(٥)]: «وهذه الألفاظ لا تعارض فيها»[(٦)].

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٢٠)، والحاكم (٢/ ١٣٨) وصححه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة.

(٢) في صفة الجنة له (ص١٤٧).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ١٩٨) من طريق عوف الأعرابي عن عيسى بن يونس عن ابن سيرين عن أبي هريرة به، وإسناده صحيح. انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٣٢-تعليق).

(٤) أخرجه الطبراني -كما في حادي الأرواح (١/ ٣٣٢)- من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن أو غيره عن أبي بكره به، وإسناده ضعيف.

(٥) في حادي الأرواح (١/ ٣٣٤).

(٦) وطريق التوفيق بينهما أن يقال: إن اختلاف المسافة قد يكون باختلاف المدركين لرائحتها في القرب والبعد، فليسوا كلهم على درجة واحدة في الجنة، فمن هو في الفردوس الأعلى يختلف إدراكه لرائحتها عمن هو دونه في الدرجة، أو قد يكون الاختلاف في الإدراك بحسب أرضها وعلوها؛ لأن الجنة درجات -كما أسلفنا- بعضها فوق بعض، فبعضهم يشم من أربعين سنة، وبعضهم من سبعين، وبعضهم من مائة، وبعضهم من خمس مائة، لاختلاف مسافة المدركين لرائحتها.

أو قد يكون الاختلاف راجعًا إلى اختلاف السير في السرعة والبطء، فتكون أربعين سنة بالنسبة للجواد الراكض، والسبعين لمن هو دونه، وهكذا.

والأول هو الأرجح والأقرب إلى الصواب، لموافقته للآيات والأحاديث التي تدل على درجات الجنة، وأن بعضها أعلى من بعض والله أعلم.

انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٣٠-٣٣٧)، وشرح القصيدة النونية لهراس (٢/ ٣٥٢).

وفي الصحيحين من حديث أنس في قصة عمه قال «فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد فاستقبل سعد بن معاذ فقال له: «أين؟» فقال: وآهًا لريح الجنة، أجده دون أحد فقال: فقاتلهم حتى قتل»(١).

قال الناظم(٢): «وريح الجنة نوعان: ريح يوجد في الدنيا تشمه الأرواح أحيانًا لا تدركه العبارة، وريح تدرك بحاسة الشم للأبدان، كما تشم روائح الأزهار وغيرها، وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قرب وبعد.

وأما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله، وهذا الذي وجده أنس بن النضر(٣)، يجوز أن يكون من هذا القسم، وأن يكون من الأول.

وروى أبو نعيم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**رائحة الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام**»(٤)، وروى الطبراني عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: «**ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم**»(٥)، وروى أبو داود الطيالسي في مسنده عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال: «**من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين عامًا**»(٦).

---

(١) مسلم (٣/ ١٥١٢)، والبخاري (٤/ ١٨٧).
(٢) في حادي الأرواح (١/ ٣٣٤).
(٣) ابن ضمضم بن زيد بن حزام بن جندب الأنصاري، عم أنس بن مالك الأنصاري، قتل يوم أحد شهيدًا. انظر: الاستيعاب (١/ ١٩٨)، الإصابة (١/ ٨٦).
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٠٧) وفي إسناده الربيع بن بدر متروك.
(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ١٨)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ٤٣) وفي إسناده جابر الجعفي وهو ضعيف.
(٦) أخرجه الطيالسي (١/ ٣٠٠).
قال الهيثمي في المجمع (١/ ٩٨): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

وقد أشهد الله سبحانه عباده في هذه الدار من آثار الجنة، وأُنموذجًا منها من الرائحة الطيبة واللذات المشتهاة، والمناظر البهية والفاكهة الحسنة، والنعيم والسرور وقرة العين.

وقد روى أبو نعيم عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقول الله عَزَّ وَجَلَّ للجنة: طيبي لأهلك فتزداد طيبًا فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر**»(١) والله أعلم(٢).

---

(١) أخرجه نعيم في صفة الجنة رقم (٢٠) والطبراني في الصغير (١/ ٦٣-٦٤)، وفي إسناده عمرو بن عبد الغفار وهو متروك. انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٣٦-٣٣٧-تعليق).

(٢) انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٣٦).

فصل
في أسبق الناس دخولًا إلى الجنة[(١)]

ونظير هذا سبق أهل الفقر للـ ـجنات في تقديره أثران
مائة بخمس ضربها أو أربعيـ ـن كلاهما في ذاك محفوظان
فأبو هريرة قد روى أولاهما وروى لنا الثاني صحابيان
هذا بحسب تفاوت الفقراء في اسـ ـتحقاق سبقهم إلى الإحسان
أو ذا بحسب تفاوت في الأغنياء كلاهما لا شك موجودان

روى أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يدخل فقراء** (ع/ ٢/ ٢٩٧أ) **المسلمين إلى الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة**»[(٢)]. وصححه الترمذي[(٣)]، ورجال إسناده احتج بهم مسلم في صحيحه[(٤)].

وروى الترمذي عن جابر أنه قال: «**يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفًا**»[(٥)].

---

(١) هذا الفصل شبيه بالفصل الذي قبله في تفاوت المدة التي يسبق بها الفقراء الأغنياء إلى دخول الجنة، فقد ورد تقديرها بخمسمائة عام، وبأربعين خريفًا، وكلها آثار محفوظة، ولا تعارض بينها.
وانظر: حادي الأرواح (١/ ٢٣٧): «الباب الثامن والعشرون في سبق الفقراء للأغنياء إلى الجنة» وقد نقله الشارح برمته تحت هذا الفصل.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٦).

(٣) في جامعه (٤/ ٥٧٨) فقال: (هذا حديث حسن صحيح).

(٤) انظر: حادي الأرواح (١/ ٢٣٧).

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه (٤/ ٥٧٨)، من طريق عمرو بن جابر الحضرمي عن جابر به. وفي سنده عمرو بن جابر وأكثر كلام الأئمة على توهينه.

وفي صحيح مسلم عن ابن عمرو قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الفقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفًا**»[١].

وروى الطبراني عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الفقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنياءهم بنصف يوم وذلك خمسمائة عام**» الحديث بطوله[٢].

والذي في الصحيح: أن سبقهم لهم بأربعين خريفًا، فإما أن يكون هو المحفوظ وإما أن يكون كلاهما محفوظًا، ويختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء، فمنهم من يسبق بخمسمائة، كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين في النار بحسب جزائهم[٣].

۞۞۞

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٨٥) في كتاب الزهد.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٩-١٠٠) من طريق عبدالملك ابن أبي كريمة عن الثوري عن محمد بن زيد عن أبي حازم عن أبي هريرة به، وإسناده ضعيف لجهالة علي بن بهرام.

(٣) والذي يظهر لي -والله أعلم- ترجيح رواية مسلم: «...أربعين خريفًا» على روايات «...خمس مائة عام» لأسباب:

أولًا: صحيح مسلم هو أصح الكتب بعد البخاري الذي هو أصح كتابٍ بعد كتاب الله، بل إن بعض المغاربة رجح مسلم على البخاري كما حكاه السيوطي في تدريبه، ورجال مسلم -بلا شك- ثقات أثبات لا مطعن فيهم بوجه.

الثاني: أن الحديث رواه الترمذي برقم (٤٣٥٥) وأحمد (٣/ ٣٢٤) وعبد بن حميد برقم (١١٧) وغيرهم، من طرق عن عمرو بن جابر الحضرمي عن جابر بن عبد الله بمثل حديث أبي هريرة، فوافق رواية مسلم.

وعمرو بن جابر وإن كان متكلم فيه لكن قال أبو حاتم: صالح الحديث، ووثقه العجلي وضعفه غيرهم.

الثالث: أن رواية «...خمس مائة عام» أخرجها أحمد في المسند (٢/ ٢٩٦)، والترمذي برقم (٢٣٥٣)، وابن ماجه برقم (٤١٢٢) وغيرهم من طرق عن محمد بن عمرو -وهو صدوق- عن أبي سلمة عن أبي هريرة به. =

قال الناظم:

هــذا وأولهــم دخــولا خــير خلــ ـــق الله مــن قــد خــص بــالــقــرآن

والأنـبـيـاء عـلـى مـراتـبـهـم مـن الـتـ ـفـضـيـل تـلـك مـواهـب المـنـان

روى مسلم في صحيحه من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس تقال: قال رسول صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك**»[(١)].

= ولا شك أن رواية من هو تام الضبط مقدمة على من هو خفيف الضبط، فرواية مسلم مقدمة على رواية أحمد؛ لأنها أصح إسنادًا، فتكون هي المحفوظة.

أما ما أخرجه الطبراني -كما في حادي الأرواح (١/ ٢٣٩)- من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي وعلي بن سعيد الرازي عن علي بن بهرام العطار عن عبد الملك بن كريمة عن سفيان الثوري عن محمد بن زيد بن أبي حازم عن أبي هريرة وفيه «...خمس مائة عام».

فهذا حديث منكر، لم يروه أحد من أصحاب الثوري إلا عبد الملك، وعلي بن بهرام فيه جهالة.

قال أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٩): (...هذا حديث غريب من حديث الثوري عن محمد بن زيد، ويقال: العبدي، تفرد به عبد الملك).

والخريف اسم لأحد فصول السنة، ثم سميت به السنة كاملة لكون الخريف أحد فصولها، ومعنى قوله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أربعين خريفًا» أي أربعين سنة.

انظر: تاريخ مصر لابن يونس (٢/ ١٥٠)، النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٤)، وطلبة الطلبة لنجم الدين عمرو بن محمد النسفي (١/ ٢٧٢).

تنبيه مهم: قال ابن القيم في حادي الأرواح (١/ ٢٤٠-٢٤١) ما محصلته: (أنه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة ممن سبقه، والدليل على هذا: السبعون ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم، والغني إذا حوسب على غناه، فوجد قد شكر الله تعالى فيه، وتقرب إليه بأنواع البر والصدقة والمعروف كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول، ولم تكن له تلك الأعمال، ولا سيما إذا شاركه الغني في أعماله وزاد عليه فيها.

فالمزية مزيتان: مزية السبق ومزية الرفعة، وقد يجتمعان وينفردان، فيحصل لواحد السبق والرفعة، ويعدمها الآخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة، ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضى للأمرين).

(١) مسلم (١/ ١٨٨).

وعن أنس بن مالك تقال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أنا أول الناس خروجًا إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وقائدهم إذا وفدوا وشافعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، لواء الحمد بيدي ومفتاح الجنة بيدي، وأنا أكرم ولد آدم يومئذ على ربي ولا فخر يطوف علي ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون»** رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له[(١)].

وفي صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل[(٢)] عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أنا أكثر الناس تبعًا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة»**[(٣)].

وروى الطبراني عن أنس مرفوعًا: «فيقوم الخازن، فيقول: لا أفتح لأحد قبلك، ولا أقوم لأحد بعدك»[(٤)].

وروى الدارقطني عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي»**[(٥)].

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (٤/ ٤٢٢)، وفي إسناده ليث بن أبي سليم، قال عنه في التقريب (ص٨١٩): (صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه، فترك).
وله شاهد عند أحمد (٣/ ٤٢) من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض...» الحديث، وإسناده صحيح، ورجاله ثقات.

(٢) المختار بن فلفل -بفاءين مضمومتين ولامين الأولى ساكنة- مولى عمرو بن حريث، صدوق له أوهام، من الخامسة. انظر: التقريب (ص٩٢٦).

(٣) مسلم (١/ ١٨٨) برقم (١٩٦).

(٤) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة برقم (٨٣)، وفيه محمد بن يونس الكديمي متهم بالكذب.
انظر: حادي الأرواح (١/ ٢٢٣-تعليق).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٨٩)، من طريق صدقة عن زهير عن محمد بن عبد الله بن عقيل عن الزهري عن ابن المسيب عن عمر به. =

قال الدارقطني غريب[1] (ع/٢/٢٩٨ب).

۞۞۞

هــذا وأمــة أحمــدُ سـبَّـاق با قـي الخلـق عـند دخـولهـم لجنان

وأحـقـهـم بـالسبق أسبقهم إلى الـ إســلام والـتـصـديـق بـالـقـرآن

وكــذا أبــو بـكـر هــو الـصـديـق أسـ ـبقـهـم دخــولا قــول ذي الـبرهـان

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه**»[2].

وفي الصحيحين عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**نحن الآخرون الأولون يوم القيامة نحن أول الناس دخولاً الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم**»[3].

قوله:

وكذا أبو بكر الصديق.................. .... إلخ

روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتاني**

= قال في المجمع (١٠/ ٦٩): (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه صدقة بن عبد الله السمين وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه جماعة، فإسناده حسن) كذا قال.
وكأنه يميل إلى توثيق محمد بن عبد الله بن عقيل، مع أن بعضهم ضعف الحديث لأجله، وهو مختلف فيه أيضًا.

(١) انظر: أطراف الغرائب (١/ ١٠٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٥٨٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة (١/ ٢٦٢) باب فرض الجمعة برقم (٨٧٦)، ومسلم في كتاب الجمعة (٢/ ٥٨٥) باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة.

جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي» فقال أبو بكر: يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه، فقال: **«أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»**[(١)].

۞۞۞

وروى ابن ماجة أن أولهم يصا ... فحه إله العرش ذو الإحسان

ويكون أولهم دخولًا جنة الـ ... ـفردوس ذلك قامع الكفران

فاروق دين الله ناصر قوله ... ورسوله وشرائع الإيمان

لكنه أثر ضعيف فيه مجـ ... ـروح يسمى خالدًا ببيان

لو صح كان عمومه المخصوص بالصـ ... ـديق قطعا غير ذي نكران

روى ابن ماجة في سننه عن أُبي بن كعب قال قال رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«أول من يصافحه الحق عمر وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة»**[(٢)].

قال الناظم في حادي الأرواح[(٣)]: «هو حديث منكر جدًّا: قال أحمد: دؤاد بن عطاء[(٤)] ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث[(٥)]، ثم لو صح لكان مخصوصًا

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ٢١٢) برقم (٤٦٥٢) من طريق أبي خالد الدالاني عن أبي خالد مولى جعدة عن أبي هريرة به.
وأبو خالد مولى جعدة قال عنه الذهبي في الميزان (٤/ ٥١٩): (لا يعرف).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب السنة (١/ ٣٩) من سننه عن داود بن عطاء عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب به، وإسناده ضعيف لحال داود بن عطاء كما في التقريب (ص٣٠٧).

(٣) حادي الأرواح (١/ ٢٣٠).

(٤) انظر: الميزان للذهبي (٢/ ١٢).

(٥) انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٣٨٦).

بالحديث الذي تقدم وفيه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»**(١).

۞۞۞

هـذا وأولهـم دخـولًا فهـو حمـ	ـاد على الحـالات للرحمـن
إن كان في السراء أصبح حامدًا	أو كان في الضرا فحمد ثان
هـذا الـذي هـو عـارف بإلهـه	وصفاته وكماله الرباني
وكـذا الشهيد فسبقه متيقن	وهـو الجدير بذلك الإحسان
وكذلك المملوك حين يقوم بالـ	ـحقين سباق بغير توان
وكذا فقير ذو عيال ليس بالـ	ـملحاح بل ذو عفة وصيان

(ع/٢/٢٩٩أ)

في صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعي(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا قال: **«أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى، ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال»**(٣).

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة، النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة»**.

---

(١) سبق تخريجه.
ومعناه كما قال شيخنا: «لو صح حديث عمر المتقدم، لكان أبو بكر مقدم» اهـ.

(٢) عياض -بكسر أوله وتخفيف التحتانية وآخره معجمة- ابن حمار التميمي المجاشعي، صحابي سكن البصرة إلى حدود الخمسين. انظر: التقريب (ص٧٦٤).

(٣) مسلم (٤/ ٢١٩٨) -كتاب الجنة وصفة نعيمها- باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار.

أخرج النسائي من هذا الحديث فضل النساء خاصة[1]، وباقي الحديث على شرطه.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ٥٩) وفي إسناده خلف بن خليفة تغير جدًّا بعدما كبر، فالإسناد ضعيف جدًّا. انظر: حادي الأرواح (١/ ٢٤٧-تعليق).

فصل

في عدد الجنات وأجناسها[(١)]

والجنة اسم الجنس وهي كثيرة ... جدًّا ولكن أصلها نوعان

ذهبيتان بكل ما حوتاه من ... حلي وآنية ومن بنيان

وكذاك أيضًا فضة ثنتان من ... حلي وبنيان وكل أوان

لكن دار الخلد والمأوى وعد ... ن والسلام إضافة لمعان

أوصافها استدعت إضافتها إليـ ... ـها مدحة مع غاية التبيان

لكنما الفردوس أعلاها وأو ... سطها مساكن صفوة الرحمن

أعلاه منزلة لأعلى الخلق منـ ... ـزلة هو المبعوث بالقرآن

وهي الوسيلة وهي أعلى رتبة ... خلصت له فضلًا من الرحمن

قوله:

والجنة اسم الجنس .... إلخ

أي إنها جنات كثيرة؛ ولهذا قال اسم جنس؛ لأن الجنس يصدق على بعض أفراده، فالجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن، والقصور، وهي جنات كثيرة جدًّا، ولكن أصلها نوعان[(٢)].

---

(١) قال الناظم في حادي الأرواح (١/ ١٩١-٢٠٥): «الباب الحادي والعشرون في أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقها ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات، فهي متباينة من هذا الوجه، وهكذا أسماء الرب تعالى، وأسماء كتابه، وأسماء رسوله، وأسماء اليوم الآخر، وأسماء النار» اهـ.

(٢) الجنة هو الاسم العام المتناول لتلك الدار، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة العين. =

وفي حديث أنس يرفعه: «إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى» أخرجه البخاري[(١)].

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيها وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**»[(٢)].

قال الناظم[(٣)]: «وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦] فذكرهما ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٢] فهذه (ع/٢/٣٠٠ب) أربع [وقد اختلف في قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ هل المراد به أنهما فوقهما أو تحتهما على قولين][(٤)]:

قالت طائفة: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾: أي أقرب منهما إلى العرش: فيكونان فوقهما، وقالت طائفة: تحتهما، وهذا في لغة العرب وفي الصحاح[(٥)] دون نقيض فوق، ويقال دون هذا أي أقرب منه.

= والجنة إذا أفردت فإنها يراد بها اسم الجنس الذي يندرج تحته ما لا يحصى من الجنات الخاصة، لكنها مع كثرتها ترجع إلى أصلين:

أولها: جنتان ذهبيتان بكل ما اشتملتا عليه من آنية وحلي وقصور.

والثاني: جنتان فضيتان كذلك بكل ما احتوتاه من حلي وآنية وبنيان.

انظر: حادي الأرواح (١/ ١٩١)، شرح القصيدة النونية لهراس (٢/ ٣٥٦).

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٠٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ٢٣٢٥) -في كتاب التوحيد- باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، ومسلم في كتاب الإيمان (١/ ١٦٣) باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم.

(٣) في حادي الأرواح (١/ ٢٠٧-٢٠٨).

(٤) ما بين حاصرتين سقط من (ع) و(د) والمثبت من حادي الأرواح، والكلام بدونه لا يستقيم.

(٥) الصحاح للجوهري (٥/ ٢١١٥).

والسياق يدل على تفضيل الجنتين الأوليين بوجوه:

أحدها: قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ [الرحمن:٤٨] جمع فنن، وهو الغصن أو جمع فن، وهو الصنف أي أصناف شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما.

الثاني: ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ﴾ [الرحمن:٥٠] وفي الأخريين: ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن:٦٦] وهي الفوارة والجارية السارحة، وهي أحسن من الفوارة لأنها تتضمن الفوارة والجريان.

الثالث: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ﴾ [الرحمن:٥٢]، وفي الأخريين: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾ [الرحمن:٦٨]، ولا ريب أن الأول أكمل.

قالت طائفة: الزوجان الرطب واليابس.

وفيه نظر[(١)].

وقالت طائفة: صنف معروف وصنف من شكل غريب.

وقال آخرون: نوعان ولم يزيدوا، والظاهر أنه الحلو والحامض والأبيض والأحمر؛ لأن اختلاف أصناف الفواكه أعجب، وألذ للعين والفم والله أعلم.

الرابع: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۢ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [الرحمن:٥٤]، وهذا تنبيه على فضل الظهائر وخطرها وفي الأخريين: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾ [الرحمن:٧٦]، وفسر الرفرف بالمجالس والبسط والفرش، وعلى كلٍ فلم يصفه بما وصف به فرش الأولين.

---

(١) العبارة في حادي الأرواح: (... واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على أنهما صنفان، فقالت طائفة: الزوجان: الرطب واليابس الذي لا يقصر في فصله وجودته عن الرطب، وهو متمتع به كما يتمتع باليابس. وفيه نظر لا يخفى).
والشارح -كما هو ظاهر- يختصر في بعض العبارات -أحيانًا- اختصارًا قد يكون مُخِلاً بالمقصود.

الخامس: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن:٥٤]، أي قريب سهل يتناولونه كيف شاؤوا ولم يذكر ذلك في الآخرين.

السادس: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمن:٥٦] أي على أزواجهن فلا يردن غيرهم وقال في الأخريين: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢] ومن قصرت طرفها على زوجها أكمل ممن قصرت بغيرها.

السابع: أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحسنه، ولم يذكر ذلك في التي بعدها.

الثامن: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن:٦٠]، وهذا يقتضي أن أصحابها من أهل الإحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

التاسع: أنه جعلهما جزاءً لمن خاف مقامه والخائفون نوعان: مقربون وأصحاب يمين، فذكر جنتي المقربين، ثم جنتي أصحاب اليمين.

العاشر: أنه قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٢] السياق يدل على أنه نقيض فوق فكان للمقربين منهم الجنتان العاليتان ولأصحاب اليمين اللتان دونهما والراجح أن لكل واحد جنتان.

وقيل: لمجموع الخائفين يشتركون فيها، ويرجح الأول قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هما بستانان في رياض الجنة**»(١) [وأما الذي من جهة المعنى فإن](٢) إحداهما(٣): جزاء أداء الأوامر، والثانية، جزاء اجتناب المحارم» انتهى كلامه.

---

(١) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٩/ ١٨٩) بدون سند.

(٢) ما بين معكوفتين زيادة لابد منها ليستقيم المعنى، مأخوذة من أصل كتاب «حادي الأرواح»، والشارح يختصر، كما مر.

(٣) أي: إحدى الجنتين.

قوله:

.... **إضافة لمعان**

(ع/٢/١٠١٣أ)

أي إنها سميت دار الخلد وجنة المأوى وجنات عدن ودار السلام، ونحو ذلك للمعاني التي تدل عليها هذه الأسماء:

١- **فسميت دار الخلد**: لأن أهلها لا يظعنون[(١)] عنها، كما قال تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص:٥٤]، وقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]، وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر:٤٨].

٢- **وأما اسمها دار المقامة**[(٢)]: فقد قال تعالى حكاية عن أهلها: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر:٣٤-٣٥]. قال مقاتل: «أنزلنا دار الخلود أقاموا فيها أبدًا لا يموتون ولا يتحولون منها أبدًا». وقال الفراء والزجاج: «المقامة مثل الإقامة يقال أقمت بالمكان إقامة ومقامة ومقامًا»[(٣)].

٣- **وأما جنة المأوى**: فقد قال تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم:١٥] والمأوى مفعل من أوى يأوي إذا انضم إلى المكان، وصار إليه، واستقر به.

قال عطاء عن ابن عباس: «هي الجنة التي يأوي إليها جبريل والملائكة»[(٤)].

---

(١) **ظعن ظعنًا وظعونًا**: سار وارتحل. انظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٨٠)، والمعنى أن أهلها باقون فيها لا يذهبون.

(٢) انظر: حادي الأرواح (١/ ١٩٦). ولو قال الشارح: (وأما تسميتها بدار المقامة...) إلخ لكان أقوم.

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٧٠-٢٧١).

(٤) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ١٩٨). وانظر: معالم التنزيل للبغوي (٧/ ٤٠٦).

وقال مقاتل والكلبي: «هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء»[1].

وقال كعب: «جنة المأوى جنة فيها طير خضر يرتقي فيها أرواح الشهداء».

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات:٤٠-٤١].

٤- **وأما جنة عدن:** فقيل اسم لجنة من الجنان.

قال الناظم[2]: «والصحيح أنه اسم لجملة الجنات، فكلها جنات عدن قال تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [مريم:٦١]، وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج:٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ [التوبة:٧٢].

يقال: عدن بالمكان إذ أقام به وعدنت البلد توطنته وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه».

قال الجوهري[3]: «ومنه جنات عدن: أي جنات الإقامة، ومنه سمي المعدن -بكسر الدال-؛ لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء، ومركز كل شيء: معدنه، والعادن: الناقة المقيمة في المرعى».

٥- **وأما اسمها دار السلام:** فقد سماها الله تعالى بهذا الاسم في قوله: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام:١٢٧]، وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس:٢٥]، وهي أحق بهذا الاسم؛ فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه.

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٢٩٠)، والوسيط للواحدي (٤/ ١٩٨)، ومعالم التنزيل (٧/ ٤٠٦).

(٢) في حادي الأرواح (١/ ١٩٨).

(٣) الصحاح للجوهري (٦/ ٢١٦٢).

وهي دار الله واسمه سبحانه: السلام الذي سلمها وسلم أهلها وتحيتهم فيها سلام ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾ [الرعد:٢٣-٢٤]، والرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس:٥٧-٥٨]، وكلامهم كله فيها سلام أي لا لغو فيها ولا فحش ولا باطل كما قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ﴾ [مريم:٦٢].

وقد ذكر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ للجنة اثني عشر اسمًا في كتابه «حادي الأرواح»[1]، وتكلم عن معانيها، وبسط الكلام في ذلك، والله أعلم.

قوله:

لكنما الفردوس أعلاها .... إلخ

عن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلى الله عليه عشرًا، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**» أخرجه مسلم[2].

وروى أحمد عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا صليتم عليَّ فاسألوا الله لي الوسيلة، قيل: وما الوسيلة؟ قال: أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو**»[3].

هكذا الرواية: «**أن أكون أنا هو**»، ووجهها: أن تكون الجملة خبرًا عن اسم كان المستتر فيها، ولا يكون أنا فصلًا ولا توكيدًا، بل مبتدأ.

---

(١) حادي الأرواح (١/ ١٩١-٢٠٥).

(٢) مسلم (١/ ٢٨٨).

(٣) أخرجه أحمد عن أبي هريرة (٧٢٨١)، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، ويشهد له ما قبله.

وفي الصحيحين من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة»**[١].

قال الناظم[٢]: «هذا لفظ الحديث «مقامًا» بالتنكير ليوافق لفظ الآية؛ ولأنه لما تعين وانحصر نوعه في شخصه؛ جرى مجرى المعرفة، فوصف بما توصف به المعارف، وهذا ألطف[٣] من جعل «....الذي وعدته»: بدلا، فتأمله».

وفي المسند عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: **«الوسيلة درجة عند الله عَزَّوَجَلَّ ليس فوقها درجة فاسألوا الله لي الوسيلة»**[٤].

ورواه ابن أبي الدنيا، وقال «فيه درجة في الجنة ليس في الجنة درجة أعلى منها فسلوا الله أن يؤتينيها على رؤوس الخلائق»[٥].

وسميت درجة النبي ﷺ: الوسيلة؛ لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وهي أقرب الدرجات إلى الله، ومعنى الوسيلة والوصلة والقربة والزلفى واحد؛ ولهذا كانت أفضل الجنة وأشرفها، وأعظمها نورًا[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في الأذان (١/ ٢٢٢)، باب الدعاء عند النداء، والترمذي في الصلاة (١/ ٤١٣).

(٢) انظر: حادي الأرواح (١/ ١٦١).

(٣) (ع، د): «لفظ»، وهو خطأ، والمثبت من حادي الأرواح.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١/ ٢٠٣) من طريق موسى بن وردان عن أبي سعيد وهو تابعي قاص صدوق يخطئ. وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ١٢٦) وفي إسناده سعيد ابن أبي أيوب وهو ضعيف جِدًّا.

(٦) في حادي الأرواح: (ومعنى الوسيلة من الوُصلة، ولهذا كانت أفضل الجنة، وأشرفها وأعظمها نورًا).

قال فضيل بن عياض: «تدرون لم حَسُنَتْ الجنة لأن عرش رب العالمين سقفها»[(١)].

وقال ابن عباس: «نور سقف مساكنكم نور عرشه»[(٢)].

وقال الحسن: «إنما سميت عدن لأن فوقها العرش ومنها تفجر أنها الجنة، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور»[()]. وفي الوسيلة معنى القرب إليه بأنواع الوسائل. قال الكلبي: «اطلبوا إليه القربة بالأعمال الصالحة»[(٣)]، وقد كشف سبحانه هذا المعنى بقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ [الإسراء:٥٧]، فقوله: ﴿ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ هو تفسير الوسيلة.

ولما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم (ع/ ٢/ ٣٠٢ب) الخلق عبودية لربه، وأعلمهم وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة، كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله، وهي أعلى درجة في الجنة.

﴿ وقوله: «حلت عليه...» يروى: «..عليه» و«...له»، فمن رواه باللام فمعناه: حصلت له، ومن رواه بـ«على»، فمعناه: وقعت عليه شفاعتي» انتهى كلام الناظم رَحِمَهُ اللهُ.

۞۞۞

ولقد اتى في سورة الرحمن تفـ ... ـصيل الجنان مفصلًا ببيان

هي أربع ثنتان فاضلتان ثم ... يليهما ثنتان مفضولان

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه (٩/ ٣١٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (٢٢)، وسنده ضعيف فيه حفص بن عمر العدني والحكم ابن أبان، كلاهما ضعيف. انظر: حادي الأرواح (١/ ١٦٥-تعليق).

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٢/ ١٨٣).

فالأوليان الفضليان لأوجه ... عشر ويعسر نظمها بوزان
وإذا تأملت السياق وجدتها ... فيه تلوح لمن له عينان(١)

تقدم كلام على مضمون هذه الأبيات، وذكرنا الأوجه العشرة في تفضيل الجنتين الأوليين من كلام الناظم.

۞۞۞

سبحان من غرست يداه جنة الـ ... ـفردوس عند تكامل البنيان
ويداه أيضًا أتقنت لبنائها ... فتبارك الرحمن أعظم بان
هي في الجنان كآدم وكلاهما ... تفضيله من أجل هذا الشان

عن أنس بن مالك أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله بنى الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر**»(٢) رواه الحسن ابن سفيان(٣).

وعن عبدالله بن الحارث قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خلق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثلاثة أشياء بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث**» رواه الدارمي والنجاد وغيرهما(٤).

---

(١) في (د): «عينان».

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٣٧٧)، وتمام في فوائده (٢/ ٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٩٥) والبيهقي في الشعب (٥/ ١١)، والبعث والنشور(ص٢١٥) وغيرهم من طرق عن يحيى بن أيوب عن داود بن أبي هند عن أنس بن مالك به.
قال المناوي في التيسير شرح الجامع الصغير (١/ ٢٤٨): (فيه ضعف واضطراب).

(٣) الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز الإمام الحافظ الثبت أبو العباس الشيباني الخراساني النسوي، سنة (٣٠٣) هـ. انظر: السير (١٤/ ١٥٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (٤١)، وأبو الشيخ في العظمة رقم (١١١٧) وغيرهم، من طريق نجيح بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله بن الحارث عن أخيه عبد الله بن عبد الله عن أبيه به.
=

قال الناظم[1]: «المحفوظ أنه موقوف، وفيه أبو معشر،متكلم فيه، وقال ابن عمر: خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وعدن وآدم، ثم قال لسائر الخلق كن فكان. رواه الدارمي[2].

وعن ميسرة: «أن الله لم يمس شيئًا من خلقه غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده»[3]، ونحوه عن كعب[4] زاد: «ثم قال لها تكلمي فقالت: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:١]» رواهما الدارمي[5].

وذكر البيهقي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله احائط حائط [الجنة]**[6] **لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها بيده وقال لها تكلمي فقالت: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فقال: طوبى لك منزل الملوك**»[7].

= وسنده ضعيف، فيه نجيح بن عبد الرحمن متكلم فيه، وعبد الله بن الحارث حديثه مرسل، قاله العلائي في جامع التحصيل (ص٢٠٨)- مكتبة النهضة الحديثة، بتحقيق حمدي السلفي.

(١) في حادي الأرواح (١/ ٢١٥).

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على المريسي (١/ ٤٧٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٥٠) وغيرهم من طرق عن عبيد المكتب عن ابن عمر به.
قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على المريسي (١/ ٢٦٣)، وهناد في الزهد (١/ ٦٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٢٩) وغيرهم، من طريق أبي عوانة وأبي الأحوص وجرير، كلهم عن عطاء بن السائب عن ميسرة به. وإسناده حسن. انظر: حادي الأرواح (١/ ٢١٦-تعليق).

(٤) كعب بن ماتع الحميريُّ اليماني، العلامة الحبر، قدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد ﷺ فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، مات بحمص ذاهبًا للغزو في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: السير (٣/ ٤٨٩).

(٥) أخرجه الدارمي في النقض (١/ ٢٦٥)، والصنعاني في تفسيره (٣/ ٤) من طرق عن قتادة عن كعب، وإسناده صحيح إلى كعب. انظر: حادي الأرواح (١/ ٢١٧).

(٦) سقطت من النسخ الخطية، والمثبت من كتاب البعث عند البيهقي، وقد كتب في هامش الأصل (كذا).

(٧) أخرجه البيهقي في البعث (١/ ٣١٧)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٠٤)، والطبراني في الأوسط =

وروى ابن أبي الدنيا عن أنس قال: قال رسول الله (ع/٢/٣٠٣أ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل**»، ثم تلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

فتأمل هذه العناية، كيف جعل الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده، ولأفضل ذريته: اعتناء وتشريفًا وإظهارًا لفضل ما خلقه بيده، وشَّرفه وميَّزه بذلك عن غيره، فهذه الجنة في الجنان، كآدم في نوع الحيوان»[1].

۞۞۞

لكنما الجهمي ليس لديه من	**ذا الفضل شيء فهو ذو نكران**
ولد عقوق عق والده ولم	**يثبت بذا فضلًا على شيطان**
فكلاهما تأثير قدرته وتأ	**ثير المشيئة ليس ثم يدان**
آلاهما أو نعمتاه وخلقه	**كل بنعمة ربه المنان**

أي أن الجهمية لـما أنكروا يده سبحانه وقالوا: هي يد القدرة أويد النعمة، فلم يثبتوا فضيلة لأبيهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأن اليد إذا كان معناها القدرة: استوى آدم وإبليس، فإن كلاهما مخلوق بقدرة الله تعالى، وقد عقوا أباهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك،

=(٤/ ٩٩) من طرق عن عدي بن الفضل عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد به.
قال المنذري في الترغيب والتهذيب (٤/ ٢٨٢): (رواه الطبراني والبزار واللفظ له مرفوعًا وموقوفًا، ولا نعلم أحدًا رفعه إلا عدي بن الفضل -يعني عن الجريري عن أبي نضرة- وعدي ابن الفضل ليس بالحافظ، وهو شيخ بصري).

(١) حادي الأرواح (١/ ٢١٩).

أي فآدم والشيطان كلاهما تأثير قدرته ومشيئته أو نعمتيه، فإن الكل مخلوق بنعمة ربه، والله أعلم.

۞۞۞

لما قضى رب العباد العرش قا ... ل تكلمي فتكلمت ببيان

قد أفلح العبد الذي هو مؤمن ... ماذا ادخرت له من الإحسان

يشير إلى حديث أنس الذي رواه ابن أبي الدنيا قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران قال لها انطقي قالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل**» ثم تلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

۞۞۞

ولقد روى حقًا أبو الدرداء ذا ... ك عويمر أثرًا عظيم الشان

يهتز قلب العبد عند سماعه ... طربًا بقدر حلاوة الإيمان

ما مثله أبدًا يقال برأيه ... أو كان يا أهلا بذا العرفان

فيه النزول ثلاث ساعات فإحـ ... ـداهن ينظر في الكتاب الثاني

(ع/ ٢/ ٣٠٤ب)

يمحو ويثبت ما يشاء بحكمة ... وبعزة وبرحمة وحنان

فترى الفتى يمسي على حال ويصـ ... ـبح في سواها ما هما مثلان

هو نائم وأموره قد دبرت ... ليلًا ولا يدري بذاك الشان

والساعة الأخرى إلى عدن مسا ... كن أهله هم صفوة الرحمن

الرسل ثم الأنبياء ومعهم الصـ ... ـديق حسب فلا تكن بجبان

فيها الذي والله لا عين رأت ... كلا ولا سمعت به الأذنان

كـلا ولا قـلـب بـه خـطـر المثا	ل لـه تـعـالى الله ذو السلطان
والساعة الأخرى إلى هذي السما	ء يـقـول هـل مـن تـائـب نـدمـان
أو داع او مستغفر أو سائل	أعـطيـه إنـي واسـع الإحسـان
حتى يصلي الفجر يشهدها مع الـ	أمـلاك تـلـك شـهـادة الـقـرآن
هـذا الحديث بطوله وسياقه	وتمـامـه في سـنـة الـطـبراني

قوله:

ولـقـد روى حـقًّـا أبـو الـدرداء	.... إلخ

أي أن أبا الدرداء روى هذا الأثر موقوفًا عليه، ومثله لا يقال بالرأي.

قوله: «أو كان.....» أي أو كان قاله برأيه فيا أهلًا بذلك ولفظه: «ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل، فينظر الله تعالى في الساعة الأولى في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت،ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن فيه، لا يكون معه فيها أحد إلا الأنبياء والشهداء والصديقون، وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر، ثم يهبط آخر ساعة من الليل، فيقول: ألا مستغفر يستغفرني فأغفر له، ألا سائل يسألني فأعطيه، ألا داع يدعوني فأستجيب له، حتى يطلع الفجر» رواه الطبراني في معجمه(١).

(١) أخرجه المروزي -كما في مختصر قيام الليل (ص١٠٠)- والطبراني في الدعاء (ص٥٩)، والدارقطني في النزول (ص٧١).قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤١٢): «رواه البزار وفيه زيادة ابن محمد وهو ضعيف».

فصل
في بناء الجنة

وبناؤها اللبنات من ذهب وأخـ ... ـرى فضة نوعان مختلفان
وقصورها من لؤلؤ وزبرجد ... أو فضة أو خالص العقيان
وكذاك من در وياقوت به ... نظم البناء بغاية الإتقان
والطين مسك خالص أو زعفرا ... ن جا بذا أثران مقبولان
(ع/ ٢/ ٣٠٥أ)
ليسا بمختلفين لا تنكرهما ... فهما الملاط لذلك البنيان

قال الناظم في حادي الأرواح[١]: «روى أبو بكر بن مردويه عن ابن عمر قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال: «**من يدخل الجنة يحيى لا يموت وينعم لا ييأس لا تبلي ثيابه ولا يفنى شبابه**» قيل: يا رسول الله كيف بناؤها؟ قال: «**لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها مسك أذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران**»[٢].

هكذا جاء في هذه الأحاديث: أن ترابها الزعفران، وكذلك روى يزيد بن زريع[٣] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ترابها الزعفران وطينها المسك**»[٤].

---

(١) حادي الأرواح (١/ ٢٨٣).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٣)، من طريق عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر به. وفي إسناده عمر بن ربيعة، مختلف فيه، وفي سماعه من ابن عمر كلام. انظر: حادي الأرواح (١/ ٢٨١-تعليق).
(٣) الحافظ المجود يزيد بن زريع، يكنى يزيد أبا معاوية العيشي البصري ثقة صالح، أثبت شيوخ أهل البصرة في زمانه. توفي سنة (١٨٢هـ). انظر: السير (٨/ ٢٩٦).
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٤٩) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة به.

وفي الصحيحين عن أبي ذر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك**» وهو قطعة من حديث المعراج (١).

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأل ابن صياد عن تربة الجنة فقال: «درمكة بيضاء مسك خالص»، فقال: «**صدق**» (٢).

وروى سفيان بن عيينة عن جابر بن عبدالله في قصة اليهود: «....فلما أن جاؤوه قالوا: يا أبا القاسم كم عدد خزنة أهل النار فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيديه كلتيهما: «**هكذا وهكذا**»، وقبض واحدة -أي تسعة عشر-.

فقال لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما تربة الجنة؟**» فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: خبزة، فقال: «**الخبزة من الدرمكة**» (٣).

فهذه ثلاث صفات في تربتها، لا تعارض بينها، فذهبت طائفة من السلف إلى أن تربتها متضمنة للنوعين: المسك والزعفران.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (٢/ ١٠٢٩)، ومسلم في كتاب الإيمان (١/ ١٤٩) باب الإسراء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والجنابذ: جمع جنبذة، وهو ما ارتفع من الشيء واستدار. انظر: إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (١/ ٣٣٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفتن (٤/ ٢٢٤٣) باب ذكر ابن الصياد.

(٣) الدرمك كما في المعجم الوسيط (١/ ٢٨٢): هو دقائق كل شيء، والتراب الناعم والدقيق الأبيض.
وقد ذكر الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ٢٣٣) أن: (الدرمك الذي يدرمك من كل شيء، الدقيق والكحل وغيرهما وكذلك التراب) اهـ.
وقوله: (الدرمك الذي يدرمك...) إلخ ليس تفسيرًا، ومعنى كلامه أن كل شيء يطحن حتى يكون دقيقًا فهو في لغة العرب درمك، كالدقيق؛ فإنه سمي بذلك لأنه يطحن طحنًا ناعمًا يصلح للعجن، وكذلك أحجار الكحل لا تصلح للاكتحال حتى تدق دقًا ناعمًا تصلح للاكتحال بعده. وكذلك التراب، فكل ما يتجزأ إلى أجزاء صغيرة ناعمة يسمى في لغة العرب درمكًا. ومن ذلك تربة الجنة نسأل الله من فضله، وجواب ابن الصياد إنما أخذه عن الشياطين.

قال مغيث بن سمي[١]: «الجنة ترابها المسك والزعفران»[٢].

ويحتمل معنيين آخرين:

أحدهما: أن يكون التراب من زعفران،فإذا عجن بالماء صار مسكًا، والطين يسمى: ترابًا، ويدل على هذا قوله: «ملاطها المسك»، والملاط الطين، ويدل عليه أن في حديث العلاء بن زياد[٣]: «ترابها الزعفران وطينها المسك»[٤] فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيبًا، فانظم أحدهما إلى الآخر، حدث لها طيب آخر، فصار مسكًا.

الثاني: أن يكون زعفرانًا باعتبار اللون، مسكًا باعتبار الرائحة، وهذا من أحسن شيء يكون في البهجة والإشراق في لون الزعفران والرائحة في رائحة المسك، وكذلك شبهها بالدرمك، وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة، مع لينها ونعومتها، وهو معنى ما ذكره سفيان بن عيينه عن مجاهد: «أن أرض الجنة (ع/ ٢/ ٣٠٦ب) من فضة وترابها المسك فاللون في البياض لون الفضة والرائحة رائحة المسك»[٥].

وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال: قيل: يا رسول الله كيف بناء الجنة؟ قال: «**لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها مسك أذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران**»[٦].

---

(١) مغيث بن سُمي -بمهملة مصغر- الأوزاعي، أبو أيوب الشامي ثقة من الثالثة. انظر: التقريب (ص٩٦٤).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٦٢) وسنده صحيح.
(٣) العلاء بن زياد بن مطر العدوي من بني عدي بن عبد مناه كان عابدًا قانتًا بكَّاءً، قال في التقريب (ص٧٦٠): (ثقة، من الرابعة مات سنة (٩٤هـ). وانظر: مشاهير الأمصار لابن حبان (ص٩٠)، والسير (٤/ ٢٠٢)، والكاشف (٢/ ١٠٣).
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٤٩) من طريق سعيد عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة به.
(٥) لم أعثر على تفسير سفيان لأثر مجاهد، ولكن ذكر معناه المناوي في فيض القدير.
انظر: فيض القدير للمناوى (٣/ ٣٦٤).
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٣) من طريق عمر بن ربيعة عن الحسن عن أبي عمر به.
وفي إسناده عمر بن ربيعة أكثر الأئمة على ضعفه، قال أبو حاتم: منكر الحديث، وضعفه =

وروى أبو الشيخ عن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قلت ليلة أسري بي: يا جبريل إنهم يسألوني عن الجنة قال: فأخبرهم أنها من درة بيضاء وأن أرضها عقيان والعقيان الذهب»**(١).

فإن كان محفوظًا فهي أرض الجنتين الذهبيتين فيكون جبريل أخبر بأعلى الجنتين وأفضلها والله أعلم» آخر كلامه.

قوله:

وقصورها من لؤلؤ وزبرجد .... **إلخ**

في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤ واحدة مجوفة طولها ستون ميلًا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا»**(٢).

ومن حديث ابن أبي أوفى(٣)، وأبي هريرة وعائشة: أن جبريل قال للنبي

=الدارقطني، واستغرب أحاديثه الترمذي، وفي المقابل وثقه ابن معين. وضعفه من المتأخرين كل من الذهبي وابن حجر، وفي سماع الحسن من أبي هريرة كلام؛ فالإسناد ضعيف على كل حال. انظر: حادي الأرواح (١/ ٢٨١-تعليق).

(١) موضوع، أخرجه الشاشي في مسنده (٣/ ٣٧٢) من طريق عمرو بن حصين العقيلي، عن محمد بن علاثة عن ابن صريح، عن عطاء، عن عبيد بن عمير به، وعمرو بن حصين متروك، بل هو متهم بالوضع. قال أبو حاتم: هو ذاهب ليس بشيء أخرج أول شيء أحاديث مشتبهة حسانًا ثم أخرج بعد لابن علاثة أحاديث موضوعة فأفسد علينا ما كتبنا عنه فتركنا حديثه. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٢٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في صفة الجنة (٤/ ١٨٤٩)، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ومسلم في كتاب الجنة (٤/ ٢١٨٢) باب ما جاء في صفة خيام الجنة.

(٣) عبد الله علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي، له ولأبيه صحبة، وشهد بيعة الرضوان، وغزا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ست غزوات وأصابته ضربة يوم حنين في ذراعه، وكان عالمًا فقيهًا معمرًا. =

ﷺ: «**هذه خديجة**[(١)] **أقرأها السلام من ربها وأمره أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب**»[(٢)].

والقصب ههنا: اللؤلؤ المجوف.

وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة لقصرًا من لؤلؤ ليس فيه صدع ولا وهن أعده الله عَزَّوَجَلَّ لخليله إبراهيم**»[(٣)].

= انظر: طبقات ابن سعد (١٤/ ٣٠١)، وطبقات خليفة (ص١١٠)، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٤)، ومعجم الصحابة لابن مانع (٨/ ٣٠٢١).

(١) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية زوج النبي ﷺ وسيدة نساء العالمين في زمانها، ماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل الهجرة بثلاث سنين، قاله قتادة وعروة.
انظر: السير (٢/ ١٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد (٤/ ٢٣٣٩)، ومسلم في فضائل الصحابة (٤/ ١٨٨٧-١٨٨٨).

(٣) أخرجه البزار كما في كشف الإيثار (٣/ ١٠٢-١٠٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١٧٧)، وابن أبي داود في البعث (ص٧٠) وغيرهم من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عكرمة عن أبي هريرة به.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠١): «رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه ورجالهما رجال الصحيح».

فصل

في أرض الجنة وحصبائها وترابها(١)

والأرض مرمرة كخالص فضة ... مثل المراة تناله العينان
في مسلم تشبيهها بالدرمك الصـ ... ـافي وبالمسك العظيم الشان
هذا لحسن اللون لكن ذا لطيـ ... ـب الريح صار هناك تشبيهان
حصباؤها در وياقوت كذا ... ك لآلىء نثرت كنثر جمان
وترابها من زعفران أو من الـ ... ـمسك الذي ما استل من غزلان

تقدم شرح هذا الفصل في الفصل الذي قبله.

(١) ذكره في حادي الأرواح (١/ ٢٨٠-٢٨٨) في: «الباب الرابع والثلاثون في ذكر تربة الجنة وطينها وحصبائها وبنائها».

فصل
في صفة غرفاتها(١)

غرفاتها في الجو ينظر بطنها ... من ظهرها والظهر من بطنان

سكانها أهل القيام مع الصيا ... م وطيب الكلمات والإحسان

ثنتان خالص حقه سبحانه ... وعبيده أيضًا لهم ثنتان

(ع/ ٢/ ٣٠٧أ)

روى الطبراني عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام**»(٢).

ورواه ابن وهب عن ابن عمرو ولفظه: «**لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائمًا والناس نيام**»(٣).

قال محمد بن عبدالواحد: «وهذا عندي إسناد حسن»(٤).

وفي حديث أبي سعيد: «**إن أهل الجنة ليتراؤون أهل الغرف فوقهم كما تراؤون الكوكب الغابر في الأفق**»(٥).

---

(١) انظر: حادي الأرواح (١/ ٢٩٢-٣٠٢): «الباب السادس والثلاثون في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها، وخيامها».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ٣٤٢) وفي إسناده أبو معانق الأشعري، قال الدارقطني: (مجهول)، ولعله يتقوى بما بعده.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٦٦) من طريق حيي عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمر به.

(٤) نقله عنه الناظم في حادي الأرواح (١/ ٢٩٥).

(٥) أخرجه البخاري (٣/ ١١٨٨)، ومسلم (٤/ ٢١٧٧)، والغابر: هو الذاهب الماضي الذي قد تدلى للغروب. انظر: حادي الأرواح (١/ ١٥٤).

وروى الترمذي واستغربه عن علي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن في الجنة لغرفًا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها**» فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «**لمن طيب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام**»(١).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٥٦)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٣٠٥) وغيرهما من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي به. وإسناده ضعيف، عبد الرحمن بن إسحاق هو الواسطي، قال عنه في التقريب (ص٥٧٠): «ضعيف من السابعة»، لكن يشهد لهذا الحديث ما قبله.

فصل

في خيام أهل الجنة[(١)]

للعبد فيها خيمة من لؤلؤ	قد جوفت هي صنعة الرحمن
ستون ميلًا طولها في الجو في	كل الزوايا أجمل النسوان
يغشى الجميع فلا يشاهد بعضهم	بعضًا وهذا لاتساع مكان
فيها مقاصير بها الأبواب من	ذهب ودر زين بالمرجان
وخيامها منصوبة برياضها	وشواطئ الأنهار ذي الجريان
ما في الخيام سوى التي لو قابلت	للنيرين لقلت منكسفان
لله هاتيك الخيام فكم بها	للقلب من علق ومن أشجان
فيهن حور قاصرات الطرف خيـ	ـرات حسان هن خير حسان
خيرات أخلاق حسان أوجها	فالحسن والإحسان متفقان

قد تقدم حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤه واحدة مجوفة طولها ستون ميلًا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا»** متفق عليه[(٢)].

---

(١) يعني أن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، قد صنعها له أحسن الخالقين، وأن طول هذه الخيمة ستون ميلًا، وفي كل ركن من أركانها زوجة من أجمل النساء، فيجامع كل واحدة منهن من غير أن يرى بعضهن بعضًا، وذلك لتباعد ما بينهن.

وهذه الخيام فيها مقاصير بها أبواب مصنوعة من ذهب ودر مزين بالمرجان، وهي غير الغرف والقصور، بل هي خيام في البساتين وعلى شواطئ الأنهار.

هذا ملخص ما ذكره الناظم، لأن الشارح لم يستوف جميع الأبيات، رحم الله الجميع.

انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٣٦٤-٣٦٥).

(٢) سبق تخريجه.

وعن ابن مسعود في قوله: ﴿مَقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢] قال: در مجوف[(١)].

وروى ابن المبارك عن أبي الدرداء قال: «الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابًا كلها من در»[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٤٢)، وتمام في فوائده(ص٤١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٣٣٤)، وغيرهم من طريق شعبة عن عبد المللك بن ميسرة عن أبي الأحوص عن ابن مسعود من قوله.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/ ٧٢).

فصل

في أرائكها وسررها(١)

فيها الأرائك وهي من سرر عليـ ـهن الحجال كثيرة الألوان

لا تستحق اسم الأرائك دون ها تيك الحجال وذاك وضع لسان

بشخانة يدعونها بلسان فا رس وهو ظهر البيت ذي الأركان

(ع/٢/٣٠٨ب)

قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور:٢٠]، وقال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ [الواقعة:١٣-١٦]، وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [الغاشية:١٣].

فأخبر تعالى عن سررهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض، ليس بعضها خلف بعض، ولا بعيدًا من بعض، والوضن في لغتهم: النضد والنسيج المضاعف بعضه فوق بعض.

وقال الليث: «الوضن نسج السرير وأشباهه»(٢).

قالوا: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾: منسوجة بقصبات الذهب، مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد.

قال ابن عباس: «سرر من ذهب، مكللة بالزبرجد والدر والياقوت، والسرير مثل ما بين مكة وأيله»(٣).

---

(١) انظر: حادي الأرواح (١/ ٤٥٣-٤٦٢): «الباب الحادي والخمسون في ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم».

(٢) وتتمته «بالجوهر والثياب وهو موضون». انظر: معجم تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٣٩٠٨).

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٣/ ١٤٧).

وقال الكلبي: «طول السرير في السماء مائة ذراع، فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه»[(١)].

وأما الأرائك: فهي جمع أريكة.

قال ابن عباس: «لا تكون أريكة السرير حتى يكون السرير في الحجلة، فإن كان سرير بغير حجلة؛ لا يكون أريكة، وإن كانت حجلة بغير سرير لم يكن أريكة ولا يكون أريكة إلا والسرير في الحجلة فإذا اجتمعا كانت أريكة»[(٢)].

وقال مجاهد: «هي الأسرة في الحجال»[(٣)].

وقال الليث: «الأريكة سرير حجلة فالحجلة والسرير أريكة»[(٤)].

وقال أبو إسحق: «الأرائك الفرش في الحجال»[(٥)].

قال الناظم في حادي الأرواح[(٦)]: «قلت: هاهنا ثلاثة أشياء، أحدها: السرر، والثاني: الحجلة وهي البشخانة[(٧)] التي تعلق فوقه، والثالثة: الفراش الذي على السرير، ولا يسمى السرير أريكة حتى يجتمع ذلك كله.

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨٦).

(٢) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٣٤) وفي سنده ضعف. انظر: حادي الأرواح (١/ ٤٦١- تعليق).

(٣) أخرجه ابن أبي داود في البعث والنشور (ص٣١٣) وسنده صحيح، وروى مثله عن الحسن.

(٤) في حادي الأرواح: (وجمعها أرائِك) -بكسر الهمزة-.

(٥) هو الزجاج.

(٦) حادي الأرواح (١/ ٤٦١).

(٧) جمع بشخانة: وهي كلمة فارسية معربة، مركبة من بشة: أي: البعوض، ومن خانة: أي البيت، والمعنى بيت البعوض، وهي الكلمة التي تسميها العامة: «ناموسية»، وهي غشاء رقيق يخاط كالبيت، يتوقى به من البعوض.
انظر: المعجم العربي لأسماء الملابس (ص٦٦)، ومعجم عطية في العامي والدخيل (ص١٧١).

وفي الصحاح[1]: «الأريكة سرير متخذ مزين في قبة أو بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة».

وفي الحديث أن خاتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كان مثل زر الحجلة**»[2]، وهو الزر الذي يجمع بين طرفيها من جملة أزرارها[3].

قوله:

بشخانة يدعونها .... **إلخ**

أي إن الأريكة تسمى بلسان الفرس: بشخانة.

(١) الصحاح (٤/ ١٥٧٣).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء (١/ ٨٦) - باب استعمال فضل وضوء الناس.
(٣) حادي الأرواح (١/ ٤٦٢).

فصل
في أشجارها وثمارها وظلالها(١)

أشجارها نوعان منها ما له	في هذه الدنيا مثال ثان
كالسدر أصل النبق مخضود مكا	ن الشوك من ثمر ذوي ألوان
هذا وظل السدر من خير الظلا	ل ونفعه الترويح للأبدان
وثماره أيضًا ذوات منافع	من بعضها تفريح ذي الأحزان
والطلح وهو الموز منضود كما	نضدت يد بأصابع وبنان
أو أنه شجر البوادي موقرًا	حملًا مكان الشوك في الأغصان
وكذلك الرمان والأعناب والنـ	ـخل التي منها القطوف دوان

ذكر الناظم في هذا الفصل أن أشجار الجنة نوعان: منها ماله نظير في هذه الدنيا، والنوع الثاني ما لا نظير له في الدنيا.

وبدأ بالنوع الأول(٢): وهو الذي له مثل في هذه الدنيا، وقد قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٢٧-٣٣]، وقال تعالى: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن:٤٨] جمع فنن، وهو الغصن، وقال: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن:٦٨].

---

(١) ذكره الناظم في حادي الأرواح (١/ ٣٤٢-٣٥٧) في «الباب الرابع والأربعين في أشجار الجنة وبساتينها، وظلالها».

(٢) حادي الأرواح (١/ ٣٤٢).

قال الناظم في حادي الأرواح[(١)]: «والمخضود الذي قد خضد شوكه أي نزع وقطع فلا شوك فيه،هذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وأبي الأحوص وقسامة بن زهير[(٢)].

واحتجوا بحجتين:

الأولى: أن الخضد في اللغة القطع، خضدت الشجر قطعت شوكة، فهو خضيد ومخضود[(٣)].

والثانية: ما روى ابن أبي داود عن عتبة السلمي[(٤)] قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكًا منها -يعني الطلح- فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله قد جعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود فيها سبعون لونًا من الطعام، لا يشبه لونًا آخر**»[(٥)].

الملبود: الذي قد اجتمع شعره بعضه إلى بعض» اهـ.

---

(١) حادي الأرواح (١/ ٣٤٢).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢١٨)، والطبري (١١/ ٦٣٤)، والزهد لهناد رقم (١٠٩، ١١٠).
وقسامة بن زهير هو المازني، البصري، ثقة من الثالثة، مات قبل المائة بعد الثمانين. انظر: التقريب (ص٨٠١).

(٣) انظر: لسان العرب (٣/ ١٦٣)، وتاج العروس (٨/ ٥٧)، ومختار الصحاح (ص٧٥)، وأساس البلاغة (ص١٦٥).

(٤) عتبة بن عبد السلمي، أبو الوليد، صحابي شهير، أول مشاهده قريظة، مات سنة (٨٧هـ) ويقال: بعد التسعين وقد قارب المائة. التقريب (ص٦٥٨).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٣٠) ومسند الشاميين (١/ ٢٨٢)، وابن أبي داود في البعث والنشور (ص٧١)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٠٣) وغيرهم من طريق ثور عن يزيد بن حبيب عن عبيد بن عبد السلمي به.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٤): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

وروى ابن المبارك عن سليم بن عامر[١] قال: أقبل أعرابي يومًا فقال: ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، قال: «وما هي» قال:السدر فإن له شوكًا مؤذيًا، قال: «أليس يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ خضد الله شوكة فجعل مكان كل شوكة ثمرة»[٢].

وقالت طائفة: هو الموقر حملا[٣].

ولم يُصِبْ الذين أنكروا هذا القول، وهو صحيح، وأربابه ذهبوا إلى أن الله لما خضد شوكه فأذهبه، وجعل مكان كل شوكة ثمرة أوقره بالحمل، والحديثان المذكوران يجمعان القولين.

ومن قال: المخضود ما لا يعقر، ولا يرد اليد منه شوك ولا أذى، فقد فسره بلازم المعنى.

وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى[٤] المقصود تارة، وفردًا من

---

(١) الكلاعي، ويقال الخبائري -بخاء معجمة وموحدة- أبو يحيى الحمصي، ثقة من الثالثة، أدرك عددًا من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غلط من قال: أنه أدرك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مات سنة (١٣٠هـ). وهو غير سليم بن عامر الشامي، أبو عامر، من الثانية، وقد فرق بينهما ابن عساكر فأصاب. انظر: التقريب (ص٤٠٤).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/ ٧٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١١١) من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر به، وهو مرسل، ويشهد له ما قبله.

(٣) ممن قال به: الحسن وقتادة وسعيد بن جبير وعكرمة. انظر: تفسير الطبري (١١/ ٦٣٥).

(٤) لازم المعنى: هو القول المستعمل في معناه، الموضوع له حقيقة، وهو المعبر عنه بالكناية؛ لأن اللفظ ينقسم إلى صريح وكناية على خلاف بين أهل الأصول: هل الكناية هي حقيقة أم مجاز على أقوال.
وعرفه بعضهم: بأنه الملابس للفظ بنوع علاقة، كقولهم كثير الرماد، كناية عن الكرم، فكثرة الرماد مستعمل في معناه الحقيقي، لكن أريد به لازمه وهو الكرم، وهو الذي رجحه شيخنا الراجحي. =

أفراده تارة، ومثالًا من أمثلته، فيحكيها الجمَّاعون للغث والسمين أقوالًا مختلفة، ولا اختلاف بينها(١).

وأما الطلح (ع/٢/٣١٠ب) فأكثر المفسرين: أنه شجر الموز(٢)، وهذا قول علي وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري(٣).

وقالت طائفة: بل هو شجر عظام طوال من البوادي الكثير الشوك، وله نور ورائحة طيبة، وظل ظليل(٤).

= ويمكن تعريفه -أيضًا-: بأنه ما عبر بالملزوم عن اللازم، فالملزوم كثرة الرماد، واللازم هو الكرم.
انظر: التحبير شرح التحرير لعلاء الدين المرداوي (٢/ ٤٨٦)، وشرح التلويح على التوضيح لسعد الدين التفتازاني (١/ ١٣٠)، والكليات لأبي البقاء (١/ ٨٠٦).

(١) الخلاف بين السلف في التفسير قليل، وغالبه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وذلك على قسمين:
أحدهما: أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى العام.
والثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل على النوع، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه.
وما يقصده الناظم هنا: هو أن بعض المفسرين حاطب ليل، بنى تفسيره على أن الأقوال المتعددة في الآية الواحدة: أقوال مختلفة، لا يمكن الجمع بينها لا بجنس ولا بنوع، ولا بفرد، وهو خطأ لما ذكرنا. والله أعلم.
انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٣/ ٣٣٣)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/ ٤٦٩)، ومقدمة التفسير لشيخ الإسلام (ص٢٩-شرح ابن عثيمين).

(٢) انظر: تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٧)، وتفسير الواحدي (٢/ ١٠٦٠)، ومعالم التنزيل للبغوي (٤/ ٢٨٢)، وتفسير البيضاوي (٥/ ٢٨٦)، وفتح القدير للشوكاني (٥/ ١٥٢)، وروح المعاني للألوسي (٢٧/ ١٤٠).

(٣) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢١٨)، والزهد لهناد (١/ ١١١)، وصفة الجنة لابن أبي الدنيا رقم (٦٤).

(٤) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢/ ٢٥٠)، ونقله عنه الطبري في تفسيره (١١/ ٦٣٦)، ونسبه القرطبي لغيره (١٧/ ١٣٥).

قال ابن قتيبة: «هو الذي نضد بالحمل أو بالورق فليس له ساق بارز»[(١)].

وقال مسروق: «ورق الجنة نضد من أسفلها إلى أعلاها وأنهارها تجري من غير أخدود»[(٢)].

وقال الليث: «الطلح شجر أم غيلان من أعظم العضاة شوكًا وأصلبه عودًا وأجوده صمغًا»[(٣)].

قال أبو إسحاق: «له نور طيب الرائحة[(٤)] وليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسامي»[(٥)].

والظاهر أن التفسير بالموز تمثيل به لحسن نضده، وإلا فالطلح في اللغة هو الشجر العظام من البوادي، والله أعلم[(٦)].

۞۞۞

هذا ونوع ما له في هذه الد	نيا نظير كي يرى بعيان
يكفي من التعداد قول إلهنا	من كل فاكهة بها زوجان
وأتوا به متشابها في اللون مخ	تلف الطعوم فذاك ذو ألوان

---

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٤٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٣-٥٤)، وسنده صحيح كما قال المحقق. انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٤٦-تعليق).

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ٢٢٠٢).

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ٢٢٠٢) والنقل عن أبي إسحاق ينتهي إلى هنا.

(٥) تفسير السمعاني (١/ ٦٠)، والبغوي (١/ ٥٦)، ونسبه لابن عباس والأثر مشهور عنه، أخرجه هناد في الزهد (١/ ٥١)، من طريق محمد بن عبيد عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس.

(٦) ذكر ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٩٠): (قال ابن زيد: أهل اليمن يسمون الموز: الطلح) فلعلها لغة عند بعض أهل اليمن.

قال شيخنا: «قول الناظم ليس بظاهر، لأنه يخالف إجماع المفسرين على أنه الموز وليس هو تمثيل به كما ذكر» اهـ.

أو أنه متشابه في الاسم مخـ ـتلف الطعوم فذاك قول ثان[(١)]

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة:٢٥].

قال الناظم[(٢)]: قال مجاهد: «ما أشبهه به»[(٣)]، وقال ابن زيد: «يعرفونه»[(٤)]، وقال آخرون: «قيل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضًا في اللون والطعم[(٥)]، وهو أعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا، ولشدة المشابهة قالوا هذا هو»[(٦)].

قال أبو عبيد: «كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى»[(٧)].

---

(١) الشرح الآتي لهذه الأبيات هو في الكلام عن النوع الثاني الذي ليس له نظير في الدنيا من الأشجار والثمار.

(٢) في حادي الأرواح (١/ ٣٥٨) في: «الباب الخامس والأربعين في ثمارها وتعدد أنواعها وصفاتها وريحانها» مع التنبيه على أنه قد اختلف في المتشابه: هل المراد أن هذا الذي رزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمار أو هذا نظير الذي رزقنا في الجنة من قبل؟ على قولين.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٠٧) وسنده حسن كما قال المحقق على حادي الأرواح.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٠٧) وسنده صحيح كما قال المحقق على حادي الأرواح.
وهذان الأثران لأصحاب القول الأول القائلين: بأنهم لما أتوا بالثمرة قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا.

(٥) أخرجه الطبري (١/ ٢٠٧).
وقال شيخنا معلقًا: «وهو قول مرجوح؛ لأن الطعم مختلف، وإن اتحد اللون» اهـ.

(٦) هذه الحجة الأولى لأصحاب هذا القول، والحجة الثانية حكاها الطبري عنهم، وهي أن ثمار الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله، وساق الشارح أثر أبي عبيد في ذلك واحتجوا أيضًا بقوله: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ وهذا كالتعليل والسبب الموجب لقولهم: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾.
واحتجوا أيضًا بأنه من المعلوم أنه ليس كل ما في الجنة من الثمار قد رزقوه في الدنيا، وكثير من أهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رأوها.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٠٧).

قال الحسن وقتادة وابن جريج[(١)] وجماعة: «خيار كله لا رذل فيه»[(٢)].

وعلى هذا: فالمراد بالمشابهة التوافق والتماثل.

وقال ابن مسعود وابن عباس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ: «متشابها في اللون والمرئي وليس يشبه الطعم الطعم»[(٣)].

وقال مجاهد: «متشابهًا لونه مختلفًا طعمه»[(٤)]، وكذلك قال الربيع ابن أنس[(٥)].

وقال يحيى ابن أبي كثير: «عشب الجنة الزعفران، وكثبانها المسك، ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة فيأكلونها، ثم يُؤتون بمثلها فيقولون: هذا الذي جئتمونا به آنفا فيقول لهم الخدم: كُلُوا؛ فإن اللون واحد والطعم مختلف»[(٦)].

وقال عبد الرحمن بن زيد: «يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان وليس هو (ع/٢/٣١١أ) مثله في الطعم»[(٧)]، واختاره ابن جرير[(٨)].

(١) عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد القرشي الأموي المكي صاحب التصانيف، وأول من دوّن العلم بمكة كان جده على ما قيل عبدًا لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أبي العيص،فنسب ولاءه إليه، حدث عن عطاء وطاووس وابن أبي مليكه وغيرهم، وعنه الأوزاعي والليث والسفيانان وخلق، قال في التقريب: ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل. انظر: السير (٦/ ٣٢٥)، والتقريب (ص٦٢٤).

(٢) هذا قول ثالث في المسألة والأثر أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٠٨) بسند صحيح.

(٣) في حادي الأرواح: (وقالت طائفة أخرى: منهم ابن مسعود وابن عباس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ: متشابهًا في اللون...» الخ. وكأن هذا قول رابع في المسألة. والأثر أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٠٩) وسنده ضعيف.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٠٩) وسنده صحيح. وقال شيخنا: «وهو الراجح».

(٥) أخرجه الطبري (١/ ٢٠٩) وسنده حسن.

(٦) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (ص٣٥٣) وسنده صحيح.

(٧) أخرجه الطبري (١/ ٢١٠) وسنده صحيح. وهذا الأثر ذكره ابن القيم تحت قول طائفة خامسة تقول: إنه يشبه ثمر الدنيا، غير أن ثمر الجنة أفضل وأطيب. انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٦٤).

(٨) قال ابن جرير (١/ ٢١٠): والذي يحقق صحة قول القائلين: إن معنى ذلك ﴿هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُ﴾ في الدنيا: أن الله جل ثناؤه قال: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا﴾ يقولون: =

أو أنــه وســط خــيــار كلـه	فالفحل منه ليس ذا ثنيان(١)
أو أنــه لـثـمـارنـا ذي مشبه	في اسـم ولـون لـيس يختلفان
لـكـن لبهجتها ولـذة طعمها	أمـر سـوى هـذا الـذي تجدان
فـيلـذهـا في الأكـل عنـد منالها	وتـلـذهـا مـن قبلـه العيـنـان
قـال ابـن عـبـاس ومـا بالجنـة الـ	ـعلـيا سـوى أسمـاء مـا تـريـان
يـعـني الحـقـائق لا تـمـاثـل هـذه	وكـلاهـمـا في الاسـم متحدان

=﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ ولم يخصص أن ذلك من قيلهم في بعض دون بعض، فإن كان قد أخبر جل ذكره عنهم أن ذلك من قيلهم كلما رزقوا ثمرة، فلا شك أن ذلك قيلهم في أول رزق رزقوه من ثمارها أتوا به بعد دخولهم الجنة، واستقرارهم فيها، الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة، فإذا كان لا شك أن ذلك من قيلهم في أوله كما هو من قيلهم في أوسطه وما يتلوه، فمعلوم أنه محال أن يقولوا لأول رزق رزقوه من ثمار الجنة: هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة، وكيف يجوز أن يقولوا لأول رزق رزقوه من ثمارها ولَمَّا يتقدمه عندهم غيره منها: هذا الذي رزقنا من قبل، إلا أن ينسبهم ذو غية وضلال إلى قيل الكذب، الذي طهرهم الله منه... فقد تبين أن معنى الآية: كلما رزقوا من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقًا، قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا).

وقد رد عليه ابن القيم: بأن أصحاب القول الآخر يخصون هذا العام بما عدا الرزق الأول، لدلالة العقل والسياق عليه، لأن كثيرًا من ثمار الجنة التي لا نظير لها في الدنيا لا يقال فيها ذلك، وكذلك كثيرًا من أهل الجنة لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا التي لها نظير في الجنة، ومعنى الآية: إنه يشبه بعضه بعضًا، ليس أوله خيرًا من آخره، ولا هو مما يعرض له ما يعرض لثمر الدنيا عند تمام الشجر ونقصان حملها وصغر ثمرها، بل أوله مثل آخره وآخره مثل أوله، وهو خيار كله.

انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٦١-٣٦٢).

(١) علق الشيخ عبدالله العنقري هنا بقوله: (قوله: «فالفحل منها ليس ذا ثنيان» هذا يفسره بقوله: «وسط خيار» يفهمه معنى الباء السببية. والمراد -والله أعلم- أنه كله خيار ليس فيه ما هو مختار أول، ثم ما هو مختار دون المختار، بل كله متساو في الجودة، لقول السلف: ليس فيه رذال، والله أعلم).

وهذا التعليق يبين لنا أن ابن القيم اختار نصر القول الأول الذي ضعفه ابن جرير كما في التعليق السابق.

يا طيب هاتيك الثمار وغرسها   في المسك ذاك الترب للبستان

وكذلك الماء الذي يسقى به   يا طيب ذاك الورد للظمآن

تقدم شرح ما تضمنته هذه الأبيات.

۞۞۞

وإذا تناولت الثمار أتت نظيـ   ـرتها فحلت دونها بمكان

لم تنقطع أبدًا ولم ترقب نزو   ل الشمس من حمل إلى ميزان[(١)]

قال الله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ [الواقعة:٣٢-٣٣].

روى الطبراني عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى**»[(٢)].

قوله:

لم تنقطع أبدا .... إلخ

---

(١) علق العنقري هنا بقوله: (قوله: «من حمل...» إلخ هو أحد البروج التي تنزلها الشمس، والميزان كذلك، أي أن الشمس تطلع في الحمل، وتنقح في الميزان).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ١٠٢)، من طريق عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان به.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٤): (رواه الطبراني والبزار، ورجال الطبراني وأحد إسنادي البزار ثقات). كذا قال.
وإسناده ضعيف، فإن عباد بن منصور هو الناجي أبو سلمة، وعامة أقوال الأئمة على تضعيفه.
قال ابن معين: ليس بشيء، ولم يرضه يحيى، وضعفه النسائي، وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه.
وقال أحمد: كان يدلس روى مناكير.
وقال أبو زرعة: لين.
أما قول أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان: جدي عباد بن منصور ثقة لا ينبغي أن يترك حديثه لرأي أخطأ فيه يعني القدر.
فيقال: إن تضعيف الأئمة؛ لأجل مناكيره وقلة ضبطه وتدليسه وتخليطه في آخر عمره.

قال الله تعالى: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٣]: أي لا تكون في وقت دون وقت، ولا يمنع من إرادها.

۞۞۞

بل ذللت تلك القطوف فكيف ما شئت انتزعت بأسهل الإمكان

قال الله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:٢٣] القطوف: جمع قطف، وهو ما يقطف[١] أي ثمارها دانية قريبة ممن يتناولها، فيأخذها كيف شاء.

قال البراء بن عازب: «يتناول الثمرة وهو نائم»[٢]، وقال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان:١٤].

قال ابن عباس: «إذا هم أن يتناولها تدلت إليه حتى يتناول ما يريد»[٣].

وقال غيره: «قربت إليهم مذللة كيف شاؤوا فهم يتناولونها قيامًا وقعودًا ومضجعين»[٤].

فيكون كقوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:٢٣]، ومعنى تذليل القطف: تسهيل تناوله[٥] وفي نصب دانية وجهان:

---

(١) انظر: لسان العرب (١١/ ٢٢٩).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٢١٨)، وابن صاعد في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤٥٤)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٤٦-٣٤٧) وغيرهم من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن البراء (....فذكره) وله طرق أخرى، وسنده حسن.
انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٦٦-تعليق).

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ٤٣٦).
وأخرج الطبري في تفسيره (١١/ ٦٠٦) عن ابن عباس قال في قوله: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ قال: (ثمارها دانية) وسنده حسن. انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٦٦-تعليق).

(٤) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٦٠). وانظر: زاد المسير (٨/ ٤٣٦).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢١٨).

أحدهما: أنه على الحال عطفًا على قوله متكئين.

والثاني: أنه صفة الجنة[1].

۞۞۞

وكذاك لم تُمنَعْ ولم تحتج إلى ... أن ترتقي للقنو في العيدان

القنو: واحد الأقناء، والعيدان: جمع عيدانه، وهي النخل الطوال[2] (ع/٢/٣١٢ب).

۞۞۞

---

(١) حادي الأرواح (١/ ٣٦٦-٣٦٧).

(٢) القنو: العذق (كل غصن له شعب)، والاثنان قنوان، والجميع: قِنوان، على تقدير لفظ الاثنين، غير أن نون الاثنين مجرورة في موضع الرفع والنصب والجر، ونون الجمع يدخله الرفع والنصب والجر، مثل صنو، وصنوان للاثنين والجمع، ومعنى هذا كما ذكر ابن سيده في المخصص أن قنوان اسم للجمع وليس بجمع؛ لأن فعلانًا ليس من أبنيه الجموع وبعض أهل اللغة ذكر أن القنو يجمع على قنوان وأقناء، وقنوان -بكسر القاف- لغة لأهل الحجاز وضمها لغة في لغة قيس.
وذكر بعضهم أن القنو اسم للخارج من الجذع.
أما العيدان: فهي النخل الطوال -كما ذكر الشارح- واحده عيدانة، على وزن فيعالة من عدن بالمكان إذا أقام وخص بعضهم العيدانة بأنها أطول ما يكون في النخل.
ومعنى البيت أنه مع طول النخل ووجود الثمر في أعالي النخل إلا أن من في الجنة لا يحتاج إلى أن يصعد إلى قنواتها (ثمارها) ليقطفها كما هو الحال في الدنيا، بل هي قطوف مذللة منقادة ودانية قريبة كيف شاء قائمًا أو قاعدًا أو مضطجعًا، وينزعها بأيسر قدرة.
ولا يعقل هذا المعنى إلا من عرف صعوبة قطف الثمر من أعالي النخيل في الدنيا، وما يعتري صاحبها من المشقة في ذلك وخطورة سقوطه على الأرض، وموته بسبب ذلك.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١/ ١٨٠)، ومجاز القرآن لمعمر (١/ ٣٧)، وتفسير البحر المحيط (٧/ ٢٩)، والفصول والغايات لأحمد التنوخي (١/ ٥٠)، وجمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ٩٧٩)، وشرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي (١/ ٤٩٧)، وخزانة الأدب (٦/ ٥٩)، واللطائف في اللغة لأحمد مصطفى الدمشقي (١/ ٣٠٧)، وشرح نونية ابن القيم لهراس (٢/ ٣٦٩-٣٧٠).

ولقد أتى أثر بأن الساق من ذهب رواه الترمذي ببيان

روى الترمذي وحسنه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب**»[1].

۞۞۞

قال ابن عباس وهاتيك الجذو ع زمرد من أحسن الألوان

ومقطعاتهم من الكَرَب الذي فيها ومن سعة من العقيان

وثمارها ما فيه من عجم كأمـ ـثال القلال فجل ذو الإحسان

روى ابن المبارك عن ابن عباس قال: «نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وكربها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، فيها مقطعاتهم وحللهم، وثمارها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس له عجم»[2].

۞۞۞

وظلالها ممدودة ليست تقي حرًا ولا شمسًا وأنى ذان

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٦٧١) وإسناده ضعيف لحال زياد بن الحسن بن الفرات، قال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال في التقريب: صدوق يخطىء.
انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٣٢٩-٣٣٠)، تقريب التهذيب (ص٢٢٩).

(٢) أخرجه هناد في الزهد (١/ ٩١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٥٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٢٨)، والبغوي في شرح السنة (١٥/ ٢٢١) وغيرهم من طرق.
عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من قوله.
وإسناده حسن؛ لحال حماد وهو ابن أبي سليمان الكوفي قال عنه في التقريب (ص٢٦٩): (فقيه صدوق له أوهام).
وقد تابعه أشعث بن أبي الشعثاء -كما في وصف الفردوس للسلمي برقم (٩٧)- عن حماد به مثله.
وقد روى مثله عن سعيد بن جبير وحميد بن هلال وزيد بن أسلم والحسن البصري وأبي عبيدة.

أو ما سمعت بظل أصل واحد ... فيه يسير الراكب العجلان
مائة سنين قدرت لا تنقضي ... هذا العظيم الأصل والأفنان
ولقد روى الخدري أيضًا أن طو ... بى قدرها مائة بلا نقصان
تتفتح الأكمام فيها عن لبا ... سهم بما شاءوا من الألوان[(١)]

في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤو إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة:٣٠]»**[(٢)].

وروى أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو مائة سنة هي شجرة الخلد»**[(٣)].

وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال: «الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها فيخرج إليها

---

(١) بدأ الناظم هنا بظلال الجنة، وأنه ممدود وطويل، لكنه لا يحمي من الشمس والحر، إذ لا حر هناك كما قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾. وساق في ذلك آثارًا. انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٤٧) وما بعدها، وما ذكره الشارح هنا كله منه. وانظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٣٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في التفسير (٣/ ١٥٥٤)، ومسلم في كتاب الجنة (٤/ ٢١٧٥).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٤٥٥) من طريق أبي الضحاك عن أبي هريرة.
وأبو الضحاك قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (٢/ ٧٩٢): (لا يعرف، ولكن شعبة متعنِت) يريد أن شعبة ينتقي ولا يروي إلا عن ثقة أو عن ضعيف فيما لم يخطئ فيه، ولذلك قال في الميزان (٧/ ٣٨٥): (أبو الضحاك عن أبي هريرة، حدث عنه شعبة، لا يُعرَف، ولكن شيوخ شعبة جياد).
لكن لفظة «شجرة الخلد» تفرد بها أبو الضحاك، وهو مخالف لما رواه الثقات عن أبي هريرة، فقد رواه المقبري والأعرج ومحمد بن زياد وغيرهم بدونها. انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٤٨-تعليق).

أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحًا من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا»[(١)].

وروى ابن وهب عن أبي سعيد الخدري قال: قال رجل: يا رسول الله ما طوبى؟ قال: **«شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»**[(٢)].

وقد رواه حرملة[(٣)] عنه بزيادة في أوله: «أن رجلاً قال طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني»[(٤)].

وروى أبو يعلى عن أسماء[(٥)] بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر سدرة المنتهى فقال: **«يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة أو قال يستظل في الفنن منها مائة راكب فيها فراش من الذهب كأن ثمارها القلال»**.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٤٧) من طريق أبي عامر العقدي عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس من قوله. وقد حسنه الترمذي وصححه ابن حبان.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في البعث (ص٦٩) من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به. وإسناده ضعيف لحال دراج.

(٣) حرملة بن يحيى بن عبدالله أبو حفص المصري، روى عن ابن وهب فأكثر عن الشافعي ولازمه، وأيوب بن سويد وغيرهم وعنه مسلم وابن ماجه وبقي ابن مخلد وغيرهم.
قال العقيلي: «كان أعلم الناس بابن وهب، وهو ثقة إن شاء الله»، وقال ابن عدي: قد تبحرت حديث حرملة وفتشته الكثير فلم أجد فيه ما يضعف من أجله.
قال الحافظ في التقريب: «صدوق من الحادية عشرة».
مات سنة (٢٤٤هـ). انظر: التهذيب (١/ ٤٦١)، والتقريب (ص٢٢٩).

(٤) أخرجه ابن حبان -كما في موارد الظمآن (١/ ٦٥٢)- من طريق حرملة بن يحيى عن ابن وهب به.
وأخرج هذه الزيادة أحمد (٣/ ٧١) من طريق الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج به وإسناده ضعيف لحال دراج.

(٥) تحرفت في (ع) إلى «سلمى».

رواه الترمذي[١] وقال: «شك يحيى، وهو حديث حسن غريب»[٢].

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير -كما في حادي الأرواح (١/ ٣٥٦)- من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عن الجميع- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «...فذكره». وفي إسناده محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، لكن صرح بالسماع فيما رواه هناد في الزهد (١/ ٨٨) عن يونس حدثنا محمد بن إسحاق...) وساقه، وإسناده حسن.

(٢) في هامش (ع): «بلغ قراءة».

فصل

في سماع أهل الجنة[١]

قال ابن عباس ويرسل ربنا ... ريحًا تهز ذوائب الأغصان
فتثير أصواتًا تلذ لمسمع الـ ... إنسان كالنغمات بالأوزان
يا لذة الأسماع لا تتعوضي ... بلذاذة الأوتار والعيدان
أو ما سمعت سماعهم فيها غنا ... ء الحور بالأصوات والألحان
واهًا لذياك السماع فإنه ... ملئت به الأذنان بالإحسان
واهًا لذياك السماع وطيبه ... من مثل أقمار على أغصان
واهًا لذياك السماع فكم به ... للقلب من طرب ومن أشجان
واهًا لذياك السماع ولم أقل ... ذياك تصغيرا لهذا الشأن[٢]
ما ظن سامعه بصوت أطيب الـ ... أصوات من حور الجنان حسان
نحن النواعم والخوالد خيرا ... ت كاملات الحسن والإحسان
لسنا نموت ولا نخاف وما لنا ... سخط ولا ضغن من الأضغان
طوبى لمن كنا له وكذاك طو ... بى للذي هو حظنا لفظان
في ذاك آثار روين وذكرها ... في الترمذي ومعجم الطبراني
ورواه يحيى شيخ الاوزاعي تفـ ... ـسيرًا للفظة يحبرون أغان

---

(١) انظر: حادي الأرواح (١/ ٥٤٣): «الباب السابع والخمسون في ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين وما فيه من الطرب واللذة».

(٢) في الأصل: «له بلسان»، والتصحيح من هامش (ع)، وقد ورد هذا الذي اعتمدناه في بعض النسخ الخطية للنونية، وهو الذي يتمشى مع معنى البيت، فإن الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ اعتذر عن إشارته لسماع أهل الجنة بـ «ذياك» بصيغة التصغير لا تحقيرًا له وتهوينًا من شأنه، وإنما للضرورة الشعرية.

قوله:

.... الأوتار والعيدان[(١)]

واها ....

قد تقدم تفسير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم:١٤-١٥].

قال يحيى بن أبي كثير: الحبرة: اللذة والسماع[(٢)].

ولا يخالف هذا قول ابن عباس: يكرمون[(٣)]، وقول مجاهد وقتادة: ينعمون[(٤)]، فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم[(٥)].

وروى الترمذي واستغربه عن علي قال قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدت فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له**»[(٦)].

---

(١) لم يشرحه المؤلف، ومعناه:أن لذة الأغاني والطرب المحرم في الدنيا، لايقارن بلذة السماع في الجنة، فضلًا أن يعتاض به عنه، ويدل على ذلك الأحاديث والآثار التالية، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٧٣)، والبيهقي في البعث والنشور، رقم (٣٧٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ١٢٢) وإسناده جيد.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٧٢) وسنده صحيح.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٧٣)، عن مجاهد بسند حسن وعن قتادة بسند صحيح. انظر: حادي الأرواح (١/ ٥٤٣-تعليق).

(٥) في (ع) و(د): «النعم» والتصحيح من حادي الأرواح.

(٦) أخرجه الترمذي (٣/ ٤١٥) من طريق أبي معاوية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعيد عن علي به. =

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن في الجنة نهرًا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات، يغنين بأصوات حتى يسمعها الخلائق ما يرون في الجنة لذة مثلها. قلنا: يا أبا هريره، وما ذلك الغناء!! قال: إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عَزَّوَجَلَّ»(١).

= وإسناده ضعيف لحال عبد الرحمن بن إسحاق، قال عنه في التقريب (ص٥٧٠): (ضعيف من السابعة) والنعمان بن سعد لم يوثقه سوى ابن حبان.

(١) أخرجه البيهقي في البعث (١/ ٣٩٨) وفي إسناده سعيد بن حفص النفيلي أبو عمرو الحراني، ذكره ابن حبان في الثقات، ولم أجد له ذكرًا في أغلب كتب التراجم، إلا أني وجدت أن الذهبي قال عنه في الكاشف (١/ ٣١١): «ثقة» وقال الحافظ في التقريب (ص٣٧٥): (صدوق تغير في آخر عمره من العاشرة) ولم أجد مستندًا لقولهما، مع أن الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ قد خالف القاعدة التي مشى عليها في التقريب من (أن كل من ذكره ابن حبان في الثقات) فإنه (مقبول حيث يتابع، وإلا فلين).

قال ابن القطان -كما في ذيل الميزان للعراقي (١/ ١١٦)-: (لا أعرف حاله، قال: وليس له من الرواية ما يعلم به حاله، ولا ذكر في مظان وجوده من كتب الرجال، خلا أن الأندلسي مسلمة بن القاسم ذكره فقال: إنه حراني يكنى أبا عمرو روى عنه بقي بن مخلد... وهذا غير كاف في المقصود).

وتعقبه العراقي بقوله: (قد ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه أكثر من ثلاثين رجلًا، وأكثر عنه الرحالة، وذكر أبو عروبة الحراني أنه مات سنة سبعة وثلاثين ومائتين... وقرأت بخط الذهبي أنه ثقة شهير، والله أعلم) كذا قال!!

والذي يظهر لي -والعلم عند الله- أن رواية هؤلاء عنه ومنهم ثقات مشهورون لا يعد توثيقًا له على القول الراجح من أقوال أهل العلم، بقدر ما يعد رفعًا لجهالة عينه.

أما قول العراقي: «قرأت بخط الذهبي أنه ثقة شهير» فهذه العبارة نقلها -والله أعلم- من كتاب الكاشف له والميزان، ولكن ليس للذهبي مسند فيما قال، اللهم إلا إن كان يرى أن من هؤلاء من لا يروي إلا عن ثقة، فعدّ روايته عن سعيد بن حفص توثيقًا، فتبعه ابن حجر على ذلك، فالله أعلم. انظر: «ضوابط الجرح والتعديل» لشيخنا الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٣٢).

هكذا رواه موقوفًا جعفر الفريابي[(١)].

وروى أبو نعيم عنه قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصطفق فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألذ منه**»[(٢)].

وروى جعفر الفرياني عن خالد بن معدان عن أبي أمامة[(٣)] عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس بمزامير الشيطان**»[(٤)].

---

(١) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي أبو بكر الحافظ الثبت، ولد سنة (٢٧٠هـ).
قال الخطيب: «جعفر الفريابي قاضي الدينور كان ثقة حجة من أوعية العلم ومن أهل المعرفة والفهم طوف شرقًا وغربًا ولقي الأعلام»، وكل من أخذ عنه سمع من لفظه الأرجلين ذكرهما، ولم آنس من نفسه تغيرًا توقف عن التحديث. مات سنة (٣٠١هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٧/ ١٩٩-٢٠٢)، العبر (٢/ ١١٩)، والسير (١٤/ ٩٦)، مرآن الجنان (٢/ ٢٣٨).

(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة -كما في حادي الأرواح (١/ ٥٤٥)- من طريق مسلمة بن علي عن رجل عن أبي هريرة به.
وإسناده ضعيف جدًا، مسلمة بن علي هو الخشني. قال في التقريب (ص٩٤٣): (متروك من الخامسة) وجهالة الراوي عن أبي هريرة.

(٣) ابن عجلان بن الحارث، ويقال ابن وهيب، ويقال: ابن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح الباهلي، أبو أمامة، قال ابن حبان: كان مع علي بصفين. مات سنة (٨٥هـ). انظر: الإصابة (٢/ ١٧٥).

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص٣٩٤)، والطبراني في الكبير (٨/ ٩٥) كلاهما من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة به.
وإسناده ضعيف، خالد بن يزيد هو ابن عبد الرحمن ابن أبي مالك الدمشقي، قال عنه في التقريب (ص٢٩٣): (ضعيف مع كونه فقيهًا، وقد اتهمه ابن معين).

وروى الطبراني عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط إن مما يغنين به نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرون بقرة أعيان وإن مما يغنين به نحن الخالدات فلا نمتنه نحن الآمنات فلا تخفنه نحن المقيمات فلا نظعنه**» تفرد به ابن أبي مريم(١).

وروى ابن وهب أنه قال: «رجل من قريش لابن شهاب هل في الجنة سماع فإنه حبب إلي السماع فقال: إي والذي نفس ابن شهاب بيده، إن في الجنة شجرًا حمله اللؤلؤ والزبرجد تحته حور ناهدات،يغنين بألوان يقلن:نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضًا فاجبن الجواري، فلا ندري أصوات الجواري أحسن أم أصوات الشجر»(٢).

وهم سماع أعلى من هذا(٣):

روى ابن أبي الدنيا عن الأوزاعي قال: «بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (٢/ ٢٧١) وقال بعد تخريجه: (لم يروه عن زيد بن أسلم إلا محمد، تفرد به ابن أبي مريم).
والعبارة التي ساقها الشارح مختصرة، والحديث في إسناده عمارة بن وثيمة وهو بن موسى الفارسي الأصل المصري صاحب التاريخ على السنين، كان تاجرًا في وشي، وله معرفة بأخبار الناس، ولم أجد من ذكر فيه شيئًا، إلا أن الذهبي ذكره في تاريخه الكبير (٢١/ ٢٣٠) حوادث سنة (٢٨٩هـ) ونقل عن ابن أبي حاتم قوله: (يحدث عن سلمة بن الفضل بأحاديث موضوعة).
وفي إسناده أيضًا زيد بن أسلم لم يسمع من ابن عمر إلا حديثين وهما في البخاري فالإسناد منقطع.
انظر: حادي الأرواح (١/ ٥٤٨-تعليق).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٢٦٩) من طريق سعيد بن أبي أيوب عن رجل عن ابن شهاب، وإسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ سعيد.

(٣) هذا عنوان لفصل آخر تحت باب السماع ذكره الناظم في حادي الأرواح (١/ ٥٥١) والشارح لا يزال ينقل من حادي الأرواح.

صوتًا من إسرافيل فيأمره الله تعالى فيأخذ في السماع فما يبقى ملك في السموات إلا قطع عليه صلاته فيمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري»(١).

وعن محمد ابن المنكدر قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة أسمعوهم تمجيدي وتحميدي»(٢).

وروى ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار(٣) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص:٢٥]، قال: «إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فيوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة»(٤).

وروى حماد ابن سلمة عن شهر بن حوشب(٥): «أن الله جل ثناؤه يقول

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٢٧٢) وفي إسناده دهشم بن خلف بن الفضل لم أجد من ذكره، غير أن الخطيب في تاريخه (٨/ ٣٨٦) ذكر له ترجمة، ونقل عن محمد بن أحمد بن يعقوب عن جده قال: رؤي شيخ يقال له: دهشم بن الفضل قدم بغداد وساق حديثًا فلم يذكر فيه شيئًا.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١/ ٢٧٧) واللفظ له، وابن المبارك في الزهد (١/ ١٢)، وعلي بن الجعد في مسنده (ص٢٥٤)، وأبو بكر الدينوري المالكي في المجالسة وجواهر العلم (١/ ٢٢٩)، وأبو بكر الآجري في تحريم النرد والشطرنج (١/ ٨٠) وغيرهم من طرق عن ابن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر. وإسناده كالشمس.

(٣) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير -بالتصغير- التيمي، ثقة فاضل، من الثالثة، مات سنة ثلاثين أو بعدها. انظر: التقريب (ص٨٩٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٤٠) من طريق سيار عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار من قوله.

(٥) شهر بن حوشب الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام، من الثالثة، مات في السنة الثانية عشرة من الهجرة. انظر: التقريب (ص٤٤١).

لملائكته إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أجلي فأسمعوا عبادي فيأخذون بأصوات من تسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط»(١).

وعن ابن عباس قال: «في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم فيذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحًا من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا»(٢).

ولهم سماع أعلى من هذا(٣):

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٣٥٠) من طريق أبو عبد الله العجلي عن سويد الكلبي عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن شهر به، وأبو عبد الله العجلي لم أعرفه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١/ ٢٧٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٣١)، والثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٠٧) من طرق عن أبي عامر العقدي عن زمعة بن صالح عن سلمة عن عكرمة عن ابن عباس به.

وفي إسناده زمعة بن صالح اليماني اختلف الأئمة في شأنه، لكن الراجح أنه صالح الحديث، وقد قال ابن معين: صويلح، وقال مرة: جائز الحديث، وقال أحمد: ما به بأس-إن شاء الله-، وقال الجوزجاني: متماسك، وقال ابن عدي: أرجو أن حديثه صالح لا بأس به. وقد ضعفه عدد من الأئمة في مقابل هؤلاء.

والذين ضعفوه منهم من ضعفه مطلقًا، ومنهم من قيد ضعفه بالزهري، فيحمل المطلق على المقيد فيكون ضعفه في الزهري، وأحاديثه عن غير الزهري صالحة وليست بالقوية لأجل أغاليطه، ولذلك صحح الأثر عدد من الأئمة:

١- قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣١٠): «هذا أثر غريب وإسناده جيد قوي».

٢- وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٨٨): «رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام وقد صححها ابن خزيمة والحاكم وحسنها الترمذي».

٣- وقال الهيثمي في الزواجر (٢/ ١٠٠): «صح عن عباس موقوفًا».

٤- وقال السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٨٧): «بسند صحيح».

وعلى هذا فأحاديثه عن غير الزهري صالحة وليست بالقوية، فيعمل بها إلا إذا خالفت أصلًا أو خالفت رواية الثقات والله أعلم.

(٣) وهذا فصل آخر ذكره الناظم في حادي الأرواح (١/ ٥٥٤) ضمن باب سماع أهل الجنة، وهو بعد الفصل السابق، والشارح لا يزال ينقل عن حادي الأرواح للناظم.

يضحمل دونه كل سماع؛ وذلك حين يسمعون كلام الرب جَلَّجَلَالُهُ وسلامه عليهم وخطابه ومحاضرته لهم ويقرأ عليهم كلامه، فإذا سمعوه منه كأنهم لم يسمعوه قبل ذلك.

روى أبو الشيخ عن عبد الله بن بريدة[(١)] قال: «إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جَلَّجَلَالُهُ فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امريء منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد فلم تقر أعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئًا قط أعظم وأحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد»[(٢)].

۞۞۞

نزه سماعك إن أردت سماع ذيا	ك الغناء عن هذه الألحان
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتحـ	ـرم ذا وذا يا ذلة الحرمان
إن اختيارك للسماع النازل الـ	أدنى على الأعلى من النقصان
والله إن سماعهم في القلب والـ	إيمان مثل السم في الأبدان

---

(١) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الإمام الحافظ أبو سهل الأسلمي. توفي سنة خمس عشرة ومئة. انظر: السير (٥/ ٥٠).

(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ١١٨)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢/ ٩١)، والثعلبي في تفسيره (٩/ ١٧٤) من طريق المسيب بن إبراهيم البكري عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة به.
وإسناده ضعيف جدًّا، صالح بن حيان هو القرشي قال في التقريب (ص٤٤٤): «ضعيف من السادسة».
وفيه أيضًا: المسيب بن شريك متروك.
انظر: سؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل (ص٣٥٤)، وتاريخ بغداد (١٣/ ١٤٠)، وتلخيص كتاب الموضوعات للذهبي (ص٥٧).

والله ما انفك الذي هو دابه ... أبدًا من الإشراك بالرحمن
فالقلب بيت الرب جل جلاله ... حبًا وإخلاصًا مع الإحسان(١)
فإذا تعلق بالسماع أصاره ... عبدا لكل فلانة وفلان
حب الكتاب وحب ألحان الغنا ... في قلب عبد ليس يجتمعان
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا ... تقييده بشرائع الإيمان
واللهو خف عليهمُ لما رأوا ... ما فيه من طرب ومن ألحان
قوت النفوس وإنما القرآن قو ... ت القلب أنى يستوي القوتان
ولذا تراه حظ ذي النقصان كالـ ... ـجهال والنسوان والصبيان

---

(١) مقصود الناظم في هذا البيت واضح، وهو أن القلب هو محل الحب والإخلاص لله تعالى؛ لأن الله تعالى لا ينظر إلى الصور ولا إلى الأجسام ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال كما في الحديث الذي رواه مسلم (٤/ ١٩٨٧) رقم (٢٥٦٤): «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» فالله تعالى ينظر إلى القصد والنية وغيرها من أعمال القلوب، فإذا حسن القصد وصلحت النية، وتعلق القلب بالله تعالى، فهذا ما يحب الله العبد لأجله، ولكن التعبير بأن القلب هو بيت الله تعالى قد يستغله بعض المتصوفة القائلين بالحلول والاتحاد والذين يستدلون على ذلك بحديث: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين» أخرجه الدارمي وأحمد في الزهد، وهو حديث باطل لا أصل له في السنة، وهو من وضع الزنادقة، لكن بعض أهل العلم ذكروا معنى صحيحًا لهذا، قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: «ليس له إسناد معروف ومعناه: وسع قلبه الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي، لا من قال: إن ذات الله تحل في قلوب الناس، فهذا قول النصارى».
وقد ألف بعض الصوفية رسالة بعنوان «لوامع البرق الموهن في معنى: ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن» وهي من تأليف عبد الكريم بن إبراهيم الكيلاني كما في كشف الظنون (٢/ ١٥٦٨) وهو صوفي حلولي خرافي سبق الكلام عنه.
وكذلك ما يروى أن «القلب بيت الله» ليس بحديث ومعناه: القلب بيت الإيمان بالله ومعرفته.
انظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي (١/ ١٣٥)، والنخبة البهية لمحمد الأمير الكبير (ص١٠٩)، والمصنوع لملا علي قاري (١/ ١٦٤)، والمقاصد الحسنة للسخاوي (١/ ٤٨٩)، وتنزيه الشريعة لابن عراق (١/ ١٤٨)، والمغني عن حمل الأسفار في الأسفار للعراقي (٢/ ٧١٢).

وألذهم فيه أقلهم من الـ ... عقل الصحيح فسل أخا العرفان

يا لذة الفساق لست كلذة الـ ... أبرار في عقل ولا قرآن

شرع الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في التحذير من سماع الأغاني والألحان:

وللعلماء -رحمهم الله تعالى- في هذه المسألة مصنفات مفردة كالإمام أبي بكر الطرطوشي[1]، والقاضي أبي الطيب الطبري[2]، وللحافظ ابن رجب نزهة الأسماع في مسألة السماع[3]، وغيرهم[4].

---

(١) وسماه: «تحريم السماع».

(٢) وسماه: «الرد على من يحب السماع».

(٣) مطبوع.

(٤) الكتب التي تحدثت عن تحريم الغناء كثيرة جدًّا نذكر منها جملة، فمن تلك الكتب:

١- اليراع في تحريم السماع لأبي القاسم الدولعي.

٢- رسالة في تحريم الرقص والسماع لأبي داود الأرمنكي.

٣- تنبيه اللاهي على تحريم الملاهي لإسماعيل الأنصاري.

٤- بيان الإجماع على منع الاجتماع في بدعة الغناء والسماع للبقاعي (ت٨٨٥).

٥- رسالة في السماع للإمام الذهبي.

٦- الكفاية والغنا في أحكام الغنا لمحمد بن عمر البستي المعروف بالدراج.

٧- كشف القناع عن الوجد والسماع لأحمد بن عمر القرطبي جمال الدين (ت٦٥٦).

هذه الكتب كلها على تحريم الغناء؛ أما الكتب التي ألفت في إباحة الغناء فغالب من كتبها صوفية خرافيون، فمن تلك الكتب:

١- بوادر الإلماع في تكفير من يحرم السماع لأبي الفتح الغزالي.

٢- إيضاح الدلالات في حكم سماع الآلات لعبد الغني النابلسي.

٣- الاعتناء بالغناء لملا علي قاري.

٤- السماع لشرف الدين إسماعيل العلوي الزبيدي.

٥- متعة الأسماع بأحكام السماع لأبي عمر الحضرمي.

٦- الرخصة في السماع لابن قتيبة.

٧- تشنيف الأسماع بأحكام السماع للشيخ محمود بن عابد الصرخدني التميمي (ت٦٧٤).

٨- الإمتاع في أحكام السماع لكمال الدين أبي الفضل جعفر الأدنوي الشافعي (ت٧٤٩). =

كتاب الذهبي هو تلخيص لرسالة أبي الفضل الأدفوي أفاده مشهور حسن.

صح الأدفوي

وهو من مكائد الشيطان التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب المبطلين والجاهلين[١]: سماع المكاء والتصدية.

والغناء بالآلات المحرمة: هو الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقة غاية المنى.

كاد بها الشيطان النفوس المبطلة، وحسّنه لها مكرًا منه وغرورًا، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه، فقبلت النفوس وحيه، واتخذت لأجله القرآن مهجورًا.

فلو رأيتهم عند ذاك السماع، وقد خشعت منهم الأصوات، وهدأت منهم الحركات، وعكفت قلوبهم بكليتها عليه، وانصبابها انصبابة واحدة إليه، فتمايلوا له كتمايل النشوان[٢]، وتكسروا في حركاتهم ورقصهم، أرأيت[٣] المخانيث والنسوان[٤]، ويحق لهم ذلك وقد خالط خُمارَه النفوسو ففعل فيها أعظم مما يفعله

= ٩- مواهب الأرب المبرأة من الجرب في السماع والطرب لجعفر الكتاني.
١٠- رسالة في أحكام السماع والغناء لابن حزم الظاهري.
١١- فرح الأسماع برخص السماع لمحمد الشاذلي التونسي.
١٢- تشنيف الأسماع ببعض أسرار السماع لأبي زيد عبد الرحمن العيدروس.
بل لما استباح هؤلاء مزامير الشيطان قادهم ذلك إلى القول بجواز الرقص والدوار، كما هو في الكلام الآتي الذي ذكره الناظم في كلامه الآتي عن أحوال هؤلاء الصوفية مع الغناء وموقف العلماء منه. انظر: كشف الظنون (٢/ ١٠٠١)، والتراتيب الإدارية لعبد الحي الكتاني (٢/ ١٣٤).

(١) انظر: إغاثة اللهفان للناظم (١/ ٢٢٤)، وما ذكره الشارح هنا منقول عنه.

(٢) أي السكران.

(٣) (د، ع): «ولا تحرك المخانيث والنسوان»، والمثبت من «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» للناظم، والمعنى: أي مثل تحرك المخانيث والنسوان.

(٤) المشهور بهذا هم المتصوفة، وقد عرف عنهم أنهم يتحلقون حلقًا، يقومون فيها يرقصون ويتمايلون على أنغام الغناء والآلات، ويتصايحون، ويهتزون، ويتراقصون بها يسمونه ذكرًا =

حميًا الكؤوس، فلغير الله بل للشيطان قلوب هناك تمزق، وأثواب تشقق وأموال في غير طاعة الله تنفق، حتى إذا عمل السكر فيهم عمله، وبلغ الشيطان منهم أمنيته وأمله، واستفزهم بصوته وحيله، وأجلب عليهم بخيله ورجله، وخز في صدورهم وخزًا، وأزهم إلى ضرب الأرض بالأقدام أزًا، فطورا يجعلهم كالحمير حول المدار، وتارة كالذباب ترقص وسط الديار.

فيا رحمتا للسقوف والأرض من دك تلك الأقدام، واسوأتا من أشباه الحمير والأنعام، وشماته أعداء الإسلام بالذين يزعمون أنهم خواص الإسلام.

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي في خطبة كتابه في تحريم السماع(١) «الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ونسأل الله أن يرينا الحق حقًّا فنتبعه، والباطل باطلًا فنجتنبه، وقد كان الناس فيما مضى يتستر أحدهم بالمعصية، إذا واقعها، ثم يستغفر الله ويتوب إليه منها،ثم كثر الجهل وقل العلم، وتناقص الأمر، حتى صار أحدهم يأتي بالمعصية جهارًا، ثم ازداد الأمر إدبارًا،حتى بلغنا أن طائفة من إخواننا المسلمين -وفقنا الله وإياهم- استزلهم الشيطان واستغوى عقولهم في حب الأغاني، واللهو وسماع الطقطقة والتغبير(٢)،

=وهو فسوق وعصيان، ولذلك يكثر فيهم الزنا والفجور؛ لأن الغناء بريد الزنا واللواط، نعوذ بالله من الهوى المفضي بصاحبه إلى التوى.

(١) تحريم السماع للطرطوشي (خ/ ٢٦/ أ) مخطوط.

(٢) أصل الكلمة مأخوذة من «الغبر» وهو البقاء، والغابر هو الباقي، وقيل: الماضي، وهذه الكلمة من الأضداد وهي كما قال الأزهري تحتمل الوجهين، والتغبير هو آلة تصحب صوت الملحن للشعر، يستخدم فيها الطبل أو الدف أو الموسيقى؛ لأن المغبر يضرب بالقضيب على الجلود أو العود على الأوتار فيحدث غبارًا.

هذا هو سبب التسمية، وقد قال بعض المتصوفة: سمي تغبيرًا:

١- لأنه يرغب في الغابر. =

واعْتَقَدَتْهُ من الدين الذي يقربهم إلى الله، وجاهرت به جماعة المسلمين، وشاقت سبيل المؤمنين، وخالفت الفقهاء والعلماء وحملة الدين: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

فرأيت أن أوضح الحق، وأكشف من شبه أهل الباطل بالحجج التي تضمنها كتاب الله وسنة رسوله، وأبدأ بذكر أقاويل العلماء الذين تدور الفتيا عليهم في أقاصي الأرض وأدانيها، حتى تعلم هذه الطائفة أنها قد خالفت علماء المسلمين في بدعتها، والله ولي التوفيق.

ثم قال: أما مالك فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه[1]، قال: وإذا اشترى جارية، فوجدها مغنية فله أن يردها بالعيب[2].

= ٢- أو لأنه يرغب في نعيم الجنة وفيما يعمل للآخرة.

واعتمدوا في هذا التفسير على أن أصل الغابر هو الباقي لموافقة هذا التفسير لبدع الصوفية ومحدثاتهم في الذكر، مع أن أصل الكلمة تحتمل الماضي والباقي، وترجيح الأخير هو المشهور من كلام العرب كما يقول الأزهري، فقولهم يتصادم مع نصوص الشريعة التي نصت في مواضع كثيرة على تحريم المعازف والغناء، والحقيقة الشرعية إذا تعارضت مع الحقيقة اللغوية قدمت الحقيقة الشرعية.

وأيضًا: لا يقول بهذا التفسير إلا من يريد أن يجمع بين الحق والباطل ولا يجتمعان. وقد قال الأزهري نفسه: سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تغبيرًا كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا فسُمُّوا مغبرة لهذا المعنى.

انظر: لسان العرب (١٠/ ٩)، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي علي بن رشيق الأزدي (١/ ٢١٨)، والاستقامة لابن تيمية (١/ ٢٣٨)، ومجموع الفتاوى له (١١/ ٦٢٩) (١١/ ٥٧٦).

(١) نقله الغزالي في الأحياء (٢/ ٢٦٩)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٨٢) عن أبي الطيب الطبري في كتابه: «الرد على من يحب السماع».

وانظر: المدونة الكبرى (١١/ ٤٢١) وفيه: (كره مالك قراءة القرآن بالألحان، فكيف بالغناء؟».

(٢) نقله القرطبي في تفسيره (١٦/ ٤٦٢) عن أبي الطيب عنه. وانظر: المدخل لابن الحاج (٣/ ١٢٠)، وروح المعاني للألوسي (٢١/ ٦٩).

وسئل مالك عما ترخص فيه أهل المدينة من الغناء[١]، فقال: «إنما يفعله عندنا الفساق»[٢].

قال: وأما أبو حنيفة، فإنه يكره الغناء، ويجعله من الذنوب[٣]، وكذلك مذهب

---

(١) مذهب أهل المدينة على تحريمه، حكاه غير واحد، إلا ما روى عن إبراهيم بن سعد، فإنه لا يرى به بأسًا.
وقد نسب بعضهم إباحته إلى مالك استنادًا إلى ما ذكره محمد بن طاهر في مسألة السماع حكاية عن مالك (أنه ضرب بطبل، وأنشد أبياتًا).
وقد ذكر شيخ الإسلام أن هذه الحكاية مما لا ينازع أهل المعرفة في أنها كذب على مالك، ومالك نفسه لم يختلف قوله وقول أصحابه في ذمه وكراهته، بل هو من المبالغين في ذلك، حتى صنف أصحابه كتبًا مفردة في ذم الغناء والسماع.
أما ما ذكره أبو القاسم القشيري في رسالته (٢/ ٦٣٨): (وقد سمع الأكابر الأبيات بالألحان، فمن قال بإباحته: مالك بن أنس، وأهل الحجاز كلهم يبيحون الغناء...).
فقد ذكر شيخ الإسلام في الاستقامة (١/ ٢٧١-٢٧٣) أن هذا النقل غلط من أسوأ الغلط، فإن أئمة أهل الحجاز على كراهته وذمه، وذكر من أئمة الحجاز: ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وأئمة التابعين وأئمة الإسلام في القرون المفضلة كلهم على ذمه وإنكاره.
وذكر القرطبي في تفسيره (١٦/ ٤٦٢) عن ابن خويز منداد المالكي: (أن مالكًا -فيما يقال- كان عالمًا بالصناعة، وكان مذهبه تحريمها). كذا قال، ولم ينقله عن أحد معروف، ولو صح علمه بصناعته تلك الآلات فلا يلزم منه نسبه إباحتها إليه، ولعل هذا كان في شبابه فقد «روي عنه أنه قال: تعلمت هذه الصناعة وأنا غلام شاب، فقالت لي أمي: أي بني، إن هذه الصناعة يصلح لها من كان صبيح الوجه ولست كذلك، فاطلب العلوم الدينية، فصحبت ربيعة، فجعل الله في ذلك خيرًا». ذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ٤٦٢).

(٢) هذه الرواية ذكرها عبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٧٠) عن أبيه عن إسحاق بن عيسى الطباع قال: سألت مالك بن أنس: (... فذكره) وأخرجها الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١/ ٢٠٤) والطباع ممن سكن «أذنه» وقال عنه في التقريب (ص١٣١): «صدوق من التاسعة مات سنة (٢١٤هـ) وقيل بعدها».

(٣) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٢٢٧).

أهل الكوفة: سفيان وحماد[١] وإبراهيم[٢] والشعبي وغيرهم، لا اختلاف بينهم في ذلك، ولا نعلم خلافًا -أيضًا- بين أهل البصرة في المنع منه»[٣].

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ[٤]: «مذهب أبي حنيفة في ذلك من أشد المذاهب، وقوله فيه أغلظ الأقوال، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها، كالمزمار والدف، حتى والضرب بالقضيب[٥]، وصرحوا بأنه معصية يوجب الفسق، وترد به الشهادة[٦]، وأبلغ من ذلك قالوا: إن السماع فسق والتلذذ به كفر.

---

(١) حماد ابن أبي سليمان مسلم الأشعري مولاهم أبو إسماعيل الكوفي الفقيه روى عن أنس وزيد بن وهب وابن المسيب وغيرهم، وعنه عاصم الأحول وشعبة والثوري وغيرهم.
قال في التقريب: «فقيه صدوق له أوهام من الخامسة ورمي بالإرجاء». مات سنة (١٢٠هـ).
انظر: التهذيب (٢/ ١٣)، والتقريب (ص٢٦٩).

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمران الصوفي، وهو من أكابر التابعين صلاحًا وصدقًا ورواية وحفظًا للحديث، سكن الكوفة، ومات متخفيًا من الحجاج. انظر: الإعلام (١/ ٨٠).

(٣) إلى هنا ينتهي النقل من كتاب الطرطوشي، وما ذكره من مذهب أهل البصرة حكاه عنهم الغزالي في الإحياء (٢/ ٢٦٩)، والقرطبي في تفسيره (١٦/ ٤٦٢) إلا ما نقل عبيد الله بن الحسن العنبري فإنه كان لا يرى به بأسًا. وانظر: تلبيس إبليس (ص٢٨٢)، والاستقامة لابن تيمية (١/ ٢٧٢).

(٤) في إغاثة اللهفان (١/ ٢٢٧).

(٥) حكى ابن عابدين في حاشيته (٧/ ١٥٤): (أن الملاهي في مذهب الحنفية نوعان: نوع محرم وهو الآلات من غير غناء كالمزمار؛ سواءً كان من عود أو قصب كالشبابة أو غيره كالعود والطنبور.
والثاني: مباح وهو الدف في النكاح. ونقله في فتح القدير ولم يتعقبه بشيء).
وانظر: البحر الرائق لابن نجيم الحنفي (٧/ ٨٨).

(٦) الإحياء (٢/ ٢٦٩)، وتلبيس إبليس (ص٢٨٢)، وهو مذهب مالك، حكاه عنه في المدونة (١٢/ ١٣٨). وانظر: فتح الجليل لابن عليس (٨/ ١٩٥)، والتاج والإكليل لمحمد بن يوسف (٦/ ١٥٣)، ومواهب الجليل للمغربي (٦/ ١٥٣)، وتبصرة الحكام لابن فرحون (١/ ١٨٦)، ومعين الحكام لعلي بن خليل (١/ ٢٨٤)، والمدخل لابن الحاج (٣/ ١٢٠).

هذا لفظهم[١]. ورووا في ذلك حديثًا لا يصح رفعه،قالوا: ويجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مر[٢] به، أو كان في جواره.

وأما الشافعي فقال في كتاب أدب القضاء[٣]: «إن الغناء لهو مكروه، يشبه الباطل والمحال، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته»[٤]، وصرح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه[٥]، وأنكروا على من نسب إليه حِلَّه، كالقاضي أبي الطيب الطبري، والشيخ أبي إسحاق[٦] وابن الصباغ[٧].

---

(١) انظر: بريقة محمودية لأبي سعيد محمد بن محمد الخادمي (٥/ ٣٠٤).

(٢) في هامش (ع) بخط المؤلف: (بلغ...).

(٣) هذا الكتاب من مؤلفات الشافعي العظيمة وهو من الكتب التي لم تصل إلينا، وقد ذكره ابن النديم في الفهرست(ص٢٦٤) ضمن مؤلفات الشافعي الكثيرة. لكن حفظت كثيرًا من نصوصه في كتب أتباعه الذين ألفوا في أدب القضاء مثل: أبي بكر القفال (ت٣٦٥)، وأبو العباس الطبري المعروف بابن القاص (ت٣٣٥)، وأبو سعيد الاصطخري (ت٣٢٨) وكتابه مشهور بين الشافعية، وأبو بكر الحداد (ت٣٤٥)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤)، وأبو عاصم محمد بن أحمد الهروي (ت٤٥٨) وغيرهم. انظر: كشف الظنون (١/ ٤٧).

(٤) نقله عنه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٩٦). وانظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٢٦٩).

(٥) انظر: روضة الطالبين للنووي (١١/ ٢٢٨)، وذكر أنه من شعار شاربي الخمر. وانظر: مرقاه المفاتيح (٩/ ٥١)، والزواجر للهيتمي (٢/ ٤٦٤) فقد حكى عن جمهور الشافعية أنها كراهة تحريم، وأنهم حرموا آلات اللهو من الشبابة، بل حرم الشافعي ما دونها من آلات الطرب كالطبل، لأنه يصد عن ذكر الله وعن الصلاة.

(٦) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي، الشيرازي، إمام الشافعية في وقته، كان فقيرًا معدمًا مع إمامته واجتهاده، مات سنة (٤٧٦هـ). انظر: السير (١٨/ ٤٥٢).

(٧) في كتابه الشامل في فروع الشافعية -كما نقله عنه ابن سمعون في أماليه (٢/ ٨)-.

وابن الصباغ هو أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد البغدادي الشافعي المعروف بابن الصباغ، فقيه أصولي، متكلم مات سنة (٤٧٧هـ). انظر: معجم المؤلفين (٥/ ٢٣٢-٢٣٣).

قال الشيخ أبو إسحاق في التنبيه[١]: «ولا يصح -يعني الإجارة- على منفعة محرمة كالغناء والزمر وحمل الخمر...» ولم يذكر فيه خلافًا.

وقال في المهذب[٢]: «ولا يجوز على المنافع المحرمة لأنه محرم فلا يجوز أخذ العوض عنه كالميته والدم».

فقد تضمن كلامه أمورًا[٣]:

أحدها: أن منفعة الغناء بمجرده،منفعة محرمة.

الثـــاني: أن الاستئجار عليها باطل.

الثالث: أن أكل المال به أكل مال باطل، بمنزلة أكله عوضًا عن الميتة والدم.

الرابع: أنه لا يجوز للرجل بذل ماله للمغني ويحرم عليه ذلك فإنه بذل ماله في مقابلة محرم وإن بذله في ذلك كبذله في مقابلة الدم والميتة.

الخامس: أن الزمر حرام، وإن كان الزمر الذي هو أخف آلات اللهو حرامًا، فكيف بما هو أشد منه كالعود والطنبور واليراع.

ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك،فأقل ما فيه أنه من شعار الفساق، وشاربي الخمر، وقد تواتر عن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «خلفت ببغداد شيئًا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير، يصدون به الناس عن القرآن»[٤].

---

(١) التنبيه في فروع الشافعية (١/ ١٢٣).

(٢) المهذب لإبراهيم بن علي الشيرازي (١/ ٣٩٤).

(٣) هذا من تعقيب الناظم على صاحب المهذب. انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٢٢٤).

(٤) أخرجه الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص٢٣٤)، وابن أبي حاتم في مناقب الشافعي (ص٣٠٩)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١٤٦) من طريق الحسن بن عبد العزيز الجروي قال: (سمعت الشافعي يقول:...فذكره) وإسناده صحيح.
وانظر: نزهة الأسماع في مسألة السماع لابن رجب الحنبلي (ص٨٤-٨٥).

فإذا كان هذا قوله في التغبير، وتعليله: أنه يصد عن القرآن، وهو شعر مزهد في الدنيا، يغني به مغن، فيضرب بعض الحاضرين بقضيب على نطع، أو مخدة على توقيع غناه، فليت شعري ما يقول في سماع التغبير عنده: كتفلة في بحر، قد اشتمل على كل مفسدة، وكل محرم فالله بين دينه وبين كل متعلم مفتون، وعبد جاهل.

وأما مذهب الإمام أحمد فقال عبد الله ابنه: سألت أبي عن الغناء فقال: «الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني»[(١)]، ثم ذكر قول مالك: «إنما يفعله عندنا الفساق»[(٢)].

قال عبد الله:وسمعت أبي يقول:سمعت يحيى القطان يقول: «لو أن رجلًا عمل بكل رخصة بقول أهل الكوفة في النبيذ وأهل المدينة في السماع وأهل مكة في المتعة لكان فاسقًا»[(٣)].

قال أحمد: وقال سليمان التيمي: «لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله»[(٤)].

ونص في أيتام ورثوا جارية مغنية، وأرادوا بيعها، قال: «لا تباع إلا على أنها ساذجة»، قالوا: إذا بيعت مغنية ساوت عشرين ألفًا أو نحوها، وإذا بيعت ساذجة لا تساوى ألفين، فقال: «لا تباع إلا على أنها ساذجة»[(٥)].

---

(١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله (ص٣١٦).

(٢) سلوة الأحزان لأبي بكر المبارك بن كامل الخفاف (ص٢٨).

(٣) مسائل أحمد رواية عبد الله بن أحمد (ص٤٤٩).

(٤) أخرجه ابن الجعد في مسنده (ص٢٠٠)، والخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١/ ٢٠٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٢) من طريق خالد بن الحارث عن سليمان التيمي قال: (...فذكره) وإسناده صحيح.

(٥) الذي في المغني وغيره من مصادر الحنابلة التي نقلت نص هذه المسألة أنها: (...تساوي ثلاثين =

ولو كانت منفعة الغناء مباحة، لما فوت هذا المال على الأيتام.

ولقد أحسن الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في قوله:

تلي الكتاب فأطرقوا لا خيفة	لكنه إطراق ساه لاهي
وأتى الغناء فكالحمير تناهقوا	والله ما رقصوا لأجل الله
دف ومزمار ونغمة شادن	فمتى شهدت عبادة بملاهي
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا	تقييده بأوامر ونواهي
سمعوا له رعدًا وبرقًا إذ حوى	زجرًا وتخويفًا بفعل مناهي
ورأوه أعظم قاطع للنفس عن	شهواتها يا ويحها المتناهي
وأتى السماع موافقًا أغراضها	فلأجل ذا غدا عظيم الجاه
أين المساعد للهوى من قاطع	أسبابه عند الجهول الساهي
إن لم يكن خمر الجسوم فإنه	خمر العقول مماثل ومضاهي
فانظر إلى النشوان عند شرابه	وانظر إلى النشوان عند ملاهي
وانظر إلى تمزيق ذا أثوابه	من بعد تمزيق الفؤاد اللاهي
واحكم بأي الخمرتين أحق	بالتحريم والتأثيم عند الله(١)

وقد أكثر العلماء الكلام على هذا السماع الشيطاني المُحْدَث، ولكن آثرنا الاختصار والله أعلم.

=ألف درهم، فإذا بيعت ساذجة تساوي عشرين دينارًا!) وهو يخالف العدد الذي ذكره الشارح. انظر المسألة في المغني لابن قدامة (٦/ ٣١٩-٣٢٠)، والشرح الكبير له (٤/ ٥٢٦)، وذكرها ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٨١)، وابن القيم في الزاد (١/ ٤٨٥)، وابن المفلح في المبدع (٤/ ٣٨٠)، وزاد (...ولا عبرة بنقص قيمتها).

(١) ذكرها الناظم في إغاثة اللهفان (١/ ٢٢٦)، ومدارج السالكين (١/ ٤٨٧) ولم ينسبها إلى أحد ولعلها من نظمه، والله أعلم.

فصل
في أنهار الجنة[١]

أنهارها في غير أخدود جرت ... سبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاؤوا مفجـ ... ـرة وما للنهر من نقصان
عسل مصفى ثم ماء ثم خمـ ... ـر ثم أنهار من الألبان
والله ما تلك المواد كهذه ... لكن هما في اللفظ مجتمعان
هذا وبينهما يسير تشابه ... وهو اشتراك قام بالأذهان

روى ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك: قال: «إنكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض، لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض إحدى حافتيها اللؤلؤ والآخر الياقوت وطينه المسك الأذفر» قال معاوية بن قرة[٢]: ما الأذفر، قال: «الذي لا خلط له»[٣].

(١) انظر: حادي الأروح (١/ ٣٧٤): «الباب السابع والأربعون في ذكر أنهار الجنة وعيونها وأصنافها ومجراها الذي تجري عليه».
(٢) معاوية بن قرة بن إياس المزني أبو إياس البصري ثقة عالم من الثالثة، مات سنة (١١٣هـ). انظر التقريب (ص٩٥٦).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٧١)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٦٧-١٦٨) من طريق يعقوب بن عبيد وبشر بن معاذ كلاهما عن يزيد بن هارون موقوفًا.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٠٥) من طريق مهدي بن حكيم بن مهدي عن يزيد بن هارون مرفوعًا.
والموقوف أصح؛ لأن حكيم بن مهدي مجهول لم يتكلم فيه أحد، وإنما قال أبو محمد الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان (٣/ ١٣٤): (شيخ بصري قدم أصبهان، كان يروي عن الأنصاري وغيره من البصريين).
وانظر: تاريخ أصبهان لأبي نعيم (٢/ ٤٨٦)، وليس في هذا بتوثيق ولا جرح؛ فهو مجهول. =

رواه ابن مردويه في تفسيره عن أنس مرفوعًا هكذا.

وروى أبو خيثمة[١] عن أنس أنه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١] فقال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أعطيت الكوثر فإذا هو نهر يجري ولم يشق شقًّا وإذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسك أذفر وإذا حصباؤه اللؤلؤ**»[٢].

وروى سفيان الثوري عن مسروق في قوله تعالى: ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة:٣١] قال: «أنهار تجري في غير أخدود ونخل طلعها هضيم من أصلها إلى فرعها...» أو كلمة نحوها[٣].

قوله:

من تحتهم تجري .... إلخ

= قال شيخنا عبد الرحيم قشقري في تعريف المجهول: «هو الذي لم يوثق ولم يجرَّح».
أما يعقوب بن عبيد وبشر بن معاذ فهما صدوقان.

(١) زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي ثم البغدادي الحافظ أحد أعلام الحديث. ولد سنة (١٦٠هـ)، قال الخطيب: «كان ثقة ثبتًا حافظًا متقنًا». مات سنة (٢٣٤هـ). انظر: السير (١١/ ٤٨٩).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٤٧)، وأبي يعلى في مسنده (٦/ ٢٢٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٧٧) كلهم من طريق عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس به. وإسناده صحيح.
وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٥٢) من طريق عبد الصمد عن حماد عن ثابت عن أنس بلفظ مقارب.

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص٢٩٨) من طريق الحاكم عن أبي العباس محمد بن يعقوب عن العباس بن محمد الدوري عن أسود بن عامر عن سفيان به، وإسناده صحيح.
ومعنى قوله: (من غير أخدود) أي من غير شق في الأرض. قال أبو البقاء في الكليات (ص٩١٠): (وأنهار الجنة ليست إلا مياه؛ لأنها تجري من غير أخدود). وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ١٣).

قد تكرر في القرآن الكريم في عدة مواضع[(١)]:

قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [البقرة:٢٥]، وفي موضع: ﴿ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [التوبة:١٠٠]، وفي موضع: ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [يونس:٦].

وهذا يدل على أمور:

أحدها: وجود الأنهار فيها حقيقة.

والثاني: أنها جارية لا واقفة.

والثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم، كما هو المعهود في أنهار الدنيا، وقد ظن المفسرين[(٢)] أن معنى ذلك: جريانها بأمرهم وتصريفهم لها كيف شاؤوا، وهؤلاء أتو من ضعف الفهم؛ فإن أنهارها، وإن جرت في غير أخدود، فهي تحت القصور والمنازل والغرف، وتحت الأشجار، وهو سبحانه لم يقل: من تحت أرضها، وقد أخبر عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيا فقال: ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ ﴾ [الأنعام:٦]. فهذا على المعهود المتعارف، وكذلك ما حكاه عن قول فرعون: ﴿ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓ ﴾ [الزخرف:٥١]، وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ [الرحمن:٦٦]، أي: بالماء والفواكه قاله سعيد[(٣)].

---

(١) من هنا يبدأ النقل من حادي الأرواح (١/ ٣٧٤).

(٢) في حادي الأرواح: (بعض المفسرين).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٦٥)، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٧٤) عن يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد به.

وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٨٧) من طريق يعقوب بن عبد الله القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد قال: «نضاختان بألوان الفواكه». =

وقال أنس: «بالمسك والعنبر تنضخان على دور أهل الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا»(١).

وقال البراء: «اللتان تجريان أفضل من النضاختين».

رواها ابن أبي شيبة(٢).

وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد:١٥]، فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة، ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن(٣)؛ من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة، وأن يصير قارصًا، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها(٤)، وآفة العسل عدم تصفيته.

= فهذه الرواية محفوظة والأثر إسناده حسن، وأما رواية أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة فهي شاذة، والحمل فيها على يحيى بن يمان الراوي عن أشعث بن إسحاق، فإنه صدوق يخطئ كثيرًا وقد تغير، وكان لا يبالي بما حدث وحديثه شاذ إذا خولف، كذا ذكر الأئمة عنه.
انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٨٠٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة كما في الدر المنثور (٧/ ٧١٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٧٣) من طريق يحيى بن يمان عن أبي إسحاق عن أبان عن أنس. وسنده ضعيف جدًّا فيه أبان بن أبي عياش البصري متروك.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٧٥)، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٧/ ٧١٦) من طريق عبد الله بن إدريس عن أبيه عن أبي إسحاق عن البراء قال: (...فذكره). وإسناده صحيح لولا عنعنه أبي إسحاق.

(٣) أسن الماء يأسن فهو آسن إذا أنتن فلم يقدر أحد على شربه، وأجن يأجن إذا تغير، وإن كان شرب على كره.
وقيل: هما بمعنى واحد، أسن وأجن: إذا تغير طعمه وريحه، وأُنشد ليزيد بن معاوية:
لقد سقتني رُضابًا غير ذي آسن كالمسك فُتَّ على ماء العناقيد
انظر: معاني القرآن للنحاس (٦/ ٤٧٣)، الكشاف (٤/ ٣٢٤).

(٤) إسكارها وإذهابها للعقل، هو من أعظم آفاتها، وهي بعكس خمرة الآخرة، المنفية عنها هذه القبائح، والله أعلم.

وهذا من آيات الرب تعالى أن يجري أنهارًا من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها، ويجريها في غير أخدود، وينفى عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها، كما نفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا: من الصداع والغول واللغو ونزف المال وتصدع الرأس وهي كريهة المذاق، وهي رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وربما دعت إلى الوقوع على البنت وذوات المحارم، وتذهب الغيرة وتورث الخزي والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان، وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والصفات، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرناه[1]، وكلها منفية عن خمر الجنة.

قوله:

هذا وبينهما يسير تشابه .... إلخ[2]

---

(١) هناك مؤلفات كثيرة تحدثت عن مضار الخمر مثل: تعليم الأمر في تحريم الخمر لابن كمال باشا (ت٩٤٠)، وإلقاء الجمر على من يشرب الخمر لابن وجيه التونسي (ت٧٩٩)، والكشف عن مساوئ الخمر لابن القطاع السعدي (ت٥١٥)، وذم الخمر (كمال الدين الشافعي التريمي (ت٩٠٣)، وتهويل الأمر على شارب الخمر لمحمد بن إبراهيم (ت١٣١هـ).

(٢) كذا في الأصل لم يشرح المؤلف هذا البيت، ومعناه: أن مواد أنهار الجنة ليست كمواد أنهار الدنيا، والتشابه بينهما يسير، وهو اشتراكها في اللفظ، والمعنى الكلي الحاصل في الأذهان. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٣٧٤-٣٧٥)، والكافية الشافية (٣/ ٩٦٩).

فصل
في طعام أهل الجنة[1]

وطعامهم ما تشتهيه نفوسهم ... ولحوم طير ناعم وسمان
وفواكه شتى بحسب مناهم ... يا شبعة كملت لذي الإيمان
لحم وخمر والنسا وفواكه ... والطيب مع روح ومع ريحان
وصحافهم ذهب تطوف عليهم ... بأكف خدام من الولدان
وانظر إلى جعل اللذاذة للعيو ... ن وشهوة للنفس في القرآن
للعين منها لذة تدعو إلى ... شهواتها بالنفس والأمران
سبب التناول وهو يوجب لذة ... أخرى سوى ما نالت العينان

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المرسلات:٤١-٤٣]، وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور:٢٢-٢٣].

وفي صحيح مسلم من حديث جابر قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والحمد»**[2].

---

(١) قارن بما في حادي الأرواح (١/ ٣٩٥): «الباب الثامن والأربعون في ذكر طعام أهل الجنة، وشرابهم ومصرفه...».
(٢) مسلم (٤/ ٢١٨١).

وفي المسند والنسائي بسند صحيح عن زيد بن أرقم[(١)] قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطي قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة**» قال: فإن الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة، وليس في الجنة أذى، قال: «**يكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كريح المسك فيضمر بطنه**»[(٢)].

ورواه الحاكم في صحيحه بنحوه[(٣)].

وروى الحسن بن عرفة[(٤)] عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويًا**»[(٥)].

وروى الحاكم عن حذيفة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن في الجنة طيرًا أمثال البخاتي**» فقال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله، قال: «**أنعم منها من**

---

(١) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور، أول مشاهده: (الخندق)، وأنزل الله تصديقه في سورة (المنافقون)، مات سنة (٦٦هـ) وقيل: (٦٨هـ). انظر: التقريب (ص٣٥٠).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٧)، وهناد في الزهد (١/ ٧٢)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١١٣)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٤٥٤)، كلهم من طريق ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم به. وقد صححه الناظم وابن حبان والضياء وغيرهم.

(٣) انظر: رواية الحاكم في حادي الأرواح (١/ ٣٩٦).

(٤) الحسن بن عرفة بن يزيد أبو علي العبدي البغدادي المؤدب الإمام المحدث الفقيه، مسند وقته، قال في التقريب: صدوق من العاشرة. مات سنة (٢٥٧هـ). انظر: السير (١١/ ٥٤٧).

(٥) أخرجه الحسن بن عرفة في جزئه (ص٢٣)، وسعيد بن منصور في سننه (٥/ ٤٣٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١٠٦)، وتمام في فوائده (٢/ ٤٨)، والبيهقي في البعث والنشور (ص٣٢٨) وغيرهم. من طريق حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود به. والحديث ضعيف، لحال حميد وهو حميد بن عطاء، قال في التقريب (ص٢٧٧): «ضعيف من السادسة».

يأكلها وأنت ممن يأكلها»[(١)]، وروى الحاكم عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الواقعة:٢١] نحوه بلفظة أخرى[(٢)].

وعن ابن عمرو في قوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ [الزخرف:٧١]، قال بسبعين صحفة كل صحفة فيها لون ليس في الأخرى[(٣)].

وروى الدراوردي عن أنس بن مالك أنه يقول في الكوثر -ويرفعه-: «فيه

---

(١) لم يخرجه الحاكم، وإنما خرَّجه البيهقي في البعث والنشور (ص٣٣٩) عن أبي عبد الله الحاكم عن حذيفة من قوله، ومداره على الفضل بن مختار وهو ضعيف جدًّا، لكن له شاهد عند أحمد (٣/ ٢٢١) من حديث أنس وإسناده صحيح، والبخاتي: جمع (بخت) وهي جمال طوال الأعناق. انظر: المغني في حمل الأسفار للعراقي (٢/ ١٢٦٤)، والنهاية لابن الأثير (١/ ١٠١).

(٢) أخرجها البيهقي في البعث والنشور (ص٣٣٠) من طريق الحاكم عن أبي العباس الأصم محمد يعقوب عن يحيى بن أبي طالب عن عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن قتادة قال: ذكر لنا أن أبا بكر قال: «يا رسول الله، إني لأرى طير الجنة ناعمة كما أهلها ناعمون قال: «من يأكلها أنعم منها، وإنها أمثال البخاتي، وإني لأحتسب على الله أن تأكل منها يا أبا بكر»، وإسناده حسن، والكلام في يحيى بن أبي طالب لا يضر؛ لأنه على الأرجح.
قال موسى بن هارون: أشهد أنه يكذب عني في كلامه.
وذكر الآجري أن أبا داود خط على حديثه.
وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين.
وقد وثقه أبو حاتم والدارقطني.
وقال محمد بن مسلمة: ليس به بأس تكلم الناس فيه. فهو حسن الحديث.
والذي يظهر -والله أعلم- من تلك الأقوال ترجيح قول من وثقه، أما تكذيب موسى له فمن جهة كلامه لا من جهة الرواية كما بين ذلك الذهبي وابن حجر، والدارقطني من أخبر الناس به، وقد فهم أبو داود من عبارة موسى بن هارون تكذيبه ليحيى في روايته؛ فخط على حديثه ولم يخرجه في سننه. وأما أبو أحمد فكأنه ترجح عنده تضعيفه ليحيى لوجود من تكلم فيه.
فإسناد هذا الأثر حسن إلى قتادة، لكنه مرسل والله أعلم.

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص٣٢١)، وإسناده صحيح.

طيور أعنافها كأعناق الجزر فقال عمر إنها لناعمة فقال أكلها أنعم منها»، وفي رواية «...أبو بكر» بدل «...عمر»[١].

وقال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩]. قال أبو عبيدة والفراء: «مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون»[٢].

وقال آخر: «مخلدون مقرطون مسورون في آذانهم القرطة، وفي أيديهم الأساور»[٣].

وهذا اختيار ابن الأعرابي[٤]. وقال الأولون: الخلد هو البقاء.

قال ابن عباس: «لا يموتون»، وهذا قول مجاهد ومقاتل والكلبي[٥].

وجمعت طائفة بين القولين، وقالوا: لا يعرض لهم الكبر والهرم، وفي آذانهم القرطة[٦].

وشبههم باللؤلؤ لما فيه من البياض وحسن الخلقة[٧]. وفي كونه منثورًا فائدتان:

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٠) من حديث أنس ورواه غيره من طرق كثيرة لا تخلو من مقال.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٢٤٩)، ومعاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٢-١٢٣)، وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٢٨١) ولم ينسبه لهما.

(٣) نقل البغوي في تفسيره (٨/ ١٠٨) عن سعيد بن جبير: (مقرطون). وأما التسوير فقد نقله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٠٢) ولم ينسبه لأحد.

(٤) انظر: العين للفراهيدي (ص٢٦١)، ومعاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٤٦-٤٤٧)، ومعجم تهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٠٨).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٤/ ١١٠) عن قتادة، وعلل ذلك بأنهم لا يموتون، لأنهم إذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب ولا موت، فهم مخلَّدون. وانظر: الوسيط للواحدي (٤/ ٢٣٣)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٢١٩)،اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الدمشقي (١٨/ ٣٨٥).

(٦) لم أجد من نسب هذا القول لأحد.

(٧) يعني في قوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ قال عطاء: يريد بياض اللؤلؤ وحسنه، وروى مثله عن سفيان ومقاتل. انظر: تفسير البغوي (٤/ ٤٣٠)، وتفسير مقاتل (٣/ ٤٢٩)، وتفسير الطبري (٢٩/ ٢٢١).

إحداهما: أنهم غير معطلين،بل مشبوثون في خدمتهم وحوائجهم.

والثاني: أن اللؤلؤ إذا كان منثورًا -لا سيما على بساط من ذهب أو حرير- كان أحسن لمنظره، وأبهى من كونه مجموعًا في مكان[(١)].

وفي حديث أنس عن النبي ﷺ: **«انا أول الناس خروجًا إذا بعثوا وفيه يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون»**[(٢)].

المكنون المستور المصون الذي لم تبتذله الأيدي، وقول الناظم:

وانظر إلى جعل اللذاذة للعيون .... إلخ

أي انظر إلى اللذاذة التي تحصل بالعيون؛ بسبب النظر إلى الولدان الذين هم كاللؤلؤ المنثور، وشهوة النفس لما في الصحاف التي يطوفون بها، فاجتمع لهم لذة النظر ولذة الشهوة لما في الصحاف؛ وذلك يوجب لذة أخرى، فتكمل لهم اللذة، والله أعلم.

(١) انظر: تفسير السمعاني (٦/ ١٢٠)، وزاد المسير (٨/ ٤٢٩)، وتفسير القرطبي (١٩/ ١٤٣).

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (٤/ ٤٢٢) باب فضل النبي ﷺ.

فصل

في شرابهم

يسقون فيها من رحيق ختمه ... بالمسك أوله كمثله الثاني

من خمرة لذت لشاربها بلا ... غول ولا داء ولا نقصان

والخمر في الدنيا فهذا وصفها ... تغتال عقل الشارب السكران

وبها من الأدواء ما هي أهله ... ويخاف من عدم لذي الوجدان

فنفى لنا الرحمن أجمعها عن الـ ... ـخمر التي في جنة الحيوان

قال تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين:٢٥-٢٦]، رحيق مختوم أي الخمر ختم بالمسك وعن ابن مسعود ختامه مسك أي خلطه وليس بخاتم ختم[(١)].

قال الناظم[(٢)]: «قلت يريد -والله أعلم -: أن آخره مسك يخالطه،فهو من الخاتمة ليس من الخاتم ووهو قول علقمة[(٣)]، ومسروق قال: «يجدون عاقبتها طعم

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/ ٧٨)، والرقائق له (ص٧٨)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١٣٢)، والطبري في الكبير (٩/ ٢١٩) وغيرهم من طريق سفيان الثوري عن أشعث بن أبي الشعثاء عن زيد بن معاوية عن علقمة عن ابن مسعود به.

وإسناده يدور على زيد بن معاوية.

ذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٢) في حادي الأرواح (١/ ٤٠٢).

(٣) قول علقمة أخرجه هناد في الزهد (١/ ٧٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد (ص١٧٥)، والبيهقي في البعث والنشور (ص٣٣٥) وغيرهم بنفس السند السابق.

المسك»[١]، وقال مجاهد: «طيبه مسك»[٢]. كأنه يريد ما يبقى في أسفل الإناء من الدردري[٣] وقال أبو الدرداء: « هو -(أي ختامه مسك)- شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم، لو أن رجلًا من أهل الدنيا أدخل يده فيه،ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها».

رواه الحاكم[٤].

قوله:

من خمرة لذت لشاربها .... إلخ

نفى الله سبحانه عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا: من الصداع والغول واللغو والإنزاف وعدم اللذة، فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا، تغتال العقل وتكثر اللغو على شربها، بل ولا يطيب شربها ذلك إلا باللغو، وتنزف في نفسها وتنزف المال، وتصدع الرأس، وهي كريهة المذاق، وقد تقدم بعض آفاتها في فصل أنهار الجنة والله أعلم[٥].

۞۞۞

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص٣٣٦) من طريق سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق به.
إسناده ضعيف لعنعنة الأعمش وهو مدلس.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٩٠)، مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٣٩) من طريق ورقاء ابن أبي نجيح عن مجاهد به.

(٣) حادي الأرواح (١/ ٤٠٣)، ودردري الشيء: ما يبقى في أسفله. انظر: الصحاح (١/ ٤٠٣).

(٤) أخرجه مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٣٩) من طريق جابر عن أسباط عن أبي الدرداء به، وإسناده ضعيف لحال جابر وهو الجعفي متكلم فيه، وابن أسباط لم يسمع من أبي الدرداء.

(٥) ذكر ابن القيم في حادي الأرواح (١/ ٣٧٦-٣٧٨): «أن للخمر آفات كثيرة منها: الصداع والغول واللغو والإنزاف وعدم اللذة بعكس خمرة الآخرة. ومن مضار خمرة الدنيا التي =

وشرابهم من سلسبيل مزجه الـ ... ـكافور ذاك شراب ذي الإحسان
هذا شرب أولي اليمين ولكن الـ ... أبرار شربهم شراب ثاني
يدعى بتسنيم سنام شرابهم ... شرب المقرب خيرة الرحمن
صفى المقرب سعيه فصفا له ... ذاك الشراب فتلك تصفيتان
لكن أصحاب اليمين فأهل مز ... ج بالمباح وليس بالعصيان
مزج الشراب لهم كما مزجوا هم الـ ... أعمال ذاك المزج بالميزان
هذا وذو التخليط مزجى أمره ... والحكم فيه لربه الديان

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:٥-٦]، قال بعض السلف: «معهم قضبان الذهب حيثما مالوا مالت معهم»(١).

قيل: الباء بمعنى من أي يشرب منها(٢).

وقيل: يروى بها(٣)، وهذا أصح وألطف وأبلغ.

=حرمها الله تعالى أنها تغتال العقل، وتوقع العداوة بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وربما دعت إلى الوقوع على البنت أو الأخت وذوات المحارم، وتذهب الغيرة، وتورث الخزي والندامة والفضيحة، وتلحق صاحبها بالمجانين، وتسهل قتل النفس وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته وهلاكه». وذكر آفات كثيرة، ثم قال: «وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا، وكلها منتفية عن خمر الجنة».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٧٦) من طريق ضمرة عن ابن شوذب عن شيخ من أهل البصرة به. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٩) من طريق ضمرة عن ابن شوذب عن أبان من قوله.

(٢) انظر: الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (١/ ٢٣)، وفقه اللغة لأبي منصور الثعالبي (١/ ٨٠)، وتفسير السمعاني (٦/ ١١٥).

(٣) وهذا منقول عن مالك بن الحارث وقتادة وأبي طالب المكي والنحاس والأزهري وغيرهم. انظر: الزهد لابن المبارك (٢/ ٧٨)، وأدب الكاتب لابن قتيبة (ص٤١٥)، وقوت القلوب لأبي طالب المكي (٢/ ٩٤).

وقيل: الباء للظرفية، والعين اسم للمكان[١].

وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٧-١٨]، فأخبر سبحانه عن العين التي يشرب بها المقربون صرفًا أن شراب الأبرار يمزج منها؛ لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله تعالى،فأخلص شرابهم.

وهؤلاء: مزجوا فمزج شرابهم، ونظير هذا قوله: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢٥-٢٨]، فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين: بالكافور وبالزنجبيل؛ فإن في الكافور من البرد وطيب الرائحة، وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة؛ ما يحدث لهم باجتماع الشرابين، ومجيء أحدهما على إثر الآخر حالة أخرى،أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده، وتَعَدُّلِ كيفية كل منهما، بكيفية الآخر.

وما ألطف ذكر الكافور في أول السورة، والزنجبيل في آخرها؛ فإن شرابهم مزج أولًا: بالكافور، والزنجبيل بعده، فيُعَدِلُهُ. والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى، وأنهما نوعان لذيذان من الشراب، أحدهما: مزج بالكافور، والثاني: بالزنجبيل.

وأيضًا: فإنه سبحانه أخبر عن مزج شرابهم بالكافور، وبرده في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف والإيثار والصبر والوفاء بجميع الواجبات التي نبه على وفائهم بأضعافها، وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنذرعلى الوفاء بأعلاها، وهو

(١) كما تقول: كنا بمكان كذا وكذا، ونظير هذا التضمين قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ضمن معنى (يَهُمُّ) فَعُدِّيَ تعديته. انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٩١)، وروح المعاني للألوسي (٢٩/ ١٥٤).

ما أوجبه الله عليهم، ولهذا قال: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان:١٢]؛ فإن في الصبر الخشونة، وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى أن يكون في جزائهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة.

وجمع لهم بين النضرة والسرور، وهذا جمال بواطنهم كما جملوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام وبواطنهم بحقائق الإيمان، أفاده الناظم[(١)].

(١) انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٩٢-٣٩٣).

فصل
في مصرف طعامهم وشرابهم وهضمه[(١)]

هــذا وتــصــريــف المـآكـل منهم ... عــرق يـفـيـض لهـم مــن الأبــدان
كـروائـح المسك الـذي مـا فيـه خلـ ... ـط غـيـره مــن سـائـر الألـــوانْ
فـتـعـود هـاتيك البـطـون ضوامرا ... تـبـغـي الـطـعـام علـى مـدى الأزمـان
لا غــائــط فـيـهـا ولا بــول ولا ... مخـط ولا بـصـق مـن الإنـسـان
ولهـم جـشـاء ريحـه مـسـك يكو ... ن بـه تمـام الهـضـم بـالإحـسـان
هــذا وهــذا صـح عـنـه فـواحـد ... في مـسـلـم ولأحمـد الأثـــران

قوله:

هــذا وهــذا صـح عـنـه فـواحـد ... في مـسـلـم.......................... إلخ

تقدم الحديث الذي رواه مسلم في ذلك من حديث جابر[(٢)]، وتقدم الحديث الذي رواه الإمام أحمد والنسائي من حديث زيد بن أرقم قال: «جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ....» الحديث[(٣)].

قوله:

هذا وهذا صح عنه .... إلخ

---

(١) في حادي الأرواح (١/ ٣٩٥): «الباب الثامن والأربعون في ذكر طعام أهل الجنة، وشرابهم ومصرفه».

(٢) وفيه: (يأكل أهل الجنة ويشربون، ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك...) وقد تقدم.

(٣) وفيه أنه قال: «يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون.... تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه» وإسناده صحيح وقد تقدم.

أي أن تصريف مآكل أهل الجنة قد بينه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي حديث جابر أن ذلك «جشاء ورشح كرشح المسك» وفي حديث زيد بن أرقم: «أن ذلك يكون رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك»[١].

قوله: (...ولأحمد الأثران) أي أن حديث جابر، وحديث زيد بن أرقم قد رواهما الإمام أحمد، وأما مسلم فلم يرو إلا حديث جابر، ومع ذلك فهما صحيحان، والله أعلم.

(١) والمعنى واحد.

فصل
في لباس أهل الجنة(١)

وهم الملوك على الأسرة فوق ها ... تيك الرؤوس مرصع التيجان
ولباسهم من سندس خضر ومن ... استبرق نوعان معروفان
ما ذاك من دود بنى من فوقه ... تلك البيوت وعاد ذا طيران
كلا ولا نسجت على المنوال نسـ ... ـج ثيابنا بالقطن والكتان
لكنها حلل تشق ثمارها ... عنها رأيت شقائق النعمان(٢)
بيض وخضر ثم صفر ثم حمـ ... ـر كالرياط بأحسن الألوان
لا تقرب الدنس المقرب للبلى ... ما للبلى فيهن من سلطان
ونصيف إحداهن وهو خمارها ... ليست له الدنيا من الأثمان

---

(١) في حادي الأرواح (١/ ٤١٩): «الباب الخمسون في ذكر لباسهم وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيهم».

(٢) معنى الأبيات: أن الناظم وهو يتكلم عن لباس أهل الجنة جعل يقارن بين حرير الدنيا وحرير الآخرة.

فذكر أن الحرير الذي في الجنة يختلف عن حرير الدنيا فقال:

ما ذاك من دود بنى من فوقه ... تلك البيوت وعاد ذا طيران

و«ما» هنا نافية، أي أن حرير الجنة ليس من دودة القز تبني لها بيتًا مدورًا من الخيوط التي تخرج من بطنها، ويدبرها لتكون بيتًا، فيأخذها الناس قبل أن تتحول إلى فراشة، أما حرير الجنة فليس هو من دودة القز، وإنما هو من صنع رب العالمين، يخرج من شجر الجنة ثمار تنشق ويخرج منها لباسهم، فحرير الدنيا تدخل فيه أيدي الناس، بعكس حرير الآخرة. وأيضًا: ملابس أهل الدنيا تنسج بالمناسج والمعامل بخلاف ملابس أهل الجنة، فليس لها مصانع ولا مناسج، وإنما تخرج من ثمار الجنة من صنع الله تعالى. انظر: التعليق المختصر على القصيدة النونية للشيخ صالح الفوزان (٢/ ٣٠٨).

سبعون من حلل عليها لا تعو ... ق الطرف عن مخ ورا الساقان
لكن يراه من ورا ذا كله ... مثل الشراب لذي زجاج أوان

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الدخان:٥١-٥٣]، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ [الكهف:٣٠-٣١].

قال جماعة من المفسرين: «السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه»[(١)]. وقال آخرون: «المراد به الصفيق»[(٢)]، وقال الزجاج: «هما نوعان[(٣)] من الحرير، وأحسن الألوان: الأخضر والبني للابس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به»[(٤)].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من يدخل الجنة**

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٢١)، والوسيط للواحدي (٣/ ١٤٧)، ومعالم التنزيل للبغوي (٥/ ١٦٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/ ٢٣٣)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ١٠٦).

(٢) فيه ثلاثة أوجه:

الأول: أن السندس هو الحرير الرقيق، والديباج هو الغليظ وهو قول عكرمة.

الثاني: أن السندس هو ما يلبسونه، والإستبرق هو ما يفترشونه؛ لأن الإستبرق هو ما غلظ من الديباج كما قال ابن قتيبة.

الثالث: السندس يعمل بسوق العراق، وهو أفخم الرقم، والإستبرق: الديباج سمي إستبرقًا؛ لشدة بريقه قاله الزجاج. انظر: النكت والعيون للماوردي (٥/ ٢٥٨).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للنحاس (٣/ ٢٨٤).

(٤) حادي الأرواح (١/ ٤١٩-٤٢٠).

ينعم فلا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[(١)].

قال الناظم في حادي الأرواح[(٢)]: «والظاهر أن الثياب المعينة لا يلحقها البلى، ويحتمل أن المراد به الجنس، بل لا تزال عليه الثياب الجدد، كما أنها لا ينقطع أكلها في جنسه، بل كل مأكول يخلفه مأكول آخر، والله أعلم.

وروى أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قِيدُ سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولقاب قوس أحدكم خير من الدنيا ومثلها معها ونصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها**» قلت: وما النصيف؟ قال: «**الخمار**»[(٣)].

وروى ابن وهب عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه فيظهر وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها من أنت فتقول أنا المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوبًا أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره، حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وإن عليها التيجان وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب**»[(٤)].

---

(١) مسلم (٤/ ٢١٨١) باب في دوام نعيم أهل الجنة برقم (٢٨٣٦).

(٢) حادي الأرواح (١/ ٤٢٨).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٤٨٣) من طريق الخزرج بن عثمان السعدي عن أبي أيوب مولى لعثمان بن عفان عن أبي هريرة به. والخزرج بن عثمان تكلموا فيه، وله شاهد عند البخاري وفيه: «لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس».

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٩٤)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٥٢)، والحاكم (٣/ ٤٥٢)، وأبو يعلى في المسند (٢/ ٥٢٥)، والخطيب في تاريخه (٦/ ٢٦٥) كلهم من طريق الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به. =

وروى أحمد عن ابن عمرو مرفوعًا وفيه: «فقام آخر أي أعرابي فقال: أخبرني عن ثياب أهل الجنة أتُخلَقُ خلقا أو تنسج نسجًا،فضحك بعض القوم فقال ﷺ: «**تضحكون من جاهل يسأل عالمًا؟**» فأُسْكِتَ النبي ﷺ ساعة ثم قال: «**أين السائل؟**» قال: ها هو ذا يا رسول الله قال: «**بل تشقق عنها ثمار الجنة ثلاث مرار**»[(١)].

وروى البيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من قرأ القرآن، فقام به آناء الليل والنهار، ويحل حلاله ويحرم حرامه، خلطه الله بلحمه ودمه، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة، وإذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجًا، فقال: يا رب كل عامل يعمل في الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا، إلا فلانًا كان يقوم بي آناء اليل والنهار، ويحل حلالي، ويحرم حرامي، يقول: رب فأعطه، فيتَوجُهُ الله تاج الملك، ثم يكسوه من حلل الكرامة ثم يقول: هل رضيت؟ فيقول: يا رب أرغب في أفضل من هذا، فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله، ثم يقول: هل رضيت فيقول: نعم يا رب**»[(٢)].

= قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٩): (رواه أحمد وأبو يعلى وإسنادهما حسن) كذا قال!! وإسناد هذا الحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة ودراج خصوصًا في روايته عن أبي الهيثم، وقد ذكر الناظم في حادي الأرواح أن رواية دراج عن أبي الهيثم هو نسخة ضعيفة.

وقول الشارح: (روى ابن وهب عن أبي سعيد...) وهم من الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ تبع فيه الناظم في حادي الأرواح؛ لأن هذه رواية أحمد، وأما رواية ابن وهب فقد أخرجها وابن حبان في صحيحه (١٦/) وهي ضعيفة أيضًا؛ لأنها من طريق دراج، والله أعلم.

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٤-٢٢٥) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وإسناده يدور على العلاء بن عبد الله بن رافع لا يعرف، وكذلك حنان بن خارجة مجهول لا يعرف، والحديث ضعفه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٤/ ٣٥). وانظر: ميزان الاعتدال (٨/ ١٥٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (٢/ ٣٩٤) من طريق روح بن عبد الواحد عن خليد بن دعلج عن قتادة عن أنس بن مالك به. =

وروى ابن وهب عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلا قوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ [الكهف:٣١]، فقال: «**أن عليهم التيجان إن أدنى لؤلؤة فيها لتضيء ما بين المشرق والمغرب**»[(١)].

قوله: «المنوال....» قال في القاموس: «والنول الوادي السائل وحبل السفينة وخشبه الحائك كالمنول والمنوال جمع أنوال». انتهى.

قوله:

.... **شقائق النعمان**[(٢)]

= قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٠): «رواه الطبراني في الصغير، وفي إسناده خليد بن دعلج ضعفه أحمد ويحيى والنسائي، وقال أبو حاتم: صالح وليس بالمتين، وقال ابن عدي: عامة حديثه تابعه عليه غيره».

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٦٢) من طريق عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به. وإسناده ضعيف لحال دراج وروايته عن أبي الهيثم لكن يشهد له الحديث السابق فيرتقي إلى درجة حسن لغيره، والله أعلم.

(٢) يشير إلى ما أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١٥٠) من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام الأسود قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يحدث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطُلِقَ به إلى طوبى فتفتح له أكمامها فيأخذ من أي ذلك شاء إن شاء أبيض وإن شاء أحمر وإن شاء أخضر وإن شاء أصفر وإن شاء أسود مثل شقائق النعمان وأرق وأحسن».

وشقائق النعمان: نبت، واحدتها شقيقة، سميت بذلك لحمرتها على التشبيه بشقيقة البرق.

قال الشيخ صالح الفوزان: «يراد بها الورد الجميل البهي المنظر، وهذا من باب التشبيه والتقريب، فأحسن ما ترى في الدنيا شقائق النعمان، وهي أزهار وورود جميلة» اهـ.

وأضيف إلى النعمان؛ لأن النعمان بن المنذر نزل بشقائق النعمان بمنبتها.

انظر: اللسان (١٠/ ١١٢)، التعليق المختصر على القصيدة النونية للشيخ صالح الفوزان (٢/ ٣٠٨).

فصل
في فرشهم وما يتبعها[(١)]

والفرش من استبرق قد بطنت ... ما ظنكم بظهارة لبطان
مرفوعة فوق الأسرة يتكي ... هو والحبيب بخلوة وأمان
يتحدثان عن الأرائك ما ترى ... حبين في الخلوات ينتجيان
هذا وكم زربية ونمارق ... ووسائد صفت بلا حسبان[(٢)]

قال الله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن:٥٤]، وقال تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة:٣٤]، فوصف الفرش بكونها مبطنة بالاستبرق.

وهذا يدل على أمرين[(٣)]:

أحدهما: أن ظهارتها أعلى وأحسن من بطانتها؛ لأنها للأرض وظهائرها، للجمال والزينة والمباشرة، قال سفيان الثوري عن عبد الله في قوله: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ

---

(١) الفرش: هي التي تكون على السرير، وتسمى أريكة إذا اجتمع معها السرير والحجلة وهي: البشخانة: غشاء رقيق يخاط كالبيت، يوضع فوق السرير، يتوقى به من البعوض.
وقد ذكره في حادي الأرواح (١/ ٤٥٣): «الباب الحادي والخمسون في ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم».
وتكلم فيه على الفرش عند كلامه عن الأسرة والأرائك تبعًا لذلك، مع أنه قد ذكرها في الباب الذي قبله، وهنا في النونية جعل الفرش وما يتبعها تحت فصل واحد.

(٢) زربية جمع زرابي، على وزن سحلية وسحالي، وفي قوله تعالى: ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾، زرابي النبت إذا اصفر واحمر وفيه خضرة، وقد أزرب، فلما رأوا الألوان في البسط والفرش، شبهوها بزرابي النبت، وفي حديث بني العنبر «...فأخذوا زربية أمي فأمر بها فردت» الزربية: الطنفسة، وقيل البساط ذو الخمل، وتكسر زايها وتفتح وتضم، وجمعها بعضهم: زارابي، وفيه نظر.
انظر: لسان العرب (١/ ٤٤٧).

(٣) حادي الأرواح (١/ ٤٤١).

عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن:٥٤] قال: «هذه البطائن قد خبرتم بها فكيف بالظهائر».

الثـاني: أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة وقد روي في سمكها وارتفاعها آثار،إن كانت محفوظة، فالمراد: ارتفاع محلها:

كما روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٤] قال: «ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام»[1] واستغربه الترمذي.

وقيل: معناه أن الارتفاع المذكور للدرجات، والفرش عليها[2]. وروى ابن وهب عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بين الفراشين كما بين السماء والأرض**»[3].
وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ.

وروى الطبراني عن كعب قال: «مسيرة أربعين سنة»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٤٠١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١٥٩)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٧٩) وغيرهم وإسناده يدور على دراج أبي السمح عن أبي الهيثم وهو ضعيف كما أسلفنا.

(٢) هذا التفسير نقله الشارح عن الناظم في حادي الأرواح (١/ ٤٤٢)، لكن الذي ذكره الترمذي في تفسير أهل العلم لهذا الحديث أوضح وأقرب إلى الفهم -في نظري- وهو قوله: «إن معناه: الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والأرض». ويفسره الأثر الآتي.

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص٣١٩) من طريق سليمان الشاذكوي عن ابن وهب عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد وفيه: «ما بين الفرشتين» بدل «الفراشين». وإسناده ضعيف جدًّا، الشاذكوي متروك، ودراج ضعيف.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير كما في حادي الأرواح (١/ ١٤٢) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن مطرف بن عبد الله عن كعب به.
وإسناده ضعيف لحال علي بن زيد بن جدعان فإنه ضعيف كما في التقريب (ص٦٩٦).

وعن أبي أمامة عند الطبراني قال: سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الفرش المرفوعة قال: «**لو طرح فراش في أعلاها لوقع إلى قرارها مائة خريف**»[(١)].

وفي رفع هذا الحديث نظر، فقد روى ابن أبي الدنيا عنه قال: «لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفًا»[(٢)].

وأما البسط والزرابي[(٣)]: فقد قال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن:٧٦]، وقال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية:١٣-١٦]. عن سعيد بن جبير قال: الـ﴿ رَفْرَفٍ ﴾: «رياض الجنة»[(٤)].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٤٢) من طريق إسماعيل بن عمرو البجلي عن إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة به.
وإسناده ضعيف جدًّا، فيه جعفر بن الزبير.
وقال البخاري: تركوه، وقال ابن معين: ليس بثقة. انظر: الميزان للذهبي (١/ ٤٠٦).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١٦٣) قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا معاذ ابن هشام قال: وجدت في كتاب أبي عن القاسم عن أبي أمامة في قوله: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ قال: (.....فذكره).
وإسناده منقطع؛ لأن معاذًا لم يسمعه من أبيه، وإنما وجده بخطه على قول من يجعل الوجادة من باب المنقطع، كما نص عليه ابن الصلاح والنووي وابن كثير وغيرهم من أئمة الحديث.
وأيضًا لا تعرف لهشام رواية عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي، وإنما جل روايته عن العراقيين.

(٣) ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الكلام تحت فصل مستقل ضمن الباب الخمسين من كتابه حادي الأرواح (١/ ٤٤٥).

(٤) أخرجه وهناد في الزهد (١/ ٨١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٤٢)، وغيرهم.
من طريق هشام عن أبي بشر عن سعيد بن جبير به.
وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٦٣) من طريق بشار عن شعبة عن هشيم به. وإسناده صحيح.

والـ﴿وَعَبْقَرِيّ﴾ [الرحمن:٧٦]: عتاق الزاربي، وقال الحسن: «هي البسط»[١]، وبه قال أهل المدينة، وأما الـ«نمارق» فقال الواحدي: «هي الوسائد واحدها نمرقة بضم النون وكسرها»[٢].

قال مقاتل: «هي الوسائد مصفوفة على الطنافس»[٣].

﴿وَزَرَابِيُّ﴾: يعني البسط والطنافس واحدها: زربية في قول جميع أهل اللغة[٤] والتفسير، و﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ مبسوطة منشورة[٥].

قوله:

فوق الأسرة يتكي .... إلخ

الأسرة: جمع سرير متكئين قال في القاموس[٦]: «توكأ عليه تحامل واعتمد، والتكأ جعل له متكأ»، وقوله ﷺ: «**أما أنا فلا آكل متكأ**»[٧] أي جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الأكل، بل كان جلوسه للأكل

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١٦٥) من طريق إسماعيل بن علية عن أبي رجاء عن الحسن به. وإسناده صحيح.

(٢) انظر: الوسيط للواحدي (٤/ ٤٧٥)، ومعاني القرآن للفراء (٣/ ٢٥٨)، وتهذيب اللغة للأزهري (٩/ ٣١٠).

(٣) تفسير مقاتل (٣/ ٤٧٩).

(٤) جمهرة اللغة (١/ ٣٠٨)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣٩٥)، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الدمشقي (٢٠/ ٢٩٩)، وأحكام القرآن للقرطبي (٢٢/ ٢٤٩).

(٥) الوسيط (٤/ ٣٧٥)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٣).

(٦) القاموس (ص٧١).

(٧) أخرجه الترمذي (٤/ ٣٧٣)، وفي الشمائل (١/ ١٢٤)، والبخاري في التاريخ الأوسط (٢/ ٢٦٦) من طريق شعبة عن الثوري عن علي بن قمر عن أبي جحيفة عن النبي ﷺ به.
وأخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢٠٦٣) من طريق أبي نعيم عن مسعر عن علي بن قمر، لكنه قال فيه: «لا آكل متكئًا» وليس فيه «أما أنا...» الخ.

مستوفزًا[١] مقعيًا غير تربع، ولا متمكن، وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة، وذكر الاتكاء لأنه حال الصحيح الفارغ القلب، المتنعم البدن بخلاف المريض المهموم[٢].

وقوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ ﴾ [الواقعة:٣٤] الآية، منصوب على الحال من فاعل قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ وإنما جمع حملًا على معنى (من) وقيل: منصوب على المدح، وقيل: عاملها محذوف، والتقدير: يتنعمون متكئين أي مضطجعين أو متربعين[٣].

---

(١) أي غير متمكن من الجلوس، كأن يجلس على قدميه، وقد ذكر طاووس لابن عباس في تفسير الإقعاء: أن يضع إليته على عقبيه، ويقعد مستوفزًا غير مطمئن على الأرض، فقال له ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هي سنة نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». أخرجه أبو داود (١/ ٢٨٤) بإسناد صحيح.
انظر: المجموع للنووي (٣/ ٤٠٠).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (١٨/ ٣٤٧).

(٣) إعراب القرآن (٩/ ٤١٥)، واللباب في علوم الكتاب (١٥/ ٥٦)، وروح المعاني (٢٧/ ١١٨).

فصل
في حلي أهل الجنة(١)

والحُلِيُّ أصفى لؤلؤ وزبرجد	وكذاك أسورة من العقيان
ما ذاك يختص الإناث وإنما	هو للإناث كذاك للذكران
التاركين لباسه في هذه الد	نيا لأجل لباسه بجنان
أو ما سمعت بأن حليتهم إلى	حيث انتهاء وضوئهم بوزان
وكذا وضوء أبي هريرة كان قد	فازت به العضدان والساقان
وسواه أنكر ذا عليه قائلا	ما الساق موضع حلية الإنسان
ما ذاك إلا موضع الكعبين والز	ندين لا الساقان والعضدان

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف:٣٠-٣١] الآية، يحتمل أن يكون أساور من لؤلؤ وأن تكون مركبة منهما معًا والله أعلم(٢).

---

(١) انظر: حادي الأرواح (١/ ٤١٩) وما بعدها.

(٢) قال ابن القيم في حادي الأرواح: (١/ ٤٢٣-٤٢٤): (... واختلفوا في جر «لؤلؤ» ونصبه، فمن نصبه ففيه وجهان:
أحدهما: أنه عطف على موضع قوله: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾.
والثاني: أنه منصوب بفعل محذوف دل عليه الأول، أي ويحلون لؤلؤًا.
ومن جره فهو عطف على الذهب، ثم يحتمل أمرين:
أحدهما: أن يكون لهم أساور من ذهب وأساور من لؤلؤ.
ويحتمل -وهو الثاني- أن تكون الأساور مركبة من الأمرين معًا: الذهب المرصَّع باللؤلؤ، والله أعلم بالمراد).

وروى ابن أبي الدنيا عن كعب[١] قال: «إن لله عَزَّوَجَلَّ ملكًا منذ يوم خلق يصوغ حلي أهل الجنة»[٢]. وعن الحسن: «الحلي في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء»[٣] وروى أحمد ابن منيع[٤] عن سعد ابن أبي وقاص عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لو أن رجلًا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم**»[٥].

---

(١) في جميع النسخ «وهب» وهو خطأ، والتصويب من كتب الآثار.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٢٢٨)، وأبي الشيخ في العظمة (١/ ٧٥١) من طريق شمر بن عطية عن كعب به.
وإسناده منقطع، لأن شمرًا لم يدرك كعب الأحبار.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٢٢٩) من طريق يحيى بن كثير عن أشعث عن الحسن به.
وأشعث هو ابن عبد الملك الحمراني أبو هاني البصري، أثبت الناس في الحسن البصري، فإسناده صحيح. انظر: التاريخ الكبير (١/ ٤٣١).

(٤) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي، أبو جعفر الأصم الحافظ، نزيل بغداد. قال النسائي: ثقة، وقال الدارقطني: لا بأس به وقال السجزي: ثقة، له كتاب المسند وكان يعد من أقران الإمام أحمد.
مات سنة (٢٤٤هـ). انظر: تهذيب الكمال (١/ ١٩٠)، والإعلام (١/ ٢٦٠).

(٥) أخرجه أحمد (١/ ١٦٩)، والترمذي في جامعه (٤/ ٦٧٨)، وأبو نعيم في صفة الجنة (ص٣٣٢).
من طريق الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن داود بن عامر عن سعد به.
وإسناده ضعيف، لحال ابن لهيعة، لكن أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/ ١٢٦) -رواية أبي نعيم- عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب به.
وأخرجه أحمد (١/ ١٧١)، والترمذي (٤/ ٦٧٨) وقال بعده: (هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة، وقد روى يحيى بن أيوب هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب...).
وإسناده ضعيف أيضًا، وقد رواه يحيى بن أيوب عن ابن يزيد بن أبي حبيب به. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٢٠٨)، والله أعلم.

وروى ابن وهب عن أبي أمامة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدثهم وذكر حلي أهل الجنة فقال: «**مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مكحلون**»[(١)].

وفي الصحيحين -والسياق لمسلم- عن أبي حازم[(٢)] قال: «كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة، فكان يمد يده حتى يبلغ إبطه فقلت: يا أبا هريرة ماهذا الوضوء؟ فقال: يا بني فروخ أنتم هاهنا، لو علمت أنكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء سمعت خليلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء**»[(٣)].

۞۞۞

---

(١) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (ص٣٣٣) من طريق ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الحسن عن أبي هريرة «أن أبا أمامة حدث أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدثهم..» فذكره.
وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة؛ولأنه مدلس ولم يصرح بالسماع، وفي سماع الحسن عن أبي هريرة خلاف، ورجح الدارقطني عدم سماعه فقيل له: فقد قال موسى بن هارون إنه سمع منه فقال: شعبة أعلم، ولم يسمع الحسن من أبي هريرة، وقد حكى لنا عن محمد بن يحيى الذهلي أنه قال: لم يسمع منه). انظر: العلل للدارقطني (٨/ ٢٤٩).

(٢) سلمان أبو حازم الأشجعي الكوفي، روى عن مولاته عزة الأشجعية وابن عمر وأبي هريرة، وغيرهم.
وعنه الأعمش، ومنصور، وأبو مالك الأشجعي، وغيرهم.
قال أحمد بن معين وأبو داود: ثقة، وقال بعض الناس: مات في خلافة عمر بن عبد العزيز.
انظر :تهذيب الكمال (٤/ ٣٠٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢/ ٥٥) باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء -بهذا اللفظ-.
والبخاري في باب فضل الوضوء، والغر المحجلين (١/ ٢٣٤) ولكن من طريق نعيم بن المجمِّر، قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال: إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًّا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل**».
ومن قوله: (فمن استطاع...) إلخ، مدرج من كلام أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس هو من كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما سيأتي. انظر: إرواء الغليل رقم (٩٤)، والسلسلة الضعيفة (١٠٣٠).

وكـذاك أهـل الـفـقـه مختلفون في ... هـــذا وفـيـــه عـنــدهـم قــولان

والـراجـح الأقـوى انـتـهـاء وضوئنا ... لـلـمـرفـقـين كـذلـك الـكـعـبـان

هـذا الـذي قـد حـده الـرحـمـن في الـ ... ـقـرآن لا تـعـدل عــن الـقــرآن

واحـفـظ حــدود الــرب لا تتعدها ... وكــذاك لا تجـنـح إلى النقصان

وانـظـر إلى فعل الـرسـول تجـده قد ... أبــدى المـــراد وجــاء بالتبيان

ومــن اسـتـطـاع يـطـيـل غـرتـه فمو ... قـوف عـلـى الــراوي هـو الفوقاني

فـأبو هـريـرة قـال ذا مـن كـيسه(١) ... فـغـدا يمـيــزه أولـــوا الـعـرفـان

ونـعـيـم الـــراوي لـه قـد شـك في ... رفـع الحـديـث كـذا روى الشيباني

وإطــالــة الــغــرات لـيـس بممكن ... أبـــدًا وذا في غـايـة الـتـبـيـان

قال الناظم في حادي الأرواح(٢) -وقد ساق حديث أبي هريرة المتقدم-: «وقد احتج بهذا من يرى استحباب غسل العضد وإطالته(٣)، والصحيح أنه لا يستحب(٤)،

---

(١) قال شيخنا: «يعني: اجتهاد منه» اهـ.

(٢) حادي الأرواح (١/ ٤٢٧-٤٢٨).

(٣) وهو قول أبي حنيفة والشافعي ورواية عن أحمد واختاره أبو البركات ابن تيمية وغيرهم.
واحتجوا بحديث أبي هريرة المتقدم، ولأن الحلية تبلغ من المؤمن حيث يبلغ الوضوء.
انظر: إغاثة اللهفان (١/ ١٨١).

(٤) مذهب الإمام مالك ورواية عن أحمد واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، واستدلوا بقوله ﷺ: «إن الله حد حدودًا فلا تعتدوها...» والله تعالى قد حد المرفقين والكعبين فلا ينبغي تعديهما، ولأن الرسول ﷺ لم ينقل من نقل عنه وضوءه أنه تعداها، ولأن ذلك أصل الوسواس ومادته، ولأن فاعله إنما يفعله قربة وعبادة، والعبادات مبناها على الاتباع، ولأن ذلك ذريعة إلى غسل الفخذ والكتف، وهذا مما يعلم أن النبي ﷺ وأصحابه لم يفعلوه ولا مرة واحدة، ولأن هذا من الغلو، وقد قال ﷺ: «إياكم والغلو في الدين» ولأنه تعمق وهو منهي عنه، ولأنه عضو من أعضاء الطهارة فكره مجاوزته كالوجه. انظر: إغاثة اللهفان (١/ ١٨١).

وهو قول أهل المدينة وعن أحمد روايتان[١]، والحديث لا يدل على الإطالة؛ فإن الحلية إنما تكون زينًا في الساعد والمعصم، لا في العضد والكتف.

وأما قوله: «**فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل**» فهذه الزيادة مدرجة في الحديث من كلام أبي هريرة،لا من كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيَّنَ ذلك غير واحد من الحفاظ[٢].

وفي مسند الإمام أحمد في هذا الحديث، قال نعيم[٣]: «فلا أدري قوله: «... فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل» من تمام كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو شيء قاله أبو هريرة من عنده[٤].

وكان شيخنا[٥] رَحِمَهُ اللهُ يقول:«هذه اللفظة لا يمكن أن تكون من كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن الغرة لا تكون في اليد لا تكون إلا في الوجه وإطالتها غير ممكنة إذ تدخل في الرأس ولا يسمى ذلك غرة....»[٦].

---

(١) الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر(ص٢١-٢٢)، والمعونة على مذهب عالم المدينة للقاضي عبد الوهاب البغدادي (١/ ١٢٣)، وشرح العمدة لابن تيمية (١/ ٤١٧)، والفتاوى الكبرى لابن تيمية (٤/ ٣٨٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٢٧٩)، وزاد المعاد (١/ ١٩٦)، وإرواء الغليل للألباني (١/ ١٣٣).

(٣) نعيم بن عبد الله المدني، المعروف بالمجمر -بسكون الجيم وضم الميم الأولى وكسر الثانية- ثقة من الثالثة. انظر: التقريب(ص١٠٠٧).

(٤) انظر كلامه في مسند الإمام أحمد (٢/ ٥٢٣).

(٥) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٢٧٩).

فصل
في صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن ولذة وصالهن ومهورهن[(١)]

يا من يطوف بكعبة الحسن التي حفت بذاك الحِجْر والأركان
ويظل يسعى دائمًا حول الصفا ومحسر مسعاه لا العلمان
ويروم قربان الوصال على منى والخيف يحجبه عن القربان
فلذا تراه محرمًا أبدًا ومو ضع حله منه فليس بدان
يبغي التمتع مفردًا عن حبه متجردًا يبغي شفيع قران[(٢)]
فيظل بالجمرات يرمي قلبه هذي مناسكه وكل زمان
والناس قد قضوا مناسكهم وقد حثوا ركائبهم إلى الأوطان
وحدت بهم همم لهم وعزائم نحو المنازل أول الأزمان

يعني إلى الجنة التي أسكنها آدم وحواء عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ كما أشار إلى ذلك الناظم في الميمية[(٣)] بقوله:

وحي على جنات عدن فإنها منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم

---

(١) انظر: حادي الأرواح (١/ ٤٧٠-٥٠٦): «الباب الثالث والخمسون في ذكر نسائهم وسراريهم وأصنافهن وحسنهن وأوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن الذي وصفهن الله تعالى في كتابه».
(٢) في هامش (ع) تعليق للشيخ عبد الله العنقري -فيما يظهر- قال فيه: (يعني بقوله: «مفردًا عن حبه» أي عن حب الله، و«متجردًا يبغي شفيع القرآن» يعني أنه يروم الجمع بين الشرع وأصول أهل الكلام، وأنى له ذلك).
(٣) ذكرها في مفتاح دار السعادة (١/ ٩) (١/ ١٥١)، ومدارج السالكين (٣/ ٢٠٠).

وأشار الناظم بهذه الاستعارات[1].

۞۞۞

رفعت لهم في السير أعلام الوصا ... ل فشمروا يا خيبة الكسلان

ورأوا على بعد خيامًا مشرفًا ... ت مشرقات النور والبرهان

فتيمموا تلك الخيام فآنسوا ... فيهن أقمارا بلا نقصان

من قاصرات الطرف لا تبغى سوى ... محبوبها من سائر الشبان

قصرت عليه طرفها من حسنه ... والطرف في ذا الوجه للنسوان

أو أنها قصرت عليها طرفه ... من حسنها فالطرف للذكران[2]

والأول المعهود من وضع الخطا ... ب فلا تحد عن ظاهر القرآن

ولربما دلت إشارته على الثا ... ني فتلك إشارة لمعان

---

(١) كذا في النسخ الخطية، ثم وجدت في هامش (ع) تعليقًا للشيخ العنقري على هذه العبارة، يقول فيه: (قول الشارح: «أشار الناظم بهذه الاستعارات؟» لم يبين المراد منها. والظاهر -والله أعلم- أن المراد بـ«كعبة الحسن» وما يتبعها من المشاعر: استعارة عن محبة الله وشرعه ودينه، وأن قومًا من أهل الكلام لهم هم عالية، ولا يزالون جادين في طلب المعالي واكتساب العلوم، ولكنهم حجبوا، أي عن بلوغ الغاية بها أقعدهم من قواعد المنطق وعلومه وأصوله، فهم في تعب دائم من غير أن يحصلوا على طائل، يشير إلى ذلك قوله: «ويظل يسعى دائمًا حول الصفا ومحسر مسعاه...» البيت، يعني أن مسعاه صار حسرة عليه من غير أن يبلغ الغاية، وكذلك قوله: «ويروم قربان الوصال إلى منى...إلخ» يعني الوصال إلى المطالب العالية، ولكنه محجوب عن الوصول إلى الغاية المطلوبة والفضائل المرغوبة، ولهذا قال: «فيظل بالجمرات يرمي قلبه...الخ» يعني أن مساعيه تعود عليه بالنكد والخسارة (............) كلام غير واضح. انتهى. وهو شرح جيد للأبيات السابقة.

(٢) في النسخ الخطية «قصرت عليه طرفه...» إلخ، وهو تصحيف، ومعناه فاسد؛ فإن الرجل إذا قصر نظره على نفسه، فات المعنى من حصول الزواج، والتصحيح من متن الكافية الشافية(٣/ ٩٨٣)، والناظم إنما أراد بهذا البيت عكس الذي قبله، على أحد التفسيرين للآية، كما سيذكره المؤلف.

قوله:

مــن قــاصــرات الــطــرف...... ....إلخ

قال الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٥٦-٥٨]، وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاث مواضع[(١)]: أحدها هذا، والثاني قوله في الصافات: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصافات:٤٨]، والثالث قوله في سورة ص: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص:٥٢].

والمفسرون كلهم على أن المعنى:قصرن طرفهن على أزواجهن،فلا يطمحن إلى غيرهم[(٢)]، وهذا معنى قول الناظم:

قــصــر عــلــيــه طــرفــهــا مــن حسنه ....إلخ

وقيل: قصر طرف أزواجهن عليهم،فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن، وهذا صحيح من جهة المعنى دون اللفظ[(٣)].

قال مجاهد: «والله ما هن متبرجات ولا متطلعات»[(٤)].

---

(١) حادي الأرواح (١/ ٤٧٨-٤٧٩).

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٢٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/ ٤٢٠)، ومعاني القرآن له (٦/ ٢٧)، وتفسير الصنعاني (٣/ ١٤٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٢٦)، وتفسير الطبري (١١/ ٦٠٦)، والعين للخليل بن أحمد (٥/ ٥٨)، وغريب القرآن لأبي بكر السجستاني (١/ ٣٧٨)، وتفسير السمعاني (٤/ ٣٩٩)، وفتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٣٨).
وهو قول ابن عباس وقتادة وعطاء الخرساني وابن زيد. وانظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٩).

(٣) أما من جهة اللفظ: فقاصرات: صفة مضافة إلى الفاعل، كحسان الوجوه، وأصله: قاصرٌ طرفهن، أي ليس بطامح متعد. انظر: حادي الأرواح (١/ ٤٧٩).

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص٣٦١) من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن لا عن مجاهد كما توهمه الشارح، فإن قول مجاهد خرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٨٤٩) من طريق =

وهذا معنى قول الناظم:

أو أنها قصرت عليها طرفه[١] .... إلخ

قوله:

والأول المعهود من وضع الخطا ب ....

أي أن القول الأول، وهو أن المعنى قصرت عليه طرفها من حسنه، هو ظاهر القرآن[٢].

۞۞۞

هذا وليس القاصرات كمن غدت مقصورة فهما إذًا صنفان

قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢] أي «محبوسات في الخيام» قاله مقاتل[٣] وقال أبو عبيدة: «خدرن في الخيام»[٤].

وقال الفراء: «محبوسات على أزواجهن لا يطمحن إلى من سواهم»[٥].

=ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: (قاصرات الطرف على أزواجهن، فلا يبغين غير أزواجهن). وانظر تفسير مجاهد (٢/ ٥٤١).

وأثر الحسن خرج ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٢٦) عن ابن عباس مثله.

(١) (د، ع) «عليه طرفه..» وهو تصحيف؛ لأنه يخالف المعنى الذي ذكر هذا البيت تفسيرًا له، ويخالف متن النونية المصحح، كما سبق التنبيه عليه، والله أعلم.

(٢) وإن كان قد يدل بالإشارة على المعنى الثاني، لأن المرأة إذا قصرت طرفها على زوجها، وتجملت وتزينت له، فإن هذا من شأنه أن يحمله على قصر طرفه عليها.

وملخص القول: أن الجمال إذا كان في الزوجة، حمله جمالها على قصر نظره عليها، وإن المقصود جمال الزوج حمل ذلك الزوجة على قصر نظرها عليه، والله أعلم.

انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٣٨٨).

(٣) تفسير مقاتل (٣/ ٣١٠).

(٤) مجاز القرآن لأبي عبده (٦/ ٢٤٦).

(٥) معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٠).

قال الناظم[(١)]: «قلت: هذا معنى: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ وهؤلاء مقصورات أي هن[(٢)] في الخيام».

۞۞۞

قال الناظم:

يا مطلق الطرف المعذب في الألى	جردن عن حسن وعن إحسان
لا تسبينك صورة من تحتها الد	اء الدوي تبوء بالخسران
قبحت خلائقها وقبح فعلها	شيطانة في صورة الإنسان
تنقاد للأنذال والأرذال هم	أكفاؤها من دون ذي الإحسان
ما ثم من دين ولا عقل ولا	خلق ولا خوف من الرحمن
وجمالها زور ومصنوع فإن	تركته لم تطمح لها العينان
طبعت على ترك الحفاظ فما لها	بوفاء حق البعل قط يدان
إن قصر الساعي عليها ساعة	قالت وهل أوليت من إحسان
أو رام تقويما لها استعصت ولم	تقبل سوى التعويج والنقصان
أفكارها في المكر والكيد الذي	قد حار فيه فكرة الإنسان
فجمالها قشر رقيق تحته	ما شئت من عيب ومن نقصان
نقد رديء فوقه من فضة	شيء يظن به من الأثمان
فالناقدون يرون ماذا تحته	والناس أكثرهم من العميان

شرع الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في ذكر عيوب نساء الدنيا فقال:

لا تسبينك صورة من تحتها	.... إلخ

---

(١) في حادي الأرواح (١/ ٤٨٦).

(٢) من (د)، وفي (ع): «لهن» ولا وجه له.

أي إن صورتها وإن حسنت،فتحتها مالا يحصى من القبائح.

قوله:

تنقاد للأنذال والأرذال .... إلخ

قال في القاموس[١]: «النذل والنذيل الخسيس من الناس المحتقر في جميع أحواله جمع أنذال ونذول ونذلاء ونذال وقد نذل ككرم نذالة ونذولة» اهـ.

قال[٢]: «والرذل والرذال والرذيل والأرذل:الدون الخسيس أو الرديء من كل شيء جمع أرذال ورذل ورذلاء ورذال وأرذلون وقد رذل ككرم وعلم رذالة ورذولة بالضم» انتهى.

قوله: «هم أكفاؤها...» إلخ أي أنها لنذالتها ورذالتها تنقاد للأنذال والأرذال.

قوله:

طبعت على ترك الحفاظ .... الخ

أي أنها طبعت على عدم الوفاء بحق الزوج.

قوله:

إن قصر الساعي عليها ساعة .... إلخ

يدل على ذلك الحديث الصحيح وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإني اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»** فقامت

(١) انظر: القاموس (ص١٣٧٢).

(٢) انظر: القاموس (ص١٢٩٩).

امرأة جزلة فقالت: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: «**إنكن تكفرن العشير وتكثرن اللعن**»(١).

قوله:

أو رام تقويما لها استعصت ....إلخ

يشير إلى ما في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**استوصوا بالنساء خيرًا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه،فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء**» متفق عليه(٢).

وفي رواية في الصحيحين: «**المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها**»(٣).

۞۞۞

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٨٦).

(٢) البخاري (٢/ ١٢١٢)، ومسلم (٢/ ١٠٩١).

(٣) خلاصة هذه الأبيات:

أن الناظم رَحِمَهُٱللَّهُتَعَالَىٰ بعد أن رغب في عرائس أهل الجنة، أخذ يحذر من الانخداع بنساء الدنيا اللاتي تجردن من كل مزية، فلا حسن في الخلقة ولا إحسان في العمل، فلا ينبغي أن ينخدع طالب الآخرة بصور ظاهرة تحتها الداء العضال، فيرجع بخسارة الدنيا والآخرة، فهؤلاء لا أمانة لهن ولا وفاء ولا صبر ولا رضى ولا طاعة ولا تواضع، بل هي شيطانة في صورة إنسان، تنقاد لكل من يهواها من الانذال، فلا ترد يد لامس، لأنهم أشبه بها وأقرب لطباعها، دون أهل الخير، فإنها لا تريدهم لعدم المشاكلة بينها وبينهم، فهي خالية من كل ما يدفعها إلى الخير ويحجزها عن الشر، فلا دين ولا عقل ولا خلق ولا خوف من الله تعالى، وجمالها جمال مزور مصنوع من الأصباغ والألوان، حتى إذا تركت التزين زهدت فيها العيون، وخلت من كل ما يثير الرغبة فيها، وهي مطبوعة على الغدر ونكران الجميل، حتى لو أحسن إليها الدهر كله، ثم رأت منه شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط. ولا يفهم من ذلك ترك سنة الزواج أو أن ما ذكرنا وصف مطلق لجميع النساء، بل في المحسنات منهن خير كثير، وقد أوصى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بذات الدين، وأخبر أن خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، والله أعلم. =

قال الناظم:

أمــا جمــيلات الــوجــوه فخائنا ... ت بــعــولهــن وهـــن لــلأخــدان

الأخدان جمع خدن.

قال في القاموس[(١)]: «الخِدْنُ بالكسر وكأمير الصاحب ومن يخادنك في أمر ظاهر وباطن» انتهى.

والأخدان: الأحباب يزنون بهن في السر.

قال الحسن: «المسافحة هي أن كل من دعاها تبعته، وذات خدن أن تختص بواحد لا تزني إلا معه، والعرب كانت تحرم الأولى وتجوز الثانية»[(٢)].

۞۞۞

والحــافـظـات الـغـيـب منهـن التي ... قـد أصبـحـت فــردًا مــن النسوان

فانظر مـصـارع مـن يليك ومـن خلا ... مــن قـبـل مــن شـيـب ومـــن شبان

وارغـب بعقلك أن تبيع العالي الـ ... ـباقي بـذا الأدنــى الـذي هـو فاني

إن كــان قـد أعـيـاك خـود مـثـل مـا ... تـبـغـي ولم تـظـفـر إلى ذا الآن

فاخطب مـن الـرحمـن خـودًا ثـم قد ... م مـهـرهـا مـا دمـت ذا إمـكـان

ذاك الـنـكـاح عـلـيـك أيـسـر إن يكن ... لـك نـسـبـة لـلـعـلـم والإيمـــان

والله لـم تـخـرج إلى الـدنـيـا للذ ... ة عـيـشـهـا أو لـلـحـطـام الـفـانـي

لـكـن خـرجـت لـكـي تـعـد الـزاد لـلـ ... أخـرى فـجـئـت بـأقـبـح الخـسـران

أهـمـلـت جمـع الـزاد حـتـى فـات بل ... فـات الـذي ألهـاك عـن ذا الشان

= انظر: طبائع النساء لابن عبد ربه (ص١٧١)، والعقد الفريد له كذلك (٦/ ١٣٥)، والمستطرف من كل علم مستظرف (٢/ ٤٩٢).

(١) القاموس (ص١٥٣٥).

(٢) انظر: لباب التأويل للخازن (١/ ٥١٠) وذكر قول الحسن.

والله لو أن القلوب سليمة لتقطعت أسفًا من الحرمان

لكنها سكرى بحب حياتها الد نيا وسوف تفيق بعد زمان

قوله: «.....خود» الخود الحسنة الخلق الشابة الناعمة[(١)].

قوله: «والحافظات الغيب.......» أي حافظات للفروج في غيبة الأزواج، وقيل: حافظات لسرهم وقيل حافظات للغيب بحفظ الله[(٢)].

---

(١) وقيل: الجارية الناعمة. انظر: اللسان (٣/ ١٦٥).

والمعنى إنك إذا كنت لا تزال عزبًا لم تنكح النساء ولم تجد من ترغب فيها من ذوات الجمال، فاصبر بقية عمرك، فاخطب من الرحمن خودًا وقدم لها مهرًا وهو الإيمان الصادق والعمل الصالح ما دمت ذا قدرة وإمكان.

هذا الذي يظهر من مقصوده في هذا البيت والذي قبله، ولعله وقع هذا وقع منه في حال ذهول، فإن قوله في الأبيات:

إن كان قد أعياك خود مثل ما تبغي ولم تظفر إلى ذا الآن

فاخطب من الرحمن خودًا ثم قد م مهرها ما دمت ذا إمكان

فإننا إن فسرنا الخود بالمرأة الناعمة، فمعنى كلام الناظم: (أن المسلم إذا أعياه البحث عن ذات الجمال الظاهر فليصبر حتى يلقى الله ويجد ما يريده في الجنة) وهو مدفوع بالأحاديث الصحيحة التي فيها الحث على الزواج من ذات الدين، ولأن العزوف عن الزواج بهذا العذر ترك لسنة المرسلين، بل ومخالف لقول النبي ﷺ في الحديث: «...وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

أما إن فسرنا الخود بالمرأة ذات الخلق، فمعناه ترك الزواج إن لم يجد ذات الخلق، وهو خطأ أيضًا لما ذكرنا.

وبعضهم كالشيخ محمد خليل هراس فسر الجمال هنا بالجمال المطلق من كل وجه وهو جمال الشكل وجمال العفة وجمال الدين وجمال الخلق.

وهذا لا تحتمله هذه الأبيات، ولأن الإنسان لن يجد امرأة اجتمع فيها جمال الشكل وجمال الدين وجمال العفة وجمال الخلق إلا في النادر القليل. ويدفع هذا المعنى الذي ذكره هراس قوله ﷺ في الحديث: «تنكح المرأة لمالها ولجمالها ولحسبها ونسبها ودينها،فاظفر بذات الدين تربت يداك».

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/ ٤٢٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ٤٥٢)، وتفسير الثعلبي المسمى =

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها**» ثم تلا: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية [النساء:٣٤].

قوله:

فانظر مصارع من يليك ومن خلا .... إلخ

أي انظر مصارع العشاق، واقرأ ما صنفه العلماء في ذلك،كمصارع العشاق للشيخ أبي محمد جعفر السراج، ومصارع العشاق [لابن الجوزي وللقاضي أبي المعالي عبد العزيز بن عبد الملك][(١)] ترى ما جرى على عشاق الصور[(٢)].

=بالكشف والبيان (٣/ ٣٠٣)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي (١/ ٢٦٣)، وتفسير السمعاني (١/ ٤٢٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص١٤٠).

(١) وأسواق الأشواق لإبراهيم بن أبي بكر البقاعي، وتزيين الأسواق في أخبار العشاق لداود الأنطاكي، وذم الهوى لابن الجوزي، وروضة المحبين لابن القيم، وطوق الحمامة لابن حزم وغيرها، وما بين معكوفتين زيادة لابد منها.
انظر: كشف الظنون:(١/ ٩١) (١/ ١٩٨) (١/ ٣٢٧) (١/ ٣٧٠) (١/ ٨٧٧).

(٢) ذكر ابن الجوزي في ذم الهوى من أخبار العشاق وما حصل لهم بسبب العشق الذي أوصل بعضهم إلى أن زنى بمحارمه، ومنهم كفر بسبب العشق، ومنهم من قتل نفسه، ومنهم من قتله العشق، ومنهم من قتل معشوقه، ومنهم من قتل الناس.
وأصل العشق مأخوذ من العشقة، وهي نبات يلتف بأصول الشجر التي يقاربها في منبتها، فلا تكاد تتخلص منه إلا بالموت.
وقيل: العشقة نبات أصفر متغير الأوراق فسمي العاشق به لاصفراره وتغيره.
قال أبو فضل الربعي: (قال رجل من أهل الهند: إذا ظهر العشق عندنا في أحد غدونا عليه بالتعزية). كأنه يريد أن من ابتلي بالعشق لا يعيش طويلًا. وقد ذكر ابن الجوزي في ذم الهوى: من قتله العشق فعد منهم مجنون بني عامر، ويزيد بن عبد الملك بن مروان، وعلي بن أديم الجعفي، وغيرهم.
وقد قيل إن العشق أقوى أسباب الموت. =

= قال عبد الرحمن بن نصر: أهل الطب يجعلون العشق مرضًا يتولد من النظر والسماع، ويجعلون له علاجًا كسائر الأمراض البدنية.
والعشق داء صعب فتَّاك لا يعرض إلا للقلوب الفارغة.
ولذلك عرفه بعضهم، بأنه: طمع يتولد في القلب، وتجتمع فيه مواد من الحرص.
وقال ابن عقيل: العشق مرض يعتري النفوس العاطلة والقلوب الفارغة والمتلمحة للصور، لدواع من النفس ويساعدها إدمان المخالطة فتتأكد الألفة.
قال الجاحظ: العشق اسم لما فضل عن المحبة.
ومن أسباب هذا الداء الخطير: سماع الغزل والغناء، ويتأكد العشق بإدمان النظر، وكثرة اللقاء، وطول الحديث، فإذا انضم إلى ذلك معانقة أو تقبيل فقد تم استحكامه.
ولذلك ذكر ابن القيم أن العشق والشرك متلازمان، وكلما قوى شرك العبد بلي بعشق الصور، وكلما قوي توحيده صرف الله تعالى ذلك عنه، بل إن الزنا واللواط كمال لذتهما إنما يكون بالعشق.
ولا يبتلى بهذا العشق إلا من في قلبه نوع شرك في الدين أو ضعف إخلاص، كما هو ظاهر في حال كثير من الصوفية وأصحاب القبور، فإنهم أكثر الناس عشقًا وغرامًا بالأحداث، ولذلك اخترعوا كل قاعدة تخدم أغراضهم الشهوانية الدنيئة كقولهم: كن بين يدي الشيخ كالميت بين يدي المغسل، وقولهم: لا تعترض فتنطرد، وغيرها من قواعدهم الباطلة؛ ولذلك ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أن التعلق بالصور يوجب فساد العقل وعمى البصيرة وسكر القلب، بل جنونه.
وقد ذكر بعض الحكماء أن العشق ليس من أدواء الحصفاء -أي أصحاب العقول الراجحة من العقلاء-، وإنما هو من أمراض الخلفاء الذين جعلوا دأبهم وهجهم متابعة النفس وإرخاء عنان الشهوة وإدمان النظر في الصور.
أما ضرره على الإنسان في دينه فإنه يشغل القلب عن الفكر فيما خلق الله من معرفته والخوف منه والقرب إليه، وبقدر ما ينال من غرضه المحرم تكون خسارته في آخرته ووجبت له العقوبة من الله تعالى؛ لأن الإنسان كلما قرب من هواه بعد من مولاه.
وأيضًا: فإن عاشق الصور يكون عابدًا لمن عشقه فيقع في شرك المحبة، لأنه ليس في الكون أحد أحب إلى العاشق من معشوقه، فلا يلهج إلا بذكره ولا يفكر إلا فيه ولا يأنس إلا به، وهو مع هذه المحبة التي لا حدود لها هو ذليل له، يصبر على أذاه في سبيل تحصيل اللذة بالنظر إلى وجه معشوقه، بل وتتحول مساوئه إلى محاسن، كما قال بعض الحكماء: العشق يعمي عيوب المحبوب. =

= أما ضرره في الدنيا فهو يورث الهم الدائم، والفكر اللازم والوسواس والأرق، وقلة المطعم وكثرة السهر، ثم يتسلط على الجوارح فتنشأ منه الصفرة في البدن والرعدة في الأطراف واللجلجة في الجسد، والعشق واقع لا ينكر، وقد وقع فيه كثير من الشباب ممن قل دينه وفرغ قلبه.

ويطلق على المعشوق اصطلاحات كثيرة معاصره مثل: الحلو، القطعة، والجلحى، والفنتى، والواد، والونيس، والصاحب، والشقى وغيرها.

وقد رفع إلى شيخ الإسلام سؤال عمن أصابه سهم من سهام إبليس فأجاب -كما في مجموع الفتاوى (٣٢/ ٥)-: (من أصابه جرح مسموم فعليه بما يخرج السم ويبرئ الجرح بالترياق والمرهم، وذلك بأمور:

الأول: أن يتزوج أو يتسرى؛ فإن النبي ﷺ قال: «إذا نظر أحدكم إلى محاسن امرأة فليأت أهله، فإنما معها مثل ما معها» وهذا مما ينقص الشهوة، ويضعف العشق.

الثاني: أن يداوم على الصلوات الخمس، والدعاء، والتضرع وقت السحر، وتكون بحضور قلب وخشوع، وليكثر من الدعاء بقوله: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» «يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك وطاعة رسولك» فإنه متى أدمن الدعاء والتضرع لله صرف قلبه عن ذلك كما قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾.

الثالث: أن يبعد عن مسكن هذا الشخص، والاجتماع بمن يجتمع به، بحيث لا يسمع له خبر، ولا يقع له على عين ولا أثر، فإن البعد جفا، ومتى قل الذكر ضعف الأثر في القلب، فليفعل هذه الأمور، وليطالع بما تجدد له من الأحوال، والله أعلم).

وهو جواب نفيس على اختصاره، وقد ألف ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في علاج هذا المرض كتابه العظيم «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» وكان سبب تأليفه لهذا الكتاب أنه رفع إليه سؤال رجل بلي بهذه الأمور، فأجاب بجواب طويل أجاد فيه وأفاد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

انظر: ذم الهوى لابن الجوزي(ص٢٩٦-٣١٤)، وصيد الخاطر له (ص٧٨)، واعتلال القلوب للخرائطي (٢/ ٣٠٨)، وأمالي ابن سمعون (٧/ ١٨)، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي (١/ ٤١)، وتحقيق ما للهند من مقولة (ص٣٠)، والقانون في الطب لابن سينا (٢/ ١٦٢)، والأغاني للأصفهاني (٨/ ١٧٠) (١٥/ ٢٥٨)، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعه (١/ ٥١)، والمحكم لابن سيده (١/ ١٤٤)، والرسالة القسيرية للقشيري (ص٢٥١)، وربيع الأبرار للزمخشري (ص٢٩٨)، وقاعدة في المحبة لابن تيمية (ص٧٦، ٨٢)، ومجموع الفتاوى (١٥/ ٤٢٥) (٣٢/ ٥)، والفتاوى الكبرى (١/ ٦٥).

قوله:

والله لـو أن الـقـلـوب سليمة .... إلخ

لو تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره.

فإذا كان ما بعدها مثبتًا كان منفيًا نحو: لو جاءني أكرمته، وإذا كان منفيًّا كان مثبتًا نحو: لو لم يسيء لم أعاقبه هكذا ذكر النحاة[1].

فمعنى البيت على هذا: إن القلوب ليست بسليمة؛ لأن ما بعد (لو) مثبت، والله أعلم.

(١) انظر: اللامات لابن القاسم الزجاجي (ص١٢٧).

فصل

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اختر لنفسك يا أخا العرفان

حور حسان قد كملن خلائقًا ومحاسنًا من أجمل النسوان

قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان:٥٤].

الحور: جمع حوراء، وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء، شديدة سواد العين(١)، [وهي](٢) التي يحار الطرف فيها من رقة الجلد، وصفاء اللون قاله مجاهد(٣).

والصحيح أن الحور مأخوذ من الحَوَرِ في العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها، فهو يتضمن الأمرين(٤).

وقال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:٢٢-٢٣].

روى الطبراني عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ قال: «**حور بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح**

---

(١) حادي الأرواح (١/ ٤٧٣).

والعين: جمع عيناء، وهي المرأة الواسعة العين، مع شدة سوادها وصفاء بياضها وطول أهدابها وسوادها. انظر: اتحاف العاشقين بتهذيب روضة المحبين (ص٢٥٢).

(٢) زيادة لابد منها.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٣١٣)، وابن أبي شيبة (٧/ ٢١٨) من طريق سفيان وفضيل عن بعض أصحابه عن مجاهد به. وإسناده ضعيف لحال من أبهم.

وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص٣٩٦) من طريق عبد الرحمن بن الحسن عن إبراهيم بن الحسين عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به.

(٤) حادي الأرواح (١/ ٤٧٥).

النسر» قلت أخبرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٩]، قال: «**صفاؤهن صفاء الدر في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي**». قلت: أخبرني عن قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن:٧٠]، قال: «**خيرات الأخلاق حسان الوجوه**» قلت: أخبرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٩]، قال: «**رقتهن كرقة الجلد الذي رأيته في داخل البيضة مما يلي القشر...**» الحديث[1].

۞۞۞

حتى يحار الطرف في الحسن الذي ... قد ألبست فالطرف كالحيران
ويقول لما أن يشاهد حسنها ... سبحان معطي الحسن والإحسان
والطرف يشرب من كؤوس جمالها ... فتراه مثل الشارب النشوان
كملت خلائقها وأكمل حسنها ... كالبدر ليل الست بعد ثمان
والشمس تجري في محاسن وجهها ... والليل تحت ذوائب الأغصان
فتراه يعجب وهو موضع ذاك من ... ليل وشمس كيف يجتمعان
ويقول سبحان الذي ذا صنعه ... سبحان متقن صنعة الإنسان
لا الليل يدرك شمسها فتغيب عنـ ... ـد مجيئه حتى الصباح الثاني
والشمس لا تأتي بطرد الليل بل ... يتصاحبان كلاهما أخوان
وكلاهما مرآة صاحبه إذا ... ما شاء يبصر وجهه يريان
فيرى محاسن وجهه في وجهها ... وترى محاسنها به بعيان

---

(١) أخرجه الطبراني (٢٣/ ٢٥٧)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢/ ١٣٨) من طريق سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة به، ضعفه أبو حاتم وابن عدي. انظر: مجمع الزوائد (٧/ ١١٩).

روى ابن وهب عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة**» الحديث[(١)].

وروى أبو يعلى الموصلي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال: حدثنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في طائفة من أصحابه فذكر حديث الصور وفيه: «.... والذي بعثني بالحق نبيًّا ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على اثنين وسبعين زوجة مما ينشيء الله وثنتين من ولد آدم، لهما فضل على من أنشأ الله؛ لعبادتهما الله عَزَّ وَجَلَّ في الدنيا، يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب، مكلل باللؤلؤ عليها سبعون حلة من سندس وإستبرق، وإنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت كبده لها مرآة وكبدها له مرآة...» إلى آخر الحديث[(٢)].

هذا قطعة من حديث الصور الذي تفرد به إسماعيل بن رافع[(٣)]، وقد روى

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن المقري في معجمه (٣/ ١٥٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ٨٢٢)، والبيهقي في الشعب (١/ ٣١٢) وغيرهم.
وإسناده ضعيف جدًّا، ومداره على إسماعيل بن رافع، وهو ضعيف، ومع ذلك هو منقطع.
قال البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٢٦٠): (محمد بن يزيد بن أبي زياد روى عنه إسماعيل بن رافع حديث الصور وهو مرسل ولم يصح) وانظر: النهاية في الملاحم والفتن لابن كثير (١/ ١٤١).
قال أبو موسى بن المديني: (هذا الحديث وإن كان في إسناده من تكلم فيه، فعامة ما فيه يروى مفرقًا من أسانيد ثابتة)، يعني أن معناه يشهد له أحاديث كثيرة.

(٣) إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري المدني القاص، نزيل البصرة يكنى أبا رافع، ضعيف الحفظ من السابعة، مات في حدود الخمسين. انظر: التقريب (ص١٣٩).

له الترمذي وابن ماجة، وقال الترمذي: ضعفه بعض أهل العلم، وسمعت محمد -يعني البخاري- يقول: هو ثقة مقارب الحديث[(١)].

---

(١) عامة أقوال الأئمة على تضعيفه، فقد ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن خراش والدارقطني والفلاس وغيرهم.

أما قول ابن المبارك: (ليس به بأس، ولكنه يحمل عن هذا وهذا ويقول: بلغني ونحو هذا) فهذا ليس بتوثيق، وإن كانت عبارة (ليس به بأس) من عبارات التوثيق في الحديث، لكنها هنا ليست كذلك، لأنه قرنها بعبارة بعدها تدل على ضعفه في الحديث وهي قوله: (ويحمل عن هذا وهذا ويقول: بلغني).

فالعبارة الأولى تدل على أنه لا بأس به في دينه، وأما الثانية فهي تدل على أنه لا يبالي عمن حدث، كحاطب ليل، فهذا جرح مفسر، ولذلك قال ابن حبان في المجروحين (ص١٢٤): «كان رجلًا صالحًا إلا أنه يقلب الأخبار حتى صار الغالب على حديثه المناكير التي يسبق إلى القلب أنه كان كالمتعمد لها».

وقال ابن عدي في الكامل -بعد أن سبر أحاديثه- (١/ ٤٥٤): (أحاديثه كلها مما فيه نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء).

أما قول البخاري: (ثقة مقارب الحديث) فهو تعديل في مقابل جرح مفسر، والقاعدة: أنه إذا تعارض الجرح والتعديل، فإن كان الجرح مفسرًا قدم على التعديل وإلا قدم التعديل على الجرح، وهنا جرحه الأئمة بما يوجب ترك الرواية عنه وعللوا ذلك بأنه لا يبالي عمن يروي، وحديثه منكر.

على أن الذي يظهر لي أن قول البخاري موافق للأئمة في تضعيف إسماعيل، لأن قوله (ثقة مقارب الحديث) إنما يقصد بها أنه ثقة في دينه، وأما حديثه فهو في أدنى مراتب التعديل التي قد تتداخل مع أدنى مراتب الجرح فهو في المرتبة الخامسة من مراتب التعديل: صويلح، وصالح الحديث، وفلان مقارب الحديث، وما أعلم به بأسًا وغيرها.

وأحاديث أصحاب هذه المرتبة صالحة للاعتبار، فإذا قلنا: هو «ضعيف» أو قلنا «حديثه مقارب» فالمؤدي واحد، وهو أن كل من أصحاب هاتين المرتبتين لا يحتج بحديثهم إذا انفردوا.

انظر: ضوابط الجرح والتعديل لشيخنا عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف (ص٢١٠)، وشفاء العليل بألفاظ الجرح والتعديل لأبي الحسن المأربي (ص١٤٢، ١٤٤، ١٤٦).

قال الناظم[(١)]: «قال شيخنا أبو الحجاج الحافظ[(٢)]: هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث، ساقه إسماعيل وغيره، وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد[(٣)]، وما تضمنه معروف في الأحاديث، والله أعلم.

❁❁❁

حمر الخدود ثغورهن لآلئ	سود العيون فواتر الأجفان
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها	فيضيء سقف القصر بالجدران
ولقد روينا أن برقا ساطعا	يبدو فيسأل عنه من بجنان
فيقال هذا ضوء ثغر ضاحك	في الجنة العليا كما تريان
لله لاثم ذلك الثغر[(٤)] الذي	في لثمه إدراك كل أمان

روى أبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سطع نور في الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها**»[(٥)].

---

(١) حادي الأرواح (١/ ٥٠٠).

(٢) جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المزي المحدث إمام الدنيا في وقته، وصاحب التصانيف وصاحب تهذيب الكمال وتحفة أطراف، مات سنة (٧٤٢هـ). انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٢١).

(٣) لم أقف عليه، والذي وجدته أن له كتاب السنن في الفقه، وكتاب المغازي، فلعله شرح هذا الحديث ضمن كتاب السنن، والله أعلم. انظر: الفهرست لابن (ص١٢٢، ٢٨٤)، وهدية العارفين (٦/ ٥٠٠).

والوليد بن مسلم هو الأموي أبو العباس الدمشقي قال في التقريب (ص١٠٤١): «ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، من الثامنة مات آخر سنة أربع أو خمس وتسعين» يعني بعد المائة.

(٤) قال شيخنا: (يعني: لله دره) اهـ.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه (٩/ ١٦٤) من طريق حلبس بن محمد الكلابي عن سفيان الثوري عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود به. =

وروى ابن أبي الدنيا عن يزيد الرقاشي[(١)] قال: «بلغني أن نورًا سطع في الجنة، لم يبق موضع في الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه»، فقيل: ما هذا؟ قيل: «حوراء ضحكت في وجه زوجها».

قال صالح[(٢)]: «فشهق رجل من ناحية المجلس فلم يزل يشهق حتى مات»[(٣)] ورواه الخطيب في تاريخه مرفوعًا ولم يذكر الشهق[(٤)].

۞۞۞

ريانة الأعطاف من ماء الشبا	ب فغصنها بالماء ذو جريان
لما جرى ماء النعيم بغصنها	حمل الثمار كثيرة الألوان
فالورد والتفاح والرمان في	غصن تعالى غارس البستان
والقد منها كالقضيب اللدن في	حسن القوام كأوسط القضبان
في مغرس كالعاج تحسب أنه	عالي النقا أو واحد الكثبان
لا الظهر يلحقها وليس ثديها	بلواحق للبطن أو بدوان
لكنهن كواعب ونواهد	فثديهن كألطف الرمان[(٥)]

= وإسناده ضعيف جدًّا لحال حلبس الكلابي قال الدارقطني: متروك الحديث، وقال ابن عدي: منكر الحديث. وترجمه الذهبي في الميزان (١/ ٥٨٧)، وساق له هذا الحديث، وحكم عليه بالبطلان.

(١) يزيد بن أبان الرقاشي -بتخفيف القاف ثم معجمه- أبو عمرو البصري القاص، -بتشديد المهملة- زاهد ضعيف من الخامسة، مات قبل العشرين. انظر: التقريب (ص١٠٧١).

(٢) صالح بن بشير بن وداع المري ضعيف من السابعة، مات سنة اثنتين وسبعين، وقيل بعدها. انظر: التقريب (ص٤٤٣).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل (٢/ ٤٥٧) وإسناده يدور على صالح المري وهو ضعيف. وروى مثله عن الثوري كما في المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري (١/ ١٦٧).

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١/ ١٦٢).

(٥) هذه الأبيات تصف المرأة في الجنة بوصف دقيق، لم يشرحها المؤلف حياءً، وأنا أعتذر عن شرح تلك الأبيات. والله أعلم.

القضيب: الغصن، وهو واحد القضبان[١].

الكثيب: التل[٢] من الرمل.

النقا من الرمل والنقو والنقا: عظم[٣].

وقوله: «وليس ثديها...» هو بضم الثا وكسر الدال جمع ثدي.

۞۞۞

والجيد ذو طول وحسن في بيا	ض واعتدال ليس ذا نكران
يشكو الحلي بعاده فله مدى الـ	أيام وسواس من الهجران
والمعصمان فإن تشأ شبههما	بسبيكتين عليهما كفان
كالزبد لينا في نعومة ملمس	أصداف در دورت بوزان
والصدر متسع على بطن لها	حفت به خصران ذات ثمان
وعليه أحسن سرة هي مجمع الـ	خصرين قد غارت من الأعكان
حق من العاج استدار وحوله	حبات مسك جل ذو الإتقان
وإذا انحدرت رأيت أمرًا هائلا	ما للصفات عليه من سلطان
لا الحيض يغشاه ولا بول ولا	شيء من الآفات في النسوان
فخذان قد حفا به حرسًا له	فجنابه في عزة وصيان

قوله:

والجيد ذو طول	.... إلخ

---

(١) مختار الصحاح (ص٢٢٥).

(٢) كومة من الرمل، سمى بذلك لأنه انصب في مكان فاجتمع فيه، والتل من صغار الآكام وطوله في السماء مثل البيت، وعرض ظهره نحو عشرة أذرع. انظر: اللسان (١/ ٧٠٣) (١١/ ٧٩).

(٣) النقا من الرمل هي: القطعة تنقاد محدودة به، والتثنية نقوان ونقيان، والجمع أنقاء.

وصف الجيد وهو الرقبة بأنه ذو طول وحسن وأنه ليس بالطويل ولا بالقصير كما قال امرؤ القيس[١]:

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

قوله:

.... والمعصمان إلخ

المعصمان: تثنية معصم، وهو موضع السوار من الزند، والزند طرف الذراع الذي انحسر عنه اللحم[٢].

قوله:

.... ذات ثمان

قال العلامة الميداني -لما تكلم على المثل المشهور-: «أخنث من هيت»[٣]، وذكر

---

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس. انظر: خزانة الأدب (١٠/ ١٣٩)، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (١/ ٨٣)، ومحاضرات الأدباء لأبي القاسم الأصفهاني (٢/ ٣٢٨).

(٢) الزند هو موصل الذراع في الكف، وما انحسر عنه اللحم من الذراع والساق يقال له الأيبس. انظر: مختار الصحاح (ص١١٦)، وغريب الحديث لابن قتيبة (١/ ١٥٣)، والكنز اللغوي (١/ ٢٠٥)، وطلبة الطلبة (٤/ ١٥٣)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٤/ ١٠٠).

(٣) هذا المثل من أمثال أهل المدينة، سار على عهد رسول الله ﷺ، وكان حينئذ بالمدينة ثلاثة من المخنثين وهم: هيت وحرم وماتع، فسار المثل من بينهم بهيت، وكان المخنثون يدخلون على النساء فلا يحتجبن عنهم، وكان هيت يدخل على أزواج رسول الله ﷺ، فلما سمع منه النبي ﷺ الكلام الآتي منعه من الدخول عليهن، لئلا يصفهن للرجال.
والمخنث -بفتح النون وكسرها- لغتان، والأولى أفصح، وهو الذي يشبه النساء في أخلاقه وكلامه وحركاته، فيلين في قوله، ويتكسر في مشيته، وينثني فيها، وقد يكون هذا خلقة لا صنع له فيه، وقد يتكلف ويتصنعه، فالأول لا إثم عليه ولا عقوبة؛ لأنه معذور لا صنع له في ذلك، والثاني مذموم جاءت الأحاديث الصحيحة بلعنه، وهو داخل في الحديث الآخر: «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء»، وهم من يسمون بلغة العصر =

قوله لعبد الله بن أبي أمية[(١)]: «إن فتح الله عليكم الطائف فسل أن (تنفل)[(٢)] بادية بنت غيلان بن سلمة، فإنها مقبلة هيفاء شموع نجلاتنا صف وجهها في القسامة، وتجزأ معتدلًا في الوسامة، إن قامت تثنت، وإن قعدت تبنت، وإن تكلمت تغنت، أعلاها قضيب، وأسفلها كثيب، إذا أقبلت أقبلت بأربع، وإذا أدبرت أدبرت بثمان......» إلخ -: «قوله: (تقبل بأربع) يعني بأربع عكن في بطنها، وقوله: (وتدبر بثمان) يعني أطراف هذه العكن الأربع في جنبها، لكل عكنة طرفان، لأن العكن تحيط بالطرفين والجنبين حتى تلحق بالمتنين من مؤخر المرأة، وقال (بثمان) وإنما هي عدد للأطراف، وواحدها طرف وهو مذكر؛ لأن هذا كقولهم: هذا الثوب سبع في ثمان على نية الأشبار»[(٣)] انتهى.

قوله:

..........ســـــــــــرة............ ....إلخ[(٤)]

❁❁❁

=بـ «الجنس الثالث». انظر: شرح البخاري لابن بطال (١٣/ ٣٦٣)، وطرح التثريب للعراقي (٨/ ١٠٧).

(١) ابن أخي أم سلمة.

(٢) (د، ع): «تنقل» وهو تحريف، ومعنى النفل: العطاء، وفي رواية ذكرها الصنعاني في تفسيره (٣/ ٥٧) بسند صحيح: (إذا افتتحتم الطائف فإني رأيت ابنه الغيلان بن سلمة...) وفي رواية ذكرها الخطيب في الأسماء المبهمة (٧/ ٤٩٨): «إن فتح الله عليكم الطائف، فإني أدلك على ابنه غيلان...».

(٣) هكذا فسره كل من تكلم على هذا الحديث، واستشهد عليه بقول النابغة في قوائم ناقته:

علـى هـضـبـات بـيـنـمـا هــن اربــعٌ انخــن لــتـعـريـس فــعــدن ثمـانـيـا

انظر: التمهيد لابن عبد البر (٢٢/ ٢٧٥)، وشرح السنة للبغوي (١٢/ ١٢٢)، وطرح التثريب (٨/ ١٠٨).

(٤) كذا في الأصل، لم يشرحه المؤلف ونقول:

وعـلـيـه احـسـن سـرة هـي مجمـع الـ خـصـريـن قـد غـارت مـن الأعـكـان =

قاما بخدمته هو السلطان بيـ ـنهما وحق طاعة السلطان

وهو المطاع أميره لا ينثني عنه ولا هو عنده بجبان

وجماعها فهو الشفاء لصبها فالصب منه ليس بالضجران

وإذا يجامعها تعود كما أتت بكرًا بغير دم ولا نقصان

فهو الشهي وعضوه لا ينثني جاء الحديث بذا بلا نكران

روى الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكار»**[1] تفرد به معلى[2].

وروى أبو نعيم عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سئل: هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ قال: **«نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع»**[3].

۞۞۞

ولقد روينا أن شغلهم الذي قد جاء في يس دون بيان

شغل العروس بعرسه من بعد ما عبثت به الأشواق طول زمان

بالله لا تسأله عن أشغاله تلك الليالي شأنه ذو شان

= فالضمير في قوله: (وعليه) يعود للفخذين، ومعناه: أن الوقبة التي في وسط البطن، قد دخلت في البطن سمنًا. انظر الكافية الشافعية (٣/ ٩٩٠).

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (١/ ١٦٠)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩٣٠) وإسناده يدور على معلى بن عبد الرحمن، وهو كذاب.
قال في التقريب (ص٥٤١): «معلى بن عبد الرحمن الواسطي متهم بالوضع وقد رمي بالرفض من التاسعة».

(٢) في جميع النسخ «يعلى» وهو خطأ، والتصويب من كتب التراجم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (ص٢٧٩) من طريق عبد الرحمن بن زياد عن عمارة بن راشد عن أبي هريرة به.
وإسناده ضعيف، عبد الرحمن بن زياد هو ابن أنعم الأفريقي ضعيف، وعمارة مجهول.

قال عكرمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس:٥٥]: «أي افتضاض الأبكار».

رواه سعيد بن منصور[(١)].

وروى عبد الله ابن أحمد عن ابن مسعود في الآية المذكورة قال: «شغلهم افتضاض العذارى»[(٢)] وروى الحاكم عن الأوزاعي في الآية المذكورة قال «شغلهم افتضاض الأبكار»[(٣)]، ومثله قال ابن عباس فيها، رواه ابن أبي الدنيا[(٤)].

۞۞۞

واضرب لهم مثلا بصب غاب عن ... محبوبه في شاسع البلدان

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (١/ ٨٧)، والبيهقي في البعث (ص٣٧٤) من طريق سعيد بن منصور، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٣٩٤).
وإسناده يدور على أبي عمرو القاص قال عنه في التقريب (ص٨٦٩): «محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي (القاص) أبو عمرو... مقبول من السادسة» ولم أجد له متابعًا غير أن الآثار الآتية عن الصحابة تدل عليه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٣/ ٢١٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٢٨٤)، والطبري في تفسيره (٢٣/ ١٨) ط. شاكر - وغيرهم من طريق حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود من قوله، وإسناده حسن لحال شمر بن عطية. قال في التقريب (ص٤٤٠): «شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، صدوق من السادسة».

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص٣٧٣) عن أبي عبد الله الحاكم وأبي سعيد بن أبي عمرو عن محمد بن يعقوب عن العباس بن الوليد عن ابن شعيب عن الأوزاعي من قوله. وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/ ١٨) من طريق سليمان التيمي عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ قال: (في افتضاض العذارى)، وفي إسناده أبي عمرو القاص، وهو مقبول وقد تقدم.
وأخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (ص٤٧٧) من طريق سهل بن زياد عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن ابن عباس به. وإسناده ضعيف، سهل بن زياد هو الطحان.
قال ابن حجر في اللسان (٣/ ١٣٥): «قال الأزدي: منكر الحديث».

والشوق يزعجه إليه وما له بلقائه سبب من الإمكان
وافى إليه بعد طول مغيبه عنه وصار الوصل ذا إمكان
أتلومه إن صار ذا شغل به لا والذي أعطى بلا حسبان
يا رب غفرًا قد طغت أقلامنا يا رب معذرة من الطغيان[١]

قوله:

...........غـــفـــرًا......... ....[إلخ]

هو بفتح الغين مصدر منصوب أي اغفر غفرًا والغفر التغطية يقال غفر الله ذنبك أي ستره[٢]، ومعنى قول: «رب اغفر لي» استر علي ذنبي، وقني عقوبته في الآخرة[٣].

(١) المعنى أن الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ يستغفر من كلامه السابق في وصفه الدقيق لنساء الجنة،لأنه يخشى أن يكون قد حصل في كلامه شيء من التجاوز، فإنه قد وصف نساء الجنة وصفًا يذهل العقول مع أن كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ يدور حول تفسير النصوص الشرعية الواردة في وصفهن، لكن الاستغفار مطلوب بعد كل عمل يقرب على الله، فإن التقصير والنقص من طبيعة البشر، والله أعلم.

(٢) لسان العرب (٥/ ٢٥).

(٣) انظر: الفواكه الدواني للنفراوي المالكي (١/ ١٨٢).

قال الناظم:

فصل

أقدامها من فضة قد ركبت	من فوقها ساقان ملتفان
والساق مثل العاج ملموم يرى	مخ العظام وراءه بعيان
والريح مسك والجسوم نواعم	واللون كالياقوت والمرجان
وكلاهما يسبي العقول بنغمة	زادت على الأوتار والعيدان
وهي العروب بشكلها وبدلها	وتحبب للزوج كل أوان
وهي التي عند الجماع تزيد في	حركاتها للعين والأذنان
لطفًا وحسن تَبَعُّلٍ وتغنج	وتحبب تفسير ذي العرفان
تلك الحلاوة والملاحة أوجبا	إطلاق هذا اللفظ وضع لسان
فملاحة التصوير قبل غناجها	هي أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لصب وامق[(١)]	بلغت به اللذات كل مكان

قوله:

....	زادت على الأوتارو العيدان[(٢)]

قوله:

وهي العروب	.... إلخ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا﴾ [الواقعة:٣٥-٣٧]

---

(١) الوامق: شديد الحب. انظر اللسان (١٠/ ٣٨٥).

(٢) يعني أن كلامها من حسنه وجماله وأنغامه وتطريبه يسلب لب السامع، بل قد زاد بحسنه على أوتار الغناء، وفي هذا ترغيب في ترك الغناء المحرم؛ فإن العاقل اللبيب إذا عرف الفرق ترك ما في الدنيا من تلك الألحان رغبة فيما عند الله تعالى. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٣٩٨).

الآية. عربا: جمع عروب، وهن المتحببات إلى أزواجهن[(١)]، وزاد ابن الأعرابي «المطيعة لزوجها»[(٢)]. وقال أبو عبيدة[(٣)]: «الحسنة التبعل»[(٤)] يريد حسن مواقعتها، وملاطفتها عند الجماع[(٥)]. وقال المبرد «هي العاشقة لزوجها»[(٦)].

وذكر المفسرون في تفسير العُرُبِ: «أنهن العواتق المتحببات الغنجات، الشَكِلَاتِ المتعسفات الغلمات، المغنوجات».

كل ذلك من ألفاظهم[(٧)].

قال البخاري في صحيحه: «عربا مثقلة[(٨)]، واحدها عروب، تسميها أهل مكة العُرْبَةُ، وأهل المدينة: الغنجة، وأهل العراق: الشكلة»[(٩)].

فجمع سبحانه بين حسن صورتها، وحسن عشرتها، وهذا غاية ما يطلب من

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٣٣٩)، وغريب القرآن لأبي بكر السجستاني (١/ ٣٤٤)، والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (٢/ ١٢٠٥)، وتفسير البغوي (٤/ ٢٨٤)، والتبيان في أقسام القرآن للناظم(ص١٧٣).

(٢) وقع في الأصل «والمطيعات لزوجها» وهو تحريف، وكُتب في الهامش بخط مغاير (كذا)، وفي نسخة (د): «المطيعات لأزواجهن»، وما أثبتناه هو الصواب، وعبارة ابن الأعرابي كما نقلها الناظم في حادي الأرواح (١/ ٤٩٤)، والتبيان في أقسام القرآن (ص١٧٣): «العروب من النساء: المطيعة لزوجها المتحببة إليه». وانظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٢٢٠)، ولسان العرب -مادة عرب- (٩/ ١١٧).

(٣) (د، ع): «أبو عبيد» وهو تحريف، وهو أبو عبيدة صاحب مجاز القرآن، لأن العبارة الآتية من كلامه كما سيأتي الإحالة عليها.

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٥١).

(٥) هذا تفسير من الناظم لكلام أبي عبيدة. انظر: حادي الأرواح (١/ ٤٩٤).

(٦) انظر: الكامل للمبرد (٢/ ٨٦٨).

(٧) انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٢١١)، وتفسير البغوي (٨/ ١٥)، وزاد المسير (٨/ ١٤٢-١٤٣).

(٨) (د، ع): «متصلة» وهو تحريف، والمثبت من صحيح البخاري وحادي الأرواح.

(٩) البخاري في كتاب بدء الخلق (٣/ ١١٨٤) باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.

النساء، وبه تكمل[١] لذة الرجل بهن، فإن لذته بالمرأة التي لم يطأها سواه، لها فضل على لذته بغيرها[٢]، وكذلك هي أيضًا.

قوله: «تبعل...» قال في القاموس: «تبعلت أطاعت بعلها أو تزينت له»[٣].

قوله: «تغنج.....» قال في القاموس[٤]: «الغنج بالضم وبضمتين وكغراب الشكل غنجت الجارية كسمع وتغنجت وهي مغناج وغنجة» وهذا شرح ما ذكر الناظم في هذه الأبيات، والله أعلم[٥].

---

(١) (ع): «يكمل» ولا يستقيم، والمثبت من (د)، وهي موافقة لما في حادي الأرواح؛ لأنها من كلام الناظم نفسه.

(٢) حادي الأرواح (١/ ٤٩٥).

(٣) القاموس (ص١٢٤٩).

(٤) القاموس (ص٢٥٦).

(٥) جمهور أهل اللغة: فسروا الغنج بالشكل، كما فسروا الشكل بالغنج، وخلاصة كلامهم: أن المرأة الغنج: هي المرأة الحسنة الشكل، والغنج بمعنى التكسر والتدلل والغزل. فإذا قيل: في المرأة غنج: فهي متكسرة متدللة متغزلة ذات شكل حسن.
وقيل: الغنج: ملاحة في العينين.
فإذا اجتمع في المرأة كل ذلك كانت من أفضل ما يطلب. نظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٤٨٧)، ولسان العرب (٢/ ٣٣٧)، (١١/ ٣٥٦)، وتاج العروس (١/ ١٤٧٢).

فصل

أتــراب ســن واحــد مـتـمـاثـل ... ســن الـشـبـاب لأجمـل الـشـبـان
بكر فلم يأخذ بكارتها سوى الـ ... ـمحبوب من إنس ولا من جان
حصن عليه حارس من أعظم الـ ... ـحراس بأسا شأنه ذو شان
فإذا أحس بداخل للحصن ولى ... هاربا فتراه ذا إمعان
ويعود وهنا حين رب الحصن يخـ ... ـرج منه فهو كذا مدى الأزمان
وكذا رواه أبو هريرة أنها ... تنصاغ بكرًا للجماع الثاني
لكن دراجا أبا السمح الذي ... فيه يضعفه أولو الإتقان
هذا وبعضهم يصح عنه في «التـ ... ـفسير» كالمولود من حبان
فحديثه دون الصحيح وأنه ... فوق الضعيف وليس ذا إتقان
يعطى المجامع قوة المائة التي اجـ ... ـتمعت لأقوى واحد الإنسان
لا أن قوته تضاعف هكذا ... إذ قد يكون لأضعف الأركان
ويكون أقوى منه ذا نقص من الـ ... إيمان والأعمال والإحسان

قوله: «أتراب...» الأتراب جمع ترب، وهو لذة الإنسان.

قوله: «سن الشباب...» وهو ثلاث وثلاثون سنة كما تقدم[1].

قوله: «بكرًا.....» إلخ قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن:٥٦] «أي لم يمسهن» قاله أبو عبيدة[2].

(١) المقصود أن سن ثلاث وثلاثين هو جماع لذة الإنسان،لأنه سن الشباب الذي تكمل فيه اللذة»، لا أن أتراب بمعنى لذائذ) اهـ.

(٢) انظر: مجاز القرآن له (٢/ ٢٤٥-٢٤٦).

وقال الفراء: «الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية والطمث هو الدم»[(١)] والطامث: هي الحائض[(٢)].

قال المفسرون: «لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن هذه ألفاظهم». وقال بعضهم: «هن اللواتي أنشئن في الجنة من حورها» قاله مقاتل[(٣)].

وبعضهم يقول: «يعني نساء الدنيا أنشئن خلقًا آخر أبكارًا» قاله الشعبي.

وزاد: «لم يمسسن منذ أنشئن خلقًا»[(٤)].

قال ابن عباس: «هن الآدميات اللاتي متن أبكارًا»[(٥)].

قال الناظم[(٦)]: «قلت: ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا، وإنما هن من الحور العين، وأما نساء الدنيا فقد طمثهن الإنس، ونساء الجن قد

---

(١) معاني القرآن للفراء (٣/ ١١٩).

(٢) هذا قول الليث، وعبارته كما نقلها الناظم في حادي الأرواح (١/ ٤٨٢): (طمثت الجارية: إذا افترعتها، والطامث في لغتهم: هي الحائض) وانظر: العين للخليل بن أحمد(ص٥٧٦).

(٣) ليس هذا من كلام مقاتل، وإنما هو من كلام الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ في حادي الأرواح (١/ ٤٨٢). أما قول مقاتل فقد ذكره الناظم بعد ذلك في حادي الأرواح (١/ ٤٨٣) وهو قوله: (لأنهن خلقن في الجنة). وانظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٠٩).

ويلاحظ أن الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الموضع وغيره، كثيرًا ما يخلط بين الأقوال، وهذا يقوي عندي أنه قد كتب هذا الشرح من حفظه،كما يظهر من مقدمته لهذا الكتاب، والله أعلم.

(٤) الذي قاله الشعبي كما في تفسير البغوي (٧/ ٤٥٤)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٢٧): (نساء من نساء الدنيا لم يمسسن منذ أنشئن خلقًا).

وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص٣٥٣) بلفظ: «هن من نساء أهل الدنيا خلقهن الله في الخلق الآخر» وسنده صحيح.

(٥) ذكره الناظم في حادي الأرواح (١/ ٤٨٣) عن ابن عباس ولم أقف عليه عند غيره، إلا أن علاء الدين البغدادي المعروف بالخازن ذكره في تفسيره ولم ينسبه لأحد.

انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن (٦/ ٣١).

(٦) في حادي الأرواح (١/ ٤٨٣).

طمثهن الجن، والآية تدل على ذلك، كما قال أبو إسحاق[(١)]، ويدل عليه التي بعدها: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾[(٢)] [الرحمن: ٧٢].

قال الإمام أحمد: «والحور العين لا يمتن عند النفخة في الصور؛ لأنهن خلقن للبقاء»[(٣)].

وفي الآية دليل لما ذهب إليه الجمهور: أن مؤمني الجن في الجنة، كما أن كافرهم في النار، وبوب عليه البخاري في صحيحه فقال: «باب ثواب الجن وعقابهم»[(٤)] ونص عليه غير واحد من السلف[(٥)].

قوله:

وكذا رواه أبو هريرة .... إلخ

هو ما روى ابن وهب عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: يا رسول الله أنطأ في الجنة؟ قال: «**نعم والذي نفسي بيده دحمًا دحمًا فإذا قام رجعت مطهرة بكرًا**»[(٦)].

---

(١) هو الزجاج -صاحب إعراب القرآن- كما نقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ١٢٢)، والبغوي في المعالم (٤/ ٢٧٥).

(٢) ومن قوله: (ويدل...) إلى هنا من كلام الناظم في حادي الأرواح (١/ ٤٨٤).

(٣) انظر: مسائل الكرماني عن أحمد (ص٣٥٨).

(٤) البخاري في كتاب بدء الخلق (٣/ ١٢٠٠).

(٥) منهم ضمرة بن حبيب، ومجاهد، والقول الثاني أن مؤمني الجنة لا يدخلون الجنة، والصواب قول الجمهور لكثرة الأدلة في ذلك. انظر: حادي الأرواح (١/ ٤٨٤-٤٨٥).

(٦) أخرجه ابن حبان (١٦/ ٤١٥)، والضياء المقدسي في صفة الجنة (٣/ ٨٣) من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج عن ابن حجيره عن أبي هريرة به. وإسناده ضعيف لحال دراج، وأكثر الأئمة على تضعيفه كما سبق مرارًا، وسيأتي تفصيل ذلك.

وذكر الناظم[١]: أن في إسناده دراجًا أبا السمح، وهو ضعيف.

قال أحمد: عامة أحاديثه مناكير.

وقال النسائي: منكر الحديث.

وقال أبو حاتم والدارقطني: ضعيف ومتروك.

وقال النسائي أيضًا: ليس بالقوي.

وساق له ابن عدي أحاديث وقال: عامتها لا يتابع عليها.

ووثقه يحيى وأخرج عنه ابن حبان في صحيحه وقال ابن المديني: ثقة[٢].

---

(١) في حادي الأرواح (١/ ١١٨).

(٢) اختلفت أقوال الأئمة في دراج أبي السمح، وتباينت آراؤهم تباينًا لا يمكن الجمع فيه بين تلك الأقوال، حتى قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٤/ ٢٧٢): «دراج يوثقه قوم، ويضعفه آخرون». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٧): «ثقة مختلف في الاحتجاج به»، وقال السخاوي في المقاصد (١/ ١٣٥): «دراج ضعفه جماعة... لكن ابن معين وثقه».

وسأذكر هاهنا أقوال كل من الفريقين، ثم أرجح بعد ذلك ما تبين لي من تلك الأقوال على حسب قواعد الجرح والتعديل ومصطلحات الأئمة في ذلك فأقول:

أقوال من وثقه:

١- قال عثمان بن سعيد عن يحيى: دراج أبو السمح ثقة.

٢- وقال عثمان مرة: دراج أبو السمح، ومشرح بن هاعان ليس بكل ذاك، وهما صدوقان.

٣- وقال عباس الدوري: سألت يحيى بن معين عن حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، فقال: ما كان هكذا بهذا الإسناد فليس به بأس، دراج ثقة وأبو الهيثم ثقة.

فهذا التوثيق مقيد إذا روى عنه عمر بن الحارث، ومعناه أنه ضعيف عند يحيى إلا في عمرو بن الحارث عنه، لأنه كان يوثق عمرو بن الحارث جدًّا كما سيأتي.

٤- وقال عباس في رواية أخرى عن ابن معين: ليس به بأس.

٥- وقال الآجري عن أبي داود: أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد.

٦- وقال علي بن المديني: ثقة.

أما من ضعفه فهم الأكثرون، وهم الذين وقفوا على مناكيره، فقد:

١- قال أحمد بن حنبل: أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف.

٢- وقال أبو حاتم: دراج في حديثه صنعه. =

= ٣- وقال في سؤالات أبي داود لأحمد: هذا روى مناكير كثيرة.
٤- وقال مرة: أحاديث دراج عن أبي هيثم فيها ضعف.
٥- وقال الخليلي: حديث عمرو بن الحارث إذا كان عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد يكتب ولا يحتج به.
٦- وقال أبو حاتم: فيه ضعف.
٧- وعن حماد: دراج أبو السمح منكر الحديث.
٨- وذكر لأحمد حديث في إسناده دراج فضعفه وقال: الشأن في دراج.
٩- وقال النسائي: منكر الحديث.
١٠- وقال مرة: ليس بالقوي.
١١- وقال الدارقطني: ضعيف.
١٢- وقال مرة: متروك.
١٣- وقال فضلك الرازي، وقد ذكر له قول يحيى: دراج ثقة، فقال فضلك: ما هو بثقة ولا كرامة.
١٤- وقال ابن عدي: وعامة الأحاديث التي أمليتها مما لا يتابع دراج عليه... وسائر أخبار دراج غير ما ذكرت من الأحاديث يتابعه الناس عليها ثم قال: لا بأس به، وتقرب صورته مما قال فيه يحيى بن معين.
١٥- وضعف ابن القيم في حادي الأرواح (١/ ٥٠٠) حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد في أدنى أهل الجنة منزلة، وقال: «رواه الترمذي ولكن دراجًا أبا السمح بالطريق».
وبعد سياق تلك الأقوال ظهر لي أن الحجة مع من ضعفه وهم الأكثرون، والقاعدة أن الجرح إذا تعارض مع التعديل،فإن كان الجرح مفسرًا قدم وإلا قدم التعديل. فالجرح هنا مفسر وهو قول أحمد: روى مناكير كثيرة، وهو يؤيد قول حماد والنسائي وابن عدي الذي سبر أحاديثه، وجرحهم مقدم على توثيق يحيى وابن المديني؛ لأنه جرح مفسر، والجارح عنده زيادة علم؛ مع أن عثمان بن سعيد حين نقل توثيقه عن يحيى لم يوثقه، بل قرنه بمشرح بن عاهان وقال عنهما: ليسا بكل ذاك بل هما صدوقان، مع أن مشرح قال عنه في التقريب: مقبول، فهذا يدل على ضعف دراج. أما قول أبي داود: أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فهو مردود بجرح أحمد له، وأحمد من طبقة شيوخ أبي داود وقوله مقدم، ولعل هذا يرده ما جاء في سؤالات أبي داود لأحمد عن حال دراج وقول أحمد: هذا روى مناكير كثيرة.
فجرح أبي داود الذي نقله عن أحمد مفسر، وهومقدم على تعديله. =

= وأما قول أبو حاتم: (وفي حديثه صنعة) فكأنه يتهمه بالكذب؛ لأن الأحاديث التي يوردها دراج فيها زيادة تكلف؛ فإنه كان قاصًا، ولذلك قال عنه الدارقطني: متروك، لكن حديثه لا يصل إلى حد الترك، لأني لم أجد من يتهمه بالكذب، وإن كان الدارقطني قد فهم ذلك من عبارة أبي حاتم، لكن ذلك خلاف قول باقي الأئمة الذين ضعفوه ولم يقولوا بتركه.

وعبارة أحمد وباقي الأئمة تدل على تضعيفه مطلقًا. أما من قيد الضعف بروايته عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فأقول:

أما ما كان عن الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فهذا إسناد ضعيف؛ لأن هذا من أصل نسخة حديثية ضعيفة كما ذكر ذلك الناظم في حادي الأرواح.

أما ما كان عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث الأنصاري المصري عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، فهذا يصححه ابن معين مطلقًا؛ لأنه كان يوثق عمرو بن الحارث جدًا، وكأنه يرى أن عمرًا إذا روى عن دراج فإنما ينتقي من حديثه ما وافق فيه الثقات، ولعله استأنس بما قاله هارون بن معروف عن ابن وهب قال: قال لي عبد الرحمن بن مهدي: اكتب لي أحاديث عمرو بن الحارث، فكتبت له مئتي حديث وحدثته بها، لأجل أن ابن مهدي لا يحدث عمن ضعف، ولكن أحمد يضعف حديث دراج عن أبي الهيثم مطلقًا حتى ولو كان الراوي عن دراج هو عمرو بن الحارث، لأن هذا الأخير كان أحمد يوثقه ثم رأى له مناكير فضعفه، فإنه قد ذكره يومًا فحمل عليه حملًا شديدًا قال: يروي عن قتادة أحاديث يضطرب فيها ويخطئ، كما نقل ذلك أبو بكر الأثرم.

فلعل تلك المناكير التي رآها أحمد في حديثه لم تصل إلى ابن معين، أو أن الحمل فيها على الراوي عن عمرو.

فيكون بذلك حال دراج بن سمعان أبي السمح ضعيف مطلقًا سواء في روايته عن أبي الهيثم أو في غيره، غير أن حديثه صالح للاعتبار كما قال الخليلي في الإرشاد. والله أعلم.

تنبيه:

وقع في كتاب التقريب لابن حجر في ترجمة دراج (ص٣١٠): «صدوق، في حديثه عن أبي هيثم ضعف»، ط. دار العاصمة. وهو خطأ، وقد ذكر ذلك السخاوي في المقاصد الحسنة فقال: (١/ ١٣٥): «عبارة ابن حجر في التقريب وهي قوله: (صدوق في روايته عن أبي الهيثم، ضعيف) يعني في غيره» اهـ.

هذه العبارة الصحيحة في التقريب فتأمل.

قوله:

ويعضهم يصح عنه في التفسير .... إلخ

المراد أبو حاتم ابن حبان، وذكرالناظم في النظم:أن حديثه دون الصحيح وفوق الضعيف، والله أعلم[(١)].

قوله:

يعطي المجامع .... إلخ

روى أبو نعيم عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة فقلنا: يا رسول الله أوله قوة على ذلك قال: إنه ليعطي قوة مائة رجل**»[(٢)]، وفي إسناده أحمد بن حفص السعدي له مناكير[(٣)].

۞۞۞

ولقد روينا أنه يغشى بيو	**م واحد مائة من النسوان**
ورجاله شرط الصحيح رووا لهم	**فيه وذا في معجم الطبراني**
هذا دليل أن قدر نسائهم	**متفاوت بتفاوت الإيمان**
وبه يزول توهم الإشكال عن	**تلك النصوص بمنة الرحمن**
وبقوة المائة التي حصلت له	**أفضى إلى مائة بلا خوران**
وأعفهم في هذه الدنيا هو الـ	**أقوى هناك لزهده في الفاني[(٤)]**

(١) هذا ترجيح ابن حبان في حديث دراج أبي السمح ولذلك نسبه بعضهم إلى التساهل، وقد أخرج لدراج في صحيحه قرابة سبعة عشر حديثًا.

(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ٢١٣) من طريق أحمد بن حفص عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة به، وإسناده ضعيف لحال أحمد بن حفص وحجاج بن أرطأه. انظر: حادي الأرواح (١/ ٥٠٢-تعليق).

(٣) أحمد بن حفص السعدي، شيخ ابن عدي، صاحب مناكير. انظر: لسان الميزان (١/ ١٦٢).

(٤) في النسخ الخطية «ألفان»، والمثبت من متن النونية.

فاجمع قواك لما هناك وغمض الـ ـعينين واصبر ساعة لزمان
ما ههنا والله ما يسوي قلا مة ظفر واحدة ترى بجنان
ما ههنا إلا النقار[(١)] وسيئ الـ أخلاق مع عيب ومع نقصان
همٌّ وغمٌّ دائمٌ لا ينتهي حتى الطلاق أو الفراق الثاني
والله قد جعل النساء عوانيا شرعًا فأضحى البعل وهو العاني
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فإن تفعل رجعت بذلة وهوان

روى الطبراني عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة فقال: «إن الرجل ليصل في اليوم الواحد إلى مائة عذراء»[(٢)] تفرد به الجعفي[(٣)].

قال محمد بن عبد الواحد المقدسي: «رجاله عندي على شرط الصحيح».

---

(١) يعني الخصام.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (ص٢٩٥) ومن طريقه الخطيب في تاريخه (٢/ ٢٤٣) عن عبد الله ابن عمر بن أبان عن حسن بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة به.
لكن شيخ الطبراني أحمد بن هشام السجزي الراوي عن عبد الله بن عمر ذكره الخطيب في تاريخه (٢/ ٢٤٣) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.
وأخرجه الطبراني من وجه آخر -كما في الأوسط (١/ ٤٠٦)- من طريق الوليد بن شجاع عن عبد الله بن عمر بن أبان عن حسين الجعفي به. وهذا الحديث مما أنكر على حسين الجعفي بأنه وهم فيه. قال ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٢١٣): (سألت أبي وأبا زرعة عن حديث حسين الجعفي عن زائدة عن هشام عن محمد عن أبي هريرة قال «قيل يا رسول الله، كيف نفضي إلى نسائنا في الجنة...» الحديث.
قالا: إنما هو هشام بن حسان عن زيد العمي عن ابن عباس. قلت لأبي: الوهم ممن هو؟ قال من حسين) اهـ. وهو الحديث الآتي.

(٣) الحسين بن علي بن الوليد الجعفي أبو عبد الله قال عنه في التقريب (ص٢٤٩): «ثقة عابد من التاسعة».

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس قال:قيل يا رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا قال: «والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء»[(١)].

فيه زيد ابن أبي الحواري وهو العمي.

قال فيه ابن معين: صالح.

وقال مرة: لا شيء.

وقال مرة: ضعيف يكتب حديثه، وكذلك قال أبو حاتم.

وقال الدارقطني: صالح.

وضعفه النسائي، وقال السعدي متماسك[(٢)].

قال الناظم[(٣)]: «قلت: وحسبه رواية شعبة عنه، والأحاديث الصحيحة إنما فيها لكل منهم زوجتان[(٤)]، وليس في الصحيح زيادة على ذلك؛ فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة، فإما أن يراد بها لكل واحد من السراري زيادة على الزوجين[(٥)] ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القلة والكثرة، كالخدم والولدان، وإما أن

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (١/ ٨٧)، وأبو يعلى في المسند (٤/ ٣٢٦)، والبيهقي في البعث (ص٣٧٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٢٨١) وغيرهم.
من طريق حماد بن أسامة عن هشام بن حسان عن زيد بن أبي الحواري عن ابن عباس به.
وزيد بن أبي الحواري هو زيد العمي البصري قاضي هراة. قال عنه في التقريب (ص٣٥٢): «ضعيف من الخامسة».
استفدت التنبيه على تلك العلة من تعليق الدكتور بشار عواد على تاريخ بغداد.

(٢) انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ١٥١).

(٣) انظر: حادي الأرواح (ص٥٠٤).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١١٨٧).

(٥) قال شيخنا: «ليس في الجنة سراري؛ إذ لا تكليف في الجنة» اهـ.

يراد به أن يعطى قوة من يجامع هذا العدد، ويكون هذا هو المحفوظ، فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال: «...له كذا وكذا زوجة».

قال: وقد روى الترمذي عن أنس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع**» قيل: يا رسول الله أو يطيق ذلك؟ قال: «**يعطى قوة مائة**»[(١)].

هذا حديث صحيح، فلعل من رواه «..يفضي إلى مائة عذراء» بالمعنى أو يكون تفاوتهم في عدد النساء، بحسب تفاوتهم في الدرجات، والله أعلم».

قال: «ولا ريب أن للمؤمن أكثر من اثنيتين؛ لما في الصحيحين من حديث أبي بكر بن عبدالله بن قيس[(٢)] عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن للعبد**

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (٤/ ٦٧٧) وقال: «صحيح غريب لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس إلا من حديث عمران القطان».

(٢) أبو بكر بن أبي موسى الأشعري الكوفي، يقال: اسمه عمرو، ويقال عامر، مات سنة (١٠٦هـ).
وقد ذكر الإمام أحمد أنه لم يسمع من أبيه ورجح أبو داود سماعه، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة.
وقال ابن سعد: كان قليل الحديث يستضعف وقال الذهبي في الميزان: صدوق موثق مشهور ما علمت فيه كلامًا إلا ما كان من ابن سعد فإنه قال: يستضعف.
وقد رمز له الذهبي بـ(صح) يعني: أنه صحيح الرواية.
فكلام ابن سعد هنا مردود لأمرين: الأول: لأنه جرح مبهم في مقابل توثيق، ومعلوم أنه إذا تعارض الجرح والتعديل، فإن كان الجرح مفسرًا بما هو قادح من إمام عالم بأسباب الجرح والتعديل، قدم الجرح وإلا قدم التعديل، والجرح هنا غير مفسر، الثاني: لو سلم بأن قول ابن سعد جرح قادح فإنه مردود أيضًا، لأنه لم يضعفه هو بل أسند التضعيف لمجهول، فلا يقبل، ولذلك قال الحافظ في التقريب: ثقة من الثالثة.
انظر: الكاشف للذهبي (٣/ ٣٠٢)، والميزان (٤/ ٤٩٩)، تهذيب الكمال (١١/ ٢٧٤) (٦/ ٣١٢)، التقريب (ص١١١٨).

المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلًا للعبد المؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضًا»(١) انتهى كلامه.

قوله:

والله قد جعل النساء عوانيًا .... إلخ

قال في القاموس(٢): «العواني النساء لأنهم يظلمن فلا ينتصرن».

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة (٤/ ٢١٨٢).

(٢) القاموس (ص١٦٩٦).

فصل

وإذا بدت في حلة من لبسها ... وتمايلت كتمايل النشوان
تهتز كالغصن الرطيب وحمله ... ورد وتفاح على رمان
وتبخترت في مشيها ويحق ذا ... ك لمثلها في جنة الحيوان

قوله:

.... ورد .... إلخ

الورد في الخدود، والتفاح في الوجنات، والرمان في الصدر: وهو النهدان.

قوله:

وتبخترت ....

البخترة والتبختر: مشية حسنة[1]، والبختري الحسن المشي، والجسم والمختال كالبختراني، قاله في القاموس.

✿✿✿

ووصائف من خلفها وأمامها ... وعلى شمائلها وعن أيمان
كالبدر ليلة تمه قد حف في ... غسق الدجى بكواكب الميزان
فلسانه وفؤاده والطرف في ... دهش وإعجاب وفي سبحان
فالقلب قبل زفافها في عرسه ... والعرس إثر العرس متصلان
حتى إذا ما واجهته تقابلا ... أرأيت إذ يتقابل القمران

(١) قال شيخنا: «التبختر مشية سيئة، وقد استثنى الناظم ذلك في جنة الحيوان، ومفهومه أنه لا يجوز في غير ذلك» اهـ.

فسل المتيم هل يحل الصبر عن ... ضم وتقبيل وعن فلتان

وسل المتيم أين خلف صبره ... في أي واد أم بأي مكان

وسل المتيم كيف حالته وقد ... ملئت له الأذنان والعينان

من منطق رقت[1] حواشيه ووجـ ... ـهٍ كم به للشمس من جريان

وسل المتيم كيف عيشته إذًا ... وهما على فرشيهما خلوان

يتساقطان لآلئًا منثورة ... من بين منظوم كنظم جمان[2]

جمان: «كغراب اللؤلؤ وهنوات:أشكال اللؤلؤ من فضة الواحدة جمانة» قاله في القاموس[3].

قوله:

.... بكواكب الميزان

أي كوكب الجوزاء.

---

(١) في (ع): «برقت» والمثبت من (د).

(٢) في هذه الأبيات: يصور لنا الناظم أحوال الحور العين في الجنة، وقد برزن في أبهى حُلَّةٍ، وأخذت إحداهن تختال في مشيتها، وتتثنى بقدها -بطولها- المشوق كما يتثنى العود الطري، وقد حملت من ورد الخدود ورمان النهود، ويحق لها ذلك وهي جنة الحيوان، وحولها كل مايسر ويبهج، وخوادمها يحطن بها من كل جانب وهي وسطهن كأنها البدر ليلة تمامه،قد أحيط في ظلمة الليل بالنجوم المتلألئة.

هنا تملك محبوها الدهشة، فلسانه وقلبه وعينه، كل ذلك في غاية الدهشه والإعجاب، والتسبيح للكريم الوهاب، حتى إذا ما تقابلا وجهًا لوجه -كما يتقابل القمران-، فسله وهو العاشق الولهان، هل يملك الصبر حينئذ عن عناق وتقبيل وإسراع إلى المحبوب في لهفة وشوق؟ ثم سله وقد امتلأت عيناه وأذناه حين يسمع منطقها الرخيم وأنغامها الحلوة، ثم سله كيف عيشته الهانئة الراضية، وقد اتكأ هو وعروسه على فرشيهما منفردين يتناجيان بأعذب الألحان.

انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٤٠٣-٤٠٤).

(٣) انظر: القاموس (ص١٥٣١).

وسل المتيم كيف مجلسه مع الـ ـمحبوب في روح وفي ريحان
وتدور كاسات الرحيق عليهما بأكف أقمار من الولدان
يتنازعان الكأس هذا مرة والخود أخرى ثم يتكئان
فيضمها وتضمه أرأيت معشـ ـوقين بعد البعد يلتقيان
غاب الرقيب وغاب كل منكد وهما بثوب الوصل مشتملان
أتراهما ضجرين من ذا العيش لا وحياة ربك ما هما ضجران
ويزيد كل منهما حبا لصا حبه جديدا سائر الأزمان
ووصاله يكسوه حبا بعده متسلسلا لا ينتهي بزمان
فالوصل محفوف بحب سابق وبلاحق وكلاهما صنوان
فرق لطيف بين ذاك وبين ذا يدريه ذو شغل بهذا الشان
ومزيدهم في كل وقت حاصل سبحان ذي الملكوت والسلطان
يا غافلا عما خلقت له انتبه جد الرحيل فلست باليقظان
سار الرفاق وخلفوك مع الألى قنعوا بذا الحظ الخسيس الفاني
ورأيت أكثر من ترى متخلفا فتبعتهم ورضيت بالحرمان
لكن أتيت بخطتي وعجز وجهـ ـل بعد ذا وصحبت كل أمان
منتك نفسك باللحاق مع القعو د عن المسير وراحة الأبدان
ولسوف تعلم حين ينكشف الغطا ماذا صنعت وكنت ذا إمكان(١)

---

(١) تكملة شرح الأبيات السابقة: ثم سله كيف مجلسه مع محبوبه من حصول الأنس والراحة، وقد غاب عنهما الرقيب، وخلا وصالهما من كل تنكيد، وقد لفهما ثوب الوصال، وصفى لهما العيش وطاب، فهل تحسبهما يملان هذا العيش ويسأمانه؟
وحياة ربك لا يصيبهما ضجر ولا ملل، بل يزيد حب كل منهما لصاحبه حبًّا متجددًا على الدوام لا يفتر ولا ينقطع، فكلما حظي منها بوصال هفا قلبه إلى وصال جديد، ويظل هكذا، فوصاله =

فصل
في ذكر الخلاف بين الناس هل تحبل نساء أهل الجنة أم لا (١)

والناس بينهم خلاف هل بها ... حبلٌ وفي هذا لهم قولان
فنفاه طاوس وإبراهيم ثم مجا ... هد وهم أولو العرفان
وروى العقيلي الصدوق أبو رزيـ ... ـن صاحب المبعوث بالقرآن
أن لا توالد في الجنان رواه تعلـ ... ـيقًا محمدٌ عظيم الشان
وحكاه عنه الترمذي وقال إسحـ ... ـاق بن إبراهيم ذو الإتقان
لا يشتهي ولدًا بها ولو اشتها ... ه لكان ذلك محقق الإمكان
وروى هشام لابنه عن عامر ... عن ناجي عن سعد بن سنان
إن المنعم بالجنان إذا اشتهى ... الولد الذي هو نسخة الإنسان
فالحمل ثم الوضع ثم السن في ... فرد من الساعات في الأزمان
إسناده عندي صحيح قد روا ... ه الترمذي وأحمد الشيباني
ورجال ذا الإسناد محتج بهم ... في مسلم وهم أولو إتقان
لكن غريب ما له من شاهد ... فرد بذا الإسناد ليس بثان

=محفوف بحبين: حب سابق وحب لاحق، فلا يفنى ما هم فيه ولا يبيد، بل هو دائمًا في استمرار وتجديد. ثم أخذ الناظم ينبه الغافل عما خلق من أجله، وأن يترك ثوب الكسل والخمول،فقد جد الرحيل وشد القوم ركائبهم وأنت لا تزال متخلفًا مع الذين رضوا بالقعود ورضوا بهذا العرض الحقير. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٤٠٤-٤٠٥).

(١) انظر: حادي الأرواح (١/ ٥٢٧): «الباب السادس والخمسون في اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة أم لا».

لولا حديث أبي رزين كان ذا كالنص يقرب منه في التبيان
ولذاك أوله ابن إبراهيم بالشـ ـرط الذي هو منتفي الوجدان
وبذاك رام الجمع بين حديثه وأبي رزين وهو ذو إمكان
هذا وفي تأويله نظر فإن إذا لتحقيق وذي إتقان
ولربما جاءت لغير تحقق والعكس في إن ذاك وضع لسان

حاصل هذا الفصل قد ذكره الناظم في حادي الأرواح ولنذكر كلامه ملخصًا قال(١):

فصل
في ذكر اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة أو لا

روى الترمذي واستغربه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي**»(٢).

قال إسحق بن إبراهيم: «ولكن لا يشتهي».

قال بعضهم: «في الجنة جماع ولا يكون ولد».

وقد روي عن أبي رزين العقيلي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد**»(٣).

---

(١) حادي الأرواح (١/ ٥٢٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٤٥٣)، والترمذي (٤/ ١٤٥٢) من طريق عامر الأحول عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب» وصححه ابن حبان والألباني.

(٣) حكى الترمذي اختلاف أهل العلم في ذلك، فذكر أن بعضهم قال: في الجنة جماع، ولا يكون ولد، وهذا مروي عن طاووس ومجاهد والنخعي، وعلل بعضهم بأن انتظار المولود أشد من الموت ولا موت ولا حزن في الجنة.
قال شيخنا: «هذا تعليل عليل» اهـ.
وإسحاق ابن إبراهيم هو ابن حبيب البصري قال في التقريب (ص١٢٥): «ثقة من العاشرة»، وقوله: «ولكن لا يشتهي»، فسره بعضهم بأن مقصوده لا توالد في الجنة، وفسره بعضهم على أنه محمول على أنه لو أراد ذلك ولكنه لا يريده. =

قال الناظم[1]: «قلت حديث أبي سعيد على شرط الصحيح، ورجاله محتج بهم فيه، ولكنه غريب جدًّا، وتأويل إسحاق فيه نظر.

وروى أبو نعيم عن أبي سعيد المذكور قال: قيل يا رسول الله، أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور، فقال: «**نعم والذي نفسي بيده ما هو كقدر ما يتمنى أحدكم فيكون حمله ورضاعه وشبابه في ساعة واحدة**»[2].

= وقد رد ابن القيم هذا التأويل، لأنه قال: «إذا اشتهى المؤمن الولد...» و«إذا» للمتحقق الوقوع ولو أريد ما ذكره من المعنى لقال: «لو اشتهى المؤمن الولد لكان حمله في ساعة» فإن مالا يكون أحقَّ بأداة «لو» كما أن المحقق الوقوع أحق بأداة «إذا». وعلل بعضهم نفي التوالد في الجنة بأمور كثيرة: منها وجود الحيض والمني، والله تعالى يقول: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾. وهن اللاتي طُهِّرن من الحيض والنفاس والأذى.

واستدلوا بحديث لقيط بن عامر الطويل وفيه: «الصالحات للصالحين تلذذوا بهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذن بكم غير أن لا توالد...» أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٨٨) وغيره، وفي سنده ضعف لجهالة دلهم بن الأسود وقد صححه الحاكم وابن القيم، وضعفه غيرهم.

لكن قال ابن منده: «لم ينكره أحد، ولم يتكلم في إسناده، بل رووه على سبيل القبول والتسليم».

وقالوا: إذا كانت ولادته «في ساعة» كما في الحديث فإن ذلك يقتضي انتظار المولود، والانتظار أشد من الموت، ولا موت في الجنة ولا حزن، وإذا كان التوالد في الدنيا لحكمة بقاء النسل، فهو باق في الجنة بدون توالد، إذ لا موت هناك. ولهم كلام كثير وحجج ظاهرة في أن أهل الجنة لا يتوالدون، ذكرها ابن القيم في الزاد (٣/ ٦٨٤)، وحادي الأرواح (١/ ٥٢٧).

وقال بعضهم: بل في الجنة ولد، ورجحه الأستاذ أبو سهل الصعلوكي كما نقله الحاكم عنه، ولا ينافي ذلك حديث: «...غير أن لا توالد» لأن المنفي هو ترتب الولادة على الجماع غالبًا، كما هو حال الدنيا، والمثبت هو حصول الولد عند اشتهائه.

انظر: النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (٣/ ٣٨٣)، والعاقبة بعد الموت لعبد الحق الإشبيلي (ص٣٥٤)، وغمز العيون البصائر لأبي العباس الحموي (٢/ ١٠٢)، ومرقاة المفاتيح لعلي القاري (١٠/ ٣١٠)، وروح المعاني للألوسي (٢٥/ ١٠٠).

(١) حادي الأرواح (١/ ٥٢٨).

(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة كما في حادي الأرواح (١/ ٥٢٩) وإسناده ضعيف جدًّا فيه، أبان ابن أبي عياش قال عنه في التقريب (ص١٠٣): «أبان بن أبي عياش فيروز البصري، أبو إسماعيل العبدي، متروك من الخامسة».

وروى الحاكم مثله أيضًا عنه(١).

قال البيهقي: «وهذا إسناد ضعيف بمرة».

وفي حديث أبي رزين الطويل الذي أشار إليه البخاري «...غير أن لا توالد» رواه أحمد والطبراني، وأبو الشيخ، وابن منده، وابن مردويه، وأبو نعيم، وغيرهم على سبيل القبول والتسليم.

فهذا حديث صريح في انتفاء الولد(٢).

وقوله:

..............................إذا اشتهى ....[إلخ]

معلق بالشرط، ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق، ولا المعلق به، و«إذًا» وإن كانت ظاهرة في المحقق، فقد تستعمل لمجرد التعليق الأعم من المحقق وغيره. قالوا: وفي هذا الموضع يتبين ذلك بوجوه عشرة ثم ذكرها الناظم، ثم قال: النافون للولادة في الجنة لم ينفوها لزيغ في قلوبهم، ولكن لحديث أبي رزين: «غير أن لا توالد»، وقد حكى الترمذي في ذلك قولين للسلف والخلف، وحديث الترمذي غريب، فإن كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قاله فهو الحق الذي لا شك فيه، ولا تناقض بينه وبين حديث أبي رزين: «...غير أن لا توالد» إذ ذلك نفي للتوالد المعهودة في الدنيا، لا ينفي ولادة حمل الولد فيها ووضعه وسنه وشبابه في ساعة واحدة» انتهى كلامه.

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث (ص٤١١) من طريق الحاكم عن سلام الطويل عن زيد العمي عن أبي صديق الناجي عن أبي سعيد به.
وإسناده ضعيف جدًا، لحال سلام قال عنه في التقريب (ص٤٢٥): «متروك من السابعة».

(٢) حادي الأرواح (١/ ٥٣٦-٥٣٧).

قوله:

وروى هشام لابنه .... إلخ

هذا هو حديث أبي سعيد الذي تقدم أول الفصل.

قوله:

عن سعد بن سنان ....

هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله:

.... والعكس في أن ذاك وضع لسان(١)

---

(١) سبق شرح تلك الأبيات والكلام المسألة، وللتوضيح أكثر نقول:
اختلف أهل العلم هل تحبل نساء أهل الجنة أم لا، على قولين:
الأول: أنه لا حمل في الجنة ولا توالد لحديث أبي رزين العقيلي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وهو قطعة من حديث طويل- وفيه: «... **الصالحات للصالحين، تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذذن بكم غير أن لا توالد**»، أخرجه أحمد في المسند (٢٦/ ١٢١) من طريق يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدي عن أبي رزين به، قال عنه في التقريب (ص١٠٧٣): «مقبول»، يعني حيث يتابع، وقد توبع، رواه عبد الرحمن بن عياش عن دلهم بن الأسود عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر، به.
قال في مجمع الزوائد (١/ ٣٣٨): «رواه عبد الله والطبراني بنحوه، وأحد طريقي عبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات». وقد صححه الألباني بمجموع طرقه، انظر: الصحيحة (٦/ ٧٣٦).
وقد قال بهذا جمع من أهل العلم منهم طاووس بن كيسان والنخعي ومجاهد بن جبر.
والثاني: أنهم يتوالدون إذا اشتهوا ذلك، ودليل ذلك ما رواه أحمد في المسند (١٧/ ١١٦)، والترمذي (٢٥٦٣)، وابن ماجه (٤٣٣٨)، من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه في ساعة كما يشتهي**»، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
وعلى بصحته حديث أبي رزين يمكن الجمع بين الحديثين بأنه إذا اشتهاه حصل له ما يتمناه؛ لأن الجنة فيها ﴿مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾، ويحمل حديث أبي سعيد على أنهم لا يشتهون ذلك، وإذا لم يشتهوه لا يولد لهم. وهذا قول بعض أهل العلم. =

قال الناظم:

واحتج من نصر الولادة أن في الـ ـجنات سائر شهوة الإنسان
والله قد جعل البنين مع النسا من أعظم الشهوات في القرآن
فأجيب عنه بأنه لا يشتهي ولدًا ولا حبلًا من النسوان
واحتج من منع الولادة أنها ملزومة أمرين ممتنعان
حيض وإنزال المنى وذانك الـ أمران في الجنات مفقودان
وروى صدى عن رسول الله أن منيهم إذ ذاك ذو فقدان
بل لا مني ولا منية هكذا يروي سليمان هو الطبراني
وأجيب عنه بأنه نوع سوى الـ ـمعهود في الدنيا من النسوان
فالنفي للمعهود في الدنيا من الـ إيلاد والإثبات نوع ثان
والله خالق نوعنا من أربع متقابلات كلها بوزان
ذكر وأنثى والذي هو ضده وكذاك من أنثى بلا ذكران
والعكس أيضًا مثل حوا أمنا هي أربع معلومة التبيان
وكذاك مولود الجنان يجوز أن يأتي بلا حيض ولا فيضان
والأمر في ذا ممكن في نفسه والقطع ممتنع بلا برهان

= وتعقب المؤلف هذا الجمع بأن فيه نظر؛ لأن حديث أبي سعيد بكلمة «إذا»، وهناك فرق بين «إذا» و«إن»، فالأولى للتوقيت المحقق، والثانية لتعليق غير المحقق، فإذا قلنا: «وإذا قام زيد فقم»، فهذا يشعر بأن زيدًا سيقوم، فهي للتوقيت، وهي تدل على تحقيق الشرط. وإن قلنا: «إن قام زيد فقم» فهذه شرطية، قد يقوم وقد لا يقوم.

هذا هو الأصل في اللغة العربية، قد تأتي «إذا» لما لم يتحقق، و«إن» لما تحقق؛ إذ هما يتبادلان.

انظر: حادي الأرواح (ص٣٥٤)، شرح الكافية الشافية لابن عثيمين (٤/ ٣٩٨)، التعليق المختصر على القصيدة النونية للفوزان (ص٢/ ٣٢٣-٣٢٤).

قوله:

واحتج من نصر الولادة .... إلخ

أي احتج من نصر القول بالولادة في الجنة: بأن في الجنة جميع الشهوات[1] والنساء والبنين من أعظم الشهوات كما قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤].

قوله:

وأجيب عنه .... إلخ

أي أجاب من منع الولادة بأنه لا يشتهي ولدًا ولا حبلًا.

قوله:

واحتج من منع الولادة ....

أي احتج مانعو الولادة، بأنه يلزمها أمران ممتنعان في الجنة: وهما الحيض وإنزال المني[2].

---

(١) قال أبو سهل الصعلوكي: وليس بمستحيل أن يشتهي المؤمن ـ الممكن من شهواته، المصغى المقرب المسلط على لذاته ـ قرة عين، وثمرة فؤاد من الذين أنعم الله عليهم بأزواج مطهرة.
فإن قيل: ففي الحديث أنهن لا يحضن ولا ينفسن فأنى يكون الولد؟!.
قلت: الحيض سبب الولادة الممتد أمده بالحمل على الكره والوضع عليه، كما أن جميع ملاذ الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس على ما عرف من التعب والنصب، وما يعقبه كل منها، مما يحذر منه ويخاف من عواقبه، وهذه خمرة الدنيا المحرمة المستولية على كل بلية قد أعدها الله لأهل الجنة منزوعة البلية موفرة اللذة، فلم لا يجوز أن يكون على مثله الولد) انتهى كلامه.
انظر: حادي الأرواح (١/ ٥٤٠-٥٤١).
قال شيخنا: «الراجح أنه محتمل من غير قطع بلا هذا ولا هذا» اهـ.

(٢) قال شيخنا: «لا يلزم، لأن من دخل الجنة لم يحصل له هذا» اهـ.

قوله:

وروى صدي ....

أي روى أبو أمامة صدي بن عجلان عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سئل: هل يتناكح أهل الجنة؟ قال: «**بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحمًا دحمًا**»(١)، وفي لفظ عنه: «**دحمًا دحمًا ولكن لا مني ولا منية**»(٢).

أي لا إنزال ولا موت، فهو صريح في انتفاء المني في الجنة، فاحتج من أثبت الولادة بأنه نوع سوى المعهود في الدنيا من النسوان، فالنفي للمعهود في الدنيا من الإيلاد والإثبات نوع آخر(٣).

قوله:

والله خالق نوعنا من أربع .... إلخ

أي إن الله خلق نوع الإنسان من أربعة أشياء متقابلة: من ذكر وأنثى كبني آدم، ولا من ذكر ولا أنثى كآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وذكر بلا أنثى كحواء أمنا، ومن أنثى بلا ذكر كعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهذه أربع كما ذكره الناظم(٤).

قوله:

وكذاك مولود الجنان .... إلخ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (ص٣٦٩) وسنده ضعيف، لحال علي بن يزيد الألهاني. انظر: حادي الأرواح (١/ ٥٢١-تعليق).

(٣) قال ابن القيم في حادي الأرواح (١/ ٥٣٧): «إذا لم يكن هناك مني ولا مذي ولا نفخ في الفرج لم يكن هناك إيلاد».

(٤) قال شيخنا: «هذه تسمى القسمة الرباعية، وهي أن الله تعالى خلق آدم بلا أب ولا أم، وخلق حواء من أب بلا أم، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق سائر من ذكر وأنثى» اهـ.

أي أن مولود الجنان يجوز أن يوجد بلا حيض ولا فيضان: أي مني وقدرة الله صالحة، والله أعلم[١].

(١) قوله: «قدرة الله صالحة» لو قال: «وقدرة الله فوق ذلك» لكان أولى. ومعنى كلام الشارح: أنه كما أن آدم جاء بدون ذكر ولا أنثى فما المانع من وجود ولادة في الجنة بلا حيض ولا نفاس.
انظر: الكافية الشافية (٣/ ١٠٠٩).
لكن قال شيخنا: «معنى كلام الشارح: أن قدرة الله تعالى صالحة لوقوع ذلك، وهذا تعبير معروف عند أهل العلم» اهـ.

فصل
في رؤية أهل الجنة ربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى ونظرهم إلى وجهه الكريم[(١)]

ويرونه سبحانه من فوقهم ... نظر العيان كما يرى القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم ... ينكره إلا فاسد الإيمان
وأتى به القرآن تصريحًا وتعـ ... ـريضا هما بسياقه نوعان
وهي الزيادة قد أتت في يونس ... تفسير من قد جاء بالقرآن
ورواه عنه مسلم بصحيحه ... يروي صهيب ذا بلا كتمان
وهو المزيد كذاك فسره أبو ... بكر هو الصديق ذو الإيقان
وعليه أصحاب الرسول وتابعو ... هم بعدهم تبعية الإحسان

ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في هذا الفصل[(٢)] رؤية أهل الجنة ربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر، وقد اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام، وأنكرها أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والباطنية والرافضة[(٣)].

---

(١) ذكر الناظم في حادي الأرواح (٢/ ٦٠٥): «الباب الخامس والستون في رؤيتهم ربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى وتجليه لهم ضاحكًا إليهم» ثم قال:
«هذا الباب أشرف أبواب الكتاب، وأجلها قدرًا، وأعلاها خطرًا، وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدها على أهل البدعة والفرقة، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم».

(٢) انظر: حادي الأرواح (٢/ ٦٠٥).

(٣) نقل شيخ الإسلام إجماع السلف على إثبات الرؤية للمؤمنين في الآخرة عيانًا بأبصارهم، وذكر أن من جحد الرؤية في الدار الآخرة فهو كافر، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة، قد دون =

قوله:

واتى بها القرآن تصريحًا وتعـ ـريضًا............ إلخ

التصريح كما في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ﴾ [البقرة:٢٢٣]، وقوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب:٤٤]، وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف:١١٠]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩].

وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية والتعريض، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]، وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦].

قوله:

وهي الزيادة قد أتت في يو نس................ إلخ

في صحيح مسلم عن صهيب قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادٍ يا أهل الجنة: إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو، ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار، فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئًا أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة**»[١].

=العلماء فيها كتبًا مثل «كتاب الرؤية» للدارقطني، وأبي نعيم، والآجري، وذكرها المصنفون في السنة كابن بطة واللالكائي وابن شاهين وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل، وحنبل بن إسحاق، والخلال، والطبراني وغيرهم، وخرجها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن وغيرهم.

انظر: السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٦٤٥)، وصريح السنة للطبري (ص١٠)، وشرح السنة للبغوي (١٥/ ٢٢٩)، وتفسيره أيضًا (٢/ ١١٩)، والإبانة لابن بطة (ص١٤، ٣٥)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٣/ ٣٤١)، ومجموع الفتاوى (٢/ ٦٠) (٦/ ٤٨٦).

(١) مسلم برقم (١٨١).

وروى الحسن بن عرفة عن أنس عنه ﷺ قال: «**للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى، وهي الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى**»[(١)].

قوله:

وهو المزيد كذا فسره أبو بكر .... إلخ

يعني قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥]، روى ابن جرير بإسناده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه [ويأتي وراه أحمد][(٢)].

قال علي وأنس: «هو النظر إلى وجه الله تعالى»، وقاله من التابعين: زيد بن وهب وغيره[(٣)].

قوله:

وعليه أصحاب الرسول وتابعوهم............................ إلخ

أي إن إثبات رؤيته سبحانه هو قول أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم[(٤)] بإحسان.

❁❁❁

ولقد أتى ذكر اللقا لربنا الر ... حمن في سور من الفرقان

ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكى الـ ... إجماع فيه جماعة ببيان

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة برقم (٣٥١) وفي سنده أبو بكر الهذلي وهو إخباري متروك، لكن عامة أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على أن الزيادة هنا هي النظر إلى وجه الله الكريم.

(٢) زيادة من (د).

(٣) انظر: تفسير القشيري (٧/ ٣٠٢) وقال: «اتفق أهل التفسير على أنها الرؤية». انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٤٠٨).

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/ ٣٦٠).

وعليه أصحاب الحديث جميعهم ... لغة وعرفًا ليس يختلفان

يعني قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ﴾ [البقرة:٢٢٣]، وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب:٤٤]، وقد أجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى الرؤية والمعاينة[(١)]، ولا ينتقض هذا بقوله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التوبة:٧٧]، فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه في عرصات القيامة والكفار أيضًا، كما في الصحيحين في حديث التجلي يوم القيامة[(٢)].

وفي هذا ثلاثة أقوال[(٣)]:

أحدها: أنه لا يراه إلا المؤمنون.

والثاني: يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك

والثالث: يراه المنافقون دون الكفار[(٤)]، وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها في

---

(١) حادي الأرواح (٢/ ٦٠٨).
وحكاه ثعلب عن جميع أهل اللغة كما في تفسير قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾: (أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينة ونظرًا بالأبصار) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٣/ ٧٥) من طريق أبي عمر محمد بن عبد الواحد، قال: سمعت أحمد بن يحيى «ثعلبًا» يقول: [...]فذكره، وإسناده صحيح. ونقله عنه شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٨).
وانظر: التصديق بالرؤية للآجري (ص٢٩)، والتبصير في أصول الدين لأبي المظفر الإسفراييني (ص١٥٧).

(٢) وهو حديث أبي هريرة وقد سبق.

(٣) يعني مسألة رؤية الله -تعالى- في عرصات يوم القيامة فيها ثلاثة أقوال، وفي حادي الأرواح (٢/ ٦٠٩): (وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال...) والشارح ينقل عن ابن القيم.

(٤) والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد، وهي لأصحابه. انظر: حادي الأرواح (٢/ ٦٠٩).

تكليمه[١] لهم، ولشيخ الإسلام في ذلك مصنف مفرد[٢].

۞۞۞

هــذا ويـكـفـي أنــه سبحـانــه ... وصـف الـوجـوه بـنـظـرة بجنان

وأعـاد أيـضًـا وصـفـهـا نـظـرًا وذا ... لا شـك يُـفْـهِـمُ رؤيــة بعـيـان

وأتــت أداة إلـي لـرفـع الـوهـم من ... فـكـر كــذاك تـرقـب الإنـســان

وإضـافـة لمحـل رؤيـتـهـم بـذكـ ... ـر الـوجـه إذ قـامـت بـه العينان

تـالله مـا هـذا بـفـكـر[٣] وانتظا ... ر مـغـيـب أو رؤيــة لجـنــان

مـا في الجـنـان مـن انـتـظـار مؤلم ... والـلـفـظ يـأبـاه لـذي الـعـرفـان

لا تفسدوا لفظ الكتاب فليس في ... ـه حـيـلـة يـا فـرقـة الـروغـان

ما فوق ذا التصريح شيء ما الذي ... يـأتـي بـه مـن بـعـد ذا التبيان

لـو قـال أبـين مـا يـقـال لقلتم ... هـو مجمـل مـا فيـه مـن تبيان

قال الناظم في حادي الأرواح[٤] في الكلام على قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]: «وأنت إذا أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها فيما أراد منها، وجدتها منادية نداءً صريحًا: إن الله سبحانه يرى عيانًا بالأبصار يوم القيامة.

وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلًا، فتأويل نصوص المعاد

---

(١) حادي الأرواح (٢/ ٦٠٩).

(٢) لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ «رسالة لأهل البحرين» ذكر فيها هذه الأقوال الثلاثة بإدلتها، وهي موجودة في مجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٥-٥٠٢). وانظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص٢١٢)، ومختصر الفتاوى المصرية لبدر الدين البعلي الحنبلي (١/ ١٧٦).

(٣) قال شيخنا: «يعني: رؤية قلب» اهـ.

(٤) حادي الأرواح (٢/ ٦٢٢).

والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها، وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك.

وهذا الذي أفسد الدين والدنيا.

واسمع الآن أيها السني تفسير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه والتابعين، وأئمة الإسلام لهذه الآية.

روى ابن مردويه عن ابن عمرو قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢]، قال: «**من البهاء والحسن** ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٣]»، وقال ابن عباس: «تنظر إلى وجه ربها عَزَّوَجَلَّ»[1]، وقال عكرمة: «ناضرة من النعيم إلى ربها ناظرة تنظر نظرًا»[2].

وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث.

وأما الأحاديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الدالة على الرؤية، فمتواترة:

١- منها حديث أبي بكر الصديق عند أحمد في ذكر استشفاع الناس من نبي إلى نبي وهو طويل جدًّا فيه «فإذا نظر إلى ربه عَزَّوَجَلَّ خر ساجدًا»[3].

٢- ومنها حديث أبي هريرة وأبي سعيد في الصحيحين: أن أناسًا قالوا:

---

(١) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح (٢/ ٦٢٤) من طريق أبي صالح عن ابن عباس، ولم أقف عليه، لكن خرَّج الآجري في الشريعة (٢/ ٩٩٣) من طريق إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال: «قيل لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كل من دخل الجنة يرى الله تعالى؟ قال: نعم» وإسناده ضعيف، لحال إبراهيم بن الحكم قال عنه في التقريب (ص١٠٦): «إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف وصل المراسيل من التاسعة».

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص١٢١) من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة بنحوه. وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٤) من حديث أبي بكر الصديق وصححه ابن حبان.

يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «**هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟**» قالوا: لا، قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟**» قالوا: لا، قال: «**فإنكم ترونه كذلك**» الحديث(١).

٣- وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسًا مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: «**إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**» الحديث(٢).

والأحاديث بذلك كثيرة وهي متواترة كما تقدم.

قوله:

.... **وصف الوجوه بنظرة بجنان**

والمراد الحسن والجمال ثم قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٣]، وهي الرؤية بالعيان.

قوله:

وأتت أداة إلى لرفع الوهم من فكر........................ إلخ

أي أن المعنى: النظر إلى الرب تعالى، وأتت أداة إلى لدفع توهم الانتظار(٣)؛ وذلك كما يقول المؤولة: إن معنى ناظرة تنتظر الثواب.

---

(١) أخرجه البخاري في الرقاق (٤/ ٢٠٥٥)، ومسلم في الإيمان (١/ ٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة (١/ ١٨٤).

(٣) النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه، فإن عدي بنفسه فمعناه: التوقف والانتظار كما في قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾، وإن عدي بـ(في)، فمعناه التفكر والاعتبار =

قوله:

واضـــافـــة لمحـــل رؤيـــتـــهـــم بـــذ كـــر الـــوجـــه.....................

أي إنه تعالى قال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ [القيامة:٢٢]، فأضاف النظر إلى الوجوه؛ لأن العينان فيه.

۞۞۞

ولـقـد أتـى في سـورة الـتـطـفيـف أن ... الـقـوم قـد حـجـبـوا عـن الرحمن

فـيـدل بـالمـفـهـوم أن المـؤمـنـين ... يـــرونـــه في جـنـــة الـحـيـــوان

ويـــذا اسـتـدل الـشـافـعـي وأحمـد ... وسـواهـمـا مـن عـالمـي الأزمـان

وأتـــى بـذا المـفـهـوم تـصـريحًـا بآ ... خـرهـا فـلا تخـدع عـن الـقـرآن

وأتـــى بـــذاك مـكـذبًـا للكافرين ... الـسـاخـريـن بـشـيـعـة الـرحمـن

ضحـكـوا مـن الـكـفـار يـومـئـذ كـما ... ضحـكـوا هـم مـنـهـم عـلى الإيمـان

وأثـابـهـم نـظـرًا إلـيـه ضـد مـا ... قـد قـالـه فـيـهـم أولـو الـكـفـران

فـلـذاك فـسـرهـا الأئـمـة أنـه ... نـظـر إلى الـرب الـعـظـيـم الشان

لله ذاك الـفـهـم يـؤتـيـه الـذي ... هـو أهـلـه مـن جـاد بـالإحـسـان

يشير إلى قوله تعالى في سورة المطففين عن الكفار: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين:١٥]، فمفهومه أن المؤمنين يرونه سبحانه.

قال الناظم في حادي الأرواح[1]: «﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ أي عن

=كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾. وإن عدي بـ (إلى) فمعناه: المعاينة بالأبصار، كقوله: ﴿ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾.

فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل النظر؟!.

انظر: حادي الأرواح (٢/ ٦٢٣).

(١) حادي الأرواح (٢/ ٦١٦).

رؤيته وسماع كلامه، فلو لم يره المؤمنون ويسمعوا كلامه، كانوا أيضًا محجوبين عنه وقد احتج بهذا الشافعي وغيره من الأئمة» انتهى كلامه.

قوله:

واتى بذا المفهوم تصريحًا بآ خرها............................ إلخ

يعني قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين:٢٤-٢٥]، أي ينظرون إلى الرب سبحانه، كما فسرها الأئمة بذلك؛ وذلك أن الكفار في الدنيا كانوا من المؤمنين يضحكون، وإذا مروا بهم يتغامزون، فجزاهم الله تعالى بأن جعلهم يضحكون على الكفار، وهم على الأرائك كما كانوا يضحكون عليهم في الدنيا والله أعلم»[(١)].

۞۞۞

قال الناظم:

وروى ابن ماجة مسندًا عن جابر خبرًا وشاهده ففي القرآن
بينا هم في عيشهم وسرورهم ونعيمهم في لذة وتهان
وإذا بنور ساطع قد أشرقت منه الجنان قصيها والداني
رفعوا إليه رؤوسهم فرأوه نو ر الرب لا يخفى على إنسان
وإذا بربهم تعالى فوقهم قد جاء للتسليم بالإحسان
قال السلام عليكم فيرونه جهرًا تعالى الرب ذو السلطان
مصداق ذا «يس» قد ضمنته عند القول من رب بهم رحمن
من رد ذا فعلى رسول الله رد وسوف عند الله يلتقيان

(١) انظر: إغاثة اللهفان عن مصايد الشيطان (١/ ٣٢).

في ذا الحديث علوه ومجيئه وكلامه حتى يرى بعيان
هذي أصول الدين في مضمونه لا قول جهم صاحب البهتان

يعني قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ [يس:٥٨].

روى ابن ماجة عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: «**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب جَلَّجَلَالُهُ قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وهو قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ [يس:٥٨]، فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى فيهم بركته ونوره**»[(١)].

❁❁❁

وكذا حديث أبي هريرة ذلك الـ ـخبر الطويل أتى به الشيخان
فيه تجلي الرب جل جلاله ومجيئه وكلامه ببيان
وكذاك رؤيته وتكليم لمن يختاره من أمة الإنسان
فيه أصول الدين أجمعها فلا تخدعك عنه شيعة الشيطان[(٢)]
وحكى رسول الله فيه تجدد الـ ـغضب الذي للرب ذي السلطان
إجماع أهل العزم من رسل الإلـ ـه وذاك إجماع على البرهان
لا تخدعن عن الحديث بهذه الـ آراء فهي كثيرة الهذيان
أصحابها أهل التخرص والتنا قض والتهاتر قائلو البهتان

---

(١) في هامش (ع) -بخط المؤلف-: (بلغ قراءة على المؤلف عفا الله عنه).
والحديث أخرجه ابن ماجه (١/ ٦٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٩٩)، والدارقطني في الرواية (ص٧٢) وغيرهم من طرق عن أبي عاصم العباداني عن فضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر به. وإسناده ضعيف لضعف الرقاشي، وله شواهد كثيرة.
(٢) يعني أن حديث أبي هريرة قد حوى أصول الدين لأنه اشتمل على صفات كثيرة لله تعالى.

حديث أبي هريرة الذي أشار إليه هو مافي الصحيحين -واللفظ لمسلم- عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه، ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض إيتوا آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك إشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه إلا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول آدم إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدًا شكورًا اشفع لنا إلى ربك إلا ترى إلى ما نحن فيه إلا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إلى إبراهيم، فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله -وذكر كذباته- نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك،إلا ترى إلى ما نحن فيه إلا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم**

أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه فاشفع لنا إلى ربك إلا ترى إلى ما نحن فيه إلا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر ذنبا- نفسي نفسي اذهبوا إلى محمد فيأتونني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك إلا ترى إلى ما نحن فيه إلا ترى إلى ما قد بلغنا فأنطلق، فآتي تحت العرش،فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع، فأرفع راسي فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال يا محمد ادخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى»[(١)].

۞۞۞

يكفيك أنك لو حرصت فلن ترى	فئتين منهم قط يتفقان
إلا إذا ما قلدا لسواهما	فتراهم جيلا من العميان
ويقودهم أعمى يظن كمبصر	يا محنة العميان خلف فلان
هل يستوي هذا ومبصر رشده	الله أكبر كيف يستويان

(١) رواه البخاري (٤/ ١٧٤٥)، ومسلم (١/ ١٨٤).
وبصرى -بضم أوله، وسكون الصاد المهملة والقصر-، وهي بليدة بحوران، وهي قصبة الكوة من أعمال دمشق، وبها كان (بحيرا) الراهب الذي بشر بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقصته مشهورة.
انظر: معجم البلدان (٢/ ٥٠٠).

أو ما سمعت منادي الإيمان يخـ ـبر عن منادي جنة الحيوان
يا أهلها لكم لدى الرحمن وعـ ـد وهو منجزه لكم بضمان
قالوا أما بيضت أوجهنا كذا أعمالنا أثقلت في الميزان
وكذاك قد أدخلتنا الجنات حيـ ـن أجرتنا من مدخل النيران
فيقول عندي موعد قد آن أن أعطيكموه برحمتي وحناني
فيرونه من بعد كشف حجابه جهرًا روى ذا مسلم ببيان

روى مسلم في صحيحه[1] عن صهيب أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه فيقولون: ما هو، ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة، وينجينا من النار، فيكشف الحجاب،فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب اليهم من النظر إليه**».

۞۞۞

ولقد أتانا في الصحيحين اللذيـ ـن هما أصح الكتب بعد قران
برواية الثقة الصدوق جرير الـ ـبجلي عمن جاء بالقرآن
أن العباد يرونه سبحانه رؤيا العيان كما يرى القمران
فإن استطعتم كل وقت فاحفظوا الـ ـبردين ما عشتم مدى الأزمان

قد تقدم حديث جرير في الرؤية.

قوله: «البردين...» قال في القاموس[2]: «الأبردان الغداة والعشي كالبردين».

۞۞۞

---

(١) مسلم (١/ ١٦٣) باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم.
(٢) القاموس المحيط (ص٣٤١).

ولقد روى بضع وعشرون امرءا ... من صحب أحمد خيرة الرحمن
أخبار هذا الباب عمن قد أتى ... بالوحي تفصيلا بلا كتمان
وألذ شيء للقلوب فهذه الـ ... أخبار مع أمثالها هي بهجة الإيمان

نقل الناظم في حادي الأرواح(١) قال: «قال الطبري(٢): فتحصل في الباب ممن روى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث الرؤية ثلاثة وعشرون نفسًا ثم سرد أسماءهم.

قال: وروى الدارقطني عن يحيى بن معين قال: عندي سبعة عشر حديثًا في الرؤية كلها صحاح»(٣).

وقال البيهقي: «روينا في إثبات الرؤية عن أبي بكر [الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي موسى](٤) ومن تقدم وغيرهم، ولم يرد عن أحد نفيها، ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم إلينا، فعلمنا أنهم كانوا على القول برؤيته بالأبصار في الآخرة متفقين»(٥).

وقد دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسلام وبرك الإيمان(٦)، وخاصة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن الله سبحانه

---

(١) حادي الأرواح (٢/ ٦٩١).
(٢) في الأصل «الطبراني» وهو تحريف.
(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤٩٥) من طريق البارودي عن مفضل بن غسان قال: سمعت يحيى بن معين يقول: [...] فذكره.
(٤) ما بين معكوفتين ساقط من نسخة المؤلف، واستدركناه من كتاب الاعتقاد للبيهقي.
(٥) أخرجه البيهقي في الاعتقاد له (ص١٤٢-١٤٤)، وما بعده من كلام ابن القيم في حادي الأرواح.
(٦) لعل معناها أقوياء الإيمان.

يرى يوم القيامة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر صحوًا، وكما ترى الشمس في الظهيرة فإن كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة، فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم؛ لاستحالة أن يروه أسفل منهم أو خلفهم أوأمامهم أوعن يمينهم أو عن شمائلهم.

وإن لم يكن لما أخبر به حقيقة، كما تقوله فروخ الصابئة والفلاسفة والمجوس والفرعونية والمعتزلة والرافضة وغيرهم من أهل البدع بطل الشرع والقرآن؛ فإن الذي جاء بهذه الأحاديث، هو الذي جاء بالقرآن والشريعة، والذي بلغها هو الذي بلغ الدين.

فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين بحيث يؤمن ببعض، ويكفر ببعض، فلا يجتمع في قلب العبد -بعد الاطلاع على هذه الأحاديث وفهم معناها- إنكارها والشهادة بأن محمدًا رسول الله أبدًا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف:٤٣].

والمنحرفون في باب رؤية الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نوعان:

أحدهما: من يزعم أنه يرى في الدنيا ويحاضر ويسامر.

والثاني: من يزعم أنه لا يرى في الآخرة البتة، ولا يكلم عباده، وما أخبر به الله ورسوله، وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذب الفريقين، وبالله التوفيق(١).

۞۞۞

والله لـولا رؤيـة الـرحمـن في الـ ... ـجنـات مـا طـابـت لـذي العرفان

أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه ... وخطابه في جنة الحيوان

---

(١) حادي الأرواح (٢/ ٧١٣-٧١٤).

وأشد شيء في العذاب حجابه ... سبحانه عن ساكني النيران

وإذا رآه المؤمنون نسوا الذي ... هم فيه مما نالت العينان

قوله:

أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه ... . إلخ

أي أن أعلى نعيم أهل الجنة هو نعيم رؤية وجه ربهم تعالى كما في حديث صهيب الذي رواه مسلم قال: قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآية وقال: «**يكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم** شيئًا أحب إليهم من **النظر إليه وهي الزيادة**»(١).

وفي الحديث الذي رواه ابن ماجة مرفوعًا: «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب جَلَّ جَلَالُهُ قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وهو قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس:٥٨]، فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم» الحديث(٢).

---

(١) في ذِكر المؤلف للحديث تقديم وتأخير ولم يذكر الآية، ونص الحديث: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عَزَّ وَجَلَّ، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾».
أخرجه مسلم (١/ ١٦٣) من رواية يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب به.
ورواه غير يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة، ولم يذكروا الآية.
وقد خالف حمادًا حمادُ بن زيد وسليمان بن المغيرة ومعمر وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن أبي ليلى من قوله.
والصواب رفع الحديث وترجيح رواية حماد بن سلمة على غيره؛ لأنه أثبت الناس في ثابت البناني، ولهذا قال ابن القيم في حادي الأرواح (٢/ ٦٣٨): «وهذا حديث رواه الأئمة عن حماد -يعني ابن سلمة- وتلقوه عن نبيهم بالقبول والتصديق».
(٢) سبق تخريجه.

قوله:

وأشد شيء في العذاب حجابه	..............................إلخ

دليله قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥].

۞۞۞

فإذا توارى عنهم عادوا إلى	لذاتهم من سائر الألوان
فلهم نعيم عند رؤيته سوى	هذا النعيم فحبذا الأمران
أو ما سمعت سؤال أعرف خلقه	بجلاله المبعوث بالقرآن
شوقا إليه ولذة النظر الذي	بجلال وجه الرب ذي السلطان
فالشوق لذة روحه في هذه الد	نيا ويوم قيامة الأبدان
تلتذ بالنظر الذي فازت به	دون الجوارح هذه العينان

يعني الحديث الذي رواه الإمام أحمد والحاكم في صحيحه من حديث زيد بن ثابت وفيه: «....... وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك»(١).

۞۞۞

والله ما في هذه الدنيا ألذ	من اشتياق العبد للرحمن
وكذاك رؤية وجهه سبحانه	هي أكمل اللذات للإنسان
لكنما الجهمي ينكر ذا وذا	والوجه أيضًا خشية الحدثان
تبا له المخدوع أنكر وجهه	ولقاءه ومحبة الديان

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ١٩١) من طريق أبو بكر عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء عن زيد بن ثابت أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمه دعاء وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم قال: (... فذكره).

وإسناده ضعيف، لحال أبي بكر وهو ابن أبي مريم، وله شواهد.

وكـــلامـــه وصـــفـــاتـــه وعـــلـــوه والـــعـــرش عـطـلـه مـــن الـرحـمـــن

فـــتراه في واد ورســـل الله في واد وذا مـــن أعـظـم الـكـفـران[1]

---

(١) يعني أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة كما ثبت في النصوص الصحيحة، وعند رؤيتهم له ينسون نعيم الجنة؛ لأنه ليس هناك أعظم نعيمًا من رؤية الله تعالى.

وإذا احتجب عنهم عادوا إلى مكانوا عليه من ألوان السرور والنعيم، فلهم هناك نعيمان: نعيم عند رؤية الله تعالى، وهو أجلها وأشرفها، ونعيم عند احتجابه عنهم، وهو ما هم فيه من ألوان السرور والفواكه والحور والولدان إلى آخره.

فإذا اجتمع للعبد النعيمان فقد حصل على أكمل لذة، وأطيب عيش، وأهنأ حياة. فالشوق إلى لقاء الله تعالى هو لذة الروح في هذه الدنيا، والنظر إلى وجه الله تعالى هو لذة العيون في الآخرة دون سائر الجوارح، لأن لكل جارحة لذة تخصها، وليس في هذه الدنيا -عند أهل المعرفة بالله- لذة تعدل لذة الشوق إلى لقاء الله تعالى، كما أنه ليس في الآخرة لذة تعدل النظر إلى وجه الله تعالى، لكن الجهمي ينكر لقاء الله تعالى كما ينكر رؤيته.

قال شيخنا: «إنكار الجهمية للرؤية مبني على إنكارهم للقاء الله تعالى، فهم لا يثبتون وجوده» اهـ. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٤٢١).

فصل
في كلام الرب جَلَّجَلَالُهُ مع أهل الجنة[(١)]

أو مـا سمعت بأنه سبحانه	حـقـا يـكـلـم حـزبـه بـجـنـان
فـيـقـول جـل جـلالـه هـل أنـتـم	راضـون قـالـوا نحـن ذو رضـوان
أم كيف لا نرضى وقد أعطيتنا	مـا لم يـنـلـه قـط مـن إنـسـان
هـل ثـم شـيء غـير ذا فـيـكـون أفـ	ـضل منه نسألـه مـن المنان
فيقول أفضل منه رضواني فلا	يـغـشـاكـم سـخـط مـن الـرحـمـن
ويـذكـر الـرحـمـن واحـدهـم بما	قـد كـان مـنـه سـالـف الأزمـان
منه إليه ليس ثم وساطة	مـا ذاك تـوبـيـخـا عـن الـرحـمـن
لـكـن يـعـرفـه الـذي قـد نـالـه	مـن فـضـلـه والـعـفـو والإحـسـان
ويـسـلـم الـرحـمـن جـل جـلالـه	حـقـا عـلـيـهـم وهـو في الـقـرآن

في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«إن الله عَزَّوَجَلَّ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون:وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك،**

---

(١) ذكره الناظم في حادي الأرواح (٢/ ٧١٥): «الباب السادس والستون، في تكليمه سبحانه لأهل الجنة، وخطابه لهم ومحاضرته إياهم، وسلامه عليهم».
واستدل الناظم على ذلك من القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾.
فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين لكانوا هم وأعداؤه سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلًا.

فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا: ربنا وأي شيء أفضل من ذلك، قال:أحل عليكم رضواني فلا أسخط أبدًا»[١].

ومن تراجم البخاري[٢] عليه: «باب كلام الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مع أهل الجنة....»، وساق فيه عدة أحاديث.

وقد أخبر سبحانه أنه يسلم على أهل الجنة، وأن ذلك السلام حقيقة، وهو قول من رب رحيم، وقد فسر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآية في حديث جابر في الرؤية، وأنه يشرف عليهم من فوقهم، ويقول: «سلام عليكم يا أهل الجنة فيرونه عيانًا»[٣]، وفي هذا إثبات الرؤية والتكليم والعلو، والمعطلة تنكر هذه الأمور الثلاثة[٤]، وتكفر القائل بها.

وفي حديث أبي هريرة في سوق الجنة قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «....**ولا يبقى أحد في ذلك المجلس إلا حاضره الله محاضرة فيقول يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا**» الحديث[٥].

وفي حديث عدي بن حاتم: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة...**»[٦]، وحديث أبي هريرة في الرؤية وفيه: «.....**فيقول** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **للعبد:**

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٣٩٨). ومسلم (٤/ ٢١٧٦).

(٢) في كتاب التوحيد (٦/ ٢٧٣٢).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) لأن هذه الثلاثة هي العلامة التي تميز السني من البدعي، فإن إنكار الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم من المتكلمين لهذه الثلاثة أشد من إنكارهم لبقية الصفات الأخرى، ولأن التسليم بها يقتضي التسليم ببقية الصفات، ولذلك صار تشنيع أهل السنة على من أنكر هذه الثلاثة أشد ممن أنكر غيرها من الصفات. ويعرف أن الرجل على السنة إذا كان يثبت العلو والكلام والرؤية، ويعرف أن الرجل على البدعة إذا كان ينكر واحدة من هذه الثلاث، والله أعلم.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) أخرجه الترمذي (٤/ ٦١١) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم به.

الم أكرمك وأسودك» الحديث[١]، وحديث أنس في يوم المزيد ومخاطبته فيه لأهل الجنة مرارًا[٢].

وبالجملة فتأمل أحاديث الرؤية تجد في أكثرها: التكليم.

۞۞۞

وكذاك يسمعهم لذيذ خطابه	**سبحانه بتلاوة الفرقان**
فكأنهم لم يسمعوه قبل ذا	**هذا رواه الحافظ الطبراني**
هذا سماع مطلق وسماعنا الـ	**ـقرآن في الدنيا فنوع ثان**
والله يسمع قوله بوساطة	**وبدونها نوعان معروفان**
فسماع موسى لم يكن بوساطة	**وسماعنا بتوسط الإنسان**
من صير النوعين نوعًا واحدًا	**فمخالف للعقل والقرآن**

روى أبو الشيخ عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريده قال: «إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جَلَّجَلَالُهُ فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كل امرىء منهم مجلسه الذي هو مجلسه، على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد، فلم تَقَرُّ أعينهم بشيء، ولم يسمعوا شيئًا قط أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٧٩).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ١١٨)من طريق صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة من قوله.
وإسناده ضعيف جدًا، صالح بن حيان هو القرشي. قال في التقريب (ص٢٧١): «صالح بن حيان القرشي الكوفي، ضعيف من السادسة».

قوله:

فسماع موسى لم يكن بوساطة ....

أي أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سمع كلام الله تعالى بغير وساطة، وأما سماعنا كلام الله فهو بوساطة.

قوله:

من صير النوعين نوعًا واحدًا ....

أي كالجهمية وأتباعهم، ومخالفتهم للعقل والقرآن ظاهرة[1].

---

(١) لأنهم لما قالوا إن القرآن مخلوق، لم يجعلوا لموسى ميزة على غيره من البشر، ولم يكن الله -في زعمهم- صادقًا لما قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾، فيكون كلام الله -تعالى- هو بواسطة التالين له فقط، من غير أن يكون الله تعالى تكلم بحرف ولا صوت.

فصل
في يوم المزيد وما أعد الله لهم فيه من الكرامة

أو ما سمعت بشأنهم يوم المزيـ ـد وأنه شأن عظيم الشان
هو يوم جمعتنا ويوم زيارة الر حمن وقت صلاتنا وأذان
والسابقون إلى الصلاة هم الألى فازوا بذاك السبق بالإحسان
بسبق والمؤخر ههنا متأخر في ذلك الميدان
والأقربون إلى الإمام فهم أولو الز لفى هناك فها هنا قربان
قرب بقرب والمباعد مثله بعد ببعد حكمة الديان
ولهم منابر لؤلؤ وزبرجد ومنابر الياقوت والعقيان
هذا وأدناهم وما فيهم دني من فوق ذاك المسك كالكثبان
ما عندهم أهل المنابر فوقهم مما يرون بهم من الإحسان
فيرون ربهم تعالى جهرة نظر العيان كما يرى القمران
ويحاضر الرحمن واحدهم محا ضرة الحبيب يقول يا ابن فلان
هل تذكر اليوم الذي قد كنت فيـ ـه مبارزًا بالذنب والعصيان
فيقول رب أما مننت بغفرة قدما فإنك واسع الغفران
فيجيبه الرحمن مغفرتي التي قد أوصلتك إلى المحل الداني

يشير إلى حديث أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتاني جبريل** عَلَيْهِ السَّلَامُ **وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت: ما هذا يا جبريل قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك** عَزَّ وَجَلَّ**؛ لتكون لك عيدًا ولقومك من بعدك،تكون أنت الأول، وتكون**

اليهود والنصارى من بعدك.قلت: ما لنا فيها، قال: لكم فيها خير فيها ساعة من دعا الله تعالى فيها بخير هو قسم له أعطاه إياه أو ليس له قسم إلا ذخر له ما هو أعظم منه. قلت: ما هذه النكتة السوداء فيها قال: هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهي سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه يوم المزيد في الآخرة، قلت: وما تدعونه يوم المزيد قال: إن ربك اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة، نزل تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها، ثم جاء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب، فيتجلى لهم ربهم عَزَّوَجَلَّ حتى ينظروا إلى وجهه، ثم يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي،فيسألونه ويسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، إلى أوان منصرف الناس من يوم الجمعة، ثم يصعد على كرسيه ويصعد معه الصديقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم: درة بيضاء لا فصم فيها ولا نظم، أو ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء، فيها غرفها وأبوابها مطردة فيها، أنهارها متدلية فيها، ثمارها فيها أزواجها وخدمها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة؛ يزدادوا من كرامته عَزَّوَجَلَّ، وليزدادوا نظرًا إلى وجهه فلذلك دعي يوم المزيد» أخرجه عبد الله ابن أحمد في كتاب السنة[١].

قوله:

والسابقون إلى الصلاة .... إلخ

---

(١) سبق تخريجه.

روى أبو نعيم وأبو النضر وجماعة قالوا حدثنا المسعودي عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: «سارعوا إلى الجمعة فإن الله ينزل لأهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور أبيض فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة»[١].

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٩٤)، وابن المبارك في الزهد (٢/ ١٣١)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٥٩) وغيرهم من طريق المسعودي عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسعود من قوله. وحسنه الذهبي في العلو (ص٧٣).
قال شيخنا: «بل هو منقطع».

فصل

في المطر الذي يصيبهم هناك

ويظلهم إذ ذاك منه سحابة تأتي بمثل الوابل الهتان
بينا هم في النور إذ غشيتهم سبحان منشيها من الرضوان
فتظل تمطرهم بطيب ما رأوا شبها له في سالف الأزمان
فيزيدهم هذا جمالًا فوق ما لهم وتلك مواهب المنان

روى ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن سعيد بن المسيب: «أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، قال سعيد: أو فيها سوق!! قال: نعم أخبرني رسول الله ﷺ: **«أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **فيبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ياقوت ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسًا»**. قال: يا أبا هريرة: وهل نرى ربنا عَزَّوَجَلَّ، قال: **«نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليله البدر؟»** قلنا: لا، قال: **«فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة حتى يقول يا فلان بن فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره ببعض عذراته في الدنيا فيقول بلى أفلم تغفر لي فيقول بلى فبمغفرتي بلغت منزلتك هذه فبيناهم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئًا قط»** قال: «ثم

يقول ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم قال فيأتون سوقًا قد حفت بها الملائكة فيه مالم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب»** قال: «**فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع ولا يشرى وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضًا**».

قال: فيقبل ذو البزة المرتفعة[(١)] فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل له أحسن من ذلك وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها قال ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلًا لقد جئتنا وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه فيقول إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار عَزَّوَجَلَّ ويحق لنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا» ورواه الترمذي وابن ماجة[(٢)].

---

(١) أي الثياب الجميلة.

(٢) سبق تخريجه وهو ضعيف انظر: السلسلة الضعيفة للألباني (٤/ ٢١١). وقوله: «فيروعه ما يرى عليه...» إلخ قال شيخنا في التعليق عليه: «إذا حصل له روعة حصل له حزن، والجنة ليس فيها حزن».

فصل

في سوق الجنة

الذي ينصرفون إليه من ذلك المجلس

فيقول جل جلاله قوموا إلى ... ما قد ذخرت لكم من الإحسان
يأتون سُوقًا لا يباع ويشترى ... فيه فخذ منه بلا أثمان
قد أسلف التجار أثمان المبيـ ... ـع بعقدهم في بيعة الرضوان
لله سوق قد أقامته الملا ... ئكة الكرام بكل ما إحسان
فيها الذي والله لا عين رأت ... كلا ولا سمعت به أُذُنان
كلا ولم يخطر على قلب امرئ ... فيكون عنه معبرًا بلسان
فيرى امرءًا من فوقه في هيئة ... فيروعه ما تنظر العينان
فإذا عليه مثلها إذ ليس يلـ ... ـحق أهلها شيء من الأحزان
واهًا لذا السوق الذي من حَلَّهُ ... نال التهانيَ كلها بِأمان
يدعى بسوق تعارف ما فيه من ... صَخَبٍ ولا غِشٍ ولا أيمان
وتجارة من ليس تلهيه تجا ... رات ولا بيع عن الرحمن
أهل المروة والفتوة والتقى ... والذكر للرحمن كل أوان
يا من تعوض عنه بالسوق الذي ... ركزت لديه راية الشيطان
لو كنت تدري قدر ذاك السوق لم ... تركن إلى سوق الكساد الفاني(١)

---

(١) يعني أن أهل الجنة بعد انتهاء زيارتهم للرب تعالى وتقدس، يقول لهم: قوموا إلى ما أدخرت لكم من الكرامة، فينصرفون في سوق لا بيع فيه ولا شراء، فتأخذ منها ما شئت بلا عوض ولا ثمن، =

=لأن التجار هناك قد دفعوا ثمنًا مقدمًا عند مبايعتهم لربهم تعالى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾.

فهذا السوق المجاني الذي نصبته الملائكة لأولياء الرحمن، وفيه من التحف والهدايا مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ويرى الرجل من هو أعلى منه منزلة في هيئة من الحلل التي تروعه وتدهشه، ويتمنى لو كان له مثلها، فإذا هو قد ألبس مثلها، وذلك لأن الجنة لا حزن فيها، بل يجد الإنسان فيها كل ما يشتهي، وهو سوق تعارف بين أهل الجنة، فلا صخب ولا غش ولا أيمان فاجرة مما يجري في أسواق الدنيا، وهو تجارة من ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾. انظر: شرح النونية لهراس(٢/ ٤٢٨).

فصل
في حالهم عند رجوعهم إلى أهليهم ومنازلهم (١)

فـإذا هـم رجـعـوا إلى أهليهم ... بمـواهـب حـصـلـت مـن الـرحـمـن

قـالـوا لهـم أهـلًا ورحـبـا مـا الـذي ... أعـطيـتـم مـن ذا الجـمـال الثـاني

(١) هذا الفصل لم يفرده الناظم في حادي الأرواح بباب مستقل، ولعله -والله أعلم- اكتفى بما تضمنه الباب الستون من حادي الأرواح: أن ذلك داخل فيه فقال (١/ ٥٧١): «ذكر سوق الجنة وما أعد الله -تعالى- فيه لأهلها)؛ فإنه ذكر هناك الأحاديث الدالة على ما تضمنته الأبيات من زيارة أهل الجنة لربهم ثم رجوعهم لأهليهم وقد ازدادوا جمالًا. وفي آخر الأبيات ذكر أن زيارة أهل الجنة لربهم تسمى يوم المزيد، وقد أفرده الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ في الباب الحادي والستين من كتاب «حادي الأرواح» (١/ ٥٧٦): «في ذكر زيارة أهل الجنة ربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى»، لكنه أفرد يوم المزيد بفصل مستقل من «الكافية الشافية» قبل ذلك وسماه «فصل في يوم المزيد وما أعد الله لهم فيه من الكرامة» ولأجل ذلك اكتفى الشارح بما ذكره هناك، ولم يذكر هنا شيئًا، إلا أنه أحال لمراجعة الفصل السابق.

والذي يظهر لي -والله أعلم- أن ذكر المؤلف لهذا الفصل الذي يدخل ضمن الفصول السابقة له فوائد كثيرة:

الأول: أن هذه الميزة التي ذكرت ضمن أحاديث أخرى، وقد يقف عليها بعض الناس في أحاديث مستقلة وتعرفنا مزيدًا من أحوالهم، لأن السنة ليست حكرًا على أحد، ولن تجتمع لأحد أبدًا، ولا أحد يمكنه الإحاطة بكل الأحاديث التي نطق بها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فكأن الناظم أعطى فرصة لمن يجد في ذلك شيئًا أو يقف عليه، لأنه اعترف بالنقص في نهاية النظم فقال (٣/ ١٠٤٩): «فصل في رغبة قائلها إلى من يقف عليها من أهل العلم والإيمان أن يتجرد لله، ويحكم عليها بما يوجبه الدليل والبرهان، فإن رأى حقًّا قبله وحمد الله عليه، وإن رأى باطلًا عرفه وأرشد إليه».

الثاني: أن هذا الفصل الذي ذكره الناظم هنا يبين لنا أمرًا مهمًّا، وهو أن المؤمن في الجنة يزداد جمالًا في كل يوم بكل ما يجده من نعيم الجنة، إلا أن رؤية الله -تعالى- أخذت الحظ الأكبر في ذلك، لأنها أعلى نعيم في الجنة، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾، فخصص النضرة بالوجه لأنه موضع الجمال، وإذا كان الإنسان في الدنيا يعيش في رغد من العيش ولا هم ولا حزن ولا آلام عرف ذلك في وجهه، فكيف بالجنة؟!.

والله لازددتم جمالا فوق ما كنتم عليه قبل هذا الآن

قالوا وأنتم والذي أنشاكم قد زدتم حسنًا على الإحسان

لكن يحق لنا وقد كنا إذا جلساء رب العرش ذي الرضوان

فهم إلى يوم المزيد أشد شو قًا من محب للحبيب الداني

تقدم حديث أبي هريرة في شرح ما تضمنه هذا الفصلان في الفصل قبلهما والله أعلم[1].

(١) معنى الأبيات أن أهل الجنة حين يرجعون إلى أهليهم بعد زيارة الرب -تعالى- يقولون لهم: أهلًا ومرحبًا بكم، ما هذا الجمال الذي أضفى عليكم فوق ما كنتم قبل مفارقتنا؟! لقد ازددتم جمالًا وحسنًا. فيقولون لهم: وأنتم أيضًا قد ازددتم جمالًا وملاحة. ويحق لنا أن نرجع إليكم بهذه الصورة الحسنة، فإنا قد كنا قبل قليل جلساء الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فخلع علينا من نوره وجماله.
ولذلك فأهل الجنة يشتاقون لهذا اليوم الذي يسمى يوم المزيد، أشد ما يشتاق المحب لحبيبه.
وقول الهراس في شرحه (٢/ ٤٣٠): «لقد ازددتم في أعيننا جمالًا وحسنًا فيقولون لهم -أي الأزواج-: وأنتم كذلك...» إلخ خطأ؛ لأن الجمال الذي يحصل للمؤمنين من لقاء الرحمن حقيقي لا خيالي، والله أعلم.

فصل

في خلود أهل الجنة ودوام صحتهم ونعيمهم وشبابهم واستحالة النوم والموت عليهم[1]

هذا وخاتمة النعيم خلودهم ... أبدًا بدار الخلد والرضوان
أو ما سمعت منادي الإيمان يخـ ... ـبر عن مناديهم بحسن بيان
لكم حياة ما بها موت وعا ... فية بلا سقم ولا أحزان
ولكم نعيم ما به بؤس وما ... لشبابكم هرم مدى الأزمان
كلا ولا نوم هناك يكون ذا ... نوم وموت بيننا أخوان
هذا علمناه اضطرارا من كتا ... ب الله فافهم مقتضى القرآن
والجهم أفناها وأفنى أهلها ... تبا لذاك الجاهل الفتان
طردا لنفي دوام فعل الرب في الـ ... ـماضي وفي مستقبل الأزمان
وأبو الهذيل يقول يفنى كل ما ... فيها من الحركات للسكان
وتصير دار الخلد مع سكانها ... وثمارها كحجارة البنيان
قالوا ولولا ذاك لم يثبت لنا ... رب لأجل تسلسل الأعيان
فالقوم إما جاحدون لربهم ... أو منكرون حقائق الإيمان

روى مسلم[2] عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا وأن لكم ان تحيوا فلا تموتوا أبدًا**

(١) في حادي الأرواح (٢/ ٧١٨): «الباب السابع والستون في أبدية أهل الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد».
(٢) في صحيحه (٤/ ٢١٨٢).

وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وأن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، وذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣]».

وروى نحوه عثمان بن أبي شيبة مختصرًا[(١)].

قوله:

هذا علمناه اضطرارًا .... إلخ

يعني قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣]. وروى ابن مردويه عن جابر قال قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون**»[(٢)]، وروى الطبراني عنه بلفظ قال: سئل نبي الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقيل: أينام أهل الجنة؟ فقال: «**النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون**»[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٢/١٤٨) من طريق عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن آدم عن ضمرة الزيات عن أبي إسحاق عن الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد به.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠)، والطبراني في الأوسط (١/ ٢٨٢)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣٦٦)، والصيداوي في معجم الشيوخ (١/ ٧٣) وغيرهم من طريق عبد الله بن محمد بن المغيرة عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: [...] فذكره.
وإسناده ضعيف لحال عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي. قال أبو حاتم: ليس بالقوي.
وقال ابن يونس: منكر الحديث.
وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.
وقد خالفه غيره عن الثوري فرواه مرسلًا.
لكن له سندًا آخر هو الآتي:

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل (٨/ ٩٢) من طريق عمران بن الربيع عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن المنكدر عن جابر به وفي إسناده مصعب بن إبراهيم الراوي عن عمران، ومصعب هذا مجهول وأحاديثه عن الثقات غير محفوظة.
والحديث له طرق كثيرة تدل بمجموعها على صحته، ولذلك جود إسناده ابن عبد البر وصححه ابن كثير والألباني -رحم الله الجميع-.

قوله:

والجهم افناها .... إلخ

تقدم الكلام في معنى فناء الجنة والنار عند الجهمية، وفناء حركاتهما عند أبي الهذيل بما أغنى عن الإعادة.

فصل

في ذبح الموت بين الجنة والنار والرد على من قال ان الذبح لملك الموت وأن ذلك مجاز لا حقيقة له(١)

أو ما سمعت بذبحه للموت بيـ ـن المنزلين كذبح كبش الضان
حاشا لذا الملك الكريم وإنما هو موتنا المحتوم للإنسان
والله ينشي منه كبشًا أملحا يوم المعاد يرى لنا بعيان
ينشي من الأعراض أجسامًا كذا بالعكس كل قابل الإمكان

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت**» ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ الآية [مريم:٣٩]» متفق عليه(٢).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم**»(٣).

---

(١) جعله الناظم في حادي الأرواح (٢/ ٩١٣) إحدى فصول الباب التاسع والستين وهو «إلحاق ذرية المؤمن به في الدرجة وإن لم يعملوا عمله».

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٦٠).

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق (٤/ ٢٠٥٠).

وعن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتي بالموت ملببا**[(١)] **فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة واهل النار ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لأهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه وهو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحًا على السور ثم يقال يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت**» رواه النسائي والترمذي وقال: حديث حسن صحيح[(٢)].

قال الناظم في حادي الأرواح[(٣)]: «وهذا الكبش والإضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك: حقيقة لا خيال ولا تمثيل، كما أخطأ فيه بعض الناس خطأ قبيحًا، قال: الموت عرض، والعرض لا يتجسم، فضلًا عن أن يذبح.

وهذا لا يصح؛ فإن الله سبحانه ينشيء من الموت صورة كبش يذبح، كما ينشيء من الأعمال صورًا معاينة يثاب بها ويعاقب، والله تعالى ينشئ من الأعراض أجسامًا تكون الأعراض مادة لها، وينشئ من الأجسام أعراضًا، ومن الأجسام أجسامًا.

فالأقسام الأربعة ممكنة، مقدورة للرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولا يستلزم جمعًا بين النقيضين ولا شيئًا من المحال[(٤)].

---

(١) يعني: مغطًا.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٤٨١) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة به.

(٣) حادي الأرواح (٢/ ٨١٥).

(٤) ليس في شيء مما أخبر الله تعالى به من أمور الغيب تناقض أو استحالة أو اضطراب أو تضاد، بل غاية مايقال: بأن الأمور الغيبية التي أخبر الله بها، وتفاصيلها التي تدل على قدرته وقهره وملكوته هي مما تحار فيها العقول والألباب، وإذا كان الله تعالى قد أنشأ خلقه من العدم، فلإن يقال: إنه ينشيء تلك الأجسام من الأعراض، أولى وأحرى، والله أعلم.

ولا حاجة إلى تكلف من قال: إن الذبح لملك الموت،فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله، والتأويل الباطل الذي لا يوجبه عقل ولا نقل وسببه قلة الفهم لمراد الرسول من كلامه، فظن هذا القائل أن لفظ الحديث دل على أن نفس العرض يذبح، وظن غالط آخر: أن العرض يعدم ويزول، ويصير مكانه جسم يذبح، ولم يهتد الفريقان إلى هذا القول الذي ذكرناه........».

إلى آخر ما ذكره.

ثم احتج الناظم لما ذكره بأن أعمال العباد توزن فتخف تارة وتثقل أخرى فقال:

أفما تصدق أن أعمال العبا ... د تحط يوم العرض في الميزان

وكذاك تثقل تارة وتخف أخـ ... ـرى ذاك في القرآن ذو تبيان

وله لسان كفتاه تقيمه ... والكفتان إليه ناظرتان

ما ذاك أمرًا معنويًا بل هو الـ ... ـمحسوس حقا عند ذي الإيمان

أقول: يدل لما ذكره الناظم أن الأعمال توزن يوم القيامة، فتثقل تارة، وتخف أخرى، كما قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ الآية [الأنبياء:٤٧]، وذلك أمر محسوس، فتوزن الأعمال بميزان له كفتان ولسان، وليس ذلك أمرًا معنويًّا، بل هو محسوس، والله أعلم.

۞۞۞

أو ما سمعت بأن تسبيح العبا ... د وذكرهم وقراءة القرآن

ينشيه رب العرش في صور يجا ... دل عنه يوم قيامة الأبدان

أو ما سمعت بأن ذلك حول عر ... ش الرب ذو صوت وذو دوران

يشفعن عند الرب جل جلاله ... ويذكرون بصاحب الإحسان
أو ما سمعت بأن ذلك مؤنس ... في القبر للملفوف في الأكفان
في صورة الرجل الجميل الوجه ... سن الشباب كأجمل الشبان

في الحديث: «إن ما تذكرون من جلال الله وتسبيحه وتحميده وتهليله يتعاطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن بصاحبهن» ذكره أحمد[١]، وكذلك قوله في حديث عذاب القبر ونعيمة للصورة التي يراها: «...فيقول من أنت، فيقول: أنا عملك الصالح و...... أنا عملك السيِّء»[٢].

وهذا حقيقة لا خيال، ولكن الله أنشأ له من عمله صورة حسنة، وصورة قبيحة.

وقال قتادة: بلغنا أن نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«أن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له من أنت فوالله إني لأراك امرأ الصدق فيقول له أنا عملك فيكون له نورًا وقائدًا إلى الجنة وأما الكافر إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة وبشارة سيئة فيقول: ما أنت فوالله إني لأراك امرأ السوء فيقول أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار»**[٣].

❁❁❁

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٦٦)، وابن ماجه (٢/ ١٢٥٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٥٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٢٩٦)، والبزار (٨/ ١٩٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٦٩) من طريق عن عون بن عبد الله بن عتبة عن أبيه أو أخيه.
قال البوصيري: «إسناده صحيح ورجاله ثقات وأخو عون اسمه عبيد الله بن عتبة».

(٢) أحمد في المسند (٤/ ٢٨٧)، والنسائي (٢/ ٧٨)، والحاكم (١/ ٩٣) وغيرهم.
من طريق زاذان عن البراء بن عازب، والحديث صححه ابن منده والحاكم والبيهقي.
وقال ابن القيم في كتاب الروح (ص٩١): «هذا حديث ثابت مشهور مستفيض، صححه جماعة من الحفاظ». انظر: حادي الأرواح (١/ ٣٤-تعليق).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٨٩)، وإسناده صحيح إلى قتادة، لكنه مرسل.

أو ما سمعت بأن ما نتلوه في   أيام هذا العمر من قرآن
يأتي يجادل عنك يوم الحشر للر   حمن كي ينجيك من نيران
في صورة الرجل الذي هو شا   حب يا حبذا ذاك الشفيع الداني
أو ما سمعت حديث صدق قد   أتى في سورتين من اول القرآن
فرقان من طير صواف بينها   شرق ومنه الضوء ذو تبيان
شَبَّهَهُما بغمامتين وإن تشأ   بغيايتين هما لذا مثلان
هذا مثال الأجر وهو فعالنا   كتلاوة القرآن بالإحسان
فالموت ينشيه لنا في صورة   خلاقه حتى يرى بعيان
والموت مخلوق بنص الوحي وال   مخلوق يقبل سائر الألوان
في نفسه وبنشأة أخرى بقد   رة قالب الأعراض والألوان
أو ما سمعت بقلبه سبحانه الـ   أعيان من لون إلى ألوان
وكذلك الأعراض يقلب ربها   أعيانها والكل ذو إمكان
لم يفهم الجهال هذا كله   فأتوا بتأويلات ذي البطلان
فمكذب ومؤول ومحير   ما ذاق طعم حلاوة الإيمان
لما فسا الجهال في آذانه   أعموه دون تدبر القرآن
فثنى لنا العطفين منه تكبرا   وتبخترا في حلة الهذيان
إن قلت قال الله قال رسوله   فيقول جهلا أين قول فلان

في الصحيح عن النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه البقرة وآل عمران**» وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال:

«كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق[(١)] **أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما»**[(٢)].

قال النووي في شرح مسلم[(٣)]: «قال أهل اللغة: الغمامة والغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين[(٤)]، وقوله ﷺ: «**أو كأنهما فرقان من طير صواف**»، وفي الرواية الأخرى: «**كأنهما حزقان من طير صواف**»[(٥)]، الفرقان بكسر وإسكان الراء، والحزقان بكسر الحاء المهملة وإسكان الزاي، ومعناهما واحد، وهما قطيعان وجماعتان، يقال في الواحد: فرق وحزق وحزيقة أي جماعة[(٦)].

قوله: «أو ظلتان سوداوان بينهما شرق»، هو بفتح الراء وإسكانها، أي ضياء ونور[(٧)]، وفي الصحيح عنه ﷺ: «**تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان....**»[(٨)] الحديث.

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٤٨١) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة به.

(٢) بفتح الشين المعجمة، وسكون الراء، بعدها قاف. أي: ضوء ونور كما سيأتي من كلام الشارح. وقيل: أراد بالشرق: الشق، وهو الإنفراج، أي بينهما فرجة وفصل كتمييزهما بالبسملة في المصحف، والأول أشبه. انظر: مرقاة المفاتيح (٦/ ٤٧٧).

(٣) شرح مسلم للنووي (٦/ ٩٠).

(٤) هذا قول أبي عبيد القاسم بن سلام. انظر: فضائل القرآن له (ص٣٩٦).

(٥) هذه الرواية في مسلم أيضًا (١/ ٥٥٤).

(٦) الفائق للزمخشري (٣/ ٨٢)، وغريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٢١١)، والنهاية لابن الأثير (١/ ٣٧٨)، والديباج على مسلم (٢/ ٤٠١).

(٧) شرح النووي على مسلم (٦/ ٩١).

(٨) عزاه الناظم بهذا اللفظ في حادي الأرواح (٢/ ٨١٦) إلى مسلم وبحثت عنه في مسلم فلم أجده فيه.

فهذه القراءة ينشئها الله تعالى غمامتين؛ فإن الله سبحانه ينشيء من الأعراض أجسامًا، ويجعلها مادة لها.

وذكر ابن المبارك في رقائقه[1]: «أخبرنا رجل عن زيد بن أسلم قال: بلغني أن المؤمن يتمثل له عمله يوم القيامة في أحسن صورة أحسن ما خلق الله وجهًا وثيابًا، وأطيبه ريحًا، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء أمنه، وكلما تخوف شيئًا هون عليه، فيقول له: جزاك الله من صاحب خيرًا من أنت؟ فيقول: أما تعرفني وقد صحبتك في قبرك، وفي دنياك، أنا عملك كان والله حسنا، فلذلك تراني حسنًا، وكان طيبًا فلذلك تراني طيبًا، تعال فاركبني فطالما ركبتك في الدنيا، وهو قوله سبحانه: ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ ﴾ [الزمر:٦١]، حتى يأتي به إلى ربه فيقول: رب إن كل صاحب عمل في الدنيا، قد أصاب عمله، وكل صاحب تجارة وصانع قد أصاب في تجارته، غير صاحبي، قد شغل فِيَّ نفسه، فيقول الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: فما تسأل قال: المغفرة والرحمة أو نحو هذا، فيقول: فإني غفرت له.

ثم يكسى حلة الكرامة، ويجعل عليه تاج الوقار، وفيه لؤلؤة تضيء من مسيرة يومين، ثم يقول: يا رب إن أبويه قد كان شغل عنهما، وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على أبويه من عمله، فيعطيان مثل ما أعطي.

ويمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجهًا وأنتنه ريحًا، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء زاده، وكلما تخوف من شيء زاده خوفًا، فيقول: بئس الصاحب أنت ومن أنت، فيقول: وما تعرفني، فيقول: لا، فيقول: أنا عملك كان

---

(١) الرقائق لابن المبارك (١/ ١٠٦)، وروى مثله عن قتادة وابن جريج، انظر: حادي الأرواح (٢/ ٨١٧-٨١٨).

قبيحًا فلذالك تراني قبيحًا، كان منتنًا فلذلك تراني منتنًا، فطأطئ رأسك، أركبك فطالما ركبتني في الدنيا، وهو قوله تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [النحل:٢٥]».

فصل

في أن الجنة قيعان
وأن غراسها الكلم الطيب والعمل الصالح(١)

أو ما سمعت بأنها القيعان فاغـ ـرس ما تشاء بذا الزمان الفاني
وغراسها التسبيح والتكبير والتـ ـحميد والتوحيد للرحمن
تبا لتارك غرسه ماذا الذي قد فاته من مدة الإمكان
يا من يقر بذا ولا يسعى له بالله قل لي كيف يجتمعان
أرأيت لو عطلت أرضك من غرا س ما الذي تجني من البستان
وكذاك لو عطلتها من بذرها ترجو المغل يكون كالكيمان(٢)
ما قال رب العالمين وعبده هذا فراجع مقتضى القرآن

في جامع الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرىء أمتك السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**».

---

(١) هذا الفصل يدل على أن الله تعالى لا يزال يحدث في الجنة شيئًا بعد شيء، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله لهم فيها عند دخولهم أمورًا أخرى. والذِكر ينشئ الله تعالى لقائله منه غراسًا في تلك الأرض، وكذا بناء البيوت فيها بالأعمال الصالحة، والعبد كلما وسَّع في أعمال البر وسع الله له في الجنة، وكلما عمل خيرًا غرس له به هناك غراسًا، وبنى له به بناء، وأنشأ له من عمله أنواعًا يتمتع به.
وفي هذا الفصل رد على القائلين بأن الجنة لم تخلق إلى الآن، والأدلة الآتية التي سيذكرها الشارح دالة على ذلك كما سيأتي بيانه. انظر: حادي الأرواح (١/ ٩٥-٩٦).

(٢) جمع كوم، وهو التل المشرف، انظر: الكافية الشافية (٣/ ١٠٣٤).

قال الترمذي: حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود[١].

وفي الترمذي من حديث أبي الزبير[٢] عن جابر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة**».

قال الترمذي: حديث حسن صحيح[٣].

وروى ابن ماجة عن أبي هريرة: «أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مر به وهو يغرس غرسًا، فقال: «**يا أبا هريرة ما الذي تغرس؟**» قال: غرسًا، قال: «**ألا أدلك على غراس خير من هذا، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة**»[٤].

۞۞۞

وتأمل الباء التي قد عينت	**سبب الفلاح لحكمة الفرقان**
وأظن باء النفي قد غرتك في	**ذاك الحديث أتى به الشيخان**
لن يدخل الجنات أصلا كادح	**بالسعي منه ولو على الأجفان**
والله ما بين النصوص تعارض	**والكل مصدرها عن الرحمن**

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٥١٠) من طريق سيار عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود به.
وهو منقطع مرسل، فإن أبا القاسم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه والوهم فيه من سيار كما حكاه أبو حاتم في العلل (٢/ ١٧١).

(٢) محمد بن مسلم بن تدرس المكي، صدوق، إلا أنه يدلس من الرابعة. التقريب (ص٥٠٦). عوامه.

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ٥١١)، وابن حبان (٤/ ١٦٥)، والحاكم (١/ ٦٩٣)، وأبي يعلى في مسنده (٤/ ١٦٥) وغيرهم من طرق عن أبي الزبير عن جابر به.
وإسناده ضعيف لعنعنة أبي الزبير، لكن الحديث له شواهد يرتفع بمجموعها إلى الحسن وقد حسنه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم والمنذري والهيثمي.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٦٩٣).

لكن بالإثبات للتسبيب والـ ... ـباء التي للنفي بالأثمان

والفرق بينهما ففرق ظاهر ... يدريه ذو حظ من العرفان

قال الناظم في حادي الأرواح[(١)]: «روى أبو نعيم من حديث جابر قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«لا يدخل أحدًا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا إلا بتوحيد الله»**.

وإسناده على شرط مسلم، وأصله في الصحيح[(٢)].

وههنا أمر يجب التنبيه عليه: وهو أن الجنة إنما تدخل برحمة الله، وليس عمل العبد مستقلًّا بدخولها، وإن كان سببًا[(٣)]؛ ولهذا أثبت الله دخولها بالأعمال في قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٣٢]، ونفى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخولها بالأعمال في قوله: **«لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله...»**[(٤)].

ولا تنافي بين الأمرين لوجهين:

أحدهما: ما ذكره سفيان وغيره قال: كانوا يقولون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمته واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال[(٥)].

---

(١) انظر: حادي الأرواح (١ / ١٧٦).

(٢) بل هو في صحيح مسلم، كتاب المنافقين (٤/ ٢١٧١)، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، وفيه (برحمة من الله) بدل (بتوحيد الله).

(٣) في (د، ع): «نبيًا»، وهو تصحيف، والتصحيح من كتاب «حادي الأرواح».

(٤) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صفة الجنة والنار (٤/ ٢١٦٩) برقم (٢٨١٦)، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله.

(٥) قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تجوزون الصراط بعفو الله، وتدخلون الجنة برحمة الله، وتقتسمون منازل أعمالكم».

أخرجه هناد في الزهد (١ / ٩٨) من طريق أبي معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن قتادة قال: قال عبدالله بن مسعود (.....فذكره). وإسناده منقطع، فإن قتادة لم يلق أحدًا من أصحاب رسول الله =

ويدل على هذا حديث أبي هريرة: **«أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم»** رواه الترمذي(١).

الثاني: أن الباء التي نفت الدخول، هي باء المعاوضة التي يكون فيها أحد العوضين مقابلًا للآخر، والباء التي أثبتت الدخول، هي باء السببية التي تقتضي سببيه ما دخلت عليه لغيره، وإن لم يكن مستقلًّا بحصوله.

=صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا أنسًا وعبدالله بن سرجس، كما نص على ذلك أبو حاتم.انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (ص٦٤٠)، جامع التحصيل للعلائي (ص٢٢٥).

ولم أجد أثر سفيان هذا، إلا أن المفسرين يوردون معنى ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ...﴾ الآية، وعند شرحهم لحديث: «لن يدخل أحد الجنة بعمله...» الحديث، والله أعلم.

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (٣/ ٤٠٥)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٥٠) من طريق هشام بن عمار عن عبد الحميد بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن ابن المسيب عن أبي هريرة.

وقد اختلف فيه على الأوزاعي:

فرواه سويد بن عبد العزيز كما في التحفة (٩/ ٣١٩) عن الأوزاعي:

١- مرة قال: حُدثت عن سعيد بن المسيب.

٢- ومرة قال: عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب.

وسويد بن عبد العزيز ضعيف جدًّا كما في التقريب (ص٤٢٤) فهذه الرواية مطروحة.

ورواه عبد الحميد بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن حسان بن عطية بالإسناد الأول.

وخالفه محمد بن مصعب كما في التحفة (٩/ ٣١٩) عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب به.

ومحمد بن مصعب قال عنه في التقريب (ص٨٩٧): «صدوق كثير الغلط».

لكن تابعه أبو المغيرة الخولاني -كما في التحفة (٩/ ٣١٩)- عن الأوزاعي به.

وأبو المغيرة هو عبد القدوس بن الحجاج الحمصي قال عنه في التقريب (ص٦١٨): «ثقة» وعليه فهذه الرواية هي المحفوظة. فالحديث صحيح والله أعلم.

وقد جمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الأمرين في قوله: «**سددوا وقاربوا واعلموا أن أحدًا منكم لن ينجو بعمله**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا يتغمدني الله برحمته**»(١)، ومن عرف الله سبحانه، وشهد مشهد حقه عليه، وشهد تقصيره وذنوبه، وأبصر هذين المشهدين بقلبه؛ عرف ذلك وجزم به، والله المستعان» انتهى كلامه.

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٦٦) -بهذا اللفظ- من حديث أبي هريرة، والبخاري (٥/ ٢٣٧٣)، ومسلم (٤/ ٢١٧١).

فصل

في إقامة المأتم على المتخلفين عن رفقة السابقين

المأتم: «كمقعد كل مجتمع في حزن أو فرح أو خاص بالنساء» قاله في القاموس[١].

بالله ما عذر امرئ هو مؤمن حقًّا بهذا ليس باليقظان
بل قلبه في رقدة فإذا استفا ق فلبسه هو حلة الكسلان
تالله لو شاقتك جنات النعيـ ـم طلبتها بنفائس الأثمان
وسعيت[٢] جهدك في وصال نواعم وكواعب بيض الوجوه حسان
جليت عليك عرائس والله لو تجلى على صخر من الصوان
رقت حواشيه وعاد لوقته ينهال مثل نقى من الكثبان
لكن قلبك في القساوة جاز حد الصخرة والحصباء في أشجان
لو هزك الشوق المقيم وكنت ذا حس لما استبدلت بالأدوان
أو صادفت منك الصفات حياة قلـ ـب كنت ذا طلب لهذا الشان
خود تزف إلى ضرير مقعد يا محنة الحسناء بالعميان
شمس لعنين تزف إليه ما ذا حيلة العنين في الغشيان[٣]

(١) انظر: القاموس (ص١٣٨٨).
(٢) في (ع): «وسعديت» والمثبت من (د).
(٣) في الأصل، البيت هكذا:
شمس تزف لعنين تزف إليه ما ....إلخ =

معنى كلام الناظم: أنا تلونا عليك صفات الجنة، ونعوت عرائسها، فلو صادف لك أدنى حياة قلب منك، وإيمان لسعيت جهدك في طلبها، وآثرت النعيم الباقي على الخزف الفاني، لكن قلبك أقسى من الصخر، ولكن نحن بما وصفنا لك من صفات الجنة وعرائسها، بمنزلة من زف خودًا: وهي المرأة البيضاء الناعمة إلى ضرير مقعد، أو زف أجمل النساء التي هي كالشمس إلى عنين، عاجز عن الجماع.

۞۞۞

يا سلعة الرحمن لست رخيصة	بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها	في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها	إلا أولو التقوى مع الإيمان
يا سلعة الرحمن سوقك كاسد	بين الأراذل سفلة الحيوان
يا سلعة الرحمن أين المشتري	فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب	فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر الـ	ـخطاب عنك وهم ذوو إيمان
يا سلعة الرحمن لولا أنها	حجبت بكل مكاره الإنسان
ما كان عنها قط من متخلف	وتعطلت دار الجزاء الثاني
لكنها حجبت بكل كريهة	ليصد عنها المبطل المتواني
وتنالها الهمم التي تسمو إلى	رب العلى بمشيئة الرحمن

قوله:

ولكنها حجبت بكل كريـ	ـهة.............................. إلخ

= والكلمة الثانية هنا مقحمة، والمثبت هو الصواب، وفي جميع نسخ النونية بدل الشمس «خود»، وبدل الخود «شمس» في البيت الذي قبله.

روى البخاري ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**»[1].

قوله: «حفت.... » أصل الحفاف: الدائر بالشيء المحيط به، الذي لا يتوصل إليه إلا بعد أن يتخطى، فمثل النبي ﷺ المكاره والشهوات بذلك، فالجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها، والنار لا يُنجَى منها إلا بترك الشهوات، وفطام النفس عنها.

وروي عن النبي ﷺ أنه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل آخر فقال: «**طريق الجنة حزن بربوة وطريق النار سهل بسهوة**»[2]، والحزن هو الطريق الوعر المسلك، والربوة المكان المرتفع، وأراد به أعلى ما يكون من الروابي، والسهوة بالسين المهملة، هو الموضع السهل الذي لا غلظ فيه ولا وعورة، والمكاره كل ما يشق على النفس فعله، ويصعب عليها عمله كالطهارة في السبرات[3]، وغيرها من أعمال الطاعات والصبر على المصائب.

وجميع المكروهات والشهوات: كل ما يوافق النفس ويلائمها، وتدعو إليه ويوافقها، وذكر الناظم العلة في حجب الجنة بالمكاره وحف النار بالشهوات؛ وذلك ليصد عن الجنة المبطل المتواني المتقاعد، وتنالها الهمم التي تسمو إلى معالي الأمور، وتؤثر الأعلى على الأدنى، ولو حصل من ذلك أعظم المشقة. والله أعلم.

۞۞۞

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢١٧٤).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤٠٦) من حديث ابن عباس، وفي إسناده نوح بن جعونة، فإن كان هو ابن أبي مريم على ما جوزه الذهبي، فالحديث ضعيف بضعفه، وكلام الأئمة فيه مشهور.
وإن كان غيره على ما جوزه ابن حبان فقد ذكره في الثقات وقال: يخطئ، ولم أجد له متابعًا.
فالحديث ضعيف على كلا الاحتمالين.

(٣) أي: البرد.

فاتعب ليوم معادك الأدنى تجد ... راحاته يوم المعاد الثاني
وإذا أبت ذا الشان نفسك فاتهمـ ... ـها ثم راجع مطلع الإيمان
فإذا رأيت الليل بعد وصبحه ... ما انشق عنه عمودة لأذان
والناس قد صلوا صلاة الصبح وانـ ... ـتظروا طلوع الشمس قرب زمان
فاعلم بأن العين قد عميت فنا ... شد ربك المعروف بالإحسان

أي إذا كان الصبح قد طلع، والناس قد صلوا صلاة الصبح، وقرب طلوع الشمس، وأنت لجهلك وغفلتك لا تعلم بطلوع الفجر، وتظن أن الليل[1] لم يزل، فاعلم بأن عينك قد عميت: أي عين بصيرتك، فاسأل ربك سبحانه إيمانًا يباشر قلبك المحجوب.

۞۞۞

واسأله إيمانًا يباشر قلبك الـ ... ـمحجوب عنه لتنظر العينان
واسأله نورًا هاديًا يهديك في ... طرق المسير إليه كل أوان
والله ما خوفي الذنوب فإنها ... لعلى طريق العفو والغفران
لكنما أخشى انسلاخ القلب من ... تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضى بآراء الرجال وخرصها ... لا كان ذاك بمنة الرحمن
فبأي وجه ألتقى ربي إذا ... أعرضت عن ذا الوحي طول زمان
وعزلته عما أُريدَ لأجله ... عزلًا حقيقيًا بلا كتمان
صرحتُ أن يقيننا لا يستفاد ... به وليس لديه من إتقان
أوليته هجرًا وتأويلًا وتحـ ... ـريفًا وتفويضًا بلا برهان

(١) يشير إلى الحديث الذي أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٢١) من حديث أبي هريرة: «يعقد الشيطان على قافية أحدكم ثلاث عقل..» الحديث.

وسعيت جهدي في عقوبة ممسك ... بعراه لا تقليد رأي فلان

يقول الناظم: والله ما أخشى الذنوب؛ لأن أسباب غفرانها متعددة، وعفو الرب تعالى واسع، وإنما أخشى انسلاخ قلبي عن تحكيم الوحي المبين من كلام رب العالمين، وقول نبيه الصادق الأمين.

فبأي وجه ألقى الله تعالى إذا فعلت ذلك، وأعرضت عن الوحي المنزل من السماء، ورضيت بآراء الرجال وخرصها، وقدمتها على كلام الله ورسوله، وعزلت القرآن عما أريد لأجله، وهو أنه أريد بإنزاله الهدى واليقين، فما حجتي عند الله إذا صرحت بأنه لا يفيد اليقين، وأوليته هجرًا وتأويلًا وتحريفًا وتفويضًا، ومع ذلك سعيت جهدي في عقوبة من تمسك بالوحي النازل من السماء، وقدمه على التقليد والآراء -الهراء، - كما فعل ذلك من فعله من المبتدعين، عياذًا بالله من ذلك.

۞۞۞

يا معرضًا مما يراد به وقد ... جد المسير فمنتهاه داني

جذلان يضحك آمنا متبخترًا ... فكأنه قد نال عقد أمان

خلع السرور عليه أوفى حلة ... طردت جميع الهم والأحزان

يختال في حلل المسرة ناسيًا ... ما بعدها من حلة الأكفان

ما سعيه إلا لطيب العيش في الد ... نيا ولو أفضى إلى النيران

قد باع طيب العيش في دار النعيـ ... ـم بذا الحطام المضمحل الفاني

إني أظنك لا تصدق كونه ... بالقرب بل ظن بلا إيقان

بل قد سمعت الناس قالوا جنة ... أيضًا ونار بل لهم قولان

والوقف مذهبك الذي تختاره ... وإذا انتهى الإيمان للرجحان

أم تؤثر الأدنى عليه وقالت النـ ... فس التي استعلت على الشيطان
أتبيع نقدًا حاصلًا بنسيئة ... بعد الممات وطي ذي الأكوان
لو أنه بنسيئة الدنيا لها ... ن الأمر لكن في معاد ثان
دع ما سمعت الناس قالوه وخذ ... ما قد رأيت مشاهدًا بعيان
والله لو جالست نفسك خاليًا ... وبحثتها بحثًا بلا روغان
لرأيت هذا كامنًا فيها ولو ... أمنت لألقته إلى الآذان
هذا هو السر الذي من أجله ... اختارت عليه العاجل المتداني
نقد قد اشتدت إليه حاجة ... منها ولم يحصل لها بهوان
أتبيعه بنسيئة في غير هـ ... ـذي الدار بعد قيامة الأبدان
هذا وإن جزمت بها قطعًا ولـ ... ـكن حظها في حيز الإمكان
ما ذاك قطعيا لها والحاصل الـ ... ـموجود مشهود برأي عيان
فتألفت من بين شهوتها وشبـ ... ـهتها قياسات من البطلان
واستنجدت منها رضًا بالعاجل الـ ... أدنى على الموعود بعد زمان
وأتى من التأويل كل ملائم ... لمرادها يا رقة الإيمان
وصغت إلى شبهات أهل الشرك والتـ ... ـعطيل مع نقص من العرفان
واستنقصت أهل الهدى ورأتهم ... في الناس كالغرباء في البلدان
ورأت عقول الناس دائرة على ... جمع الحطام وخدمة السلطان
وعلى المليحة والمليح وعشرة الـ ... أحباب والأصحاب والإخوان
فاستوعرت ترك الجميع ولم تجد ... عوضًا تلذ به من الإحسان
فالقلب ليس يقر إلا في إنا ... ء فهو دون الجسم ذو جولان
يبغي له سكنًا يلذ بقربه ... فتراه شبه الواله الحيران

فيحب هذا ثم يهوى غيره فيظل منتقلًا مدى الأزمان
لو نال كل مليحة ورياسة لم يطمئن وكان ذا دوران
بل لو ينال بأسرها الدنيا لما قرت بما قد ناله العينان
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى واختر لنفسك أحسن الإنسان
فالقلب مضطر إلى محبوبه الـ أعلى فلا يغنيه حب ثان
وصلاحه وفلاحه ونعيمه تجريد هذا الحب للرحمن
فإذا تخلى منه أصبح حائرًا ويعود في ذا الكون ذا هيمان

قوله: «....جذلان» قال في القاموس[(١)]: «جذل جذولا انتصب ونبت وكفرح فرح فهو جذل وجذلان» انتهى[(٢)].

(١) انظر: القاموس (ص١٢٦٢).
(٢) في هامش (ع) -بخط المؤلف-: «بلغ قراءة على المؤلف».

فصل

في زهد أهل العلم والإيمان وإيثارهم الذهب الباقي على الخزف الفاني

لكن ذا الإيمان يعلم أن هـ ... ـذا كالظلال وكل هذا فاني
كخيال طيف ما استتم زيارة ... إلا وصبح رحيله بأذان
وسحابة طلعت بيوم صائف ... فالظل منسوخ بقرب زمان
وكزهرة وافى الربيع بحسنها ... أو لامعًا فكلاهما أخوان
أو كالسراب يلوح للظمآن في ... وسط الهجير بمستوى القيعان
أو كالأماني طاب منها ذكرها ... بالقول واستحضارها بجنان
وهي الغرور رؤوس أموال المفا ... ليس الألى تجدوا بلا أثمان
أو كالطعام يلذ عند مساغه ... لكن عقباه كما تجدان
هذا هو المثل الذي ضرب الرسو ... ل لها وذا في غاية التبيان

كما في المسند أن النبي ﷺ قال للضحاك بن سفيان: «...**ألست تؤتى بطعامك، وقد ملح وقزح، ثم تشرب عليه اللبن والماء**» قال: بلى، قال: «**فإلى ما يصير**» قال: إلى ما قد علمت، قال: «**فإن الله عَزَّوَجَلَّ ضرب مثل الدنيا بما يصير إليه طعام ابن آدم**»(١).

❁❁❁

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٥٢)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (ص٢٥٧)، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٩٩)، والبيهقي في الشعب (٥/ ٢٩) وغيرهم من طرق عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الضحاك بن سفيان الكلابي قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا ضحاك ما طعامك؟ =

وإذا أردت ترى حقيقتها فخذ ... منه مثالا واحدًا ذا شان

ادخل بجهدك أصبعًا في اليم وانـ ... ـظر ما تعلقه إذا بعيان

هذا هو الدنيا كذا قال الرسو ... ل ممثلاً والحق ذو تبيان

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع»**(١).

۞۞۞

وكذاك مثلها بظل الدوح في ... وقت الحرور لقائل الركبان

في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما لي وللدنيا إنما أنا والدنيا كمثل راكب قال تحت ظل شجرة ثم راح وتركها»**(٢).

۞۞۞

هذا ولو عدلت جناح بعوضة ... عند الإله الحق في الميزان

لم يسق منها كافرًا من شربة ... ماء وكان الحق بالحرمان

=قلت: اللحم واللبن، قال: ثم يصير إلى ماذا؟ قال: إلى ما علمت، قال: فإن الله عَزَّوَجَلَّ جعل ما يخرج من ابن آدم مثلًا للدنيا».

وإسناده ضعيف لحال علي بن زيد بن جدعان.

وله شاهد يتقوى به من حديث أبي بن كعب عند أحمد (٥/ ١٣٦) وفيه: «إن مطعم ابن آدم جعل مثلًا للدنيا، وإن قزَّحه وملَّحه، فانظروا إلى ما يصير» صححه المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٠٣).

وكأن الشارح -والله أعلم- ظنهما حديثًا واحدًا.

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢١٩٣).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤٤١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٤٥)، وأبو يعلى في المسند (٩/ ١٤٨) وغيرهم من طرق عن وكيع عن المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله ابن مسعود به.

وإسناده صحيح، ووكيع ممن سمع من المسعودي قبل الاختلاط.

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء»**.

رواه الترمذي(١) وقال: حديث صحيح.

۞۞۞

تالله ما عقل امرئ قد باع ما ... يبقى بما هو مضمحل فاني
هذا ويفتي ثم يقضي حاكما ... بالحجر من سفه لذا الإنسان
إذ باع شيئًا قدره فوق الذي ... يعتاضه من هذه الأثمان
فمن السفيه حقيقة إن كنت ذا ... عقل وأين العقل للسكران

معنى كلامه أن السفيه يحكم بالحجر عليه إذا باع شيئًا بأقل من قيمته فأولى بالسفه من باع الآخرة التي هذا قدرها بالدنيا وهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

۞۞۞

والله لو أن القلوب شهدن منا ... كان شأن غير هذا الشان
نفس من الأنفاس هذا العيش إن ... قسناه بالعيش الطويل الثاني
يا خسة الشركاء مع عدم الوفا ... ء وطول جفوتها من الهجران
هل فيك معتبر فيسلو عاشق ... بمصارع العشاق كل زمان
لكن على تلك العيون غشاوة ... وعلى القلوب أكنة النسيان

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٥٦٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٤١)، والقضاعي في مسند الشهاب (٢/ ٣١٦)، والطبراني (٦/ ١٥٧) من طرق عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي به. والحديث صححه الألباني.

أخـو الـبـصـائـر حـاضـر متيقظ مـتـفـرد عـن زمـرة الـعـمـيـان
يسمو إلى ذاك الـرفـيـق الأرفـع الـ أعـلـى وخـل الـلـعـب للصبيان
الـنـاس كـلـهـم فـصـبـيـان وإن بـلـغـوا سـوى الأفـراد والـوحـدان
وإذا رأى مـا يـشـتـهـيـه قـال مو عـدك الجـنـان وجَـدَّ في الأثمـان
وإذا أبـت إلا الجـمـاح أعاضها بـالـعـلـم بـعـد حـقـائـق الإيمـان
يـرى مـن الخسـران بـيـع الـدائـم الـ ـبـاقـي بـه يـا ذلـة الخـسـران
يـرى مـصـارع أهـلـه مـن حـولـه وقـلـوبـهـم كـمـراجـل الـنـيـران
حـسـراتهـا هـن الـوقـود فـإن خبت زادت سـعـيـرا بـالـوقـود الـثـاني
جـاؤوا فـرادى مـثـل مـا خـلـقـوا بلا مـال ولا أهـل ولا أخـوان
مـا معهم شيء سوى الأحمـال فهـ ـي مـتـاجـر لـلـنـار أو لجـنـان
تسعى بهم أعمالهم سوقًا إلى الد اريـن سـوق الخـيـل بـالـركـبـان
صـبـروا قـلـيـلًا فـاسـتـراحـوا دائمًا يـا عـزة الـتـوفـيـق لـلإنـسـان
حمدوا التقى عند الممات كذا السرى عـنـد الـصـبـاح فـحـبـذا الحـمـدان
وحـدت بـهـم عـزمـاتـهـم نحـو العلى وسـروا فـمـا نـزلـوا إلى نعمان
باعوا الذي يفنى من الخزف الخسيـ ـس بـدائـم مـن خـالـص العقيان
رفـعـت لهـم في الـسـيـر أعـلام السعا دة والهـدى يـا ذلـة الحـيـران
فـتـسـابـق الأقـوام وابـتـدروا لها كـتـسـابـق الـفـرسـان يـوم رهـان
وأخـو الـهـويـنـا في الـديـار مخلف مـع شـكـلـه يـا خـيـبـة الـكـسـلان

قوله:

وخدت بهم همم .... إلخ

الوخد للبعير: الإسراع أو أن يرمي بقوائمه كمشي النعام، أو سعة الخطو

كالوخدان والوخيد، وقد وخد كوعد، فهو واخد ووخاد ووخود قاله في القاموس[١].

قوله: «خزف......» الخزف محركة الجر، وكل ما عمل من طين، وشوي بالنار حتى يكون فخارًا. قاله في القاموس[٢].

(١) انظر: القاموس (ص٤١٤).

(٢) انظر: القاموس (ص١٠٣٨).

فصل

في رغبة قائلها إلى من يقف عليها من أهل العلم والإيمان أن يتجرد لله ويحكم عليها بما يوجبه الدليل والبرهان فإن رأى حقًا قبله وحمد الله عليه وإن رأى باطلًا عرف به وأرشد إليه

يا أيها القارئ لها اجلس مجلس الـ ـحكم الأمين أتى له الخصمان
واحكم هداك الله حكما يشهد الـ ـعقل الصريح به مع القرآن
واحبس لسانك برهة عن كفره حتى تعارضها بلا عدوان
فإذا فعلت فعنده أمثالها فنزال آخر دعوة الفرسان
فالكفر ليس سوى العناد ورد ما جاء الرسول به لقول فلان[1]
فانظر لعلك هكذا دون الذي قد قالها فتفوز بالخسران
فالحق شمس والعيون نواظر لا تختفي إلا على العميان
والقلب يعمى عن هداه مثل ما تعمى وأعظم هذه العينان

يقول الناظم:

يا أيها القارئ لهذه المنظومة المباركة:

اجلس مجلس الحكم الأمين غير الخائن، جلس إليه الخصمان، واحكم حكمًا يشهد له العقل الصريح مع محكم القرآن، ولا تبادر بتكفير قائلها، بل احبس لسانك

(١) ظاهر هذا البيت، يدل على حصر التكفير في كفر العناد، وهو يخالف ما ذكره الناظم في كتبه الأخرى، وسيأتي لذلك مزيد إيضاح، قال شيخنا الراجحي: «لكن يعتذر عنه بأنه يقصد العناد في مثل هذا الموضع».

برهة، أي عن أن تحكم بكفره بمجرد هواك، حتى تعارض ما قاله بغير اعتداء، فإذا فعلت أي فعنده أمثالها، وآخر الأمر يدعوك إلى المبارزة والمنازلة.

قوله: «فنزال..... » هذا ونحوه اسم مبني على الكسر كحذام وقطام ونحوهما وهو بفتح أوله، ثم بين أن الكفر ليس إلا العناد[1]، ورد ما قال الرسول لأجل قول فلان وفلان، ثم قال:

فانظر لعلك هكذا .... إلخ

---

(١) المشهور أن الكفر ينقسم إلى خمسة أقسام:

١- كفر الجحود والتكذيب.

٢- وكفر الاستكبار والإباء مع التصديق.

٣- وكفر النفاق.

٤- كفر الشك والظن.

٥- كفر الإعراض.

وهذه كلها داخلة في الكفر الأكبر المخرج من الملة.

أما كفر التكذيب: فهو اعتقاد كذب الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهرًا أو باطنًا فقد كفر والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾.

وكفر الجحود: هو ما يكون بكتمان الحق، وعدم الانقياد له ظاهرًا مع العلم به، ومعرفته باطنًا، ككفر فرعون وقومه بموسى، وكفر اليهود بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾.

اما كفر العناد والاستكبار: هو ما كان بعدم الانقياد للحق مع الإقرار به، ككفر إبليس كما قال تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾.

وكفر النفاق: هو ما كان بعدم تصديق القلب وعمله مع الانقياد ظاهرًا رئاء الناس، ككفر عبد الله ابن أبي بن سلول وحزبه، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾.

انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (ص١٧٧-١٧٨).

أي لعلك ممن يعاند، ويرد قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأجل أقوال الناس، ثم أخذ الناظم في الشكاية من الأربعة الذين ذكرهم فقال:

هذا وإني بعد ممتحن بأر ... بعة وكلهم ذوو أضغان

فظ غليظ جاهل متمعلم ... ضخم العمامة واسع الأردان

متفيهق متضلع بالجهل ذو ... ضلع وذو جلح من العرفان

مزجى البضاعة في العلوم وإنه ... زاج من الإيهام والهذيان

يشكو إلى الله الحقوق تظلمًا ... من جهله كشكاية الأبدان

من جاهل متطبب يفتي الورى ... ويحيل ذاك على قضا الرحمن

قوله:

متفيهق ....

قال في القاموس[1]: «تفيهق في كلامه تنطع وتوسع كأنه ملأ به فمه قوله متضلع تضلع امتلأ شبعًا أو ريًا حتى بلغ الماء أضلاعه» قاله في القاموس.

قوله: «ذو ضلع».

قال في القاموس[2]: «ضلع كمنع مال وجنف، وجار وفلانًا ضرب ضلعه وضلع السيف كفرح أعوج، والضالع: الجائر، والضلع محركة الاعوجاج خلقه ويسكن ومنه لأقيمن ضلعك بالوجهين».

قوله: «جلح....» جلح الحاجة فرزه وضيعه قاله في القاموس[3].

---

(١) انظر: القاموس (ص١١٨٨).

(٢) انظر: القاموس (ص٩٥٩).

(٣) انظر: المصدر السابق (٩٥٩).

أي لعلك ممن يعاند، ويرد قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأجل أقوال الناس، ثم أخذ الناظم في الشكاية من الأربعة الذين ذكرهم فقال:

هذا وإني بعد ممتحن بأر بعة وكلهم ذوو أضغان

فظ غليظ جاهل متمعلم ضخم العمامة واسع الأردان

متفيهق متضلع بالجهل ذو ضلع وذو جلح من العرفان

مزجى البضاعة في العلوم وإنه زاج من الإيهام والهذيان

يشكو إلى الله الحقوق تظلمًا من جهله كشكاية الأبدان

من جاهل متطبب يفتي الورى ويحيل ذاك على قضا الرحمن

قوله:

متفيهق ....

قال في القاموس[1]: «تفيهق في كلامه تنطع وتوسع كأنه ملأ به فمه قوله متضلع تضلع امتلأ شبعًا أو ريًا حتى بلغ الماء أضلاعه» قاله في القاموس.

قوله: «ذو ضلع».

قال في القاموس[2]: «ضلع كمنع مال وجنف، وجار وفلانًا ضرب ضلعه وضلع السيف كفرح أعوج، والضالع: الجائر، والضلع محركة الاعوجاج خلقه ويسكن ومنه لأقيمن ضلعك بالوجهين».

قوله: «جلح....» جلح الحاجة فرزه وضيعه قاله في القاموس[3].

(١) انظر: القاموس (ص١١٨٨).
(٢) انظر: القاموس (ص٩٥٩).
(٣) انظر: المصدر السابق (٩٥٩).

قوله:

.... زاج ....

قال في القاموس[(١)]: «وبضاعة مزجاة: قليلة، ولم يتم صلاحها[(٢)]، والزجاء النفاذ في الأمر وهو أزجى منه أشد نفاذًا».

قوله:

من جاهل متطبب....... .... إلخ

قال الناس: أفسد ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الأديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الأبدان وهذا يفسد اللسان[(٣)].

۞۞۞

عجت فروج الخلق ثم دماؤهم ... وحقوقهم منه إلى الديان

ما عنده علم سوى التكفير والتـ ... ـبديع والتضليل والبهتان

فإذا تيقن أنه المغلوب عنـ ... ـد تقابل الفرسان في الميدان

قال اشتكوه إلى القضاة فإن هم ... حكموا وإلا اشكوه للسلطان

قولوا له هذا يحل الملك بل ... هذا يزيل الملك مثل فلان

فاعقره من قبل اشتداد الأمر منـ ... ـه بقوة الأتباع والأعوان

وإذا دعاكم للرسول وحكمه ... فادعوه كلكم لرأي فلان

وإذا اجتمعتم في المجالس فالغطوا ... والغوا إذا ما احتج بالقرآن

---

(١) انظر: المصدر السابق (١٦٦٦).

(٢) في هامش (ع) يعلق العنقري بقوله: (عبارة القاموس: أو لم يتم صلاحها بزيادة الهمزة. وهو الأظهر).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ١١٨).

هذا كما قال الشيخ نصر المنبجي لبيبرس الجاشنكير إن هذا يخشى على الدولة منه[(١)] كما جرى لابن التومرت صاحب المغرب يعني شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

۞۞۞

واستنصروا بمحاضر وشهادة قد أصلحت بالرفق والإتقان

لا تسألوا الشهداء كيف تحملوا وبأي وقت بل بأي مكان

وارفوا شهادتهم ومشوا حالها بل أصلحوها غاية الإمكان

وإذا هم شهدوا فزكوهم ولا تصغوا لقول الجارح الطعان

قولوا العدالة منهم قطيعة لسنا نعارضها بقول فلان

أي إذا قدح قادح في شهودكم، فلا تلتفتوا لقوله، ولا تصغوا له، وقولوا الأصل في الناس العدالة ونحو ذلك.

۞۞۞

ثبتت على الحكام بل حكموا بها فالطعن فيها ليس ذا إمكان

من جاء يقدح فيهم فليتخذ ظهرا كمثل حجارة الصوان

وإذا هو استعداهم فجوابكم أتردها بعداوة الأديان

أي قولوا لا ترد شهادة العدول بعداوة الأديان.

---

(١) لما أرسل الشيخ بالبريد إلى الإسكندرية، وكان السلطان بيبرس الجاشنكير، وكانوا قد منعوا أصحاب الشيخ مرافقته، فضاقت له الصدور، وخافوا عليه غائلة الجاشنكير وشيخه نصر المنبجي، فتضاعف له الدعاء، وذلك لأن عدوه نصر المنبجي تمكن منه. وكان سبب العداوة أن نصرًا كان يعتقد اعتقاد ابن عربي وقد أثر على الجاشنكير، وكان شيخ الإسلام ينال من الجاشنكير وشيخه نصرًا ويقول: زالت أيامه وانتهت رياسته وقرب انقضاء أجله، ويتكلم فيهما وفي ابن عربي وأتباعه. ولذلك حاولوا قتله فأرادوا أن يرسلوه إلى الإسكندرية كهيئة المنفي لعل أحدًا من أهلها يتجاسر عليه فيقتله غيلة، فما زاد الناس في ذلك إلا محبة له وقربًا منه وانتفاعًا به.
انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٤٩).

فصل

في حال العدو الثاني

أو حاسد قد بات يغلي صدره ... بعداوتي كالمرجل الملآن

لو قلت هذا البحر قال مكذبًا ... هذا السراب يكون بالقيعان

أو قلت هذي الشمس قال مباهتا ... الشمس لم تطلع إلى ذا الآن

أو قلت قال الله قال رسوله ... غضب الخبيث وجاء بالكتمان

أو حرف القرآن عن موضعه ... تحريف كذاب على القرآن

صال النصوص عليه فهو بدفعها ... متوكل بالدأب والديدان

فكلامه في النص عند خلافه ... من باب دفع الصائل الطعان

فالقصد دفع النص عن مدلوله ... كيلا يصول إذا التقى الزحفان(١)

---

(١) أما الصنف الثاني من الخصوم فهو حاسد شانيء، قد رأى تفوق المؤلف في العلم، فامتلأ قلبه من الحسد، فجعل همه وكيده دفع كلامه ورده، ولو كان في غاية الوضوح والبيان. فلو قال: هذا البحر، لقال العدو الكاشح إنه ليس بحرًا، بل هو سراب بقيعة، ولو قال هذه الشمس طالعة لقال ذلك العدو مباهتًا: إننا لا نزال في أول الليل.

ولو أورد النصوص من الكتاب والسنة، لعمد العدو إلى كتمانها أو تحريفها، فهو يخشى صولة النصوص على آراءه الباطلة. فقصده كله هو دفع النص عما فيه من دلائل الإثبات التي أتت على أصول المعطلة من القواعد. انظر: شرح النونية لهراس (٢/ ٤٥٧-٤٥٨).

فصل

في حال العدو الثالث

والثالث الأعمى المقلد ذينك الر جلين قائد زمرة العميان

فاللعن والتكفير والتبديع والتـ ضليل والتفسيق بالعدوان

فإذا هم سألوه مستندًا له قال اسمعوا ما قاله الرجلان

هذا العدو الثالث وهو الجاهل المقلد للعدوين اللذين تقدما وهما الجاهل المتمعلم والحاسد.

قوله:

.... قال اسمعوا .... إلخ

المراد بالرجلين الجاهل والحاسد.

فصل
في حال العدو الرابع

هـذا ورابـعـهـم ولـيـس بكلبهم ... حـاشـا الـكـلاب الآكـلـي الأنـتـان
خـنـزيـر طـبـع في خـلـيـقـة ناطق ... مـتـسـوف بـالـكـذب والـبـهـتـان
كالكلب يتبعهم يمشمش أعظمًا ... يـرمـونـهـا والـقـوم لـلـحـمـان
يـتـفـكـهـون بـهـا رخـيـصـا سعرها ... مـيـتـا بـلا عـوض ولا أثـمـان
هـو فـضـلـة في الـنـاس لا عـلـم ولا ... ديـن ولا تـمـكـين ذي سـلـطـان
فـإذا رأى شـرا تـحـرك يبتغي ... ذكـرا كـمـثـل تـحـرك الثعبان

قوله:

كالكلب يتبعهم ....

الظاهر أن مراده أن هذا العدو الرابع يتبع الأعداء الثلاثة في أكل لحوم العلماء أتباع الكتاب والسنة، والتفكه بها.

قوله:

فإذا رأى شرًا ....

أي أن هذا العدو إذا رأى شرًّا رفع رأسه، وتحرك يبتغي ذكرًا كتحرك الثعبان وهو كما في القاموس: «الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة أو عام»[1].

❁❁❁

ليزول منه أذى الكساد فينفق الـ ... ـكلب العقور على ذكور الضان

---

(١) هكذا هو في القاموس وانظر: القاموس (ص٨٠).

فبقاؤه في الناس أعظم محنة ... من عسكر يعزى إلى غازان

غازان من ملوك التتار وهو غازان بن (...)[١]، ثم أخذ الناظم في التشكي من عدم نفاق بضاعته هذه، وأن العلماء الذين هم أهل لها، قد سافروا عن هذه البلدان والأوطان -أي ماتوا- ولم يجدوا إلا الصعافقة، وهم كما في القاموس[٢]: «قوم يشهدون السوق للتجارة بلا رأس مال، فإذا اشترى التجار شيئًا دخلوا معهم الواحد صعفقي وصعفق وصعفوق بالفتح جمع صعافيق أيضًا» انتهى.

۞۞۞

هذي بضاعة ضارب في الأرض يبـ ... ـغي تاجرا يبتاع بالأثمان

وجد التجار جميعهم قد سافروا ... عن هذه البلدان والأوطان

إلا الصعافقة الذين تكلفوا ... أن يتجروا فينا بلا أثمان

فهم الزبون لها فبالله ارحموا ... من بيعة من مفلس مديان

أي بالله يا معشر المسلمين ارحموا تاجرًا قد جاء ببضاعة، فإذا التجار قد سافروا، ولم يجد إلا هؤلاء الصعافقة الذين لا مال لهم، بل هم مفاليس مديونين.

يا رب فارزقها بحقك تاجرًا ... قد طاف بالآفاق والبلدان

ما كل منقوش لديه أصفر ... ذهبًا يراه خالص العقيان

وكذا الزجاج ودرة الغواص في ... تمييزه ما إن هما مثلان[٣]

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة.

(٢) انظر: المصدر السابق (ص١٤٨٧).

(٣) كل هذا دعاء وتضرع إلى الله تعالى، وقد استجاب الله دعاءه، فهذا الشرح المبارك قد استوعب أكثر أبيات النونية إلا ما هو واضح غني عن الشرح والبيان، وهذه النونية تحتوي على قواعد ومقاصد هي كنوز لمن تدبرها وعرف ما فيها، وقد شرح هذه المنظومة عدد من العلماء الأجلاء منهم: محمود شكري الألوسي وعبدالقادر بن بدران وعثمان بن قايد وهو اختصار لكتاب ابن بدران المفقود، وقد علق على مواضع منه قبل ذالك العلّامة عبدالرحمن بن حسن وابنه العلامة =

ثم ختم الكتاب بالتوجه إلى الله وسؤاله بأسمائه وصفاته أن ينصر كتابه ورسوله ودينه وأن ينصر حزب الإيمان على حزب الضلال وعسكر الشيطان فقال:

=عبداللطيف بن عبد الرحمن أحفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وشرحه من المعاصرين العلامه الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ، وفضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوازن الفوزان وغيرهم، وقد قام بتحقيق النونية فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالرحمن العريفي ورفاقه. وكل هذه الشروح قد وفت وكفت، ولله الحمد، فجزى الله الجميع خير الجزاء، ورحم الله من مات منهم وحفظ من بقي، والله تعالى أعلم وأحكم، والحد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فصل

في توجه أهل السنة إلى رب العالمين أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين

هذا ونصر الدين فرض لازم	لا للكفاية بل على الأعيان
بيد وإما باللسان فإن عجز	ت فبالتوجه والدعا بحنان
ما بعد ذا والله للإيمان حبـ	ـة خردل يا ناصر الإيمان
بحياة وجهك خير مسئول به	وبنور وجهك يا عظيم الشان

قوله:

بحياة وجهك ....إلخ

لا يقال هذا يعارض ما رواه أبو داود عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يسأل بوجه الله إلا الجنة**»[(١)]؛ لأنه ورد في دعاء النبي ﷺ منصرفه من الطائف حين كذبه أهل الطائف، ومن في الطائف من أهل مكة فدعا النبي ﷺ بالدعاء المأثور: «**اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت رب المستضعفين وانت ربي إلى من تكلني وفي آخره أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات....**» إلخ[(٢)].

والحديث المروي في الأذكار: «**اللهم أنت أحق من ذُكِر وأحق من عُبِد**»، وفي آخره: «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض**»[(٣)].

---

(١) أبو داود (٢/ ١٢٧)، وابن منده في الرد على الجهمية (ص١٢٨) من طريق العصفري عن يعقوب ابن إسحاق عن سليمان بن معاذ عن محمد بن المنكدر عن جابر به.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق.

وفي حديث آخر: «**أعوذ بوجه الله الكريم وباسم الله وبكلماته التامة من شر السامة واللامة ومن شر ما خلقت ومن شر هذا اليوم ومن شر ما بعده ومن شر الدنيا والآخرة**»(١).

وأمثال ذلك في الأحاديث المرفوعة.

فيجاب: بأن ما ورد من ذلك أنه سؤال ما يقرب من الجنة أو يمنعه من الأعمال التي تمنعه من الجنة، فيكون قد سأل بوجه الله، وبنور وجهه ما يقرب إلى الجنة، كما في الحديث الصحيح: «**اللهم اني أسألك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول وعمل**»(٢).

وأما ما يختص بالدنيا كسؤال المال والرزق والسعة في المعيشة رغبة في الدنيا، مع قطع النظر عن كونه أراد بذلك ما يعينه على عمل الآخرة، فلا ريب أن الحديث يدل على المنع من أن يسأل حوائج دنياه بوجه الله.

والناظم إنما سأل بوجه الله ما يقرب إلى الجنة، بل هو طريق إلى الجنة، وهو نصرة كتاب الله ورسوله ودينه، وعلى هذا فلا تعارض بين الأحاديث، كما لا يخفى، والله أعلم.

۞۞۞

وبحق نعمتك التي أوليتها ... من غير ما عوض ولا أثمان
وبحق رحمتك التي وسعت جميـ ... ـع الخلق محسنهم كذاك الجاني
وبحق أسماء لك الحسنى معا ... نيها نعوت المدح للرحمن

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإشراف في منازل الأشراف (١/ ٣٠٣) من طريق أبي سفيان الحميري عن حصين عن ابن المسيب من قوله.
(٢) صحيح ابن حبان (٣/ ١٥٠)، وموارد الظمآن (١/ ٥٩٨).

ويحق حمدك وهو حمد واسع الـ أكوان بل أضعاف ذي الأكوان
وبأنك الله الإلـه الحق معـ ـبود الورى متقدس عن ثان
بل كل معبود سواك فباطل من دون عرشك للثرى التحتاني
وبك المعاذ ولا ملاذ سواك أنـ ـت غياث كل ملدد لهفان
من ذاك للمضطر يسمعه سوا ك يجيب دعوته مع العصيان
إنا توجهنا إليك لحاجة ترضيك طالبها أحق معان
فاجعل قضاها بعض أنعمك التي سبغت علينا منك كل زمان
انصر كتابك والرسول ودينك الـ ـعالي الذي أنزلت بالبرهان
واخترته دينا لنفسك واصطفيـ ـت مقيمه من أمة الإنسان
ورضيته دينا لمن ترضاه من هذا الورى هو قيم الأديان
وأقر عين رسولك المبعوث بالد ين الحنيف بنصره المتداني
وانصره بالنصر العزيز كمثل ما قد كنت تنصره بكل زمان
يا رب وانصر خير حزبينا على حزب الضلال وعسكر الشيطان
يا رب واجعل شر حزبينا فدىً لخيارهم ولعسكر القرآن
يا رب واجعل حزبك المنصور أهـ ـل تراحم وتواصل وتدان
يا رب وارحمهم من البدع التي قد أحدثت في الدين كل زمان
يا رب جنبهم طرائقها التي تفضي بسالكها إلى النيران
يا رب واهدهم بنور الوحي كي يصلوا إليك فيظفروا بجنان
يا رب كن لهم وليًا ناصرًا واحفظهم من فتنة الفتان
وانصرهم يا رب بالحق الذي أنزلته يا منزل القرآن
يا رب إنهم هم الغرباء قد لجأوا إليك وأنت ذو الإحسان

يا رب قد عادوا لأجلك كل هـ ... ـذا الخلق[1] إلا صادق الإيمان

قد فارقوهم فيك أحوج ما هم ... دنيا إليهم في رضى الرحمن

ورضوا ولايتك التي من نالها ... نال الأمان ونال كل أمان

ورضوا بوحيك من سواه وما ارتضوا ... بسواه من آراء ذي الهذيان

يا رب ثبتهم على الإيمان واجـ ... ـعلهم هداة التائه الحيران

وانصر على حزب النفاة عساكر الـ ... إثبات أهل الحق والعرفان

وأقم لأهل السنة النبوية الـ ... أنصار وانصرهم بكل زمان

واجعلهم للمتقين أئمة ... وارزقهم صبرًا مع الإيقان

تهدي بأمرك لا بما قد أحدثوا ... ودعوا إليه الناس بالعدوان

وأعزهم بالحق وانصرهم به ... نصرًا عزيزا أنت ذو السلطان

واغفر ذنوبهم وأصلح شأنهم ... فلأنت أهل العفو والغفران

ولك المحامد كلها حمدًا كما ... يرضيك لا يفنى على الأزمان

ملء السموات العلى والأرض والـ ... ـموجود بعد ومنتهى الإمكان

مما تشاء وراء ذلك كله ... حمدًا بغير نهاية بزمان

وعلى رسولك أفضل الصلوات والتـ ... ـسليم منك وأكمل الرضوان

وعلى صحابته جميعا والألى ... تبعوهم من بعد بالإحسان[2]

وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده وسلم.

نهاية الكتاب

---

(١) في (ع): «الحلق» بالمهملة، والمثبت من (د).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ع)، وهو موجود في (د).

قائمة المراجع

(أ)

- إبطال التأويلات، للقاضي أبي يعلى، طبع ج ١ بتحقيق محمد الحمود نشر مكتبة الذهبي - الكويت ط١ / ١٤١٠هـ، وبقيته مخطوط مصور عن مكتبة عباس الغزاوي - العراق.
- الأربعين في أصول الدين، للفخر الرازي، طبع دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٣هـ.
- الأربعين في دلائل التوحيد، لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي، طبع ١٤٠٤هـ.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة، تأليف أبي المعالي الجويني، تحقيق محمد مرسي وعلي عبد المنعم، طبع مكتبة الخانجي ١٣٦٩هـ.
- أخبار مكة، لأبي الوليد الأزرقي، تحقيق رشدي ملحس، طبع مكتبة دار الثقافة.
- أخبار مكة، للفاكهي، دراسة وتحقيق عبد الملك بن دهيش، طبع مكتبة النهضة، مكة، ١٤٠٧هـ.
- الأسامي والكنى، لأبي أحمد الحاكم، تحقيق يوسف الدخيل، طبع مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٤هـ.
- أساس التقديس، للفخر الرازي، طبع في مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٨، وطبعة أخرى بتحقيق أحمد حجازي السقا، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.
- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، رسالة دكتوراه، مقدمة من الشيخ محمد الخميس إلى جامعة الإمام - قسم العقيدة - ١٤١١هـ.

- الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، طبع دار الكتب المصرية، ١٣٥٧هـ.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، للإمام ابن القيم، تحقيق حامد الفقي.
- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، طبع دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا، دار العلوم الحديثة - بيروت.
- الأنساب للسمعاني، تقديم محمد أحمد، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- الإتقان في علوم القرآن - لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، المكتبة العصرية - بيروت.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط/ الأولى ١٣٩٧هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية - للحافظ عمر بن علي البزار (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق/ زهير الشاويس، ط/ الثانية، ١٣٩٦هـ، المكتب الإسلامي.
- الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط. الاولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دار الفكر - دمشق.
- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) وبذيله كتاب «المغني في حمل الأسفار» - للعراقي، ط. الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة - لعز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) - الشعب.

- إتحاف السادة المتقين، شرح إحياء علوم الدين، للزبيدي، ط. مصورة دار الفكر.
- أحاديث القصاص، لابن تيمية، ت/ محمد الصباغ، ط الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت.
- الأربعين في أصول الدين للرازي، ط. الأولى، دائرة المعارف العثمانية - الهند، ١٣٥٣هـ.
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، المعروف بالموضوعات الكبرى، تأليف/ ملا.
- أصول الدين لأبي منصور عبد القاهر البغدادي، ط. الأولى، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.
- الأكسير في علم التفسير، تأليف: سليمان بن عبد القوي الصرصري، الطوفي، ت/ عبد القادر حسين، نشر مكتبة الآداب، القاهرة.
- الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية للبزار، ت/ زهير الشاويش، ط. الثالثة ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة أخرى بتحقيق/ المنجد.
- اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد الإسماعيلي، تحقيق: د. محمد الخميس، ط. الأولى، ١٤١٢هـ، دار العاصمة - الرياض.
- أصول الدين، للبغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الثالثة ١٤٠١هـ.
- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، للدكتور: ناصر القفاري.
- الاستقامة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة السنة، مصر، ط. الثانية - ١٤٠٩هـ.

۞ أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، عرف به، أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة، بيروت.
۞ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للجويني، تحقيق: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، ط. الأولى ١٤٠٥هـ، وط. الثانية ١٤١٣هـ.
۞ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي البجاوي، ط. الأولى، ١٤١٢هـ، دار الجيل - بيروت. وط. دار الكتب العلمية - بيروت.
۞ أبكار الأفكار، للآمدي، مخطوط مصور في مكتبة جامعة الملك سعود برقم ١٠٧م خ.
۞ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ابن بطة العكبري (الكتاب الثالث)، تحقيق: د. يوسف الوابل، دار الراية، الرياض، ط. الأولى ١٤١٥هـ.
۞ الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: د. فوقية حسين، ط. الأولى، ١٣٩٧هـ، دار الأنصار: القاهرة، وكذلك بتحقيق.
۞ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم، تحقيق: د. عواد عبد الله المعتق، ط. الأولى ١٤٠٨هـ (طبع المحقق).
۞ الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، للقرطبي، أشرف على التحقيق: مجدي السلفي، دار الصحابة، طنطا - ط. الأولى ١٤١٦هـ.
۞ الإشارات والتنبيهات، لابن سينا، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف.
۞ الأسماء والصفات، للبيهقي، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي.
۞ الاعتصام، للشاطبي، تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الثالثة ١٤١١هـ.
۞ الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم، تحقيق: سعيد بن محمد نمر الخطيب، دار المعرفة - بيروت، ط. الثانية ١٤٠٣هـ.

- الاعتقاد، البيهقي، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، وتحقيق: أحمد الكاتب، دار الآفاق، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- اشتقاق الأسماء، الزجاج، تحقيق: عبد المحسن المبارك، مؤسسة الرسالة - ١٤٠٦هـ.
- الأربعين في أصول الدين، فخر الدين الرازي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ط. الأولى ١٤٠٦هـ.
- الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين - بيروت - ط ١٩٩٠م.
- الإنصاف، الباقلاني، تحقيق: زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي للطباعة، ط. الثانية ١٣٨٢هـ.
- الأكملية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى (٦/ ٨٦-١٤١).
- الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد الزبيدي، دار الكتاب العربي، بيروت. وتحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط. الرابعة ١٤١٣هـ.
- الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى ١٤٠٣هـ.
- أقاويل الثقات، مرعي يوسف الكرمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- الأغاني، للأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الكتب العلمية - بيروت - ط. الأولى ١٤٠٧هـ.

- إغاثة اللهفان، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت. وتحقيق: مجدي فتحي، دار الحديث، بالقاهرة، وتحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط. الثانية ١٤٠٩هـ.
- الأيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي فقيهي، ط. الثانية ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة -بيروت.
- الأفعال المتعدية بحرف، لموسى الملياني، دار الملايين، عام ١٩٧٨م.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لعلي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٨هـ.
- إحكام الأحكام، أحمد شاكر، مطبعة السنة بالقاهرة، سنة ١٤١٤هـ.
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لإدوار فانيك، تصحيح: محمد علي الببلاوي، الناشر: مطبعة التأليف (الهلال) بمصر، عام ١٨٩٦م.
- آداب الأكل لأحمد بن عماد الدين الأقفهسي ثم القاهري الشافعي، تحقيق: عبد الغفار البنداري، وأبو المهاجر، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٧هـ.

(ب)

- بغية المرتاد لابن تيمية، تحقيق: د. موسى الدرويش، مكتبة العلوم والحكم - الطبعة الثالثة ١٤١٥.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي، تحقيق: د. روحية السويفي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٩هـ)، تصحيح وتعليع: محمد بن عبد الرحمن ابن قاسم، ط. الأولى، ١٣٩٢هـ، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة.

- البعث والنشور، للبيهقي، ت/ عامر أحمد حيدر، ط. الأولى - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت.
- البعث والنشور، للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، مؤسسة الكتب الثقافية، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
- بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط. الأولى ١٣٨٤هـ.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبد الرحمن بن قاسم، ط. الأولى ١٣٩٢هـ، مطبعة مكة - مكة المكرمة.
- بدائع الفوائد، لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ. وط. دار الخير، بيروت، ١٤١٤هـ.
- بغية المرتاد (السبعينية)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط. الأولى ١٤٠٨هـ. وط. دار الفكر، بيروت، ط. الأولى ١٩٩٠م.
- البيان في غريب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد، ومصطفى السقا، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٤٠٠هـ.

(ت)

- تاريخ خليفة بن خياط، لأبي عمرو خليفة بن خياط العصفري، تحقيق: أكرم ضياء العمري، طبع دار طيبة - الرياض.
- تحريم النرد والشطرنج والملاهي، لأبي بكر محمد بن الحسين الأجري، تحقيق: محمد سعيد إدريس، إدارة البحوث العلمية، الرياض.

۞ تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

۞ تاريخ الأمم والملوك للطبري، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧هـ.

۞ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ)، ط. السادسة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي، بيروت.

۞ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، ط. الأولى، ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية - بيروت.

۞ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، للإمام أبي القاسم علي بن الحسن المشهور بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، ط. الثالثة، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

۞ التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، ط. الخامسة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، مكتبة العبيكان.

۞ تأويلات أهل السنة، للماتريدي، ت/ إبراهيم عوضين، السيد عوضين، القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجزء الأول.

۞ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني الشافعي، صححه: عبد الله العماري، عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة.

۞ تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت - ط. الثالثة ١٤٠٨هـ.

۞ تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

۞ تاج التراجم، لابن قطلوبغا الحنفي، تحقيق: إبراهيم صالح، دار المأمون، بيروت، ط. الاولى ١٤١٢هـ.

۞ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ط. دار الفكر - بيروت، وط. دار الكتاب العربي - بيروت.

۞ تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، ط. ١٣٧٤هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، وط. دار إحياء التراث - بيروت.

۞ التبصير في الدين، الأسفرائيني، دار الكتب العلمية، بيروت.

۞ التسعينية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد العجلان، رسالة دكتوراه، مطبوعة على الآلة الكاتبة ، مقدمة لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - سنة ١٤٠٨هـ.

۞ تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى الإمام الأشعري، لابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الثالثة - ١٤٠٤هـ.

۞ تحريم النظر في كتب الكلام، ابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الرحمن دمشقية، عالم الكتب، الرياض، ط. الأولى ١٤١٠هـ، تحقيق: سمير الزهيري، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

۞ التعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت - ط. الثانية ١٤١٣هـ، وتحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت - ط. ١٤٠٥هـ.

۞ التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

۞ التنبيه والرد، للملطي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٨٨هـ.

۞ تهذيب اللغة، للأزهري، طبع بمطابع سجل العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

۞ تلبيس إبليس، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٣هـ.

۞ تهذيب التهذيب، لابن حجر، دار الفكر - بيروت.

۞ تكملة المعاجم العربية، راين هارت دوزي، ترجمة: د. محمد سليم النعيمي، ط. ١٩٨١م، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية.

۞ التوحيد، لابن خزيمة، تحقيق: د. عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد - الرياض، ط. الثانية ١٤١١هـ.

۞ تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، الشيخ: سليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الخامسة ١٤٠٢هـ.

۞ تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، للشيخ عبد الرحمن السعدي، طبع الرئاسة العامة للإفتاء، الرياض.

۞ التوحيد، لابن منده، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط. الأولى ١٤١٣هـ.

۞ التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان - دمشق، ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

۞ توضيح الكافية الشافية، للشيخ عبد الرحمن السعدي، (ضمن مجموعة من رسائله - مطبوعة على نفقة ابنيه محمد وأحمد). وط. مكتبة ابن الجوزي، الدمام، ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

۞ التنبيه والرد للملطي، بتحقيق: الجهمي القبوري محمد زاهد الكوثري، مكتبة المعارف - بيروت، ١٣٨٨هـ.

۞ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المفظر الإسفراييني، تحقيق: كمال الحوت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.

۞ التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة بالقاهرة، سنة النشر عام ٢٠٠٠م.

۞ التحبير شرح التحرير، لعلاء الدين المرداوي، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، وعوض القرني، الناشر: مكتبة الرشد، سنة ١٤٢١هـ.

۞ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تحقيق: أكرم الله إمداد الحق، طبعة دار البشائر، بيروت، سنة ١٩٩٦م.

۞ التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: بشير محمد عون، مكتبة المؤيد بالطائف، عام ١٤٠٩هـ.

۞ التسهيل لعلوم التنزيل لابن ؟؟؟؟؟، تحقيق: عبد الله الخالدي، الناشر

۞ تفسير الثعالبي المسمى (جواهر الحسان في تفسير القرآن)، ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ؟؟؟؟؟

۞ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر بن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، ١٣٨٧هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الدينية، المغرب.

۞ التوحيد، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. فتح الله خليفة، المكتبة الإسلامية، تركيا، ط ١٩٧٩م.

۞ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، للباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط. الأولى ١٤٠٧هـ.

۞ تهافت الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف.

۞ تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، حلب، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، وط. الثالثة ١٤١١هـ، وتحقيق أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة - الرياض - ط. الأولى ١٤١٦هـ.

۞ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٥هـ، وط. دار الفكر - بيروت، وط. المكتبة التوفيقية، القاهرة. والتوزيع: دار النهضة الحديثة - بيروت.

۞ التنكيل لما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، للمعلمي، تحقيق: ناصر الدين الألباني، محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب السلفية، القاهرة، بدون تاريخ.

۞ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٠هـ، وط. الثانية ١٤٠٥هـ، وط. ١٤١٣هـ.

(ث)

۞ الثقات لابن حبان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكان - الهند.

(ج)

۞ جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للحافظ خليل بن كليلكلدي العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، طبع الدار العربية للطباعة، بغداد ١٣٩٨هـ.

۞ الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية (خلال سبعة قرون) - جمعة محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمراني، تقديم: الشيخ بكر عبد الله أبو زيد، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

۞ جمهرة اللغة، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة ببلدة حيدرآباد، ١٣٤٥هـ.

۞ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، وط. دار الشعب بالقاهرة ط. الثانية ١٣٧٢هـ.

۞ جواب أهل العلم والإيمان أن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن، شيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى (١٧/ ٢١٤).

۞ جامع الرسائل والمسائل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط. ثانية ١٤٠٥هـ، دار المدني - جدة.

۞ الجواب الكافي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الرعود، ط. الأولى ١٤١٣هـ، دار الفرقان - الأردن.

۞ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية - بيروت.

۞ الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. علي ابن حسن بن ناصر، د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر.

۞ الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية، د. حامد غنيم أبو سعد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط. الأولى ١٩٧٢م.

۞ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت - ط. الأولى ١٣٧١هـ.

❁ جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، ابن القيم - مكتبة التراث - المدينة المنورة - ط. الثانية ١٤١٣هـ، وط. عالم الكتب - بيروت.

❁ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف بالرياض، سنة ١٤٠٣هـ.

❁ جامع الرسائل لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار العطاء، الطبعة الأولى.

❁ جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق: أحمد عبد السلام، ومحمد سعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت - عام ١٤٠٨هـ.

(ح)

❁ الحسنة والسيئة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) - دار الكتاب العلمية - بيروت.

❁ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد بن ربيع المدخلي ومحمد بن محمود أبو رحيم، ط. الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، دار الراية، الرياض.

❁ الحموية، لشيخ الإسلام (ضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٣٠).

❁ الحيدة، عبد العزيز الكناني، تحقيق: عز الدين بليق، ط. دار الفتح، بيروت.

❁ الحق الواضح المبين في توحيد الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طُبع ضمن مؤلفات السعدي، ط. مركز صالح بن صالح - عنيزة.

❁ الحجة في بيان المحجة، لقوام السنة الأصبهاني، تحقيق: محمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية - الرياض - ط. الأولى ١٤١١هـ.

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الخامسة ١٤١٠هـ. وط. عالم الكتب، بيروت، وط. دار الحديث، القاهرة.
- الحقيقة والمجاز، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ضمن مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٠٠).
- حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، ط. الرابعة، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

(خ)

- خلق أفعال العباد، للبخاري، تحقيق: محمد بن سعيد بسيوني - مكتبة التراث - بيروت.
- الخطط المقريزية المسمى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي، مصورة مطبعة بولاق، دار صادر، بيروت.

(د)

- الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر الدمشقي، تحقيق: جعفر الحني، المجمع العلمي العربي - دمشق ١٩٨٨م.
- الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، للشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، اعتنى به/ أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط/ الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، أضواء السلف - الرياض.
- الدارس في تاريخ المدارس، محيي الدين النعيمي، مطبعة الترقي، دمشق، سنة ١٩٤٨م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤١١هـ.

* الدر المنضود في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة التوبة - الرياض، ط. الأولى ١٤١٢هـ.
* درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ١٤٠١هـ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
* ديوان ابن الفارض، مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر، ط. الأولى ١٣٧٢هـ.
* درر الحكام شرح غرر الأحكام، لمحمد خرو، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.
* دستور العلماء لعبد النبي فكري، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة ١٤٢١هـ.

(ذ)

* ذيول العبر، للذهبي والحسيني، طبعت في آخر العبر، تحقيق: محمد رشاد، طبع مطبعة حكومة الكويت.
* ذم الكلام وأهله، لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق: عبد الرحمن الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
* ذيول العبر، الأول، للذهبي، والثاني، للحسني، طبعت في آخر العبر للذهبي، الجزء الرابع، ت/ محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط. الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع دار الباز مكة.
* ذم التأويل، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر عبد الله البدر، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، الدار السلفية - الكويت.
* ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة - بيروت.
* الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، سنة ١٣٧٣هـ.

(ر)

- ۞ رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد علي المريس بشر العنيد، تحقيق: حامد الفقي.
- ۞ رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، دار صادر - بيروت.
- ۞ الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ۞ الرد على القائلين بوحدة الوجود، لعلي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، تحقيق: علي رضان بن عبد الله بن علي رضا، ط. الاولى، دار المأمون للتراث - دمشق.
- ۞ الرد على البكري (تلخيص كتاب الاستغاثة) لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد علي عجال، ط. الأولى، ١٤١٧هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.
- ۞ رسالة الحرة، لأبي بكر الباقلاني، طبعت باسم الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ت/ محمد زاهد الكوثري، ط. الثانية ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م، مؤسسة الخانجي، القاهرة.
- ۞ الرد على الأخنائي، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، ط. دار الإفتاء، الرياض، ١٤٠٤هـ.
- ۞ الرد على البكري، شيخ الإسلام ابن تيمية، الدار العلمية، دلهي، الهند، ط الثانية ١٤٠٥هـ.
- ۞ الرد على الجهمية، ابن منده، تحقيق: علي محمد فقيهي، المكتبة الأثرية - باكستان.
- ۞ الرد على الجهمية، للدارمي، تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية - الكويت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ، وتحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت.

- الرد على الزنادقة والجهمية، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: سمير الزهيري، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، الرسالة - بيروت.
- الرد على المنطقيين، لشيخ الإسلام ابن تيمية، إدارة ترجمان السنة - لاهور، باكستان، ط. الثانية ١٣٩٦هـ.
- الرد الوافر، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط. الثالثة ١٤١١هـ.
- رؤية الله، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: مبروك إسماعيل، مكتبة القرآن - القاهرة.
- رسالة في «إثبات النبوات وتأويل رموزهم»، ابن سينا، ضمن مجموع تسع رسائل لابن سينا، مطبعة الجوانب، القسطنطينية، ط. الأولى ١٢٩٨هـ.
- الرسالة المدنية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٣٥١).
- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط. الثانية ١٣٩٩هـ.
- الروح، لابن القيم، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط. الرابعة ١٤١٠هـ، وط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- روضة المحبين، لابن القيم، تقديم، أحمد عبيد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٥هـ، وط. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ.
- الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من القرآن وتأولوه على غير تأويله، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، نشر دار اللواء - الرياض، سنة ١٣٩٧هـ.

(ز)

- الزهد، لهناد بن السري الكوفي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، طبع دار الخلفاء، الكويت.
- زاد المسير، لابن الجوزي، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، المطبعة المصرية - ط. الأولى.

(س)

- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للإمام محمد بن يوسف الصالح الشامي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، ط. الأولى - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت:٢٩٧هـ)، بتحقيق وشرح: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد، تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، دار رمادي للنشر، الدمام، ط. الثانية ١٤١٤هـ.
- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، وط. مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٩هـ، وط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.
- سنن البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط. الأولى ١٤١٠هـ، وط. عبد القادر عطا، مكتبة دار البار، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- سنن ابن ماجه: ترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان، وتحقيق: مصطفى الأعظمي، ط. الثانية ١٤٠٤هـ.

۞ سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، وتعليق: عزت عبيد الدعاس، المكتبة الإسلامية، إستانبول.

۞ سنن الدارقطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم، ط. ١٣٨٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

۞ سنن الدارمي، تحقيق: فواز زمرلي، خالد السبع، ط. الأولى ١٣٨٦هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

۞ سنن النسائي، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط. الثالثة ١٤٠٩هـ. وط. دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.

۞ سير أعلام النبلاء، للذهبي، أشرف على التحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط. الثامنة ١٤١٢هـ.

۞ السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل: تقي الدين السبكي، حققه وأتمه: محمد زاهد الكوثري، مطبعة السعادة، مصر، ط. الأولى ١٣٥٦هـ.

(ش)

۞ الشعر والشعراء، لابن قتيبة، طبع دار الثقافة.

۞ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، دار الفكر.

۞ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض مع شرحه للملا علي قارئ -دار الكتب العلمية - بيروت.

۞ شرح الكوكب المنير، للعلامة محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق: د. محمد الرحيلي، ط. ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، مكتبة العبيكان - الرياض.

- شرح الأصول الخمسة للهمذاني (المعتزلي)، ت/ عبد الكريم عثمان، ط. الأولى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، مكتبة وهبة، القاهرة.
- شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دار المعارف النعمانية، لاهور، باكستان، ط. الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، طبعة مصورة.
- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، لمرعي بن يوسف الكرمي، الحنبلي، ت/ نجم عبد الرحمن خلف، ط. الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، دار الفرقان، عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شرح الأصبهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد عودة السعوي - رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة مقدمة لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - سنة ١٤٠٧هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة - الرياض، ط. الأولى، وط. الثانية ١٤١١هـ، وط. الرابعة ١٤١٦هـ.
- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، تعليق أحمد بن الحسيني أبي هاشم، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبه، ط. ١٣٨٤هـ، وط. الثانية ١٤٠٨هـ.
- شرح حديث النزول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد الخميس، دار العاصمة، ط. الأولى ١٤١٤هـ.
- شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٤٠٨هـ.

- شرح صحيح مسلم، للنووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المؤيد - الرياض، ط. الثانية ١٤١٥هـ، وط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، دار التراث - القاهرة، وط. دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨هـ، وط. مكتبة السوادي - جدة - ١٤١٢هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق: د. عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، وط. الثالثة ١٤١٢هـ، وط. المكتب الإسلامي ١٣٩١هـ.
- شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار عالم الكتب، بيروت، ط. الاولى ١٤٠٩هـ.
- شرح نونية ابن القيم، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، مخطوط، ويوجد منه ميكروفيلم في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، برقم ٦٥٣.
- شرح النونية، للدكتور محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، وط. الثانية ١٤١٥هـ.
- الشريعة، للآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: أنصار السنة المحمدية، مصر، (بدون تاريخ). وط. دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.
- الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: د. مفيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠١هـ - (١/ ٤٨٣).

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، تحقيق: حسين عبد الحميد نيل، دار الأرقم - بيروت.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي، تحقيق الدكتور أحمد حمدان، الناشر مؤسسة الحرمين - الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ.
- شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، تحقيق شرح القصيدة النونية لابن القيم لمحمد خليل هراس، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عام ١٤١٥م - الطبعة الثانية.

(ص)

- الصوارم الحداد القاطعة، للشوكاني، تحقيق: محمد المدخلي، دار الحرير للطباعة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، تحقيق: محمد الحلواني وآخر، دار رمادي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبد الهادي، تحقيق: عقيل بن محمد المقطري اليماني، مؤسسة الريان - بيروت، ط. الأولى ١٤١٢هـ.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط. الثانية ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، تحقيق: د. محمد الأعظمي، وط. ١٣٩٠هـ - المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح البخاري ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية - القاهرة.

۞ صحيح مسلم، الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث العربي - بيروت.

۞ صريح السنة، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، ط. الأولى ١٤٠٥هـ، دار الخلفاء - الكويت.

(ط)

۞ طبقات المفسرين، للإمام الداودي، طبع دار الكتب العلمية.

۞ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن القيم، تحقيق: بشر عيون، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

۞ طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، دار الوطن.

۞ طبقات الأولياء، لابن الملقن، ت/ نور الدين شريبة، ط. الأولى، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

۞ طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٣هـ.

۞ طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، المكتبة السلفية، الطبعة الثالثة - ١٤٠٠هـ، ونشر: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الرياض، ط. الأولى ١٤١٤هـ، وط. دار الوطن - الرياض، وط. دار ابن القيم، ١٤٠٩هـ.

۞ الضعفاء الكبير، العقيلي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى - ١٤٠٤هـ.

۞ طبقات خليفة خياط.

(ع)

۞ علماء نجد خلال ثمانية قرون، للبسام، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

۞ العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

۞ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ، مطبعة المكتبة العلمية لاهور - الباكستان.

۞ عدة الصابرين، لابن القيم، تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق - ط. الرابعة ١٤١٤هـ.

۞ العبر في خبر من غبر، الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط. الثانية، مصورة مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م.

۞ العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط. ١٩٤٨م.

۞ العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن عبد الهادي، مطبعة المدني، مصر. وط. مكتبة المؤيد.

۞ العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: سعيد نصر، ط. الأولى، ١٤١٥هـ، ط. الأولى ١٤١٣هـ.

۞ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي صيبعة، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.

(غ)

۞ غريب الحديث، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: د. سليمان.

۞ الغنية، لأبي سعيد النيسابوري، طبع مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ.

✿ غياث الأمم في التياث الظلم، للجويني، تحقيق: د. عبد العظيم الديب، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

✿ غاية المرام في علم الكلام، للآمدي، تحقيق: محمود عبد اللطيف، يشرف على إصداره: محمد توفيق عويضة، القاهرة ١٣٩١هـ.

✿ الغنية، عبد القادر الجيلاني، دار الألباب، دمشق.

(ف)

✿ فصوص الحكم، لابن عربي، تحقيق: أبو العلاء عفيفي، طبع دار الكتاب العربي.

✿ الفقيه والمتفقه، لأبي بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: إسماعيل الأنصاري، طبع دار الكتب العلمية.

✿ الفتوحات المكية، لابن عربي، تحقيق: د. عثمان يحيى، الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

✿ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، بتصريف مكتبة السلام العالمية.

✿ الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

✿ فيض القدير شرح الجامع الصغير، للعلامة عبد الرؤوف المناوي، ط. الثانية، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م، دار المعرفة - بيروت.

✿ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار الريان - القاهرة - ط. الثانية ١٤٠٧هـ، وط. دار المعرفة - بيروت.

✿ فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للقاضي إسماعيل بن إسحاق، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط. الثالثة ١٣٩٧هـ.

✿ الفهرست، لابن النديم، تحقيق: رضا تجدد (بدون دار نشر ولا سنة طبع)، وط. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ.

- الفوائد، لابن القيم، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، وط. دار الفكر - بيروت.
- فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.
- الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة مقدمة لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤١٢هـ، الرياض.
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن اليحيى، دار طويق، ط. الأولى ١٤١٤هـ، وط. مكتبة المؤيد - الرياض، ١٤١٣هـ.
- فصوص الحكم، لابن عربي، تحقيق: محمود محمود الغراب، طبع المؤلف وتعليق أبو العلاء عفيفي، دار إحياء الكتب العربية مطبعة عيسى الباري الحلبي، ١٣٦٥هـ.

(ق)

- القدر، للإمام الفريابي، رسالة ماجستير، إعداد: جمال الذهبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ.
- القضاء والقدر، د/ عبد الرحمن المحمود، دار النشر الدولي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، د. حسن حنفي، دار التنوير - بيروت.

۞ القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، للدكتور: عبد الرحمن بن صالح المحمود، ط. الثانية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، دار الوطن - الرياض.

۞ قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبد السلام، علق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، ط. الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار الجيل، بيروت.

۞ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق.

۞ القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، د. عبد الرحمن المحمود، دار النشر الدولي، ط. الأولى ١٤١٤هـ.

(ك)

۞ الكنى والأسماء، لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي، طبع دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، مصورة عنها.

۞ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة، دار الجيل - بيروت.

۞ الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.

۞ الكشف عن مناهج الأدلة، لأبي الوليد محمد بن رشد، مطبوع ضمن كتاب فلسفة ابن رشد، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ.

۞ الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، دار الفكر، بيروت، ط. الثانية - ١٤٠٥هـ، وط. الثالثة ١٤٠٩هـ.

۞ كشف الظنون، لحاجي خليفة، تصحيح: محمد شرف الدين يالتقايا، ط. الثالثة ١٣٧٨هـ، وط. دار الفكر ١٤٠٢هـ، وط. دار الكتب العلمية، بيروت.

- كشف إصلاحات الفتوح للتهانوي، شركة خياط للكتب والنشر، ودار صادر -بيروت.
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الرابعة ١٤٠١هـ.
- الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، تحقيق: سعد كسروي، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة ١٤٢٥هـ.

(ل)

- لباب العقول، للمكلاتي، ت: فوقية محمود، ط. ١٩٧٧م، دار صادر.
- اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين أبي الحسن علي بن الأثير.
- لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيد، ط. الثانية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت.
- لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، لأبي الحجاج يوسف بن محمد المكلاني، ت: فوقية محمود، ط. الأولى ١٩٧٧م، دار الأنصار، القاهرة.
- اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين بن الأثير الجزري، ط. دار صادر - بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- لسان العرب، ابن منظور، ط. الأولى، دار صادر - بيروت.
- لمعة الاعتقاد، أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الله البدر، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ، الدار السلفية - الكويت.
- لسان الميزان، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، ط.

✿ لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة، للجويني، تحقيق: د. فوقية حسن محمود، عالم الكتب، ط. الثانية ١٤٠٧هـ.

✿ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط.

✿ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، نشر مؤسسة الخافقين، دمشق، سنة ١٤٠٢هـ.

✿ ؟؟؟؟ لابن الأنباري.

(م)

✿ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، للرازي، طبع مكتبة الكليات الأزهرية.

✿ المحلى، لأبي محمد علي بن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، طبع دار التراث.

✿ مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ١٣٧٤هـ.

✿ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، تأليف: د. عبد الرحمن المحمود، طبع مكتبة الرشد ١٤١٥هـ.

✿ المغني في الضعفاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر، طبع دار المعارف، حلب.

✿ منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، تأليف: عثمان علي حسن، طبع مكتبة الرشد ١٤١٢هـ.

✿ الموضوعات، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، طبع المكتبة السلفية.

✿ موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، تأليف: د. سليمان الغصن، طبع دار العاصمة ١٤١٦هـ.

- المجروحين من المحدثين، لابن حبان، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن ؟؟؟
- مجموعة الرسائل المنبرية، جمع: محمد منير، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- مصرع التصوف بالبقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، رئاسة إدارة البحوث والإفتاء - الرياض، ١٤١٥هـ.
- المعارف، لابن قتيبة، تحقيق: د. ثروت عكاشة، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة السادسة، ١٩٩٢م.
- المعتمد في أصول الدين، للقاضي أبي يعلى، تحقيق: د. وديع زيدان، دار المشرق - بيروت.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث - بيروت.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تصحيح: المستشرق هلموت، دار فرانز شتايز، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.
- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: أمير مهنا وعلي فاعور، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر، ومصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

۞ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبد الرحمن المحمود، ط. الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، مكتبة الرشد - الرياض.
۞ المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (ت ٤١٥هـ)، تحقيق: د. توفيق الطويل وزميله، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
۞ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، للشيخ عبد القادر بن أحمد المعروف بابن بدران الدمشقي، ط. إدارة الطباعة المنيرية بمصر.
۞ المغني، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط. الثالثة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، دار عالم الكتب - الرياض.
۞ مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)، تعليق: الدكتور: محمد فؤاد سزكين، ط. الثانية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، مكتبة الخانجي بمصر.
۞ المواقف في علم الكلام، لعضد الدين عبد الرحمن الإيجي (٧٥٦هـ)، نشر عالم الكتب - بيروت.
۞ المسودة، لآل تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
۞ مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت/ علي محمد البجاوين دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط. الأولى، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
۞ مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي، ت/ شارل، بلا منشورات الجامعة اللبنانية ١٩٦٥م، بيروت.
۞ مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك، ت/ موسى محمد علي، المكتبة العصرية، بيروت.

- المغني في أبواب التوحيد والعدل، لعبد الجبار الهمذاني (جـ٢، ت/ أحمد الأهوائي، وجـ٨، تحقيق: توفيق الطويل، سعيد زائد)، طبعة القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة تراثنا.
- مناقب الشافعي، للبيهقي، ت/ السيد أحمد صقر، ط. الأولى، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، دار التراث، القاهرة.
- المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، للآمدي.
- المجتبي من السنن، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط. الثانية ١٤٠٦هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.
- المباحث المشرقية، للرازي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لتقي الدين المقريزي، دار صادر - بيروت، طبعة بالأوفست ولم يذكر سنة الطبع.
- منهاج السنة لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، طبقة جامعة الإمام بالرياض، ١٤٠٦هـ.
- مصرع التصوف لبرهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة - بيروت، سنة ١٩٦٣م.

(ن)

- نكت الهميان، للصفدي، تحقيق: أحمد زكي، طبع دار المدينة، مصورة عن الطبعة الأولى - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية، د/ محمد عبد الهادي المصري.

۞ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

۞ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للتلمعاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

۞ النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، لابن سينا، ط. الثانية ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، على نفقة محي الدين صبري الكردي.

۞ النور السافر في أخبار القرن العاشر، لمحيي الدين عبد القادر ؟؟؟؟؟، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٥هـ.

۞ نهاية المحتاج إلى أدلة المنهاج، لأبي شهاب الرملي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

۞ نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم السهيلي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٢هـ.

(هـ)

۞ هداية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى - بغداد.

(و)

۞ الوابل الصيب من الكلام الطيب، للإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ).

محتويات المجلد الرابع

تم بحمد الله

المفكرة